

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم -

كلية الأدب العربي والفنون

قسم الدراسات اللغوية و الأدبية

شعبة الدراسات النقدية

تخصّص النقد المغربي

أطروحة مقدّمة لنيل شهادة الدكتوراه (ل.م.د) موسومة :

المُصْطَلَحُ النَّقْدِي فِي الْمَدَوْنَةِ الْمَغَارِبِيَّةِ الْقَدِيمَةِ مِنِ التَّأْصِيلِ إِلَى الْإِبْدَاعِ

إشراف:

أ.د. حكيم بوغازي

إعداد الطالب:

بن يحيى بركات

أعضاء لجنة المناقشة

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة
01	محمد حمودي	أستاذ	جامعة عبد الحميد بن باديس-مستغانم-	رئيسا
02	حكيم بوغازي	أستاذ	جامعة عبد الحميد بن باديس-مستغانم-	مشرفا ومقررا
03	محمد سعيدي	أستاذ	جامعة تلمسان	مناقشا
04	عبد الكريم لطفي	أستاذ	جامعة تلمسان	مناقشا
05	نجاة بوزيد	أستاذ	جامعة عبد الحميد بن باديس-مستغانم-	مناقشا
06	سعاد نكاع	أستاذ محاضر أ	جامعة عبد الحميد بن باديس-مستغانم-	مناقشا

الموسم الجامعي : 1446-1447 هـ / 2025-2026م



شكر و عرفان

[رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ
وَأَصْلِحْ لِي فِي دَرْيَتِي إِنِّي ثَبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ]

الآية 119 من سورة الزمل

أَتَقَدَّم بِكُلِّ الشُّكْرِ وَالْعُرْفَانِ إِلَى الْأَسْتَاذِ الدُّكْتُورِ الْمُشْرِفِ
حَكِيم بُوخَارِي عَلَى نَصَائِحِهِ الْقِيَمَةِ الَّتِي مَكَّنْتَنِي مِنْ إِنْجَازِ هَذَا الْبَحْثِ
كَمَا لَا يَفُوتَنِي أَنْ أَتَقَدَّمَ بِجَزِيلِ الشُّكْرِ إِلَى السَّادَةِ أَعْضَاءِ اللِّجَةِ عَلَى
قَبُولِ مَنَاقَشَتِهِمْ هَذَا الْعَمَلَ الْمُتَوَاضِعَ وَ إِلَى كُلِّ أَسَاتِذَةِ جَامِعَةِ عَمَد
الْحَمِيدِ بِنِ بَادِيَسِ مُسْتَعَانِمِ.

إهداء

. أهدي هذا العمل إلى الذي زرع في نفسي القيم و المبادئ

الإسلامية تاركاً زهرة شبابه في تربيتي (أبي رحمه الله)

إلى أمي الغالية حفظها الله و أطال عمرها

إلى زوجتي العزيزة و أبنائي (رانية ، جواد ، حليم ، أنس)

إلى الإخوة و الأخوات الغاليات

إلى كل عائلة بركات أهدي ثمرة جهدي

بن يحيى

مقدمة

ما خلق الإنسان إلا ليعرف (بتصرف)

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

الحمد لله الذي لولاه ما جرى قلم ولا تكلم لسان، والصلاة والسلام على سيدنا محمد و
على آله وصحبه أجمعين أما بعد:

لقد شهدت بلاد المغرب والأندلس ما بين القرنين السادس و التاسع الهجريين طفرة
اصطلاحية نوعية في مختلف مجالات الحياة، نتيجة نهلهم من ثقافة المشاركة ثم تجاوزها لتأسيس
شخصية نقدية ذاتية مستوحاة من بيئتهم الخاصة ، مقتنعين أنه لا يمكن لأي بيئة في العالم مهما كبر
شأنها إلا أن تواكب التطور العلمي في كل المجالات.

ولأجل ذلك كان لزاما على أن يكون لكل بحث علمي مصطلحاته التي تميزه عن غيره
وتؤسس قواعده الدراسية، لتصل به في الأخير إلى نتائج ذات قيمة تكون لها أثر إيجابي في إرشاد
المجتمع و توجيهه إلى التنمية الاجتماعية الأدبية و النقدية تمكّن من خلالها تجاوز الصعاب .

كما يُعدّ الحقلُ النقدي الأدبي أكبر الحقول الفكرية في تلك الحقبة التي كانت بحاجة إلى
الدّراسة المصطلحية، خاصةً في ظل الانفتاح على فكر الحضارات المجاورة كاليونانية والفارسية وغيرها،
فقد عمد النّقاد المغاربة إلى الانفتاح على الكم الاصطلاحي الماثل أمامهم دون الانبهار به، وذلك
لحفاظ على هويّة المصطلح الخاصة بالبيئة المغاربة .

وتأسيسا على ما سبق فقد غدا المصطلح من أبرز القضايا التي شغلت اهتمام علماء
المغرب الإسلامي، أين تناولوه بالدّراسة والتحليل من وجهة نظر وبلاغية في إطار فلسفة الأدب و
النّقد، ثم إنّ الدّراسات التي قام بها النّقاد المغاربة تظهر في محاولتهم عدم اجترار لما كان موجودا من
قبل من حيث المفاهيم الإجرائية، أو مجرد إنشاء اصطلاح دال أو تسمية مميزة على أنها مصطلحا، بل
عمدوا إلى توليد وتأسيس وتععيد المصطلح (نقدي- بلاغي) ، وما يحمله من ظواهر حتى يكون
منتجا حضاريا لا يتلاشى بمجرد تلاشي إطاره الزماني والمكاني.

و بهذا المعنى يصبح المصطلح إبتكارا شائعا كلما مرّ عليه الزّمن يبقى بعضه مُستقرّا و ثابتًا لانتمائه الأصيل، وبعضه الآخر يمسه التطوير وبخاصة الذي له مشترك أدبي و نقدي بغيره من البيئات الأخرى في نقاط التقاء الثقافات .

إنّ إدراك المغاربة أن للتّقد مكانة خاصة بين أجناس الأدب، إذ لا يمكن أن تتخيل أدبا دون نقد و لانقداً دون مصطلح، ما جعلهم يجتهدون في دراسة نصوص التّراث العربي وإخراجه من بوتقة العاطفة إلى تميز العقل والفكر كما هو الشأن عند الإغريق و اليونان وغيرهم من الأمم.

لقد دأب المغاربة على التّهُوض بالعملية النّقدية إلى درجة الفاعلية التي تُهدف إلى استكشاف عالم المعرفة في مستويات عدة : أسلوبية، تركيبية ودلالية تعتمد على الرّؤى التي ينطلق منها النّاقد والمنهج الذي يعتمده؛ فالرّؤية هي خلاصة الفهم الشّامل للفاعلية المعرفية في نواحي الوظيفة والدّلالة، ومن هنا يتيقن النّاقد، وتظهر علاقته بالمصطلح و كيفية توظيفه.

أما المنهج فهو سلسلة العمليات المنتظمة التي يهتدي بها الناقذ للوصول إلى الأهداف والمضامين، فاختلاف الرّؤى و المناهج يكمن في اختلاف الكم المصطلحي المستخدم من دراسة إلى أخرى ، ومن مذهب إلى مذهب آخر، و في تحديد طبيعة كل مصطلح وما يحمله من مفاهيم.

وقد راودتني فكرة البحث من خلال اطلاعي على أعمال المشرف خاصة مؤلفه الموسوم : "اتجاهات الأدب المغاربي القديم بين بلاغة الخطاب و حتمية النص " إذ لفت انتباهي المصطلحات المشكّلة للعنوان، و ما يحمله الكتاب من محتوى، و بتحفيز منه، وكوني ابن منطقة تيارت و التي كانت تعرف بتهرت عاصمة الرّستميين - هذه المنطقة التي عاش فيها ابن خلدون ردحا من الزمن- حيث كتب فيها مُقدمته المشهورة بقلعة بني سلامة .

وكما هو معلوم أنَّ ابن خلدون أحد المؤسسين للمدرسة المغاربية القديمة في علم الاجتماع والأدب، كما أنَّه أَرَّخ للعديد من النِّقاد الذين كان لهم الفضل في إرساء قواعد المنجز النقدي المغاربي على غرار ابن رشيق و القرطاجي و غيرهم .

وقد أكَّد الباحث محمد حمودي غير ما مرَّ أن الوعي بالمصطلح في الثقافة النقدية العربية ضارب بجذوره في القدم و يضيف قائلا: و لما كان النقد الأدبي فرعاً من فروع العلوم الإنسانية فإن البحث في المصطلح النقدي ظل محطة إجماع لا غنى له عنه .

إنَّ ما ذكرته من تحفيز و بواعث ذاتية و موضوعية حركت فينا هاجس البحث فعزمت الأمر و قررت الغوص في بحر المصطلح النقدي عند المغاربة القدامى محاولاً رصد أوجه الاختلاف و الائتلاف ، وتوضيح نقاط الترابط بين المشاركة و المغاربة و إبراز دور المغاربة في الانفتاح على الآداب الكونية ، وقد ذكر ابن خلدون مؤكداً ذلك في قوله : و أمَّا أهل الأندلس و المغرب فاختصوا من بين الأمصار بالاعتناء بالعلوم اللسانية و البيانية ، و ألفوا فيها الدواوين العظيمة.

وما يؤكِّد كلام ابن خلدون ما قام به النِّقاد المغاربة من تأسيس مدرسة نقدية حيث استطاعت الحفاظ على ما هو تراث، وقبول ما هو آت على غرار فلسفة اليونان التي طوَّعها النقاد المغاربة وفق ثقافتهم و بيئتهم ، و في سياق هذه المدرسة يمكن ملاحظة أن العلماء في بلاد المغرب لم يكتفوا بنقل المصطلحات البلاغية المشرقية أو غيرها ، بل عمدوا إلى تطويرها و تكييفها مع البيئة الثقافية المحلية، ما جعل هذا التفاعل بين البلاغة و النقد الأثر الكبير في تطوير مدرسه نقدية مغاربية تميزت ببراء نقدي و فكري.

كل هذه البواعث اجتمعت لتكون سبباً رئيساً لإختيار هذه الدراسة الموسومة : المصطلح النقدي في المدونة المغاربية القديمة من التأصيل إلى الإبداع، حيث استوقفتنا جملة من الإشكالات لعل أبرزها:

ما الدوافع والأسباب التي جعلت النقد يصبّون اهتمامهم علي البحث الاصطلاحي؟ وما هي العوامل الثقافية والتاريخية التي ساهمت في تشكيل وتطوير هذا المصطلح في ظل تفاعل النقد الأدبي مع مختلف السياقات الثقافية ، و كيف أثّر هذا السياق على إيجاد المصطلحات النقدية ؟ و ما مدى تأثير النقد المشرقي على المغاربي ؟ و كيف استطاع المغاربة تجاوز و تخطي عتبة المشاركة إلى تأسيس درس نقدي وبلاغي تفرّد في تقييده و مفاهيمه أدبيا وفلسفيا؟

وشأن كل دراسة تصطنع منهاجها انطلاقا من عتبهه، فإن مقولة الجابري في أنّ : طبيعة الموضوع تفرض علينا المنهج، ارتأينا أن يكون منهج الدراسة منهاج يزاوج بين التاريخي بالدرجة الأولى، لأننا سنقف على التدرج الكرونولوجي لصناعة المصطلح النقدي وبيئاته التي تربى في كنفها فضلا عن اعتمادنا على المنهج الوصفي من أجل رصد التطور الذي طرأ على دلالة المصطلح من عالم إلى آخر في العصر الواحد ، ومن عصر إلى عصر آخر، والموازنة بين علماء الفترة المدروسة في كيفية تناول المصطلح لنبين درجة التأصيل و التطوير و الإبداع ، وكذلك الوقوف عند نقاط التوافق .

وإذا ما أردنا الوقوف على أهم الدراسات التي تناولت هذا الموضوع ، فإننا نورد أبرزها :

1- محمد مفتاح الذي كان له كبير الاهتمام و يظهر ذلك جليا من خلال كتابه ، مشكاة المفاهيم والكتاب المفاهيم معالم.

2- كتب محمد مرتاض على شاكلة النقد الأدبي القديم في المغرب العربي نشأته وتطوره.

3- دراسات محمود الجبالي من خلال كتاب النقد الأدبي في العالم الاسلامي نشأته و تطوره و الذي تناول تطور النقد الأدبي والمصطلحات النقدية في المشرق الإسلامي.

4- كتب ومقالات المشرف حكيم بوغازي منها: كتاب اتجاهات الأدب المغاربي القديم بين بلاغة الخطاب و حتمية النص ، وكتاب المصطلح النقدي عند ابن البناء العددي.

5-دراسة للمؤلفة فاطمة الزهراء بن عيسى الموسومة :- المدونة النقدية في المغرب العربي - تطورها و تأثيراتها" ، و التي بينت من خلالها : تطور المصطلح النقدي ، وكيفية تفاعل النقد المغربي مع النقد المشرقي .

ومن الصعوبات التي صادفتنا نذكر على سبيل التمثيل درايتنا المحدودة بالمصطلح البلاغي وبخاصة عند تداخل المصطلحات فيما بينها، ومن خلالها الكم الاصطلاحي الهائل ، ثم مشقة الوصول إلى المادة العلمية المتخصصة و تحليلها خاصة المضان، إلا أن تشجيع المشرف لنا وعزيمتنا على بلوغ المقصد ولو بالمحاولة زادنا إصرارا، على إنهاء ما بدأناه .

وبعد أن حققنا المراد في تفصيل الاشكالية توصلنا إلى وضع خطة بناؤها : مقدمة ، وأربعة فصول ، فالتزمنا بالمقدمة بما تنص عليه الدراسات الأكاديمية ، وأما الفصل الأول التمهيدي فقد تناولنا فيه تأسيس المصطلح النقدي عند المشاركة تطرقنا فيه إلى مجموعة من القضايا و المفاهيم الخاصة بالمصطلح وصناعته و مفاهيم علم الكلام و علاقة المصطلح به، وخصائص تشكل المصطلح عند المغاربة والمشاركة .

أما الفصل الثاني فقد ضم الحديث عن السياق العام للنقد الأدبي في بلاد المغرب والأندلس وقد بينا ملامح الحياة العلمية و الثقافية والمدارس الأدبية في بلاد المغرب والأندلس، ثم قمنا بتبيان نشأة النقد الأدبي عند المغاربة وأوجه الائتلاف و الاختلاف بين المشاركة والمغاربة.. ثم قفينا على إثر ذلك مدى تأثير المغاربة بالمشاركة، وصولا إلى ملامح التجديد والإبداع للمصطلح النقدي لدى المغاربة و الأندلسيين ، كما أفردنا الفصل الثالث للحديث عن نشأة المدرسة المغاربية القديمة من حيث :

1-السياق والرواد

2- مفهوم الشعر وأسس إنتاجية النص تم التطرق إلى الاتجاه الأدبي والبلاغي للمدرسة .

أما الجانب التطبيقي فمثَّله الفصل الرابع ، وفيه انتقلنا من التنظير الى التطبيق بقراءة نقدية في العمدة لابن رشيق ، ومنهاج البلغاء لحازم القرطاجي .

على أن الخاتمة كانت إلماما و حوصلة شاملة لما تناولته الدراسة بتسجيل النتائج المتوصل إليها ، إضافة إلى هذا، فإن هذه الدراسة كانت تتطلب تحليلا شاملا للتراث العربي أدبا ونقداً ببيئته المشرقية و المغاربية ، وهذا احتاج إلى مصادر و مراجع ثرية و دقيقة لضبط الموضوع، لتفرعه من حيث الثقافة و السياقات ، ومن أبرز ما اعتمدنا عليه :

- 1-إحسان عباس، تاريخ النقد الادبي عند العرب.
- 2-حنا الفاخوري، تاريخ الأدب في المغرب العربي
- 3-عبد المالك مرتاض، النقد الأدبي القديم في المغرب العربي.
- 4-الشيخ كامل عويضة ، ابن رشيق القيرواني ، الشاعر البليغ.
- 5-جرجي زيدان ،تاريخ آداب اللغة العربية.
- 6-أحمد بدوي ،أسس النقد الأدبي عند العرب.
- 7-عبد السلام المسدي، البلاغة والأسلوبية.
- 8-حكيم بوغازي، اتجاهات الأدب المغاربي القديم بين بلاغة الخطاب و حتمية النص
- 9- حكيم بوغازي، المصطلح النقدي عند ابن البناء العددي.
- 10- حازم القرطاجي ، منهاج البلغاء وسراج الأدباء.
- 11- ابن خلدون، المقدمة.

و مراجع أخرى ساهمت بقدر كبير في إثراء هذه الدراسة ، ولم يكن لهذا الموضوع أن يمتلك عوامل
كينونته لولا توفيق الله تعالى ، ثم رعاية المشرف الأستاذ حكيم بوغازي الذي لم ييخل علينا
بتوجيهاته وخبرته ونصائحه العلمية.

وأمام هذا كله تعجز أجديات الشكر ، و تفقد عبارات الامتنان قيمتها، فلا أملك إلا أن
أسأل الله أن يجازيه خير الجزاء، وأن يوفقه في رسالته النبيلة ، دون أن ننسى صاحب المشروع
الأستاذ الدكتور سعيدي واللجنة الموقرة، و إلى كل من مد إلينا يد العون من بعيد أو من قريب و
الحمد لله أولا و آخر

الفصل الأول

"لقد أسهم النقاد العرب في تطوير المصطلحات النقدية

من خلال إستلھامهم للتراث العربي فيما ساعد في بناء أدوات نقدية أصيلة "

محمد مندور (النقد المنھجي عند العرب)

بتصرف

تأسيس المصطلح النقدي عند المشاركة

توطئة :

- 1- النقد لغة و مفهوما
- 2- النقد في مفهوم النقاد المغاربة القدماء
- 3- العلاقات النقدية بفنون الآثار الأدبية
- 3-1- علاقة النقد بالبلاغة
- 3-2- علاقة النقد بالأخلاق
- 3-3- علاقته النقد بالذوق
- 3-4- علاقة النقد بالتفسير النفسي
- 3-5- علاقة الأدب بالبيئة
- 3-5-1- الدين
- 3-5-2- الجنس
- 3-5-3- الثقافة

4- مفهوم مركبات مصطلح الأدب الجاهلي

1-4 تحديد العصر الجاهلي

2-4 مفهوم مصطلح الجاهلية

5- مفهوم مصطلح "أدب"

II-النقد في الأدب الجاهلي و المشرق العربي

1- تعريف النظرية المدرسية للأدب في المشرق العربي

1-أ نشأة النظرية المدرسية

1-ب المفهوم القديم لدراسة الأدب العربي

1-ج - التاريخ الحديث للنظرية المدرسية

1-د نقد النظرية المدرسية الحديثة لدراسة الأدب

2- نماذج نقدية على الأدب الجاهلي

3-النقد في الأدب الإسلامي

توطئة :

أحاول في هذه المفاهيم الأولية للنقد أن أصل خيوط النقد القديم ببعض ما علق بالنقد الحديث من ارتباطات علمية وبخاصة في مجال المواد الإنسانية التي شهدت تطورات ملحوظة في ميدان الدرس والبحث بفضل تكنولوجيا المعلومات التي مكنت الدارسين، والمبدعين إلى الاهتمام إلى تأسيس لمناهج علمية، أفادت فيما بعد النخبة الأدبية والنقدية بتجاوز الارتجال والأحكام المسبقة في تأطيرها للإنتاجات الأدبية، والوقوف عند حدود الهيكلية العلمية للإبداعات الأدبية والنقدية.

وهذا رفع قلقا كبيرا خيم على الحركة الأدبية النقدية زمنا طويلا، وجعلها تعود إلى رشدتها العلمي، واتزانها العقلي في قضايا الأدب والنقد، والتعبير فيها بعواطف متزنة، وأفكار منطقية اجتذبت الجميع بتبادل الآراء، واحتواء المفهوم، مما أدى إلى تحدي ثقافة الإقصاء، والاقتراب من العمل الجماعي الذي لا مناص إلى غيره.

ثم إننا نرى أن الوصل بين القديم والحديث في النقد ضرورة ملحة، لأن الحركة النقدية قائمة ما دام الناس يتعاشون على ظهر هذه المبسوطة، ويعبرون عما يواجههم في واقع حياتهم من تحديات اجتماعية، وثقافية، واقتصادية وغيرها.

وهذا بالأساس يجعلهم يرفضون التكتم عما يحول في خواطرهم قهرا لا فضلا، قصد تفرغ جوانحهم من الهموم ذات الأثر النفسي العميق، كما أنهم يمنحون كذلك بالبوح بما تنشر له صدورهم، فيعلنونه مرحا وطربا بما تهوى أنفسهم، وتطير شوقا إلى احتضانه، والدفاع عنه، وترسيخه في مجالات حياتهم المتعددة.

وبهذا الوصل يندفع القارئ إلى التطلع، والبحث عن حقيقة النقد وآثاره العلمية، ويجعله منفتحا على المراحل التاريخية لها، وليس منغلقا على حقبة زمنية ربما لم يهضم من خلالها ماهية النقد الأساسية.

النقد لغة و اصطلاحاً:

لغة: وللوقوف على لفظة "نقد" في الاستعمالات اللغوية يتوجب علينا الغور في التنقيب عنها في المعاجم، والمدونات اللغوية قصد تجلية دلالتها الأصلية، وتطورها في مسارات التاريخية للغة.

بين معجم الدوحة أصالة كلمة "نقد" في تداولها على مستوى المعجم، فجاء فيه عدد نماذج 9 :
(قبل 150هـ-476 م): نقد: اسم الجنس، الجموع، نقيد، نقاد، نقادة.

النقد: ضرب من الغنم، صغار الأجسام، قصار الأرجل، قباح الوجوه، جياذ الصوف.

قال لقيط بن يعمر الأيادي:

إِلَى مَنْ بِالْجَزِيرَةِ مِنْ إِيَادِ

سَلَامٌ فِي الصَّحِيفَةِ مِنْ لَقِيْطٍ

فَلَا يَشْغَلُكُمْ سَوَقُ النِّقَادِ.¹

بِأَنَّ اللَّيْثَ كَسَرَى قَدْ أَتَاكُمْ

¹ - النقاد: جمع نقد، وهي: ضرب من الغنم

نقد 50 ق.هـ = 573 م	متعد	نقد
نقد 50 ق.هـ = 573 م	صفة مشبهة	نقد
نقد 13 ق.هـ = 609 م	صفة مشبهة	نقد
نقد 8 هـ = 629 م	مصدر	نقد
نقد 37 هـ = 657 م	اسم	نقد
نقد 49 هـ = 669 م	لازم	نقد
نقد 126 هـ = 744 م	اسم جنس	نقد
نقد 216 هـ = 831 م	مصدر	نقد

الشواهد:

نقد (50 ق.هـ) = 573 م: نقده الثمن: أعطاه إياه معجلاً.

قال الحارث بن زهير الكلبي:

وقالوا من نكحت فقلتُ خيراً
عجوزاً من عُريّة ذات مالٍ

نكحتُ عُجِيزاً ونقدتُ ألفاً
كذاك البيعُ مرتخصٌ وغالٍ¹

نقد (32 هـ = 653 م : نقد الشخص ونحوه: أظهر غيوبه.

قال أبو الدرداء: "أدركت الناس ورقاً لا شوك فيه، فهم اليوم شوك لا ورق فيه، إن نقدتهم وإن تركتهم، لم يبرئوك".

¹ الحارث بن زهير الكلبي : العصر الجاهلي ، الديوان.

الفصل الاول : تأسيس المصطلح النقدي عند المشاركة

نقد (95 هـ = 714 م): نقد الطعام: أكل يسيرا منه

قال بعض الرواة: قال يذكر ما فعله أبو ذر، وهو صائم بعد أن دعاه أصحابه إلى الطعام: " فلما فرغوا جعل ينقد شيئا من طعامهم."

نقد (125 هـ = 743) : نقد الجوز ونحوه: ضربه ونقره بالإصبع ونحوه. قال هشام بن عبد الملك ابن مروان، يخاطب عاملا له طلب زيادة في عطائه الشهري: " ما يظن أحدكم أن زيادة عشرة دنانير في العطاء إلا نقد الجوز إلا -لعمري- أفعل".

المنقود (10 هـ = 612 م) وهو اسم مفعول المنقود من الدارهم ونحوها: المختبر المميز بجودته.

قالت الخنساء:

كَأَنَّمَا خَلَقَ الرَّحْمَانُ صُورَتَهُ دِينَارَ عَيْنٍ يَرَاهُ النَّاسُ مَنَقُودًا

المنقود (69 هـ = 688 م) وهو اسم مفعول المنقود: المغشوش الرديء¹.

قال ابن مفرغ الحميري:

تَحْسُبُ الْجُنْدِيَّ الْجَخَائِبَ فِيهَا يَبْتَغِي الظِّلُّ زَائِفًا مَنَقُودًا

المنقود (73 هـ = 692 م) المنقود من المال: المدفوع حالا.

عن رفع ابن خديج الخزرجي الأنصاري: نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تستأجر الأرض بالدرهم المنقودة، أو بالثلث أو بالربع.²

النقيد من الدراهم ونحوه (فعل بمعنى مفعول): المختبر الجيد الصحيح

¹ الخنساء : العصر الجاهلي ، الديوان

² - مسند الإمام أحمد بن حنبل، خرج أحاديثه وعلق عليه شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1 ، 1416/1995، 501/28.

قال قيس بن الخطيم الأوسي:

تَبَدَّتْ لِي، لِنَقْشِي، فَأَبَدْتُ مُخَاصِمٌ فَخْمَةٌ مِنْهَا، وَجِيدًا

وَوَجْهَهَا خَلَّتْهُ، لِمَا بَدَا لِي غَدَاةَ الْبَيْنِ، دِينَارًا نَقِيدًا¹.

نقادة (13ق.هـ=609م) جمع نقد.

قال علقمة الفحل:

وَالْمَالُ صُوفُ قَرَارٍ يَلْعَبُونَ بِهِ عِلَّ نِقَادَتِهِ وَافٍ وَمَجْلُومٌ

النقد (216 هـ = 831 م) النقد في الأسنان ونحوها: التآكل والفساد.

قال الأصمعي:

وفي السن الإنقياص... وفيها النقد

وفي معجم المقاييس في اللغة: أن أصول مادة "نقد": النون والقاف والdal أصل صحيح يدل على إبراز شيء وبروزه من ذلك: النقد في الحافر، هو نقشه، حافر النقد: منقشر، والنقد في الضرس: تكسره، وذلك يكون بتكشف يطله عنه.

ومن الباب النقد الدرهم، وذلك أن يكشف عن حاله في جودته أو غير ذلك، ودرهم نقد: وازن جيد، كأنه قد كشف عن حاله فعلم، وقال للقفنذ: الأنقد، يقولون: « بات فلان بليله أنقد، اذا بات يسرى ليله كله، وهو ذلك القياس، لأنه كان يسرى كأنه يسري حتى يسرو عنه الظلام... وتقول العرب: مازال فلان ينقد الشيء، اذا لم يزل ينظر إليه.»²

¹ قيس بن الخطيم بن عدي الاوسي : المخضرمون ، الديوان-ط

² - أحمد بن فارس، معجم المقاييس في اللغة، ط1، 2011، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع-بيروت-لبنان.ص1043-1044.

وما نخلص إليه من هذا الإحصاء المعجمي لمادة: "نقد"، أنها وردت بصيغ شتى، فعل لازم، فعل متعد، اسم مفعول، إسم فاعل، صفة مشبهة، إسم جنس، مصدر، ورغم تطورها في الدلالة حسب ما أشارت إليه الشواهد أعلاه، فإن الدلالة المعجمية الأصلية تدل على ما هو مادي محض. ويؤكد عبد الملك مرتاض أن أصل هذا المصطلح (النقد) منحدر من صناعة الصيوفة¹، وأنهم حاولوا منذ محمد بن سلام الجمحي (139-231 هـ)، ومن بعده أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (213-276 هـ) في القرن الثالث للهجرة، ومن جاء بعدهما من كبراء النقاد، أن يقيموا مفهومه على العلم بالشيء والحدق به، والبراعة في المعرفة، والدقة في الإدراك.

وذلك حين جعلوا اسم هذا المفهوم المعقد منحدرًا من انتقاد العملة واختيارها، وأقاموه على معنى الصناعة والثقافة، ويبدو أن ابن سلام الجمحي هو أول من استعمل مصطلح "النقد" واستعمله في سياق ناقد الدراهم، لا في سياق ناقد النص الإبداعي، وهذا يدل أن مصطلح النقد بالمفهوم الأدبي لم يكن في عهد ابن سلام شائعًا في الثقافة الأدبية العربية ويستمر أستاذنا مرتاض في التأكيد أن ابن منظور لم يعترف بمصطلح "النقد" على أنه مفهوم أدبي، فلم يذكره إلا بالمعنى المادي الأول المنصرف إلى نقد الدراهم والدنانير.

¹ عبد الملك مرتاض، في نظرية النقد، طبع في 2010، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر

والخلاصة: أن المعاجم اللغوية متفقة أن مادة "نقد" في الاستعمالات اللغوية عبر المراحل التاريخية مستها تطور دلالي يدور كله ما يحيط بجذر "نقد" من ارتباطات معنوية، ولا تخرج هذه المعاني عن المفهوم المادي لهذا الجذر حتى عصد ابن سلاّم الجمحي، وسنوضح ما يتعلق بهذا في تعريفنا للنقد هذا من حيث الدلالة المعجمية لمادة "نقد" والعرب في تداولها للغة تعاملت مع التلفظ في كلامها بطريقتين:

الأولى: في أصل الكلام تستعمل الدلالة المعجمية.

الثانية: في حالة التوسع في كلامها تتعامل مع الدلالة السياقية التي تضيف على اللفظة معنى يسائر الاستعمالات اللغوية في إطار السياق الذي يجري الكلام في أحضانه. وهذا ما لمسناه فعلا فيما أشارت إليه الشواهد السالفة الذكر، وإضافة إلى هذا- وللإيضاح الصورة اللغوية أكثر لمادة "نقد"، نتقل إلى ما سجلته المدونة اللغوية لـ: "نقد"، وفي هذا الصدد يولي اهتماما كثيرا لأخذ الشواهد من "معجم الدوحة التاريخي للغة العربية (The Doha Historical Dictionaries of Arabic)¹ : لأنه مصدر خصب جدّا، لدرجة معالجة الكلمة العربية، البحث عنها من مديوناتها الأصلية، وتتبع تطور دلالتها، واشتقاق صيغها، واستعمالاتها في مساراتها التاريخية ما قبل الهجرة بـ 5 قرون وما بعدها بالعصر الحديث.

وهذا ما لحّ عليه المستشرق الألماني أوغوست فيشر (1865م- 1944م) في مقدمة²: »

إن كل كلمة في المعجم ينبغي أن تعرض على حسب وجهات النظر السبعة التالية: التاريخية،

¹ - قد أنجز وتم عمله بـ: 127 مجلدا، أساس صناعته الحوسبة، وقد شارك في إنجازها 500 عالما، و200 إداري، مقر الإنجاز: المركز العربي للأبحاث للشارقة، التمويل: كان على حساب سمو أمير دولة قطر، الشيخ تميم بن حمد آل ثاني، بكلفة باهضة مدة الإنجاز: سبع سنوات ونصف، تأرخ فيه: الشعر النثر، القرآن الكريم، السنة النبوية، الشعر الأموي، الشعر العباسي، شعر عصر الماليك، العصر الحديث، المرجع: د. محمد الصافي المستغامي، الأمين العام لمجمع اللغة العربية في الشارقة، في حصة متلفزة بإحدى القنوات الجزائرية.

² - هو مستشرق ألماني، من الأعضاء الأوائل في مجمع اللغة العربية بالقاهرة، بدأ تأليف معجم عربي على منهج علمي حديث، فأُنجز منه مقدمة من أربع وثلاثين صفحة، والمواد من حرف "الهزة" حتى كلمة "أبد" في ثلاثة وخمسين صفحة، نشر هذا العمل في

والإشتقاقية، والتصريفية، والنحوية، والبيانبة، والأسلوبية. ¹ « ولكثره الشواهد التي انتهت إليها نتائج البحث في معجم الدوحة، والقائمة على الحوسبة لمادة: "نقد"، والتي بلغت 1205 شاهدا لغويا من القرآن، والحديث، والشعر، والنثر. ولهذا أحاول أن أكون مقضبا لبعض الشواهد بقدر تجلية الفكرة.

الشواهد: -نقد (86 ق.هـ) أعطيتها من مهرها.

قال الحارث بن زهير الكلبى:

فَقُلْتُ خَيْرًا عَجُوزًا مِنْ عَرَبَتِهِ ذَاتُ
نَكَحَتْ عَجِيزًا وَنَقَدَتْ أَلْفًا كَذَلِكَ الْبَيْعِ الْمُرْخَصِ.

-نقد (11 هـ) ذلك النبي صلى الله عليه وسلم، فأمرهما أن ما كان بنقد فأجزوه، وما كان بسيئة فردوه. مسند أحمد.

-نقد (105 هـ)

قال جرير:

تَخْبُرُ بِمَسْرَحَتِي الْقَوَافِي فَلَا عِيًّا بِهِنَّ وَلَا إِحْتِلَابًا
سَأَجْعَلُ نَقْضَ أَمْكٍ غَيْرَ دِينَ وَأُنْسِيكَ الْعِتَابَا.

-نقد (110 هـ)

قال الفرزدق:

دَهْدِيَّةٌ إِنْ خَافَ شَيْئًا مِنْ
الْجَعْلَانِ أَحْرَزَهَا إِحْتِقَارًا
وَإِنْ نَقَدْتُ يَدَاهُ فَرَلَّ عَنْهَا
أَطَافَ بِهِ عَطِيَّةٌ فَاسْتَدَارَ

1967. رفض هذا الإنجاز من مجمع اللغة بالقاهرة لسببين: 1- اقتصر على منطقة جغرافية محدودة في أخذ الشواهد اللغوية، 2-

تتوقف معظم شواهد عند نهاية القرن الثالث الهجري، المرجع: مقدمة معجم الدوحة.

³ - ينظر: مقدمة معجم الدوحة.

-نقد (198 هـ):

قال أبو نواس:

الصَّرْدُ بَحِيثٌ لَا تَجْلُبُ الرِّيَاحُ إِلَّا نَصَائِحَ النَّقْدِ
أَحْسَنُ عِنْدِي مِنْ انْكَبَابِكَ بِالْفَهْرِ مِلْحًا عَلَى بِهِ عَلَى وَتَدِ

-نقد (201 هـ):

من الأمثال المجهولة:

السقيان بين الحلائب أذل من النحل، أذل من النقد، أذل من البعر، أذل من أموي بالكوفة.

نكتفي بهذا القدر من الشواهد اللغوية المؤكدة أن مادة "نقد" في استعمالاتها التاريخية قبل الهجرة أو بعدها كان مدلولها، ومدلول كل مشتقاتها يدور حول كل ما هو مادي. وهذا لا يعني أن العرب تداولهم اللغة أوقفوا معنى الكلمة في جهة واحدة، بل تجاوزوا دلالتها الأصلية التي اصطاح عليها إلى كل ما هو معنوي يمتد بالصلة للأصل المعجمي للمفردة.

وهذا ما فعله ابن سَلام الجمحي في انصراف مصطلح "نقد" من مفهومها المادي إلى مفهوم أدبي، باعتباره ناقدا يمتلك الأهلية العلمية للتصرف في نقد الايداعات الأدبية، وإصدار أحكام بناء على ما يراه، ويعيشه ويمارسه في واقعه، بل قد جنح به عقله وخياله إلى أن ينظر نظرات نقدية في آداب أمم حكمت من قبل، سنتحدث عن هذا في مضامنة ويبدو للدكتور عبد الملك مرتاض أن ابن سَلام وهو أول من استعمل مصطلح النقد، لأنه يرى أن النقد الأدبي العربي أنبنى بالموازاة مع صناعة الصيرفة، فالنقد من بعض ذلك الوجه، باتخاذ رداء للصناعة والحذق بموالج الكلام ومخارجه، وذلك

على أساس ما يقرر ابن سَلَام في كتابه طبقات فُحول الشعراء للشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم، كسائر أصناف العلم والصناعات.¹

النقد اصطلاحاً:

النقد في مفهوم القدماء: نبدأ هذا الحديث بعلم من أعلام الأدب العربي في العصر العباسي، وأديننا هذا هو الجاحظ (ت 255 هـ) صاحب «البيان و التبيين»، ويعتبر هذا الكتاب ديواناً² ثميناً لا يستغنى عنه عالم، ولا باحث، ولا ناقد، ولا طالب علم، لما حواه من فنون أدبية، وآراء نقدية أثارت انتباه معظم المشتغلين بالدرس الأدبي والنقدي قديماً وحديثاً. كان للبلاغة والنحو والصرف في النقد القديم أثر بيّن، ونلاحظ هذا ملموساً في حديث الجاحظ عن صفة بلاغة رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنها «الكلام الذي قلّ عدد حروفه وكثر عدد معانيه وجلّ عن الصنعة ونزّه عن التكلف».³

ويعد ما حدّد مقاييس الكلام الدقيق، ضرب لنا مثلاً من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم: «الناس كلهم سواء كأسنان المشط».

وقال الشاعر:

سَوَاسٍ كَأَسْنَانِ الْحِمَارِ فَلَا تَرَى لِدِي شَيْبَةً مِنْهُمْ عَلِ نَاشِيٍّ فَضْلاً.

¹ - ينظر: عبد الملك مرتاض، في نظرية النقد، ص 34.

² - سمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم أن أصول فن الأدب وأركانه أربعة دواوين: وهي "أدب الكاتب لابن قتيبة"، و"كتاب الكامل السرد"، وكتاب "البيان والتبيين" للجاحظ، وكتاب "النوادر لأبي علي القالي"، وما سوى هذه الأربعة تتبع لها وفروع عند ابن خلدون، المقدمة، ط 2004، دار الفكر، بيروت، لبنان، ص 573.

³ - أبو عثمان عمرو، البيان و التبيين، تح: درويش جويدي، ط 2000، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ص 244/1.

وقال آخر:

شَبَابُهُمْ وَشَبِيبُهُمْ سَوَاءٌ فَهُمْ فِي اللَّوْنِ أَسْنَانِ الْحِمَارِ¹.

وإذا حصّلت تشبيه الشاعر وحقيقته، وتشبيه النبي صلى الله عليه وسلم حقيقته، علمت فضل ما بين الكلامين.²

و يفهم من هذا أن التشبيه في الحديث تشبيه مقامه العدل والإنصاف بين الناس في خلقتهم، ومكانتهم عند ربّهم، لا فضل لهم لعربي على أعجمي ولا أبيض على أسود إلا بتقوى الله. أما تشبيه للشاعرين منكر لقبحه في دعواه المشينة في وصف خلق الله.

و سنتحدث عن هذا في بحثنا عن النقد في العصر الإسلامي، وأثر القرآن في توجيه الشعر.

وفي تعرضه (الجاحظ) في نقد السلف الطيب للخطبة، « مازالوا يسمّون الخطبة التي لم يتبدئ صاحبها بالتحميد، ويستفتح كلامه بالتمجيد "البترء". ويسمّون التي لم توشح بالقرآن³ وتزين بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم "الشوهاء". »

ومن فنيات الخطباء أنهم إذا أعجلتهم مواقف لم تسعفهم « عن التصدير بالتحميد والاستفتاح بالتمجيد، فقال: أمّا بعد بغير ملال لذكر الله، ولا إيثار غيره عليه، فإنّا نقول كذا ونسأل كذا فرارا من أن تكون خطبته بترء وشوهاء.»⁴

ويواصل الجاحظ في بسط آراء النقاد آنذاك في طبقات الشعراء وشعرهم، فيقول: « والشعراء عندهم أربعة طبقات: فأولهم الفحل الخنديد، والخنديد هو التام، قال الأصمعي: قال رؤية:

¹ ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة الجزء 20 ، ص 198.

² - أبو عثمان عمرو، البيان والتبيين، 245/2-246.

³ - نفسه، 239/2.

⁴ - نفسه، 239/2-240.

هم الفحول رواة، ودون الفحل الخنديد الشاعر المفلّق، ودون ذلك الشاعر فقط، والرابع الشعر، ولذلك قال الأول في هجاء بعض الشعراء:

يَا رَابِعَ الشُّعْرَاءِ فِيمَا هَجَوْتَنِي وَزَعَمْتَ أَنِّي مُقَحَّمٌ لَا أَنْطِقُ*

فجعله سكيناً مخلفاً ومسبوقاً مؤخراً، وسمعت بعض العلماء يقول: طبقات الشعراء ثلاثة: شاعر و شويعر وشعرور. قال: والشويعر مثل محمد بن حموان بن أبي حمران، وسماه بذلك أمروء القيس بن جحر. ومنهم ثم من بني ضبة المفوف شاعر بن حميس وهو الشويعر، ولذلك قال العبدى:

أَلَا تَنْهِي** صَرَخَ ابْنِهِ حَمِيسٍ شُوَيْعِرَهَا فَوَيْلِيَّةَ الْأَفَاعِي***

قَبِيلَةٌ تَرَدَّدَ حَيْثُ شَأَتْ كَزَائِدَةِ النَّعَامَةِ فِي الْكَرَاعِ**** 1 «

ولم ينتبه النقاد عند حد تصنيف الشعراء إلى طبقات، وإلباس كل شاعر حلته الفنية، ووضعه في الرتبة التي تليق بمقامه الأدبي، وهذا - طبعا - بناء على منتوجه، وإيداعه الفكري والفني، وعلى منهجه في تناول الموضوعات، ممّا أدّى « من شعراء العرب من كان يدع القصيدة تمكث عنده حولا كريثا***** ، وزمنا طويلا يردّد فيها نظره، ويقلّب فيها رأيه، اتّحاما لعقله، وتتبعاً على نفسه، فيجعل عقله ذماما على رأيه، ورأيه عيارا على شعري، إشفاقا على أدبه، وإحرازا لما حوّله الله من نعمته. 2 «

* مقحّم : الضعيف.

** سراه: سادة القوم.

*** فويلية الأفاع: دوية فوق الخنفساء.

**** الكراع من الدواب: وهو ما دون الكعب، ومادون الركبة عند الإنسان.

1 - أبو عمرو الجاحظ، البيان والتبيين، 241/2.

***** كريثا : تاما ، كاملا.

2 - أبو عمرو الجاحظ، البيان والتبيين، 241/2.

هذا المنهج أهل الصنعة من المتأدبين قصد إخراج أبيات قصيدته على ما يراه من جودة، وسبك، ونظام فني، مما يؤدي في الأخير من الرواة رواج ما أنتجته قريحته من أدب في محيطه القبلي، أولاً، وإنتشاره فيما جاوره من القبائل ذات الصدى الأدبي، وبخاصة في فن الشعر، وقرضه فيما يسود معتزك معيشتهم.

وعلى أساس هذا المعيار النقدي الذاتي، كانوا « يسمون تلك قصائد "الحوليات" والمقلدات" و"المنقحات" و"الحكمات"، ليصير قائلها فحلاً خنذيذاً، وشاعرها مفلّقا، وفي بيوت الشعر الأمثال والأوابد، ومنها الشواهد، ومنها الشوارد. »¹

وهذا الشعر كان من صنيع زهير بن أبي سلمى، والخطيئة وأشباههما، « ولذلك قال الخطيئة: خير الشعر الحولي المحكك. »²

وهذا المنهج الذي يراعي كثيرا عامل الزمن ينحرف بالمتشبه في صناعة شعره إلى فقدان بدیعة الطبع، وخمول المشاعر، ويروود العاطفة للتعبير عن الموقف الطارئ المثير في اللحظة نفسها، لأن الشاعر تعود على الصنعة المكلفة التي جعلت الشعر سيّدا والشاعر عبدا له، وهذا أثار كثيرا من النقاد أمثال الأصمعي للقول، « أن زهير بن أبي سلمى والخطيئة وأشباههما عبيد للشعر. »³

وهكذا كذلك « كان أبو عبيدة يقوله ويحكي ذلك عن يونس ومن تكسب بشعره والتمس به صلات الأشراف والقادة وجوائز الملوك والسادة في قصائد السماطين وبالطوال التي تنشد يوم الحفل لم تجد بدا من صنيع زهير والخطيئة وأشباههما. »⁴

¹ - أبو عمرو عثمان الجاحظ، لبيان والتبيين، 241/2.

² - نفسه، 241/2.

³ - نفسه، 243/2.

⁴ - نفسه، 243/2.

وهذا النوع من الشعر مجّه كثير من النقاد، كما يتحمله قائله من النَّصب، لطول التّفكر والنظر في تخيّر الألفاظ، وبناء المعاني، وترتيب الأفكار، ونسج الأساليب، وغير هذا من الأعمال الفنية.

وهذه الرتبة تكل منها البديهة وتعجز عن الانفعالات في التعبير عن المواقف التي تستحق فعلا التنويه بها لأثارها النفسية أو الاجتماعية.

ويرى ابن قتيبة (ت 276 هـ) هذا النوع من الشعر « وإن كان جيّدا محكما فليس به خفاء على ذوي العلم لنبينهم فيه ما نزل بصاحبه من الطول التّفكر وشدة العناء ورشح الجبين وكثرة الضرورات وحذف بالمعاني حاجة إليه وزيادة ما بالمعاني غنى عنه. كقول الفرزدق:

وعضُّ زَمَانٍ يا ابن مروان لم يدعْ من المال إلا مُسَحَّتًا * أو مُجَلَّفُ **

فرفع آخر البيت ضرورة وأتعب أهل الإعراب في طلب العلة فقالوا أو أكثروا ولم يأتوا فيه بشيء يرضي. ¹»

وهذه الصناعة كانت مثار انتقاد بعض أهل النظر، إلى درجة أن أحدا سأل « الفرزدق عن رفعه إياه فشمته وقال: عليّ أن أقول و عليكم أن تحتجّوا ²»

* مسحت: المبدّ.

** المجلف: الذي ذهب به السنون، ابن قتيبة: الشعر والشعراء، هامش ص 28، رقم 8.

¹ - أبو محمد بن مسلم بن قتيبة، الشعر والشعراء أو طبقات الشعراء، ط 2005، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 28.

² - نفسه، ص 28.

وهذا التكلف نجا بالفرزدق إلى سبيل تحدي آراء النقاد له إلى غاية الشيم، والتشهير بهم، وهذا لا يليق بشاعر مثله أن تبلغ منه الذاتية إلى العجرفة في القول « عندما أنكر عليه عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي من قوله:

عَلَى عَمَائِمَنَا يُلْقَى، وَأَرْحَلْنَا تَجْزَى مَخَّهَا زِيَر
مَرْفُوعٌ فَقَالَ أَلَا قُلْتُ عَلَى زَوَاحِفَ تُرْجَى، مَخَّهَا رِير.

فغضب وقال:

فَلَوْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ مَوْلَى هَجْرَتِهِ وَلَكِنْ عَبْدُ اللَّهِ مَوْلَى مُوَالِيَا

وهذا كثير من شعره على جودته.¹

وهذا التكلف أصبح مأخذ كثير من النقاد في النظر إلى الشعر بدرجة قلق لا تسمح لهم بالسكوت لما يتناولونه من نظم يشعرون حسب أهليتهم العلمية والمعرفية - فيه بعلل فكرية، وتجاوزات لغوية من بلاغة ونحو وقوافي إلى حد الانتقاد الصارم مثل ما فعله أبو إسحاق الحضرمي مع الفرزدق، دون أن يكثر بما يتلقاه من قساوة نقدية، ربما تشين إلى مرتبته العلمية بين أقرانه آنذاك، لأن الشعر في تلك الفترة لا يزال يتميز بالمعيار الأساسي للرفع من أقوام، والخط من الآخرين.

وهذا التعنت الشعري كان المطبوعون براء منه حتى لو كانوا في قيمة الاقتدار في التفنن في الشعر وصناعته، ولكنهم تحسسوا الشعر بطبعهم الفطري، فأدركوا حقيقة مثالية، فهربوا من التصنع المكلف في تخير الألفاظ وتسائر المعاني، وتعقيد القوافي، فقالوا على البديهة، فجاء نظمهم مرموق والمكانة، صافية المعنى، جدير بالإشادة به، « كقول أبي ذؤيب:

وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغَبَتْهَا فَإِذَا تُرِدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَفْنَعُ

* لمولى « الأولى »: أي السيد الكبير، ومولى مواليا: أي عبد مغتقا ابن قتيبة الشعر والشعراء، رقم 3 من هامش، ص 29.

¹ - ابن قتيبة الشعر والشعراء، ص 28-29.

حدثني الرياشي عن الأصمعي قال: هذا أبدع بيت قالته العرب ¹ وهذا إبداع ما يعده إبداع، من حيث بساطة اللفظ، وكثيف المعنى، والضبط الإيقاع، مما أدّى بالبيت إلى الارتقاء كأنّه قصيدة بأكملها تشيّد بالمقامات التربوية الشريفة التي تأخذ بسعي النفس إلى ما يزيها.

يعتبر ابن قتيبة من أنصار النقد للفظ والمعنى، فقال:

تدبرت الشعر فوجدته أربعة أضرب: ضرب منه حسن لفظه وجاد معناها فضرب منه حسن لفظه وحلا فإذا أبت فتشته لم تجد هناك فائدة في المعنى، وضرب منه جاء معناه وقصرت ألفاظه عنه، وضرب منه تأخر معناه وتأخر لفظه. ²

بهذا الإحصاء النقدي لضروب الشعر كلّها، كانت الأولوية لابن قتيبة في تأسيس نظرية النقد على أساس مرتكزات المنهج الفني الذي مدار عمله في تحليل النصوص، والنظر فيها يقوم على تّقصي إنبشار الأدوات البلاغية والنحوية والصرفية على مساحة النصّ، للوقوف على تحديد المعاني المقصودة.

وكان لهذا التأسيس النقدي أثر أنار الطريق للانطلاقة الفعلية للنقاد في تأصيل نظريتهم النقدية ولم يقف ابن قتيبة عند هذا الحد، بل تجاوز الزمان والمكان في وضعه لطبقات الشعراء خلافا لمعاصريه من النقاد الذين أعطوا للقديم من الشعر والشعراء حظا في تصنيفاتهم، ونظروا إلى المتأخر بعين الاحتقار لتأخره، وفي هذا الصدد يقول: « لم أسلك فيما ذكرته من شعر كل شاعر مختارا له سبيل من قلّد أو استحسّن باستحسان غيره، ولا نظرت الى المتقدم منهم بعين الجلالة لتقدّمه، وإلى المتأخر (منهم) بعين الاحتقار لتأخره، بل نظرت بعين العدل على الفريقين، وأعطيت كلّ حظّه ووفرت عليه حقّه» ³.

¹ - نفسه، الشعر والشعراء، ص 13.

² - ينظر: ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص 13-14-15-16.

³ - نفسه ص 10.

هذا كلام منطقي لا يؤخذ عليه أحد، ولا يجادل، ففضل الله واسع على خلقه، وليس مقصورا على أحد من عباده في زمان، أو مكان، وإنما وسع الله حظوظ الناس بالأخذ بالأشياء كلّ حسب مقدوره، وما بذله من جهد وسعي فيما حباه الله به، وقدّر له النجاح فيه.

والعدل يفرض على التأطرّ في شؤون الناس، أن ينصف في تقييمها، وبخاصة إذا كانت أمور تتعلق بأداب وقيم المجتمعات، فهذه لا تقصر على زمن دون آخر أو شخص بعينه، فالحركة في دائبة، والعرف فيها قائم، وكل مجتمع ينال منها بقدر ما يسوقه له أقدار أهله.

يرى ابن قتيبة- كما يرى المنصفين من العلماء « لم يقصر الله العلم والشعر والبلاغة على زمن دون زمن ولا خصّ به قوما دون قوم بل جعل ذلك مشتركا مقسوما بين عباده في كل دهر وجعل كلّ قديما في عصره وكلّ شرف خارجيّ* في أوّله. »¹

وقد أشاد أستاذنا عبد الملك مرتاض بهذا المعيار القتيبي « هو الجمال الفني، هو ما يحمله النص تدقيقا، لا يتمتّع به الناص من سمعة وذكر، وتقدمة وسبق، ولم يكن مثل الجهر بهذه الأفكار أمرا يسير على كل أحد في عهده (...) فكيف استطاع الشيخ أن يقلب هذا القانون الاجتماعي عند العرب، ويجهز فيهم برأيه الجريء الذي لا يراعي القديم لمجرد قدمه، ولكن إذ وفر فيه من أسباب الجمال الفني، وبراعة النسخ، وعبقريّة السبك، وإلا فلا حرج من أن ينبذ وراء الظهور، كما من حق الجديد علينا أن لا تنبذه لمجرد حدائه زمنه، وقرب عهده، بل ما أكثر ما نجد الجديد يتفوق على القديم.»²

ومن العمالة النقاد الذي تبني هذه الفكرة النقدية "المُبرد" (275) فقد قدّم شواهد شعرية من

بينها:

* خارجية: من يسود بنفسه من غير أن يكون له قدم، ابن قتيبة، الشعر و الشعراء، هامش ص 11 رقم 1.

¹ - ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص 10-11.

² - عبد الملك مرتاض، في نظرية النقد، ص 44.

الفصل الاول : تأسيس المصطلح النقدي عند المشاركة

وَالشَّيْبُ يَنْهَضُ فِي السَّوَادِ كَأَنَّهُ لَيْلٌ يَصِيحُ بِجَانِبِهِ نَهَارٌ.

فهذا أوضح معنى، وأعرب لفظ، وأقرب مأخذ، وليس لقدم العهد يفضل القائل، ولا لحدثان عهد يهتضم المصيب، ولكن يعطي كل ما يستحق، ألا ترى كيف يفضل قول عمارة على قرب عهده:

تَبَحَّثْتُ سَخَطِي فَغَيَّرَ بَحْثُكُمْ نَخِيلَةً * نَفْسٌ كَانَتْ نَصْحًا ضَمِيرُهَا

وَكُنْ يَلْبَثُ التَّخَشُّينُ ** نَفْسًا كَرِيمَةً عَرِيكَتُهَا *** اِنْ يَسْتَمِرَّ مَرِيرُهَا ****

وَمَا النَّفْسُ إِلَّا نَظْفَةٌ ***** بَقَرَارُهُ ***** وَإِذَا لَمْ تَكْدُرْ كَانَتْ صَفْوًا غَدِيرُهَا ¹

فهذا كلام واضح وعذب وقول وعذب.²

أنّ المبرد كان واسع النظر، لم يتعصب لقديم كصنيع جماعة من أهل العلم، ولم يغط قائلًا حقه إذا أصاب، ولذا كانت نظيراته النقدية سديدة.

ورغم شساعة اللغة العربية، وتشتُّب أساليبها، وكثرة ألفاظها، بما فيها التّضاد فيما بينها، وأنّ لكل لفظ معناه الخاص، وبالمجاز تتوسّع المعاني، وهذا الزّخم اللّغوي المتشعب لم يزعج الكبار أمثال ابن قتيبة أن يضبطوا مدار الكلام كلّ في أربعة مناح « أمر، وخبر، واستخبار، ورغبة، ثلاثة لا

* النخيلة: خلاصة الودّ.

** التّخشين: إيغار الصدر.

*** العريكة: الطبيعة.

**** أن يستمرّ مريرها: أي أن تستحكم

***** النظفة: الماء القليل الصّافي.

***** القرار: المصمّن من الأرض

¹ كتاب حماسة الخالدين الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين - الجزء الأول - المكتبة الشاملة ص 60.

² - أبو العباس محمد المبرّد، الكامل في اللغة في الأدب، عبد الحميد هندراوي، ط 1 1999، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 79.

يدخلها الصدق والكذب، وهي: الأمر، والاستخبار، والرغبة، وواحد يدخله الصدق والكذب وهو الخبر (...). فإذا أراد المتكلم أن يستعمل بعض تلك الوجوه في كلامه كانت وبالا على لفظه، وقيدا للسانه، وعيّا في المحافل، وعقلة* عند المتناظرين.¹

جزى الله علمائنا على ما قدموه، وأصلّوه لنا في نظريات محكمة، إذا فهمها المشتغل بفنون اللغة كانت له سندا قويا، ونهجا واضحا، وقدرة فائقة في التصرف في الكلام على قدر القصد في المعنى، وفي حدود ما يقتضيه المقام.

وعلى هذا الأساس كان النقد القدامى يتجاوزون البهرجة في الكلام، والصناعات الفنية إلى درجة التكلف التي تجعل من إشادات الشعراء والأدباء نوعا من التعقيدات المعنوية، بل في بعض الأحيان تكون من صميم اللغة، إلى حد الإساءة في الاستعمال، ممّا يؤدي في النهاية إلى استخلاق المعنى، وضياع الفكرة، والتشويش في القصد.

وما قدمناه سلفا من الشواهد النقدية دليلا قاطعا على صحة هذا القول.

2-النقد في مفهوم النقد المغاربة القدماء:

إنّ المجتمع المغربي بأصالته، وثقافته كان متميز الشخصية من حيث الملامح، والثقافة من حيث الأخلاق، والتآزر، والتضامن، وحسن الجيرة، والكرم، ورباطة الجأش، فإنّه كان مهابا في الدفاع عن أرضه وعرضه، سخيا إلى درجة الإيثار عن نفسه عن كل ما كان يشوب قيّمه، من شرب الخمر، وكثرة أكل اللحم* والترف في الحياة، وهذه آداب عزيزة قلما يأخذ بها الناس. ولم يبق على هذه الحال، بل ازداد شرفا وعزّا بالفتح الاسلامي، وبمفاهيمه أذيت فوارق الجنس ممّا أدّى إلى انشراح صدور المغاربة آنذاك إلى احتضان إخوانهم العرب الفاتحين، فاستفادوا منهم أعز ما يملك الإنسان اللغة والدين.

* عقلة: ما يعقل، أي ما يربط به كالقيد ابن قتيبة، مد الكاتب، رقم 4، هامش ص 11.

¹ - أبو محمد عبدالله بن قتيبة، أدب الكاتب، تقديم علي فاعور، ط 1988، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 11.

* ذكر هذا الشيخ عبد الرحمن الجيلالي في كتابه تاريخ الجزائر.

وهذا التحول في المنطقة رافقه الحكم، فأصبح تبعا للخليفة، وكان أمرها (منطقة) بيد القائد الفاتح* إلى غاية ظهور الخلافة الأموية ومن بعدها الخلافة العباسية، وتحت إمارة هذه الأخيرة برزت دويلات إسلامية من بينها « الدولة الأغلبية (184- 296 هـ) التي أسسها إبراهيم بن الأغلب (...)» وقد كان أمراء الدولة أنفسهم شعراء من أمثال إبراهيم بن الأغلب وحفيده أبو العباس بن أبي عقيل بن إبراهيم (...) وقد ظهر على عهد هذه الدولة الشاعر الجزائري بكر بن حماد التاهيرتي الزناتي**، الذي استطاع أن يزاحم وينازع مشاهير الشعراء المشاركة كأبي تمام ودعبل بن علي الخزاعي.

وهكذا نشأت الدولة الفاطمية وبرزت للوجود سنة 296 هـ بالمغرب، ولقد حظيت بنخبة طيبة من الأدباء والمؤرخين والعلماء، تخص بالذكر منهم: الفضل بن نصر الذي عرف بإبن الرايس***... أما في الشعر فقد برز شعراء فحول(...) من أمثال أبي الحسن علي بن محمد الإيادي****، ومحمد بن هاني الأزدي***** الذي إقترن إسمه بالمعز الدين الله الفاطمي، والذي كان له بمثابة المتنبي لسيف الدولة...، حتى أنهم لقبوه بالمتنبي المغربي.¹

* من أمثال عبد الله بن الزبير، عقبة بن نافع، موسى بن نصير، وحسان بن النعمان وغيرهم، بشير خلدون، الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي هامش ص 18.

** من مواليد مدينة تاهرت (تيارت يوم) بالمغرب الأوسط الجزائري تعلم بها، ثم رحل إلى القيروان حيث أتم دراسته الفقهية واللغوية، ثم ساء الرحال إلى المشرق وجلس إلى علماء البصرة والكوفة وبغداد، مدح الخليفة العباسي المعتصم، واجتمع بأبي تمام، ومسلم بن الوليد، ودعبل بن علي الخزاعي، عاد إلى القيروان فأعطى من علمه وأدبه ورواياته الشيء الكثير إلى الشباب القيرواني وشيوخها، ثم عاد إلى تاهرت، اعترضته قافلة من قطاع الطرق قبل وصوله، فقتل ابنه عبد الرحمن، ونجا هو بنفسه بعد إصابته بجراح، وتوفي (296 هـ) عن عمر ناهز 96 سنة، المرجع نفسه : هامش 1 ص 20.

*** فهو الفضل بن نصر المعروف بالرايس أبو العباس، أديب وعالم، كان يسكن بسوسة، ثم إنتقل إلى القيروان، ونال خطوة ورياسة، له شعر رائق ونثر غمض، وأغلب شعره في رثاء ابنه الأوحاد الذي قتل في جزيرة شريك، المرجع نفسه ص 20.

**** علي بن محمد الأيادي، تربى في تونس، خدم الدولة العبيدية بالقيروان والمهدية، وكان من أشهر شعرائها، عمر طوليلارت(365 هـ) في أيام المعز لدين الله، نفسه ص 21.

***** أبو القاسم محمد بن هاني الأزدي، من بني المهلب الذين مللوا إفريقيًا، إنتقل أبوه إلى الأندلس، فولد له بها إبن هاني، نفسه ص 21.

1 المرجع السابق، ص 18-20-21.

ملخص مما سبق، أنه كان لقادة وأمراء الدويلات الإسلامية فضلا كبيرا لإنماء وتشجيع الحركة الفكرية والعلمية والثقافية في بلاد المغرب، لوقوفهم بأنفسهم على المحاضر العلمية والأدبية، وتقريب أهل المعرفة والعلم منهم، وبسط يد العطاء والتكريم، وفتح آفاق كل الأذواق لإشادة كل أحد بما وهب في مختلف الآداب، والعلوم، والفنون، ولعل هذه الثقافة الواسعة التي غرسها المسلمون الفاتحون في كل البقاع التي نشروا فيها تعاليمهم الإسلامية، ومن بينها المغرب العربي، فكانت من أهلها قادة نبلاء وعظماء، فتحوا آفاقا أمام الفتح الإسلامي، فكان للغرب الأوروبي حظا منه في السلم، وانتشار العلوم، والحريات، والعدل...

وما دما مرتبطين بالتحديث عن الحركة النقدية في المغرب القديم -وبعد هذا التفصيل للإيضاح لتشابك المواضيع- نعود لنضبط قائمة النقاد المشاهير الذين كانوا إنتاج- إضافة إلى موهبتهم- الحركة الأدبية والنقدية للدولة المنهاجية، ومن أشهر هؤلاء الذين تجاوز صيتهم الآفاق، بفصل إيداعاتهم الأدبية والنقدية:

* إبراهيم بن علي بن تميم الحصري، كان أدبيا لغويا وشاعرا وناقدا، ومن أشهر كتبه "زهر الآداب وثمر الألباب"

* أبو عبد الله بن محمد بن جعفر القزاز، كان لغويا بارعا، وشارعا مطبوعا، وعلى قدر لا بأس به من النقد، اشتهر بكتابه "الضرائر الشعرية" عالج في قضايا لغوية ذات إتصال بالنقد.

* عبد الكريم النهشلي، شبح ابن رشيق، وكاتب المعز بن باديس، كان أدبيا ذواقا، وشاعرا مجيدا، وناقدا فذا، اشتهر بكتابه "الممتع في علم الشعر وعروضه"، أفاد منه ابن رشيق فيما بعد وخاصة عند تأليفه كتابه "العمدة".

* أبو علي الحسين بن رشيق المسيلي المعروف بالقيرواني، تفوق في النقد خاصة وألف فيه كتب كثيرة من أهمها "كتاب العمدة" في محاسن الشعر وآدابه ونقده"، و"قراصة الذهب في نقد أشجار العرب"، وأتمودج الزمان في شعراء القيروان".

الفصل الاول : تأسيس المصطلح النقدي عند المشاركة

*أبو عبد الله محمد بن شرف القيرواني، يعتبر ثالث رجل في النقد بالقيروان بعد عبد الكريم النهشلي وابن رشيق، إشتهر برسائله مقامة عن الشعراء، وبملاحاته الشعرية مع منافسه ابن رشيق.¹

ظهر هؤلاء الأعلام في أيام الدولة الصنهاجية التي كان لأمرائها الفضل في بعث جدوى الحركة العلمية والأدبية وتأسيس لها بحواضر* أنعشت العلم والأدب بالمناقشات، والمحاورات، والمناظرات، دون أن تستني فنا من فنون العلوم الدينية، والأدبية، والثقافية، ذات الصلة بتكوينه المجتمع المغربي آنذاك.

ومفاخرة بما جادت به المحاضر المغربية من رشاد في العلم، وسداد في الدرس والفقه، وإيداع في الأدب والفنون، أطلق الفكور** صيحة شعرية مضاهيا فيها الحواضر الشرقية على مسمع من المشاركة، ودون إحشام، فقال:

دَعِ الْعِرَاقَ وَبَغْدَادَ وَشَامَهَا فَالْناصِرِيَّةُ *** مَا إِنَّ مِثْلَهَا بَلَدٌ

بَرٌّ وَبَحْرٌ وَمَوْجٌ لِلْعُيُونِ بِهِ مَسَارُحُ بَانَ عَنْهَا الْهَمُّ وَالنَّكْدُ

إلى أن قال:

إِنْ تَنْظُرِ الْبَرَّ فَلَا زَهَارُ يَانِعَةٌ أَوْ تَنْظُرِ الْبَحْرَ فَلَا مَوَاجُ تَطْرُدُ

يَا طَالِبًا وَصَفَهَا إِنْ كُنْتَ ذَاتَ نِصْفٍ قُلْ: جَنَّةُ الْخُلْدِ فِيهَا الْأَهْلُ وَالْوُلْدُ.

¹ - ينظر: بشير خلدون، الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي، ص 25.

* منها حاضرة القيروان كانت مصدر إلهام لباقي الحواضر الأخرى المنتشرة في بلاد المغرب، كالمحمدية، وسجلماسة، والمهدية، وبجاية، و تاهرت، و تلمسان، و السيلة، وتوات وغيرها.

** هو عبد الكريم بن محمد بن الفكور القسنطيني (1586-1659م)، هو فقيه، وأديب ومتصوف، من أبرز أعلام الجزائر في

العصر العثماني، [Wikipedia.https://ar.wikipedia.org](https://ar.wikipedia.org)

*** هي تجارة الجزائرية حاليا.

وباعتزاز المغاربة بخصوصياتهم الثقافية والجغرافية، وبمقدرتهم اللغوية والفكرية « أنهم استطاعوا أن يهضموا ما وصل إلى أيديهم فأفادوا منها وأسهموا بآرائهم النقدية التي أسسوا بها مناهج تمثلهم وتدلّ على خصوصيتهم، وقد تنوعت هذه المناهج ما بين الجنوح لقضية اللفظ والمعنى، والقديم والجديد، وقضية السرقات، وهلمّ جرّا ... وكان إثرائهم للكثير منها جلياً عبر تطبيقات قاموا بها على شعر مختلف العصور التي سبقت وجودهم»¹

والنقاد المغاربة الذين قاموا بهذا، هم الذين أشرنا إليهم سلفاً، لأن درس النقد في المغرب العربي كما يراه النقاد الأكفاء أنه ظلّ « يراوح مكانه، ولقي حجوداً من المغاربة أنفسهم - فلم يدوّنوا فيما يبدو - آثار هؤلاء النقاد ولا آراءهم، ممّا نجم عنه غياب كلي لهذا الفن طوال القرون الأولى للهجرة»²

ولعله لأسباب متعددة فرضت على المغاربة - ليس تهاون منهم - ، بل ربّما يكون الأمر قسراً جعلهم يفرطون في أعز مكوّناتهم الاجتماعية، والثقافية، والأدبية، وحتى التاريخية في بعض الأحيان، فما بالك النقدية؟ وهذه من حيث المعنويات تجري في دماء الناس، لا ينكرها أصيل، ولا يجحدها إلا ذليل.

وكل ما في الأمر حسب رأي النقاد أنّ من هذه الأسباب الهجمات الاحتلالية المتتالية على الأقاليم المغربية، ومما لا شك فيه، أنّها نجحت إلى حد كبير، في اندثار التراث المغربي الأصيل من دين، ولغة، وتقاليده، وأعراف ... وهلمّ جرّاً، ممّا نجم عن هذا طمس الكثير من الهوية المغربية فحُبْتُ الحقد الصليبي على الإسلام وأهله، لا تزال آثاره السلبية إلى يومنا هذا، تساوم الشعوب في خصوصياتها بالدهاء والمكر، وإن فشل هذا، فجنونهم لا يعرف إلا القوة.

¹ - محمد مرتاض، النقد الأدبي في المغرب العربي (بين القديم والحديث) ص 315.

² - نفسه، ص 47.

والسبب الآخر أن الإنفتاح الثقافي الذي شهدته المشرق، وبخاصة في الدولة العباسية، تأخر كثيرا عن منطقة المغرب العربي، لعوامل منها، عدم الاستقرار السياسي، والاجتماعي بسبب الصراع الفكري، الذي كان قائما بين أمراء وقادة الدويلات الإسلامية التي انتشرت في ربوع المغرب العربي في حكم الدولة العباسية.

ورغم هذا لم يبق النقاد المغاربة يتفرجون على ما يحدث لأدبهم، فنهضوا نهضة علمية أحدثت طفرة لنقدهم «انطلاقا من النصف الثاني للقرن الرابع الهجري، ثم وجود حقيقي له بعد ذلك على أيدي أعلام أسسوا، بنظريات، ووسعوا لقضايا، وشاركوا في النقاشات والآراء يومئذ من أمثال: النهشلي، وابن رشيق، وإبراهيم الحصري، والقزاز، والقاضي عياض، ثم ابن مرزوق الحفيد، وابن خلدون وهلم جرا.¹»

سنتحدث عن هؤلاء المنظرين الفعليين للآراء النقدية للمدرسة المغربية أثناء مناقشتنا لآرائهم في فترة الدولة العباسية، واللافت للنظر فيما سبق أن النقاد المغاربة لم يحددوا في تأسيس نظريتهم النقدية عن أسلافهم من حيث المصطلحات النقدية، فكانت قضية اللفظ والمعنى، والقديم والجديد، والسرقات، والطبع و الصنعة، فهذه العناصر غطت كل ما أثاروه في تطبيقاتهم النقدية لما كان بين أيديهم من شعر ونثر، أو لما سبقهم آداب من مختلف العصور التي سبقت وجودهم.

والخلاصة أن القضايا النقدية التي استولت على أفكار القدماء، ومن بينهم النقاد المغاربة في تسليط الضوء على المكونات الفكرية والفنية التي تحملها النصوص الشعرية والنثرية في باطنها قصد تثقيف الناس، وإفادتهم منها في شؤون حياتهم، وكل ما يصلح حالهم، ويمكن حصر هذه القضايا في الآتي:

- الشعر والنثر وما يتعلق بجدهما.
- اللفظ والمعنى.

¹ - محمد مرتاض، النقد الأدبي في المغرب العربي، ص 47-48.

- الطبع والصّنع.

- القديم والجديد من الشعر والنثر.

- السرقات الأدبية.

هذا من حيث التأسيس النظري، أما من حيث الدراسات المعنوية، فكان للنقاد المغاربة تميزهم في إبداعاتهم النقدية، وما أثروه حول هذه القضايا من مفاهيم جمالية وفنية، وأفكار علمية ذات الصلة بالفن الأدبي، مثلما أبدعه الناقد الجزائري ابن رشيق القيرواني في كتابه "العمدة" من مصطلحات نقدية بحد الشعر من أعاريض، وقواف، وأوزان وهلمّ جزاً... وكانت هذه الإبداعات منذ ذلك الوقت إلى يومنا قواعد أساسية لكل دارسي الشعر وما يتعلق به من فنون في إنشاده وإنجازه، والاختلاف بين النقاد في هذه القضايا كان قائماً ولا يزال إلى اليوم، فمنهم من أثر اللفظ على المعنى، ومنهم من أثر المعنى على اللفظ، ومنهم من رأى أن الشعر في حسن أقدميته، ومنهم من قال يعكس ذلك، مثلما قرّره ابن قتيبة والمبرد، وفي حديثنا عن المدارس النقدية في المغرب العربي في عهد الدولة العباسية، سنناقش تلك القضايا بنوع من التفصيل.

ويوضع القارئ في الصورة أن مناهج النقاد المغاربة تتلخص « في قراءات ثلاث هي:

- القراءة الاستيعادية (تؤكد حضور الماضي في الحاضر).

- القراءة الإحصائية (إعادة إنتاج التراث بكل مكوناته).

- القراءة الإسقاطية (النقد المبني على الجمال).¹

وتوحي هذه القراءات أن النقد الأدبي في المغرب العربي، وبخاصة في الجزائر كانت جوانبه « مركّزة على النقد المزدوج المبني على العالمين الخارجي والداخلي باعتبار أن النقد الخارجي ينطلق في تصوّر

¹ - محمد مرتاض، النقد الأدبي في المغرب العربي، ص50.

أولئك النقاد من جنوحهم نحو تشبيه الأدب بالمرأة، والداخلي يعبرون فيه عن عوالمهم الشعورية والعاطفية.¹»

وملخص هذا أن النقد القديم كله وما تبعه من نقد في المغرب العربي كان نقدا إجماليا بامتياز، وكان هذا « لم يخل من إسهامات النقاد في تعريفه وتحديد الخصائص والأهداف التي يرمي إليها، والتي نحسب أنها تلخص في التعبير عما هو جميل، واستنباط أهم المكونات التي تجعل من عمل أدبي ما جميلا، وهذا بعيدا عن المفهوم الفلسفي الصارم شأنه في ذلك شأن تعريف الوجدان...²»

3 -العلاقات النقدية بفنون الآثار الأدبية:

3-1- علاقة النقد بالبلاغة:

منذ ظهور الأدب رافقه النقد، والأدب كما يراه بعض النقاد الغربيين، " ف هيدس " مثلا: يعرف الأدب على أنه: تعبير عن الحياة وسيلته اللّغة، ومن النقاد العرب نجد أحمد أمين يلمّ بتعريف الأدب بالنظرة القديمة أكثر مما تراه النظرة الحديثة، فقال: الأدب هو تصوير الحياة الاجتماعية بشكل فني.

وهذان التعريفان أبانا صراحة أنّ النقد وثيق الصّلة بالفنون اللغوية التي لا مناص للأدب منها، إذ تجعل منه فارقا فنيا متميزا عن العلوم الأخرى، والتي طبيعتها لا تتجاوز الأساليب العادية الموضحة للفكرة ومعانيها، دون إعمال العقل، والجري وراء جنوح المبدع في أفاق الخيال، لترتيب أفكاره وتنظيمها في قوالب من الأساليب أساسها البناء الفني التي مادته البيان والبديع والمعاني.

¹ - محمد مرتاض، النقد الأدبي في المغرب العربي، السابق، ص 50.

² - نفسه، ص 50-51.

وهذه الفنون قديمة الارتباط بالشعر القديم، في درجة عدم الانفكاك عنه أبداً، ومدار البيان هو البلاغة*، ومدار البديع: رونقة الأسلوب وتحسينه، ومدار علم المعاني: ضبط المعنى، وتوجيه الفكرة.

على هذا الأساس اقتنع النقاد القدماء، وتبعهم في ذلك النقاد المغاربة أن « أهمية البلاغة في بعدها البديعي والنقدي تنبع من إرتباطها بالنص الشعري القديم، إذ تولدت عنه ثم تحكمت فيه، وكان النقد والبديع معا في أول أمرهما ملاحظات جزئية لا تعد ، ومستوى الانطباع ثم تحوّلت إلى مصطلحات، وثارَت حولها الخصومات النقدية، لتتحول بعد ذلك سجلات تحفظ (...)، وهذا الوعي بالبلاغة وإعادة إنتاجها صار أمرا واضحا منذ عهد أبي علاء المعري، بعد أن يتم باقتضاء طريق الفحول أو زعماء المذهب مثل مسلم وأبي تمام فيما يرتادونه من مسالك بلاغية.¹

ومنذ ذلك الوقت توثقت الصلة بين البلاغة والنقد، فمهام هذا الأخير تأسست على أنه « نظرات فاحصة في الأدب، تتبين من خلالها محاسنه ومساوئه، وتنكشف بها وجوه كما له ونقصه، ومواطن جماله وقبحه. ²»

أما البلاغة فقد اهتمت بدراسة الأساليب البيانية في الأدب، ومهدت لتبين الأسباب التي يتحقق بالتزامها جمال الكلام، وأصبحت هذه الأسباب قواعد وأساسا وأصولا للبلاغة العربية، وفي القرون الأولى كانت الروح الأدبية غالبة، ولهذا كانت دراسة البلاغة في ظل النقد الأدبي، أدبية مثالية، تتجه إلى بيان ما ينبغي أن يكون عليه القول الحسن والجميل، وبعد اتضاح النزعة الفلسفية المنطقية والاتجاه الكلامي في دراسة البلاغة، تميزت عن النقد وأخذت الصيغة العلمية، وصارت دراستها قاعدية وصفية، تحدد القواعد الإصطلاحية في تعريف التشبيه وأقسامه والاستعارة وأنواعها.³

* تكون البلاغة في أحسن أحوالها كما عرفها أحد الدارسين الجزائريين الأستاذ مكّي درار، وهو من المعاصرين، فقال: البلاغة هي إبلاغ الفكرة في أقل صورة، وبأقل جهد، فإذا تجاوزت هذا الحد، في معظم الأحيان يأتي الكلام معقدا.

¹ - محمد العمري، تحليل الخطاب الشعري، الدار العالمية للكتاب، الدار البيضاء، الجزائر 1990، ص 17-18.

² - محمد طاهر درويش، في النقد الأدبي عند العرب، دار المعارف القاهرة، ص 30.

³ - ينظر: المرجع نفسه، ص 30-31-32.

وملخص القول: إن البلاغة علم لغوي قائم بمنهجه ومصطلحاته، يهتدي المبدعون به وغيرهم كالخطباء، والمتكلمين، والعلماء، والباحثون إلى آليات البيان للجيد التي تمكنهم من ترغيب الناس للنظر في آثارهم وتقريبهم إليه إلى درجة التأثير فيهم.

أما النقد فهو علم وصفي، « يضع بين يدي الناقد الخبرة والوسائل التي يستطيع بها أن يميز الحسن من القبح، وأن يحكم الحكم الصحيح والسليم، وإنَّ النقد يهتدي ويصف ثمَّ يحكم »¹ ومن النقاد المغاربة الذين مثلوا هذا المنهج النقدي البلاغي الحضري (413 هـ)، والقاضي عياض (544 هـ)، وابن رشيق القيرواني (456 هـ).²

3-2- علاقة النقد بالأخلاق:

وهذا طبيعي أن يشيد النقاد المغاربة بالقيم الأخلاقية، « لأنهم في الواقع ظهوروا في عهد الإرهاصات النقدية التي كانت في معظمها قائمة على أساس ديني هدفها خدمة هذا الدين الحنيف بالدرجة الأولى، ثم خدمة الأدب في الدرجة الثانية، أضف إلى ذلك أن هؤلاء النقاد كانوا فقهاء بطريقة أو أخرى، لذلك راعوا هذه المقاييس وهم يقرؤون الشعر العربي لمختلف العصور (...)، فهؤلاء ظلّوا في آرائهم موجّهين للشعراء: مطبقين مفهوم الإسلام للشعر.»³

من أبرز هؤلاء الذين أولوا هذا المنهج إيلاء خاصا النهشلي (450 هـ) الذي أكد في دراساته النقدية « أن الإسلام عني بالقيم الاجتماعية كثيرا ورفع شأن الشعر العربي مما يدلّ على تفتّحه وتسامحه وتشجيعه للعلم، لكن شريطة أن يسير مع المبادئ السامية التي دعا إليها وحرص على غرسها في النفوس. »⁴

¹ - محمد زغلول سلام، النقد الأدبي الحديث، الإسكندرية 1981، ص 149.

² - ينظر، محمد مرتاض النقد الأدبي في المغرب العربي، ص 74-75-76.

³ - محمد مرتاض، النقد الأدبي في المغرب العربي، ص 78-79.

⁴ - المرجع نفسه، ص 79.

وهذا المنهج لم تسلم منه سائر الدراسات النقدية للنقاد المغاربة، حيث إتضح هذا المنهج « أكثر في الآراء النقدية التي تركها ابن شرف (460 هـ)، حيث إنها امتازت بطابعها الأخلاقي بيد أن ابن رشيق لم يسر في فلك المفاهيم الأخلاقية بصورة مكشوفة (...) فقد استعرض الأغراض المختلفة متمثلة في كل من النسيب والمدح والفخر والثناء (...) ولم يكد يلتفت إلى ما يعيب هذه الأغراض من حيث مضامينها (...) ولم يترث إلا عند الهجاء حيث عدّه من مكاييد الشيطان، ومن باب التعدي على الآخر، فأورد في هذا المجال حديثا للرسول صلى الله عليه وسلم يكره فيه الهجاء ما نصه: «من قال في الإسلام هجاء مقدعا فلسانه هدر».¹

كما كان معظم نقد القاضي عياض سائرا على الاتجاه الأخلاقي « يدلّ على ذلك انطلاقا من تحليل الأحاديث النبوية (...) فإنه لم يتردد في إبعاد الآيات الشعرية التي تتنافى مع الأخلاق (...) ويضرب مثلا على ذلك بيت المتنبي الذي أنشده في معرض الافتخار بالنفس: أنا في أمة تداركها الله، غريب كصالح في ثمود ويصف هذا البيت وما يشبهه بأنه من أشعار المتعجرفين في القول... »²

3-3- علاقة النقد بالدوق:

هناك اختلاف بيّن في الدراسات بين العالم والأديب، فالأول « يلقي الحياة بعقله ويحاول دائما أن يخضعها لقوانين عقلية وتجريبية، فإنه يشترك مع سواء في إدراكها، إذ كانت هذه الحقائق العلمية لا تدلّ على الشخصية كما تدلّ عليها العاطفة ومثلما اختلفت الشخصيات الفنيّة باختلاف الفنانين اختلفت الفنون أيضا في وسائل التعبير بين ألوان وألحان وعبارات وأحجار ونقوش».³

والملاحظ من هذا أنّ العلوم في طبيعة تكوينها متباينة من حيث الشكل والأجزاء مما يستدعي أنظارا خاصة بوسائل علمية مناسبة لكل علم تحفز، وتحرك في الوقت نفسه كل ما يملك الباحث

¹ - محمد مرتاض، النقد الأدبي في المغرب العربي، ص 79-80.

² - المرجع نفسه، ص 80.

³ - أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، النهضة المصرية 1964، ص 64.

من معدات عقلية، وذهنية إلى الكشف بشكل ملموس عن الحقائق العلمية للظواهر المدروسة، هذا من جهة العلم المحض.

أما من جهة الأدب، فالأمر مختلف تماماً، لأن الشاعر في بعض الأحيان تستعبده النزعة العاطفية إلى درجة الجنوح به إلى التحليق نجماً له في آفاق بعيدة تخرج به أحياناً عن مدارك العقل، فيحس في نفسه بآثار بليغة الألم، أو بطرب ما فوقه طرب، وأحياناً أخرى نصل به إلى غاية العبث والتشويش والغموض في صوره الأدبية، وهذا نخلطه كثيراً في أشعار الفرزدق، وجريز، وأبو نواس، وهلمّ جرّاً...

فإذا كانت كل المؤلفات الأدبية التي كتبت « لكافة المثقفين لتثير لديهم بفضل خصائص صياغتها صوراً خيالية أو انفعالات شعورية أو احساسات فنية، فإنّ النقد هو الذي يظهر تلك الخصائص وهذا لأنّ النقد في أدق معانيه هو: فن دراسة النصوص والتمييز بين الأساليب المختلفة، وهو روح كل دراسة أدبية.¹»

وهذا لا يكون في مقدوره إلا الناقد الجبير بفنون البلاغة من بيان وبديع ومعان، لأن حقيقة « الغرض الشعري وتعدد لا يخرج النص الشعري عن دائرة النقد الذي يعتمد في الأساس على اللفظ والمعنى.²»

وعلى هذا الأساس فإنّ تاريخ الأدب قد تجاوز المناهج اضطراراً إلى الذوق باعتباره نزعات شخصية مغروسة في نفسية الأديب المبدع، خلاف العالم الذي تجتهد في أعماله في أن يتجرد منها، ويكتسي بثوب الموضوعية، والتعري من الذاتية، ونبذها إلى الوراء.

والذوق عماد الأدب في كل مراحل التاريخ، فتاريخ الأدب في نظر طه حسين (1889-1973) أنه « أدب من حيث تأثيره بما يتأثر به مآثور الكلام من الذوق، وهو من ناحية أخرى علم

¹ - محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب، النهضة المصرية ب ت، ص 14.

² - داود سلوم، مقالات في تاريخ النقد العربي، بغداد، ص 7.

ولكن البحث فيه لا يمكن أن يكون موضوعيا ففيه موضوعية العلم وذاتية الأدب»¹ وفي التاريخ النقد الحديث وقعت صراعات حادة بين النقاد حول مفهوم الذوق ومكانته في الإبداعات الأدبية، ومن بين هؤلاء ما وقع من صراع حاد بين « محمد مندور (1907- 1965) وزكي نجيب محمود، سنة 1948 كان موضوعه: هل يقوم النقد على "الذوق" أو على "العلم"؟»²

يرى الأول أن الانطبائية القديمة التي انتقلت إلى النقد العربي الحديث بتسميات مختلفة (كالمنهج التأثر، أو الذاتي، أو الذوقي...)، وباعتبارها منهجا عتيقا « لا يزال قائما وضروريا وبديها في كل نقد أدبي سليم، ما دام الأدب كله لا يمكن أن يتحول إلى معادلات رياضية أو إلى أحجام تقاس بالمتر وألسنتي أو توزن بالغرام والدرهم»³ ورؤية الثاني للموضوع أنّ « الناقد قارئ للقارئ »⁴، وهذا يعني عنده أنّ « النقد علم (...) مرجعه إلى العقل لا الذوق، وأنّ الاحتكام المطلق إلى الذوق هو إشاعة للفوضى النقدية (...) ومعنى ذلك أن الذوق خطوة أولى تسبق النقد، وليس هو النقد، إذ النقد يجيء تعليلا له، فهناك - إذن مرحلتان: مرحلة أولى، يميزها ذوق يختار ما يقرأ (يحب أو يكره)، لا يتجاوز دوره إعداد المادة الخام للعملية النقدية.

ومرحلة ثانية، يميزها عقل (والعقل عند زكي نجيب محمود معناه المنهجية العلمية) يحلل ويعلل ويفسّر ويستعين بكل ما أمكن من العلوم. »⁵

وكان نجيب محمود محقا في ما ذهب إليه من خلال إرهاباته النقدية المؤسسة على عدم فصل الذوق في الأدب من حيث الإنتاج، ولا فصل العلم من حيث الدراسة النقدية، « وبعد نحو 16 عاما من تلك المعركة بين الناقلين »⁶، اقتنع محمد مندور بمنهج نجيب محمود، وهذا دأب

¹ - طه حسين، في الأدب الجاهلي، دار المعارف مصر 1960، ص32.

² - يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، ط3 2010، جسور للنشر والتوزيع، المحمدية، الجزائر، ص10.

³ - محمد مندور، الأدب وفنونه، دار نخضة مصر، ، الفجالة، القاهرة ، د، ت ص 140.

⁴ - زكي نجيب محمود، في فلسفة النقد، دار الشروق، بيروت، القاهرة 1979، ص116.

⁵ - يوسف وغليسي ، مناهج النقد الأدبي ص 10-11

⁶ - يوسف وغليسي ، مناهج النقد الأدبي ص 11.

الفصل الاول : تأسيس المصطلح النقدي عند المشاركة

العلماء الذين يرفضون التعصّب لأفكارهم، ويقفون عند الحقائق العلمية ولو من عند خصومهم، ولهذا نجده يصرّح في أحد كتبه: « إنّما تدرك الطّعم بالتذوق المباشر، ثم نستعين بعد ذلك بالتحليل والقواعد والأصول في محاولة تفسير هذه الطعوم وتحليل حلاوتها أو مرارتها على نحو يعين الغير على تذوقها.¹»

ونعود إلى نقاد المغرب العربي لنكشف تصرفهم النقدي مع الذوق، فنجد جلّ النقاد المغاربة حكموا « أذواقهم فيما نقدوا من خطاب الشعري، فبحثوا في جمال البني الإفرادية، والبني التركيبية للبيت ووازنوا بين خطاب شعري وآخر، وبحثوا في الإيقاع الشعري، وفي طفوح الجمل الشعرية بالصّور البسيطة والمركبة، وهلمّ جرّا.

فقد عدّ القزاز (412 هـ) الإكفاء* في شعر النابغة الذبياني:

أَمِنْ آلِ مَيَّةٍ رَائِحٌ أَوْ مُغْتَدٍ عَجَلَانِ ذَا زَادٍ وَغَيْرِ مُزَوِّدٍ
زَعَمَ الْبَوَارِحُ** أَنَّ رِحْلَتَنَا غَدًا وَبِذَاكَ خَبَرْنَا الْغُدَّافُ الْأَسْوَدُ

عيبا، حيث قال: وهذا من أقبح العيوب، ولا يجوز أن يكون مولدا هذا، لأنه إنّما جاء في شعر العرب على الغلط وقلة المعرفة به وللحصري في زهر الآداب كثير من هذا النقد الذوقي، منه حكاية الحجاج بن يوسف مع ليلي الأخبليّة (...) ونورد مثلا واحدا له يبين في ما أستشهد به من شعر لباشرها حي فيه أبا قاموس النصراني حين قال:

¹ - محمد مندور، معارك أدبية، دار نضضة مصر، الفجالة - القاهرة، د.ت ص 05.

* الإكفاء: يقال أن النابغة الذبياني « كان يقوى في شعره، فحبّت ذلك عليه وأسمعوه في غناء (...) ففطن فلم يعد»، ابن قتيبة، الشعر و الشعراء، ص75. «والإكفاء: فهو الإقواء بعينه عند جلة العلماء: كان عمرو بن العلاء و الجليل بن أحمد، ويونس بن حبيب...»، العمدة، 1/174.

** البوارح: «جمع البارح، وهو طير تتفاءل به العرب لأنه يأتيك عن يمينك، بينما تتشاءم من السائح ويلاحظ في هذا البيت إقواء لكون الدال في القافية مضمونة، خلافا لأبيات القصيدة»، ديوان النابغة، تقدّم، علي يوم لحم، ط الأخيرة 2001، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ص 139-140.

مَاذَا عَسَىٰ مَادِحٌ يُثْنَىٰ عَلَيْكَ وَقَدْ نَادَاكَ بِالْوَحْيِ تَقْدِيسٌ وَتَطْهِيرٌ

فَتِ الْمَدَائِحِ إِلَّا أَنْ أَنْفَسْنَا مُسْتَنْطَقَاتٍ بِمَا تُحَوِي الضَّمَائِرُ*

ويعلق فحتم البيت بأثقل لفظة لو وقعت في البحر لكدرته، وهي صحيحة، وما شيء أملك بالشعر بعد صحة المعنى من صحة اللفظ، وهذا عمل المتكلف، وسوء الطبع.¹

3-4- علاقة النقد بالتفسير النفسي:

يظن الكثير من الناس أن المنهج النفسي حديث ولادة نهضة القرن العشرين التي نفضت ذرات الغبار العالقة في مجالات الدراسات العلوم التجريبية، والعلوم الإنسانية، وأطرت لكل منها أطرا علمية موجهة لها نحو تقصي الصواب، وأسست لها مناهج تمكن الباحث الإتمام بخبايا الموضوعات، والظواهر المثيرة للدرس والعالقة على مستوى المجتمعات وقد ساعد هذا كثيرا بسبب انفصال العلوم الإنسانية عن الفلسفة، فبرع إلى الوجود علم النفس، وعلم الاجتماع وغيرها.

* الضمائر: أصلها الضمائر، جمع ضمير، وهو ما تخفيه النفس. وفي هذه اللفظة (الضمائر) إشباع الكسرة بالياء، والإشباع يحدث بإشباع الضمة بواو، والكسرة بياء، والفتحة بألف، وهذا مستعمل كثيرا وبخاصة في الشعر عندما يضطر الشاعر لإقامة الوزن وعلى هذا المنوال، قال الشاعر: « تنفي يداها الحصى في كل هاجرة نفي الدراهم تنقاد الصياريف. فزاد ياء في "الدراهم" وجاء في "الصياريف" (...) على أن الدراهم لا يضطر فيها إلى زيادة الياء، إذ كان الوزن يقوم دونها، وإن قيل في بعض اللغات: "دراهم" (...) وقد ألزم ابن ولاد البصر بين مدة على مذهب سيويه في إشباع الحركة»- العمدة: 212/2. والإشباع جاء في القرآن مثل: سمعتموه، وسألتموه، سميتموها، أسقيناكموه "الشيخ"، وقفنا بالتأمل على تعليق حصري على الشاعر في استعمال لفظة "الضمائر" ختما للبيت، لوجدناه قاسيا جدا، لأن الشاعر لجأ إليها إضطرارا لأمرين في رأيي-- والله أعلم- الأول: إقامة وزن البيت تبعا لسابقه، وانسجاما مع لحقيه. الثاني: ليحصل على انسجام كلي بين اللفظ والمعنى في قوله: أن ألسنتنا مستعلنات بما تخفي الضمائر، فلفظ ألسنتنا مستعلنات، أو ناطقات بما تخفيه الصدور الشاعر حتما إلى اللجوء إلى هذه الكلمة. ولو استعاضها بكلمة أخرى ما أدت المقصود، ولذلك قيل: إنما جعل اللسان على الفؤاد ذليلا".

قال تعالى: " وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ " (سورة الحجر، الآية 22) فأسقيناكموه: الفاء: عاطفة، وفعل ماض وفاعل (أسقين)، والكاف والهاء مفعولات به، والميم للجمع، والواو للإشباع- محمد متولي الشعراوي، إعراب القرآن، إعداد عادل أبو المعاطي وهاشم بكري أمين، ط1، دار الروضة، 637/2. وجيء بالإشباع في هذه اللفظة- والله أعلم - لتخفيف النطق بها، لأن أصل الكلمة " وأسقينكموه "، فلاحظ في نطقها الصوتي ثقل، ولهذا السبب أشبعت الميم المضمومة (المفعول الأول) بالواو مناسبة للضمة، فشكل نطقها، لأن الأصل في اللغة التخفيف.

وهذا لم يكن غائبا عنه النقاد القدماء ومن جملتهم المغاربة، حيث نلمس في الوقفات النقدية التي بشها نقادنا في تحليلاتهم للأفكار الأدبية منذ أكثر من عشرة قرون، أنهم مغرمون إلى درجة الإلتزام بالبحث والتحقيق في شخصية الأديب أو الشاعر « في صباحه ومساءه، وفي غدوه ورواحه، وفي أسرته: أبويه، وإخوته، ومتبعا كل صغيرة أو كبيرة من شؤونه حتى يعرف هل كاف شخصا سوي الخلقة والطباع، أو كان قبيحهما ؟ وهل فقد حاسة من حواسه كحاسة النظر ومدى انعكاسها على إنتاجه ؟ وهل هو ولوع بالأساطير والموروثات البدائية؟...»¹

وكان لابن شرف القيرواني أصالة ثابتة لهذا المنهج الذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة ذات الصلة بنفسية المبدع، ومن متناولاته النقدية « قال في الرازي : وله على خشونة خلقه وصعوبة خلقه اختراعات لطيفة، وإبتداعات ظريفة (...) ثم ضرب أمثلة كثيرة لكل من إمرئ القيس، وسحيم، والفرزدق، وغيرهم... كلها تصب في هذا المنهج.

فقد غاب على أبي نواس مطلع قصيدة له يمدح فيها جعفر بن يحيى البرمكي مهنتا إتياء بدخول منزل جديد له:

أَرِيعَ الْبَلَى إِنَّ الْخُشُوعَ لَبَادٍ عَلَيْكَ وَإِنِّي لَمْ أَخُنْكَ وَدَادِي

والسقوط النفسي واضح في "ربع البلى" / "خشوع" / "لم أخنك" وهي بني فردية بمثابة معاول تهدم، وركائز شؤم وتطير، مثلما قال: وكم شجّب خطأه في المطلع فإنه يفعل ذلك معه في مختتم القصيدة حين قال:

سَلَامٌ عَلَى الدُّنْيَا إِذَا مَا فَقَدْتُمْ بَنَى بَرْمَكٍ مِنْ رَائِحِينَ وَغَادٍ².

¹ - شوقي ضيف، البحث الأدبي، ص 141.

² كتاب الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية - شرح أحوال الدولة البرمكية و ذكر مبدئها ومآلها - المكتبة الشاملة ص 197.

علق عليه بقوله: فحكى جهله، وتمم خطاه، وزاد القلوب المتوقعة للخطوب سرعة توقع، وأضاف للنفوس المتوجعة بذكر الموت شدة التوجع، وأراد أن يمدح فهجا، ودخل أن يسرّ فشجى.¹

وهذا غير بعيد عما قام به عياض بتطبيقه المنهج النفسي في حديث أم زرع، بعدما شرح الحديث، ورصد بعض الجوانب التي يمكن أن تندرج تحت الجانب النفسي، ومن بينها:

حسن عشرة الرجل مع أهله وتأنيسهن واستحباب محادثتهن بما لا إثم فيه.

منع الفخر بحطام الدنيا وكرامته.

جواز إختيار الرجل زوجه وأهله بصورة حاله معصم...

التحدث بملح الأخبار وطرف الحكايات تسلية للنفس، وجلاء القلب.²

ملخص القول:

إنّ النقد المغاربة في منهجهم النقدي قد تألأت فيه أصالة البلاغة، وأسس الأخلاق، وتذوق المعاني، والقدرة العلمية على سبر خفايا النفوس ومعظم الآثار الأدبية التي تناولوها في تطبيقات مناهجهم النقدية كانت مشرقية الاصل من حيث الأفكار، والثقافة، والبيئة، وهذا الولوج لا يطاق إلا لمن كان له الاقتدار الواسع، وقد ظهر هذا جليا عند نقادنا المغاربة بامتياز، وكان في الوقت نفسه هدية علمية لإخوانهم المشاركة الذين كثيرا ما نظروا إليهم بعين الإحتقار، لقلة دراسة تراثهم المغربي.

وما يعتب به أستاذنا محمد مرتاض « على هؤلاء النقاد هو أنّهم لم يحفلوا بنتاج البيئة المغربية (...) ولو أنّهم فعلوا ذلك لكانوا قد حققوا نتيجتين على الأقل في وقت واحد:

إحداهما: التعريف والتاريخ للأدب العربي في هذا الإقليم.

الأخرى: إثبات الذات وتوجيه الدارسين والنقاد اللاحقين إلى التركيز على المحلية التي كثيرا ما تكون مطيئة إلى العالمية (...).

¹ - محمد مرتاض، النقد الأدبي في المغرب العربي، ص 84-85.

² - محمد مرتاض، النقد الأدبي في المغرب العربي، ص 85.

بيد أن الذي منعهم من ذلك - في تصورنا - هو محاولة انغماسهم في البيئة العربية الواسعة، والطموح إلى تحقيق شهرة على أهرام الشعراء الفطاحل من أمثال المتنبي والمحتوي والمعري وأبي تمام وغيرهم.

ومهما تكن النقائص: فإنّ المحامد لهؤلاء النقاد تغطي عليها وتغطي مثاليها.¹

ولعل ما نقول أن هذا الجلبة في النفوس الكبار وفي عجال نشير إلى هذا المنهج بمنظور كالمحدثين، إذ نجده تأسس « في العقد الأول من القرن العشرين، على يدي العالمين النمساويين فرويد (1856-1939 SIGMIND FREUD) و أوتو رانك (1884 - 1939 OTTO RANK).»

لقد نشرت هذه الدراسات في معظمها في مجلة (Imago)² ويعرف في الأوساط العلمية الغربية بالمصطلح "Psychanalyse"، كما أستخدم عليه في الاستعمالات العلمية العربية المعاصرة "تحليل النفسي".

وقام عبد الملك مرتاض بنحت، والنحت أصل في اللغة العربية - فتحصل على مصطلح جديد هو «التحلفسي»، (أخذنا الجزء الأول من لفظ "التحليل" (التحلل)، والجزء الأخير من لفظ "النفسي" ثم مزجنا بينهما)³. وهذا الصنيع تعامل معه أستاذنا كثيرا وبخاصة مع المصطلحات الأجنبية المركبة، وما كان القصد من وراء ذلك إلا ضبط المصطلح.

و« من رواد هذا الإتجاه في الممارسات النقدية العربية: عباس محمود عقاد (1889-1964م)، وإبراهيم عبد القادر المازني (1890-1949)، ومحمد النويهى (1917-1980م) »⁴

¹ - المرجع نفسه، ص 86.

² - عبد الملك مرتاض، في نظرية النقد، ص 137.

³ - عبد الملك مرتاض، في نظرية النقد، ص 136.

⁴ - يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، ص 24.

وهذا المنهج لم يسلم عند الكثير من النقاد، ومن جملة ما أخذوا عليه: أنه اهتم بالفنان أكثر من الفن، وإيمانه المتطرف بأن النص تعبير أمين عن نفسية صاحبه، ولجؤه إلى التعسف والتبرير بدل الحقيقة الموضوعية.¹

وفي هذا الصدد يقرّ محمد مندور في كتاباته النقدية الأخيرة، « كما أنني لم أفكر أيضا حق الناقد بل واجبه في توسيع ثقافته بحيث تشمل الدراسات النفسية والتاريخية والاجتماعية بل والعلمية أيضا لكنني أنكرت عليه ولا أزال أنكر أي محاولة لإقحام نظريات تلك العلوم على الأدب والأدباء ومحاولة إلباسها الأدباء قسرا.»²

3-5- علاقة الأدب بالبيئة:

لا يوجد أدلّ بيان للأفكار والصور والحكم المعبرة عن حقيقة مؤثرات على الشعراء في إبداعاتهم الشعرية من «المقولة الشهيرة التي طالما ردّدها دارسوا الشعر والأدب وهي: الشاعر ابن بيئته»³ وقرأت لابن خلدون قولاً شبيهاً لهذا، فإنّه يؤكد فيه أن « للبقاع تأثير على الطباع، فكلما كانت البقعة من الأرض ندبة مزهرة أثرت على طبع ساكنيها بالرقّة»، كما أنّ للبقعة الصّلبة شديدة الجفاف والحر، وكثيرة الترحال، الحروب...، تنهج ساكنيها سنن معاشهم وتكوّن الكثير الغالب من أخلاقهم وطباعهم، ومناظرها هي التي تنمّي ذوق أبنائهم وتغذّي خيال كتابها، وشعرائها، فالشعر الجاهلي مثلاً صورة صادقة لطبيعة البادية وحياة البدو، فألفاظه خشنة كالجمل، ومعانيه وحشية كالأوابد وأساليبه متشابهة كالصخر، وأخيلته مجدبة كالفقّر.⁴

وهذا الطبع - مع مرور الأيام - تجاوزه العرب بانتقالهم، وتجوّاهم في الحواضر الأموية وبخاصة العباسية التي امتازت فيها الثقافات، وتلقحت فيما بينها أفكار، فتوسعت أفاق الخيال، وجاشت

¹ - ينظر، المرجع نفسه، ص 26.

² - محمد مندور، معارك أدبية، دار نخضة مصر، الفجالة-القاهرة، د، ت، ص 4.

³ - ابن قتيبة، الشعر و الشعراء، ص 3.

⁴ - ينظر، أحمد حسن الزيات، في أصول الأدب، مط الرسالة 1946، ص 18.

الفصل الاول : تأسيس المصطلح النقدي عند المشاركة

العواطف وتقاربت الأنظار والآراء، فتغير الأسلوب الأدبي، فرقت الألفاظ، وتدقت المعاني، فقرب فهمها واستساغها الناس بأنس وقبول، فسارت فيهم تنظيما وإحتفاء في تعاملاتهم.

ولعلّ أصدق دليل على تأثير البيئة في الأدب حكاية البدوي* - والتي يعرفها معظم الدارسي الأدب- حين قدم على أمير حاضرة، فتقدم أمامه متحمسا مادحا إياه:

«أَنْتَ كَالدَّلْوِ لَا عَدِمْنَاكَ دَلْوًا مِنْ كَثِيرِ الْعَطَايَا قَلِيلِ الدُّنُوبِ

أَنْتَ كَالْكَلْبِ فِي حِفَاظِكَ لِلدُّودِ وَكَالْتَيْسٍ فِي قِرَاعِ الْخُطُوبِ.

وكالعادة الأمراء لم تخل مجالسهم من العلماء والأدباء، فهم أحد من هؤلاء بقتله، فقال الأمير: خل عنك فذلك ما وصل إليه علمه، فإني متوهم في الذكاء، فليقم بيننا ولا نعدم منه شاعرا مجيدا، فما أقام بضع سنين في سعة وسطه حالي حتى قال شعور الرقيق نسبت إليه هذه الأبيات:

يا من حَوَى وَرْدَ الرِّيَاضِ بِخَدِّهِ وَحَاكِيَ قَضِيبِ الْخِيزَرَانِ بِقَدِّهِ

دُعْ عَنْكَ ذَا السِّيفِ الَّذِي جَرَّدَتْهُ عَيْنَاكَ أَمْضَى مِنْ مَضَارِبِ حَدِّهِ.¹

لاحظت ما فحلت- بقاع الأراضي الندبة المزهرة بالعلم والجمال الطبيعي، وكيف أثر جمالها على طبع قاطنيها، وحول خشونتهم الفكرية والجسدية إلى طباع ذات رقة، وحس مرهف إلى درجة الذوبان.

وإضافة إلى مؤثرات البيئة، هناك عناصر أخرى لا تقل أهمية في التأثير، ونذكر منها بإيجاز الآتي:

* هو على من الجهم العراقي (188هـ - 249م)، شاعر وأديب من العصر العباسي ولد ببغداد، وكان في طبعه بدوي جلف، عاصر أبي تمام، وعرف بقربه للخليفة المتوكل العباسي، ثم غضب عليه ونفاه إلى خراسان. وما ينسب له أنه أنشد قصيدة أخرى بعنوان "عيون المها"، أظهر فيها رقة شعره، وجمال وصفه:

عيون المها بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري خليلي ما أحلى الهوى وأمره وأعرني بالخلو منه وبالمر فقال المتوكل: أنظروا كيف تغيرت به الحال، والله خشيت أن تذوب رقة ولطافة، ينظر:

¹ - في الأسلوب الأدبي، ط 2008 م / 1429 هـ، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ص، 66-67.

3-5-1- الدين:

إذا نظرنا إلى الدنيا بمفهومها العام، فإنها تقوم على دعامتين:

الأولى: مادية، وتمثل في إشباع رغبات النفس، لاستمرار الحياة فيها، وإقامة الأجسام بالطاقة لمواجهة معترك الحياة، بالإعمار والتوسع...

ثانيا: روحية، وهذه تختلف من أمة إلى أخرى، ولكن مهما اختلفت الشرائع يبقى الدين في نظر أي أمة قوام الحياة فيه يتوجه - وإن كان بشكل سطحي أو إلى درجة التحريف - الشؤون التنظيمية لدنيا الناس لإقامة الاستقرار، وإيجاد الاستفسار، وتميز كل أمة بخصوصياتها بدءا بالمعتقد، وإنهاء بالآداب.

وبهذا القدر الذي يمنع به الدين كان له دور عظيم « في نشأة الفنون الأدبية وتطورها، فالمسرح نشأ نشأة دينية عند اليونان، وتدخلت الآلهة في إحداث الملاحم (...) وتعتبر مزامير داوود والأسفار المقدسة والقرآن من صميم الآداب، وعندما جاء الإسلام ونفذ إلى قلوب العرب ظهرت النزاعات الدينية من شيعة وخوارج وسنة ومعتزلة ... كان لكل منها شعراؤه وخطباؤه يناقحون عن مذاهبهم وبنائون خصومهم، فكان الإمام علي وقطري بن الفجاعة* والحجاج والكميت** والجاحظ*** والدين يخلق موضوعات جديدة وهو يؤثر في الأخلاق تأثير يتردد في نواحي الأدب فكان الشعر الديني مبدأ كل عمل فني في كل أمة، وأقدمه أناشيد "رع" عند المصريين وأناشيد "فيدا" عند الهنود وأناشيد "أرفيه" عند اليونان و"سفر أيوب" عند اليهود (...). وأما المسلمون فالخوارج منهم ينضح أدبهم بالإندفاع والحماسة، والشيعة بالحزن والألم والمنصوفة بالمحبة والكنائيات وبالوجد...»¹

* من شعراء الخوارج، وخطبائهم منهم: أبي حمزة، وعمران بن حطان والطرماح، وفي اللغة أبو عبيدة معمر بن المثنى.

** ينظر: أحمد أمين، فجر الإسلام، ص 297.

*** من شعراء الشيعة كثير عزة، والكميت كان شيعيا غالبا، المرجع نفسه، ص 310. ص 332.

¹ - أديب وشاعر معتزلي في الأسلوب الأدبي، علي بو ملح، ص 57.

الأخطل لنصرانيته لم يستطع أن يتخذ من الإسلام سبباً للفخر ولا مادة للهجاء، وما هو يطلق صرخة يرمي بها الأنصار شرب الخمر.

القوم إذا هدر العصير رأيتهم خمرا عيونهم من المسطار

وقال قطري بن الفجاءة:

أقول لها وقد طارت شعاعاً من الأبطال ويحك لن تُراعي

فإنك لو سألت بقاء يوم على الأجل الذي لك لم تُطاعي

وهذا التهر النفسي دليل على الشجاعة الفائقة.

وقال الكميّ بن زيد الأسدي في مناقشاته الجدلية:

فبالك أمراً قد تشئت جمعه وداراً ترى أسبابها تتقبض

تبدلت الأشرار بعد خيارها وجذبها من أمّة وهي تلعب

تراه في هذا الشعر يتجسّر على ما آلت إليه أمته.¹

« وحدث حادث جدير بالنظر وهو أنّ المعتزلة لما ذهب دولتهم على يد المتوكل تنمر الناس لهم ونالوا منهم، فنصب الجاحظ نفسه للدفاع عنهم، وألف كتاباً سمّاه "فضائل المعتزلة" (...) ردّ على ألدّ خصومهم وهم الرافضة.»²

بلغ الحال بالجاحظ إلى غاية تأليف كتاب بعنوان يمجّد المعتزلة والاعتزال رجال أساتذة بكل ما تحمل هذه الكلمة من معان، من بينهم الزمخشري جار الله صاحب "الكشاف" في التفسير، وابن الجني في اللغة وهلمّ جرّاً.

¹ - ينظر، أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، ص 87-99-101.

² - أحمد أمين، ظهر الإسلام، ط 1 2010، دار ابن الجوزي، القاهرة، مصر، ص 24/4.

ومن الشعر الصوفي:

عَلَى الْحَقِيقَةِ خُذْ عِلْمَ الْأُمُورِ وَلَا تَحْجُبْكَ صَوْرَتُهَا فِي عَالَمِ الْوَطَنِ

فَقُطِرَةُ النَّفْسِ سِرٌّ لَا يُحِيطُ بِهِ عَقْلٌ تَقَيَّدُ بِالْأَوْهَامِ وَالْدَّرَنِ

ويقول الشيلي: "يا دهشا كله" معناه: كل شيء مع الخلق عهش كله

قال:

إِنَّ مِنْ هَوَاهِ قَدْ أَدْهَشَنِي لَا خَلُوتِ الدَّهْرَ مِنْ ذَاكَ الدَّهْشِ

وكان الشيلي يقول أيضا: "تاقت الخليفة في العلم، وتاه العلم في الإسم، وتاه الأمم في الذات" وربما كان هذا من أوضح ما غمض من أقوالهم.¹

3-5-2- الجنس:

مما تكشف الدراسات العلمية أن السلالات البشرية متميزة من حيث الخصوصيات التكوينية للخلقة في الفعالية، وفي الذكاء، وفي الشدة...، وإن كانت هذه السلالات واحدة من الأعضاء في جسم الشكل العام ولكن الملاحظ في تاريخ الأمم أن العرب في جزيرتهم انطبوعوا بأوصاف خاصة، فميزتهم عن غيرهم من الشعوب أن يكونوا «أبعد الناس منزعا في الحرية الطبيعية وأشدهم منافسة في مغالبة الهمم، كأنما ذلك فيهم ميراث الطبيعة الأولى، فهم منهم يبنون، وعليه يموتون (...) حتى أجمعوا على أنه لابد لهذا الجنس في جميع السلائل البشرية، من حيث الصفات التي تتباين فيها أجناس البشر، خلقا، وخلقاً.

وحتى صرح بعضهم بأن هذه السلالة تسمو على سائر الأجيال بالنظر إلى هيئة القحف،

وسعة الدماغ، وكثرة تلافيفه، وبناء الأعصاب، وشكل الألياف العضلية، والنسيج العظمي، وقوام

1 - ظهر الإسلام، أحمد أمين، 142/4-144.

القلب، فضلا عما هي عليه من ملاحظة النسجية، وتناسب الأعضاء (...) وفضلا عما في طباعها من الكرم، والأنفة، والأريحية، وعزة النفس، والشجاعة»، والمرأة في هذه السلالة «تشارك الرجل في شؤون الحياة، فهي تحتطب وتحلب الماء، وتحلب الماشية وتنسج المسكن والملبس (...)» وهي على جملة أقرب في عقليتها إلى عقلية الرجل.¹

وعلى هذا الأساس، تميزت آداب العرب وأشعارهم عن الأجناس الأخرى فكان شعرهم «غير شعر اليونان في المذاهب والخيال والعرض، وشعر ابن الرومي مختلف عن شعر ابن المعتز وقد نشأ في بلد واحد وعصر واحد، لأن الجنس الآري أميل إلى الاستقصاء والتفصيل والتحليل والعمق، والجنس السامي لذلك قلبه وجدة خاطره، يفهم الشيء في لحظة ثم يلخصه في لفظة، فهو أميل إلى التعميم والبساطة»²

وحرى بنا أن نشير إلى ما أثاره الغربيون المحدثون في تاريخهم للأدب من بينهم سانت بيف (SAINTS – BEUVE) والذي يدعو إلى العناية بالشخصيات الأدباء وتعقب حياتهم المادية والمعنوية ومؤثراتها، وتلاه في ذلك تين (TAINÉ) مقررًا أن هناك قوانين يخضع لها الأدب في كل أمه وهي الجنس والزمان والمكان، ثم ظهر منهج ثالث على يد برونيتير (BRUNETIERE) الذي بين مذهب داروين المعروف في التطور والنشوء والإرتقاء.

وهذه الموجة الحادة التي أقامها هؤلاء المؤرخين في القرن التاسع عشر لإخضاع تاريخ الأدب إلى مناهج العلوم الطبيعية، لم تهدأ إلا في أوائل القرن العشرين بعد نضوج العلوم الإنسانية.

وهذا أدى بالمؤرخ الكبير للأدب العربي "شوقي ضيف" بالوقوف على الجنس والوسط الزماني والمكاني للأدب، دون أن يطل فكرة الشخصية الأدبية والمواهب الذاتية التي دعا إليها سانت بيف في

¹ - أحمد أمين، فجر الإسلام، ص 24.

² - أحمد حسن الزيات، أصول الأدب، ص 30.

دراساته للأدب، ودون أن يتجاوز نظرية تطور النوع الأدبي، فما من شك أن الأنواع الأدبية تتطور من عصر إلى العصر.¹

ومما سبق نلمس جليا في أدب الجنس العربي، قوة البديهة والإرتجال، والخيال الواسع، وحرية الفكر، والوقوف على المحسوس وتصويره، وبساطة العرض، والتحليل والاستنتاج. وجملة القول مأخذه للأدب كان سطحيًا لتفكيره في ظواهر الأشياء دون الخوض في بواطنها.

3-5-3- الثقافة:

انتشرت الثقافات بين الأمم بوسائل متعددة، منها الهجرات، والاحتلال، ولهذا الأخير ملمس ملحوظ في واقع الحياة الاجتماعية ونظمها في البلدان التي كسحها شرقية كانت أو غربية. فقد تعاقب هذا الاحتلال في المغرب العربي بدءا بالفينيقيين، والرومان، والوندال، والروم، والبيزنطيون...

لقد استفاد المغاربة -مع ما خسروه من أرواح ومال في مواجهة هذا الاحتلال « في مختلف جوانب طرق حياتهم السياسية والاجتماعية وحتى الثقافية، فقد أخذوا عن الفينيقيين التجارة والملاحة والفراسة وقد كان العرب أمهر الناس بعلم الفراسة، وعن الرومان النظم والقوانين وطرق جلب المياه، وبناء المدن، وتعبيد الطرقات، وعن البيزنطيين الترف واللهو والتألق في المأكل والملبس»² وكذلك المشرق العربي لم ينفك من شرّ الهجومات الاحتلالية التي كان لها الأثر البائن

وبخاصة على اللغة العربية ودورها في التعاملات الاجتماعية. ولهذا قال الجاحظ: « ألا ترى أن أهل المدينة لما نزل فيهم ناس من الفرس في قديم الدهر علقوا بألفاظ من ألفاظهم، ولذلك يسمون البطيخ الخزير (...) وكذا أهل الكوفة فانهم يسمون المسحاة "بال" و"بال" بالفارسية(...) وأهل البصرة إذا إلتقت أربعة طرف يسمونها مربعة ويسميها أهل الكوفة "بالجهارسو"، و"الجهارسو"

¹ - ينظر، شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، ط 24، دار المعارف، القاهرة، ص 12-13.

² - بشير خلدون، الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي، ص 17.

الفصل الاول : تأسيس المصطلح النقدي عند المشاركة

فارسية، ويسمّون السّوق أو السويقة "وزار" * و"الوازار" فارسية، ويسمّون القثاء خيارا، والخيار فارسية...¹ «

قد واجه العرب -وبخاصة في العصر العباسي- صعوبة شديدة في ترجمة هذه الأخيرة العلمية الأجنبية إلى اللغة العربية بوضع مصطلحات تتماشى مع البيئة العربية ولغتها.

وفي هذا الصّدد حكى « الربيع بن عبد الرحمن السلمي قال: قلت لأعرابي: أنهمز إسرائيل؟ قال "إني إذن لرجل سوء؟! قال: فتحز فلسطين؟ قال: إني إذن لقوى! وقال حلف: قلت لأعرابي: ألقى عليك بيتا** ساكنا؟ قال: على نفسك فألقه! »²

ومن المتداول في لغتنا الجزائرية الدارجة وبخاصة في المطبخ "طاوي (المطهارة)" وهي في الأصل تركية" وهلمّ جرّا، وموضوع الثقافة واسع جدّا، وما دمنا بصدد التمثيل لا الدّراسة، نكتفي بما استفادت منه العرب من الهند في جاهليتهم، فإنهم « إتصلوا بهم تجاريا، وأولعوا بالعود الطيب الذي يجلب من الهند، فقال عديّ بن الرقاع:

رُبَّ نارٍ بُتُّ أَرْمُقُهَا تَقْضِمُ الهِنْدِيَّ والغارا

قالوا: إنّما عني بالهندي العود الطيب الذي من بلاد الهند، كما أولعوا بالسيوف الهندية، وسموا السّيف المطبوع من حديد الهند المهنّد (...)، واشتقّوا منه فقالوا: هنّد السّيف إذا شحذه (...)، قال الأزهري: والأصل في التهنيذ عمل الهند، وسموا كثيرا من نسائهم هنداء...³ «

وأهم ما استفاد العرب من الهند ثلاثة أمور:

* وهذا مستعمل في لغتنا الجزائرية الدارجة " بازار " إلى يومنا هذا.

¹ - أحمد أمين، ضحى الإسلام، 1/160.

** يعني بيتا من الشعر يكون آخر حرف القافية فيه ساكنا.

² - أحمد أمين، ضحى الإسلام، 1 / هامش 1 ص 275.

³ - أحمد أمين، ضحى الإسلام، 1/204.

- 1- ألفاظ هندية عربت، وذلك من خلال تجارة العرب مع الهند، وقد حكى السيوطي ألفاظا هندية عربت ووردت في القرآن الكريم، مثل رنجيل وكافور، ومما ورد في اللغة العربية من الألفاظ الهندية: الأبنوس، والبيغاء والخيزران والفلفل والإهليلج...
 - 2- القصص الهندي: وأولع العرب به، "كليلة ودمنة" هندي نقل إلى الفارسية، ثم نقل من الفارسية إلى العربية، مع زيادات على الأصل الهندي، وقصة السندباد كما يدل إسمها هندية الأصل نقلت إلى العربية وكتاب ألف ليلة وليلة، قصصا هندية.*
 - 3- أما النوع الذي أخذوا منه عن الهنود كثيرا فهو الحكم، لإتفاقه مع الذوق العربي، لأنه أشبه بالأمثال العربية من حيث بنائها بالجميل القصيرة والبلغية ذوات المعاني العزيرة، ومن حكمهم المنتشرة في عيون الأحبار لابن قتيبة "شرّ المال ما لا ينفق منه، وشرّ الإخوان الخاذل، وشرّ السلطان من خافه البريء، وشرّ البلاد ما ليس فيه خصب ولا أمن."
- "والعالم اذا اغترب فمعه علمه من علمه كاف، كالأسد معه قوّته التي يعيش بها حيث توجه"
- « ولا ينبغي اللّجاج في إسقاط ذي الهمة والرأي وإذ الله* ، فإنّه إمّا شرس الطبع كالحية إن وطئت فلم تلسع لم يغتربها فيعاد لوطنها وإما سجع الطبع كالصندل البارد إن أفرط في حكة عاد حارًا مؤذيا.»
- تأثر بذلك أبو نواس فقال:

قُلْ لِرُهْيَرٍ إِذَا اتَّكَأ وَشَدَا أَقِلُّ أَوْ أَكْثَرُ فَأَنْتَ مِهْدَارُ

سُخِّنَتْ مِنْ شِدَّةِ الْبُرُودَةِ حَتَّى صِرَتْ عِنْدِي كَأَنَّكَ النَّارُ

لَا يَعْجَبُ السَّامِعُونَ مِنْ صِفَتِي كَذَلِكَ الثَّلْجُ بَارِدٌ حَارُ.

قال ابن قتيبة: وهذا الشعر يدلّ على نظرة في علم الطبائع، لأن الهند تزعم أن الشيء إذا أفرط في البرد عاد حارًا مؤذيا¹ هذا "غيض من فيض"، وأظنه يكفي نوعا ما وللإيضاح عن البضاعة.

* عدد ابن اليدم في كتابه الفهرست كتب كثيرة للهند ص 350.

* إهانتة.

وهذا الامتزاج الثقافي من فارسية، وهندية، ويونانية وعربية، ومن يهودية ونصرانية وإسلام إلتقى كله في العراق وبخاصة في العصر العباسي، « ولكن كل ثقافة في أول أمرها كانت تنشق لنفسها جداً ولا خاصا بها يمتاز بلونه وطعمه، ثم تلبث إلا قليلا حتى تلاقت، وكونت نهرا عظيما تصب فيه جداول مختلفة الألوان، والطعوم، مختلفة العناصر(...) وفي الحق إذا نحن استثنينا طائفة من السريانيين الذين يتفوقون بالثقافة اليونانية، أو المجوس الذين يتأدبون بالآداب الفارسية، ويدينون بالديانة الزردشتية وأمثالهم.

أما غير هؤلاء فكانوا يأخذون بحظ من الجدول العربي قلّ أو كثر، لأن الدولة السياسية عربية بخلفائها ولغتها ودينها، ودولة الأدب عربية، فلا يحيا فيها إلا ما كان عربيا...»²

أثارنا هذه المفاهيم لعلاقتها المباشرة بالنقد، على أساسها يبصر الناقد الطريق الصحيح في دراساته النقدية لفنون الأدب من شعر ونثر وقصص وحكم وأمثال ... وهلم جرا.

فمعرفتها بمثابة الوسائل المذلّة للصعوبات التي يتلقاها الناقد في النصوص والآثار الأدبية المختلفة، من حيث اللغة وصحة انتمائها لأصلها، ومن حيث عرض الأفكار، ومناهج أساليبها ومن حيث التسلسل الفكري منطقيا كان أو عفويا. ومن حيث الغموض والوضوح، ومن حيث البلاغة في حبك الكلام، والفصاحة في اختيار الألفاظ، من حيث التكلف والطبع... وهكذا و الملخص العام حول تأثير الثقافات في الأدب العربي، فكان معظم الأجناس « يأخذون بحظ من الجدول العربي * قلّ أو

¹ - ينظر : محمد أمين، ضحى الإسلام، 1/218-219-220-221.

² - ينظر : محمد أمين، ضحى الإسلام، 1/326-327.

* يروي أن جماعة إجتمعوا بالمريد، ومعهم ابن المقفع (فارسي الأصل)، فسألهم: أي الأمم أعقل؟ فقالوا: فارس، فقال : ليسوا بذلك إنهم ملكوا كثيرا من الأرض، ووجدوا عظيما من الملك، وغلبوا على كثير من الخلق، فما استنبطوا شيئا يعقوبهم، ولا ابتدعوا باقي حكم في نفوسهم، قالوا: فالروم؟ قال : أصحاب صنعة، قالوا: الصين؟ قال أصحاب طرفة، قالوا: الهند؟ قال: أصحاب فلسفة، قالوا : السودان ؟ قال شر خلق الله ... إلخ، قالوا: فقل، قال :العرب فضحكوا! قال ابن المقفع: إني ما أردت موافقتكم، ولكن أطافتني حظي من النسب، فلا يفوتي حظي من المعرفة. إن العرب ظلمت على غير مثال مثل لها، ولا آثار أثرت، أصحاب إبل وغنم، وسكان شعر وأدم، يجود أحدهم بقوته، ويتفضل بمجهوده...، ويصف الشيء بعقله فيكون قدوة ويفعله

كثير، ذلك لأن الدولة السياسية عربية بخلفائها ولغتها ودينها، ودولة الأدب عربية، فلا تحيا فيها إلا ما كان عربيا، فاضطر كل ذي أدب وكل ذي علم وكل ذي لغة أن يتعلم العربية، يصوغ فيها أفكاره وأدبه وعلمه (...). أما الأدب، فلم يتأثر كثيرا بالأدب اليوناني.. فلا أثر للترتيب المنطقي فيه.. هذا من ناحية الشكل، وأما من ناحية الموضوع، فإنّ ما فيها (كتب الأدب العربي) من أدب شرقي فارسي أو هندي أكثر مما فيها من أثر يوناني، ففيها الحكم عن أردشير وبزرجمهر (من الهند) أكثر مما عن أفلاطون وأرسطو، وفيها نظام الحكم الفارسي لا نظام الحكم اليوناني... وعلى الجملة فننوذ الفرس في الأدب أكثر من نفوذ الرومان.

ثمّ من الحق أن نقول: إنّ نفوذ العرب في أدبهم - وخاصة في شعرهم - كان أقوى من أي نفوذ آخر، فقد ظلّ الشعر حافظا لأوزانه الجاهلية وتقاليده إلى عصرنا هذا... وكل ما قلنا من أثر فارسي، فإنما كان في بعض العناصر - التي تصب في قالب - لا في القالب نفسه ¹ وسنرى هذا جليا إن شاء الله فيما نتعرض له بالدراسة المدارس النقدية، وبخاصة العصر العباسي

فيصير حجة...، أذيتهم أنفسهم ورفقتهم همهم، وأعليتهم قلوبهم وألستهم، وافتتح الله دينه وعلاقته بهم إلى الحشر فمن وضع حقهم خسر وما أنكر فضلهم خصم، ينظر، أحمد أمين، ضحى الإسلام 53/1.

¹ - أحمد أمين، ضحى الإسلام، 327/1-328-329.

4- مفهوم مركبات مصطلح الأدب الجاهلي

1-4 تحديد العصر الجاهلي

2-4 مفهوم مصطلح الجاهلية

5- مفهوم مصطلح "أدب"

II-النقد في الادب الجاهلي في المشرق العربي

1- تعريف النظرية المدرسية للأدب في المشرق العربي

1-أ نشأة النظرية المدرسية

1-ب المفهوم القديم لدراسة الأدب العربي

1-ج - التاريخ الحديث للنظرية المدرسية

1-د نقد النظرية المدرسية الحديثة لدراسة الأدب

2- نماذج نقدية على الأدب الجاهلي

3- النقد في الأدب الإسلامي

4- مفهوم مركبات مصطلح الأدب الجاهلي:

توطئة: الناظر في الأدب الجاهلي -ولو يتأمل سطحي- أن هذه الأمة شأنها غير طبيعي كالأمم المتاخمة لها في الحدود أو التائية عنها، لما تنتجه قرائح أنبائها من أشعار مزدحة معانيها بقيم مرقاة جدًا إذ ما قارنتها بما يدور في واقعها المعيش من طيش في الفكر، وحماسة في الرأي وصلا بالناس إلى مطيعهم بالحروب المستنة، وتشتيت أحلامهم بالآراء البالية التي أفسدت البلاد، وشرذمت العباد إلى قبائل تعتز بالإنسانية، وتدعو إلى العصبية، فظلّ العرب بهذا الوضع دهرا كبيرا ورغم هذا كله، لم يخل مجتمعهم من قيم كانت تسري في عروقهم مسرى الدّم، كالمرءة، والوفاء، وحسن الجوار، والكرم، والشجاعة والنجدة، والحكم... إلى درجة أن ألفنا فيهم من كان لثيما طماعا كالخطيئة يسجل قصيدة في الكرم* إعتبرها بعض النقاد بمثابة الشعر القصصي عند العرب لأن بناءها الفني من حيث الشكل والمضمون يضاهي تماما البناء الهيكلي والمعنوي للقصيدة الحديثة.

وبهذا الفكر نلمس أدبا راقيا عند عنبرة بن شداد العبسي، فيما يكتنه من احترام لحارثة** بعض بصره عنها وهذا ما كان شياعا بين الناس آنذاك وأمثال هذا الأدب أكثر مما يخفى في تصرفاتهم اليومية.

وبهذا يكون العرب أخرجوا النظام الطبيعي من حيث القيم كل أنظمة المجتمعات المعاصرة لهم، وهذا يجعلنا نقول أن هذه الأمة منتظرة لشأن مستور عنها، قال طرفة بن العبد:

سَتُبْدِي لَكَ الْأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدْ¹

وإلا كيف نفسر هذا الذي باحث به عاطفة جياشة من إمري زمام أموره، رعي الإبل والغنم، وسكن الشعر والأدم، وتجلد على وعث الصحراء، وعزة السيف في مقارعة الأنداد، وحمق العصبية في

** قال عنبرة: وأغض طربي ما بدت لي جاري* حتى يوارى جاري مأواها إني أمرؤ سمح الخليفة ماجد* لا أتبع النفس اللّجوج هواها يقول: ألف بصرى إذا ما بدت لي جاري حتى تدخل منزلها فيوارىها ولا أتبعها نظري، كما أنني سهل المعاشرة مع الناس.

الديوان، عنبرة بن شداد، ط 1 1374 هـ - 1955 م، دار صادر، بيروت، ص 74.

¹ - طرفة بن العبد، الديوان، دار صادر، بيروت ص 41.

الفخر بالأجداد ... وهلمّ جرّاً، أن يصنع هذه الآداب المخلدة لذكراه لمدة قرن و خمسين عاما أو

قرنين من الزمن كأقصى تقدير، إلى أن « افتتح الله دينه وخلافته بهم (العرب) إلى الجثر. »¹

وهذا الإعجاز القيمي الذي انفردت به العرب دون أن يؤثر لهم فلسفة في نظام الحكم وتسيير لشؤون الحياة، مثل ما هو متوفر في فلسفات ثقافات الأمم المجاورة لهم بأفكار علمائها وفلاسفتها من نظم قانونية واجتماعية ودينية وثقافية، ونكتفي أن نمثل لثقافة الهند للاستئناس، لكثرة امتزاجها بالعرب في التجارة وكل ما يتعلق بها من حيث التبادل والنقل، وتنظيم الأسواق في جهة الحدود، وبالعودة إلى كتاب "كليلة ودمنة" الذي صنعه الفيلسوف الهندي بيدبا " رأس البراهمة *** لدبلشيم" ملك الهند يومذاك، قال بيدبا « إني وجدت الأمور التي اختصّ بها الانسان، من بين سائر الحيوانات، أربعة أشياء، وهي جماع **** ما في العلم، وهي: الحكمة والعقل والعدل، والعلم والأدب والرؤية داخلية في باب الحكمة، والحلم والصبر والوقار داخلية في باب العقل، والحياء والكرم والصيانة والألفة ***** داخلية في باب العقّة. والصدق والإحسان والمراقبة وحسن الخلق داخلية في باب العدل، وهذه هي المحاسن وأضداد فماهي المساوي (...). فالحكمة كنز لا يفنى على الإنفاق، وذخيرة لا يضرب لها الإملاق *، وحلّة لا نخلق ** جدّتها، ولدّة لا تضرم *** مدتها (...). وقد قالت العلماء: إلزم السكوت فإنّ فيه السلامة، وتجنب الكلام الفارغ فإن عاقبته الندامة. »²

¹ - أحمد أمين، ضحى الإسلام، 53/1.

*** قوم لا يحوزون على الله بعثة الرسل، عبد الله بن المقفع، كليلة ودمنة، ط 2012، دار الكتاب الحديث، ص 9

**** جميع، المرجع نفسه، هامش 3 ص 22.

***** الترفع عن الدنايا، المرجع نفسه، هامش 1، ص 23

* الفقر، أي لا يفتقر صاحبها: المرجع نفسه، هامش 4، ص 23.

** تبلى ، المرجع نفسه، هامش 5 ص 23.

*** تقطع ، المرجع نفسه، هامش 6 ص 23

² - عبد الله بن المقفع، كليلة ودمنة، ص 22-23.

هذا تعليم ما بعده تعليم لمن له قلب واع، وسمع صاغ وعقل مدرك للبدائل ومالها من تقارب في المعاني، ولو قارنا جماع فلسفة بيدبا يقول عمر بن كلثوم في مُعلّته التي يعتبرها النقاد من الشعر الملحمي الواقعي الخالي من الأساطير والخرافات والأوهام التي مثلت بها ملاحم اليونان وغيرهم.

أَلَا لَا يَجْهَلْنَ أَحَدٌ عَلَيْنَا فَجَهْلٌ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَ¹

فلا وجه للمقارنة؛ فالمنطق الفكري بين هذا وذلك مثل الخطين المتوازيين سواء قربت المسافة بينهما أو بعدت، فلا يلتقيان أبداً، أشرنا إلى هذا ليدرك الناقد ما يحمل الأدب الجاهلي من أسرار أهملت أهله إلى قيادة العالم وإفراجه من الظلمات إلى النور بعدما تجلت عليهم الأنوار الإلهية بإصطفاء بني منهم، ودعوتهم إلى حمل لواء الهداية والرشد معها إلى العالمين، وهذا ما كان فعلاً، وستظهر هذه الأحكام الجلية فيما نعرضه من دراسات تطبيقية نقدية للموضوع، وبخاصة في فجر الاسلام وما بعده.

1-4 تحديد العصر الجاهلي:

إن مصطلح العصر الجاهلي - وباعتباره مركب من كلمتين - عصر / جاهلي، وهذا يعني أن هذا العصر يجهل عنه الكثير من حيث زمنه وأحداثه لدى المؤرخين.

فمن باب إطلاق كلمة "عصر" « فهو يدل على الأطوار التاريخية للجزيرة العربية في عصورها القديمة قبل الميلاد وبعده، ولكن من يبحثون في الأدب الجاهلي لا يتسعون في الزمن به هذا الاتساع، إذ لا يتغلغلون به إلى ما وراء قرن ونصف من البعثة النبوية، بل يكتفون بهذه الحقبة الزمنية. »²

وضبط مؤرخي الأدب الجاهلي لهذه الحقبة الزمنية هو ضبط احترازي دقيق، لأنهم يدركون أن من وراء هذا التطور الأدبي في هذه الحقبة هو اللغة، واللغة مرت بثلاثة أدوار تهادينية:

¹ - أحمد الحسين الزوزني، شرح المعلقات السبع، ط 1997م، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ص 109.

² - شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، ص 38.

- **الدور الأول:** يمثل دور النشأة، والتفرّع، والقول في المشابحة بينها وبين غيرها، ولذلك قال صاحب المخصص أنّ لغة أهل الحجاز هي الأصل في جميع لهجات العرب، وإنما صارت لغتهم الأصل، لأن العربية أصلها إسماعيل عليه السلام، وكان مسكنه مكة وبعد إنفتاح لسان إسماعيل بالعربية المحضة، قالوا: وعلى هذا يكون توفيق إسماعيل على العربية المحضة يحتمل أمرين: إمّا أن يكون إصطلاحاً بينه، وبين جرهم النازلين عليه بمكة، وإمّا أن يكون توقيفاً من الله تعالى، وهو الصواب.

- **الدور الثاني:** خرج أولاد إسماعيل عليه السلام ومنهم انشعبت القبائل بعد أن كانت لغتهم قد اشتدت وقطعت مسافة بعيدة من الفرق بينها وبين أصلها الذي اشتقت منه، فإبتدأت تأخذ صورة متميزة من الاستقلال.

- **الدور الثالث:** أمّا هذا الدور هو عمل قريش وحدها، وهي القبيلة الوحيدة في تاريخ الفصاحة، وكان سوق عكاظ الفضل الكبير للوصول باللغة إلى أوج تهذيبها، واتخذت عكاظ سوقاً بعد عام الفيل بخمس عشرة سنة -540 للميلاد- ثم بقيت في الإسلام إلى أن نهبها الخوارج الحروبية حين خرجوا بمكة مع المختار بن عوف سنة 129 هـ وفي هذه السوق كان يخطب شاعر الفحل بقصيدته، والخطيب المصقع بكلمته كما فعل عمرو بن كلثوم بطوليته، وكما خطب قسّ بن ساعدة الإيادي حكيم العرب خطبته المشهورة التي شهدها منه رسول-صلى الله عليه وسلم وهو يخطب الناس على جمل أورك، وفيها ضربت للنابغة الذبياني قبة من آدم ليتحاكم إليه الشعراء في أنهم أشعر، وقد أنشده فيها الأعشى والخنساء وحسان في قصة مشهورة.¹

وهذه الحقبة « التي تكاملت للغة العربية منذ أوائلها خصائصها، والتي جاءنا عنها الشعر الجاهلي، ولاحظ ذلك الجاحظ بوضوح إذ قال: (أما الشعر (العربي) فحديث الميلاد صغير السن، أول من نهج سبيله وتسهّل الطريق إليه أمرؤ القيس بن حجر ومهلل بن ربيعة، فإذا استظهرنا الشعر وجدنا الشعر وجدنا له - إلى أن جاء الله بالإسلام - خمسين ومائة عام، وإذا استظهرنا بغاية الاستظهار

¹ - ينظر، مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب (العصر الجاهلي)، ص 38.

فمائي عام)، وهي ملاحظة دقيقة ؛ لأنّ ما قبل هذا التاريخ في الشهر العربي مجهول. ¹ ذكر السيوطي في المزهر عن ابن خالويه أن لفظ الجاهلية إسم حدث في الإسلام للزمن الذي كان قبل البعثة. ² ومن الأدلة السابقة حول العصر الجاهلي الذي ظهر فيه أدبهم، في حلته التي خصها مؤرخو الأدب ونقاده بالدراسة، يمكن لنا القول: إن العصر المقصود هو يسبق البعثة بمئتي عام كأقصى تقدير، وما وراء هذا يمكن تسميته بالجاهلية الأولى.

2-4 مفهوم مصطلح الجاهلية:

و استعملت هذه الكلمة بصيغ مختلفة في القرآن الكريم، فقال تعالى: {قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤًا قَالُوا أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ}. (البقرة: 67)، وفي سورة الأعراف، قال تعالى: {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ}. (الأعراف: 199)، وفي سورة الفرقان، قال تعالى: {وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا}. (الفرقان: 63) دارت هذه اللفظة (الجاهلية) في الأدب الجاهلي بصيغ متعددة:

قال عمرو بن كلثوم في معلقته:

أَلَا لَا يَجْهَلُنَ أَحَدٌ عَلَيْنَا فَجَهْلٌ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَ.³

وقال عنتره بن شداد العبسي:

وَلِلْحِلْمِ أَوْقَاتٌ وَلِلْجَهْلِ مِثْلُهَا وَلَكِنَّ أَوْقَاتِي إِلَى الْحِلْمِ أَقْرَبُ.⁴

¹ - شوقي ضيف، تاريخ آداب العرب (العصر الجاهلي)، ص 38.

³ - ينظر، أحمد أمين، فجر الإسلام، ص 68.

³ - شرح المعلقات السبع للزوزني، ص 109.

⁴ - الديوان، عنتره بن شداد، ص 94.

وقال الأعشي:

تَرَكْتُهُمْ جَهْلًا وَكُنْتُ عَمِيدَتُهُمْ فَلَا يَبْلُغُنِي عَنْكَ مَا أَنْتَ فَاعِلٌ¹

وقال النابغة الذبياني:

قَالَتْ بَنُو عَامِرٍ خَالُوا بَنِي أَسَدٍ يَا بُؤْسَ لِلْجَهْلِ ضَرَارًا لِأَقْوَامٍ²

وأنشد المنتصر الأنصري:

حَلِيمٌ فَيْفُشِي، أَوْ جَهُولٌ يُذِيعُهُ وَمَا النَّاسُ إِلَّا جَاهِلٌ وَحَلِيمٌ³

وجاء في الحديث أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال لأبي ذر الغفاري وقد غيّر رجلاً بأمره: « إِنَّكَ أَمْرٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ »⁴

جاء في معجم المقاييس في اللغة: « جهل: الجيم والهاء واللام أصلاً: أحدهما خلاف العلم، والآخر الخفة وخلاف الطمأنينة، فالأول: الجهل نقيض العلم، ويقال للمفازة التي لا علم بها مجهل والثاني: قولهم للخشبة التي تحرك بها الجمر مجهل، ويقال: استجهلت الرّيح الغصن، إذا حرّكته فاضطرب، ومنه قول النابغة: {الطويل}

دَعَاكَ الْهَوَى وَاسْتَجْهَلْتَكَ الْمَنَازِلُ وَكَيْفَ تَصَابِي الْمَرَّةَ وَالشَّيْبُ شَامِلُ

¹ - الديوان، الأعشى، ط1 1955، ط2 1996، ط3 2003، دار صادر، بيروت، ص 137.

² -الديوان، النابغة الذباني، تقديم علي أبو ملح، ط الأخيرة 2001، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ص 182.

³ - أبو حاتم محمد بن حبان البستي، روضة العقلاء ونزعة الفضلاء، تح: الشيخ خليل مامون شيخنا، ط 1، 2004، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ص 147.

⁴ - جزء من حديث شريف طويل، والحديث صحيح، وقد احتج به البخاري وهو في صحيحه وسبب الحديث أنه وقع خلاف بين سيدنا بلال، وسيدنا أبي ذر الغفاري، فغضب أبو ذر، وقال لبلال: يا بن سوداء ! فشكاه إلى رسول فقال : " أعيرته بأمره ؟، "إنك أَمْرٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ، فبكى أبو ذر، ووضع خذه على التراب، فقال، والله يا بلال ! لا أرفع حدي عن التراب تطأه برجلك...

وهو من باب، لأن معناه استخفتك واستفزتك، والمجهلة الأمر الذي يملك على الجهل.¹

تؤكد هذه النصوص، والتي ورد فيها مفردة "الجهل" بصيغ مختلفة (إسم فاعل، فعل مضارع، مصدر، صيغه المبالغة) أن استعمالات مادة "ج ه ل" وكل ما يشتق منها في ذلك العصر « ليست من الجهل الذي هو ضد العلم، ولكن من الجهل الذي هو السّفه والغضب والأنفه (...) والحمية والمفاخرة وهي أمور أوضح ما كانت في حياة العرب قبل الإسلام، فسمي العصر الجاهلية²، وكلمة "الجاهلية" من جهة الاشتقاقات اللغوية هي مصدر صناعي كالصناعية والزراعية والوزارية وهكذا.

وهذه المفردة حدث لها مثل ما حدث لغيرها من المفردات بمرور الزمن وتطور الدراسات والعلوم وانفتاحها على كل المجالات الحياة، فمثلا مفردة "أدب" كانت تعني في الجاهلية مأدبة الطعام وسيتضح هذا بالشواهد عند تناولنا دراسة "أدب" فيما بعد. ومع مرور الزمن استعارت الحقول الدلالية على الأخلاق هذا اللفظ، فصار يدل على معنى الخلق، كذلك هذا التصرف اللغوي - وهذا شأن اللغة في تعاملها مع ألفاظها لتوسيع المعنى - حدث لمفردة "جهل" فصارت تدل على معنى نقيض العلم، وهذا ما هو متداول في حياتنا المعاصرة بكل وضوح، فبمجرد التلفظ بـ "جهل" يتبادر إلى عقل المتلقي أنها تعني عدم العلم، وهذا ما يسمى في اللغة بمجاز.

5- مفهوم مصطلح "أدب":

مما لا يشك فيه أي دارس للغة أن هذه المفردة حدث لها كباقي أخواتها في اللغة العربية تطور في معناها برقي الحالة العقلية والاجتماعية للعرب حينذاك، مما اكتست به من التحضر التي نقلها من أدوار حياة البداوة إلى أطوار الحياة المدنية، وقد تنوعت مدلولاتها بتقارب مشدود إلى معناها الأصلي الجسمي، فتشت عن الاستعمالات اللغوية ومدلولها لمفردة أدب في كتب مؤرخي تاريخ الأدب، وتحديدًا - في تاريخ آداب العرب للرافعي، وضحي الإسلام لأحمد أمين، وتاريخ

¹ - أحمد بن فارس، معجم المقاييس في اللغة، ص 288.

² - أحمد أمين، فجر الإسلام، ص 87.

الأدب العربي لشوقي ضيف (العصر الجاهلي) الذي شكك في تعليق المعلقات على الكعبة عصر الجاهلي تلقي هذه العامت الثلاث الذين بذلوا وسعهم في الاجتهاد من تأسيس مناهج أصيلة مستوحاة من واقع الحياة الاجتماعية للأدب نفسه.

كما أنهم لم يخلوا - رغم صعوبة البحث وإظهار الدليل - من تنقية الأدب العربي مما شابه من مغاليط وأحداث براء منها الأدب الجاهلي، وسعيهم هذا مقصود - جزاهم الله - مقصود باعتبارهم أن الأدب الجاهلي هو الذخيرة الأصيلة والرسمية للغتنا العربية - ولنا شرف الانتماء لها - لما آلت إليه بعد هذا العصر بتصدر كل اللغات شرفا باحتوائها لكلام الله المؤسس الدين الخاتم للرسالات السماوية.

أما الرافعي في التاريخ الاجتماعي للغة وما مستها من تطور تقلبت هذه اللفظة في العربية على ثلاثة أدوار لغوية، تتبع ثلاث حالات من أحوال التاريخ الاجتماعي، فهي لم تكن معروفة في الجاهلية، وصدر الإسلام إلا بما يؤخذ من معناها النفسي الذي ينطوي فيه وزن الأخلاق، وتقويم الطباع، والمناسبة بين أجزاء النفس في استوائها على الجملة، وكل ما هو من هذا الباب؛ ومنه الحديث الشريف: " أدبني ربي، فأحسن تأديبي " « ولعل ذلك كان توسعا منهم في أصل مدلول الكلمة الطبيعي، على ما هو معروف من أمرهم من اشتقاق اللغة، وانتزاع بعضها من بعض، فإنهم يقولون أدب القوم يأدبهم أدبا، إذا دعاهم إلى طعام يتخذه.»¹ وفي هذا الخيط، يقول طرفه بن العبد من قصيدة له بعنوان: إصبري إنك من قوم صبير، مطلعها

أَصْحَوْتَ الْيَوْمَ أَمْ شَاقَّتْكَ هِرْ * وَمِنْ الْحُبِّ جُنُونٌ مُسْتَعِرْ

¹ - مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، 17/1.

* صحوت: تركت الصبا والباطل، شاققتك: هاجت شوقك، هَرَّ: إسم امرأة، المستعر، الملتهب، الديوان، طرفه بن العبد، ص 50 هامش رقم 1.

إلى أن قال:

وَرِثُوا السُّودْدَ عَنْ آبَائِهِمْ ثُمَّ سَادُوا سُودْدًا غَيْرَ زَمَرٍ **

نَحْنُ فِي الْمَشْتَاةِ نَدْعُو الْجَفْلَى لَا تَرَى الْآدِبَ فِينَا يَنْتَقِرُ ***¹

« الطعام ضروب، والدعوة اسم جامع، وكذلك الزَّلَّةُ ****، ثم منه العرس والخرس والاعذار والوكيرة والتقيعة، والمأدبة اسم لكل طعام دعيت إليه الجماعات. »² يقول الجاحظ في معنى البيت الثالث: « نحن نولم في الشتاء الولائم العامة ولا ترى عندنا ولائم خاصة لبعض الناس دون البعض الآخر، وهذا دليل على كرم الضيافة عند العرب. »³

حدث لي أمر طارئ عن خلدي بالتوقف، وأنا أقرأ قصيدة طرفة بن العيد، البالغ عدد أبياتها 76 بيتا، لاستخرج الشاهد اللغوي لمادة " أدب "، لذكره سابقا موسيقيا رائعا تشبيها بقافيتها، وإذا بسورة القمر تتبادر إليه بسجعها «المرصع غير المتكلف، الذي يزيد في جمال اللفظ وموسيقاه إقرأ مثلا قوله تعالى: "ذوقوا مسّ سقر* إن كلّ شيء خلقناه بقدر* وما أمرنا كلمح البصر " إلخ.

وحرف الراء له سر ظريف، وهو من الحروف الذلاقة وهي: الراء، اللام، النون، الفاء، الباء، الميم، فإذا رأيت اسما رباعيا أو خماسيا غير ذي زوائد معرّى من بعض هذه الحروف، فاقض بأنّه دخيل على الكلام العربي.⁴

** السؤدد: الخد، زمر: قليل، نفسه، ص 55 هامش رقم 7.

*** المشتاة: الشتاء، الجفلى: نعم بدعوتنا إلى الطعام ولا نخص أحد، وضد الجفلى النقرى وهي أن يخص الأدب، أي الداعي إلى الطعام، لا أن يعم، نفسه، ص 55 هامش رقم 8.

¹ - الديوان، طرفة بن العبد، ص 50-55.

**** الزَّلَّة: يقصد بها الوليمة، أو الاحسان إلى الناس، الجاحظ، البخلاء، ص 250 هامش 11.

² - الجاحظ، البخلاء، ط 2006، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ص 250.

³ - نفسه، ص 250 هامش رقم 12.

⁴ - ينظر، ابن جني، سر صناعة الاعراب، تح: محمد حسين محمد إسماعيل، أحمد رشدي شحاتة عامر، ط3، 2012، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 79/78/1.

وبناء على هذا نفهم - والله اعلم - أن دوران السورة في ستة وخمسين آية في فواصلها مسجعه بصوت الرء، لدليل أنها ذات مواضيع متعدّدة، فتكلّمت عن معجزة القمر، وعن أهوال يوم القيامة وشدائدها، وعن كفار مكة، وقبل هذا عن قوم نوح، وقوم عاد وثمود، ولوط، وفرعون، ومخاطبة قريش محذرة إياها بما حدث لما سلف من الأ أقوام، وختمت السورة ببيان مآل المتقين، بعد ذكر مآل الأشقياء المجرمين، على طريقة القرآن في الجمع بين الترغيب والترهيب.¹

وهذا أمر ضخم -ورغم ضخامته- احتوت السورة بإيجاز مبين، ذي تكرارات مؤكدة مفرعة للقلوب، ومفرعة للنفوس فكان صوت الرء حاضرا باعتباره مناسبا لشيوع الوصف، وأنها " الرء: تنقطع بجرس أقوى " ²

لهذا الموقف الرهيب، فتم إخراج كل قوم من الشيوع بالوصف المناسب لها من حيث الدمار والشارة تحكما منهم إلى النار، أو التبشير بالإطمئنان بالفوز بالجنة، نؤخر هذا (وربما يظن ظان أن هذا خروج عن الموضوع، وليس الظن كذلك).

ولهذا نخلص أن النظم الموسيقي لهذه السورة مبني بتشكيل صوتي مطابقا تماما للمجريات سياق السورة المتميز لشدة على المجرمين.

وربما يظن ظان أن هذا خروج عن موضوع، والظن ليس كذلك، لأن مدارفهم معاني الألفاظ التركيبية الصوتية للفظة، فمثلا: لفظة حديد، تتركب من أربعة أصوات، صوتان بيتان مختلفان، وصوتان متماثلان شديدان، وهذا الصوتان الشديدان لهما أثر التوجيه الدلالي للفظة، فكانت دلالتها تعني: الصّلاية والشدة.

وقد اعتنى بهذا القدماء حكى السيوطي في المزهر أنه: « نقل أهل أصول الفقه عن عباد بن سليمان الصيمري من المعتزلة أنه ذهب إلى أن اللفظ ومدلوله مناسبة طبيعية حاملة للواضع على أن

¹ -ينظر، محمد علي الصابوني، صقوة التفاسير، 1245/3.

² - عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، شرحه وضبطه، محمد أحمد جاد المولى وآخرون، دار الفكر، بيروت، لبنان، 192/1.

يضع، فستل ما مسمى "إدغاغ" وهو بالفارسية الحجر، فقال: أجد فيه بأسًا شديدًا، وأراه الحجر.
«¹

« والمسوغ العلمي الذي اعتمد عليه هذا المعتزلي في تفسير اسم " ادغاغ " هو الظاهرة الصوتية، إذ يظهر في تشكيلته الصوتية شدة لتكوينها من أصوات مجهورة وبدايته بالهمزة أضفت عليه سمة الصلابة واليبس. »²

وأكد هذا أيضا ابن جني، فقال: ومنه خضم، وقضم: فالخضم للأكل الرطب، كالبطيخ والقثاء، والقضم للصلب اليابس، فاخترأوا الخاء لرخاوتها للرطب، والقاف لصلابتها اليابس.³

« ومن سياق هذه الأمثلة يتأكد أن للأصوات أثرا جليا في الصناعة المعنوية للكلمة، ومن الوجهة العلمية أن نظرية ابن جني في هذا الباب اللغوي مقبولة إلى حد بعيد، وذلك أن الظاهرة الصوتية اللغوية أسبق من الصورة الشكلية لها، وهذا أمر طبيعي أن جزئيات الفرع تستمد قواها من أساسيات الأصل. »⁴

والنقاد وقفة نقدية بناء على ما قدمنا عملا بقاعدة « فكرة تقارب المخارج وتباعدها هي فعلا أساس هذه الظاهرة في اللغة العربية الفصحى (ظاهرة التأليف) فبحسبها تتجاوز الحروف في الكلمة أو لا تتجاوز، وهذه الظاهرة هي التي استعان بها القدماء من نقد الأدب في الكشف عما سموه "التنافر اللفظي" وعلى أساسها بنو نقدهم لكلمة "مستشزرات" * التي وردت في معلقة أمروء القيس.
«⁵.

¹ - السيوطي: المزهري في علوم اللغة وأنواعها، شرحه وضبطه، محمد جاد المولى وآخرون، دار الفكر، 47/1.

² - تعليمية الصوت اللغوي في نظريات المناهج التربوية الجزائرية، مخطوط، جامعة ابن خلدون تيارت، ص 198.

³ - ينظر، أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تح: عبد الحكيم بن محمد، المكتبة التوفيقية، 105-104/2.

⁴ - عبد القادر بركات، تعليمية الصوت اللغوي في نظريات في المناهج التربوية الجزائرية، ص 201.

* مستشزرات: إتصفت بالثقل لقرب مخارج أصواتها.

⁵ - تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ط3، 1418هـ / 1997م، عالم الكتب القاهرة، ص 229.

والقرآن كلام الله المعجر، والمتحدي للعرب على أن يأتوا بأقصر سورة بمثله، ولو اجتمع الجن والإنس، وكانوا لبعضهم بعضا ظهيرا، فلم -ولن- يأتوا بمثله، وهذا إلى قيام الساعة، إلا أن القرآن الكريم له علاقة وطيدة بكلام العرب من حيث قياساتهم اللغوية في تأليف وتركيب الكلام، فجاء على منوال هذا.

وللتنبية أن البحث الأسلوبي الحديث أدرج المستوى الصوتي في دراسة الإعجاز القرآني، وكل الدراسات الأدبية، وحصر المستويات اللسانية التي يدرس بها أي دراسة أسلوبية في خمس:

- المستوى الصوتي.
- المستوى المعجمي.
- المستوى الصرفي.
- المستوى النحوي.
- المستوى التصويري.¹

تعتمد « الدراسات الأسلوبية الحديثة على المستوى الصوتي وخاصة في تصوير الموقف وتجسيد الأحداث بما يناسبها صوتيا، فمثلا: تكرار حرف "السين" عشر مرات في السورة الناس »² قال تعالى: (1) قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (2) مَلِكِ النَّاسِ (3) إِلَهِ النَّاسِ (4) مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (5) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (6) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ »³

فعلماء الأصوات يصفون حرف "السين" بالصامت المهموز اللثوي الاحتكاكي، لأن الإنسان لا يتمكن من نطقه وهو مفتوح الفم، وذلك لالتقاء الأسنان السفلى بالعلية.⁴

¹ - ينظر، عبد الحميد هنداي، الإعجاز الأسلوبي في القرآن الكريم، دراسة نظرية تطبيقية، ط1، 1434هـ/2013م، مطبوعة العمرانية للأوفست، دار عباد الرحمن، الجيزة، ص6.

² - عبد القادر بركات، تعليمية الصوت اللغوي في نظريات في المناهج التربوية الجزائرية، ص 205.

³ الناس : 1-6.

⁴ ينظر، محمود السعران، علم اللغة للقارئ العربي دار المعارف، 1962، القاهرة، مصر، ص192.

وقد أختير هذا الصوت (السين) لأنه أكثر تجسيدا للوسوسة التي يخافت بها أهل المكائد والجرائم، وما يقذفه الشيطان في روع الإنسان ليزين لهم المعاصي، ويجيئها إليه، وذلك لإنصاف هذا الحرف بالهمس والاحتكاك، وهاتان الصفتان مع الهمس الحَقِّي، أما صوت الصاد الذي يقترب من حرف السين من جهة المخرج، ويشترك معه في بعض الخصائص الصوتية، قد ساعده على تجسيد الحدث، إضافة إلى ذلك حرف الفاء الذي يوصف بالصامت المهموس شفوي سنّي احتكاكي، فهذه الأحرف الثلاثة المشتركة في صفتي الهمس والاحتكاك، وتتقارب في موضع اللسان عند الإنسان قد ساهمت جميعا في تصوير الموقف وتسجيده.¹

وما نخلص إليه مما سبق، أنه يتوجب على الناقد المعاصر أن يلّم بقلم الصوتيات، لتمكنه بمجرد إحصائه للصوت اللغوي* الطاغي على النص أن يتبادر إلى ذهنه المعنى العام الذي يحمله هذا النص.

ونعود إلى الرافعي ليكمل لنا الدورين الأخيرين من حيث التطور التاريخي والإجماعي للفظـة "أدب"، فإنه يرى «الأدب على اختلاف معانيه إنما هو ردّ النفس إلى حدود مصطلح عليها اصطلاحا وراثيا. ثم لما جاء الإسلام، ووضعت أصول الآداب، واجتمعوا على أن الدين أخلاق يتخلّق بها، فشت الكلمة، حتى إذا نشأت طبقة المعلمين لعهد الدولة الأموية كما سيحييء، أطلق على بعض هؤلاء المؤدّبين، وكان هذا الإطلاق توسعا ثانيا في مدلول "الأدب" لأنّه اكتسب معنى علميا إذ صار أثرا من آثار التعليم.

ثم استضافت الكلمة، وكانت مادة التعليم الأدبي قائمة بالرواية من الخبر، والنسب، والشعر، واللغة، ونحوها، فأطلقت على كل ذلك، ونزلت منزلة الحقائق العرقية بالإصلاح، وهذا هو الدور الثالث في تاريخها اللغوي، وهو أصل الدلالة التاريخية فيها.²

¹ ينظر، محمود أحمد نخلة، لغة القرآن في جزء عمّ، 1981، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ص 347.

* الصوت اللغوي يحمل فكرة، وإذا كان خلاف لهذا، فهو خارج عن هذا النظام.

² - مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، 17/1-18.

أما أحمد أمين، فتناول التطور التاريخي والاجتماعي لكلمة أدب بشكل أوسع حيث تراه مؤسسا رأيته على أن القدرة الكتابية كانت عند الفرس أبين منها عند العرب، وفي دولة الأموية كان أظهر الكتاب الفنين من الفرس أمثال: عبد الحميد الكاتب، وكان العربي يفخر بالتنسيق واللسان لا بالقلم، قال يزيد بن معاوية يحدّد فضل بيئته على زياد بن أبيه: لقد نقلناك من ولاء ثقيف إلى عز قريش، ومن عبيد إلى أبي سفيان، ومن القلم إلى المنابر، ولم تزل العرب تفضل السيف على القلم، قال سليط بن جرير التّمري:

أُتَحَقَّرُنِي وَلَيْسَتْ لِدَلِكْ أَهْلًا وَتُدْنِي الْأَصْغَرَيْنِ مِنَ الْخَوَانِ ؟

جَهًا بَذَّةً وَكِتَابًا وَلَيْسُوا بِفُرْسَانِ الْكَرِيهَةِ وَالطُّعَانِ

سَتَعْرِفُنِي وَتَذَكِّرُنِي إِذَا مَا تَلَأَقَى الْحَلَقَتَانِ فِي الْبَطَانِ *

وإذا قارنا بين معرفة الكاتب، والفقهاء والمحدث في ذلك العصر، فالمحدث أو الفقيه معارفه محدودة، ودائره حول فنه، فإن توسع في شيء فيعد في هذا التوسع وسائل لفنه باللغة والنحو والصرف، أما الكاتب دائرته أوسع من ذلك، لأنهم (الكاتب) كانوا يعرضون على الخلفاء ما يرد عليهم ويحررون ما يصدر منهم.¹ لأهمية الكتابة وبخاصة المتعلقة بوزراء وكتاب الأمراء ألفت كتب لرشدهم إلى السبيل الصحيح للكتابة، ومن بين هذه الكتب " أدب الكاتب لابن قتيبة، فقد حمّله على تأليفه كما ذكر في مقدمته : أنه رأى طائفة من الكتاب قد شغفت بالنظر في النجوم والمنطق والفلسفة، وعرفت الكون والفساد، وسمع الكيان والكيفية والكمية والجوهر والعرض، ورأس الخط النقطة، والنقطة لا تنقسم، وأهملوا النظر في اللغة وما إليها فوضع لمهم كتابه في ذلك (...)

* البطان: حزام ذو حلقتين يشدّ على بطون الخيل، ويعني بتلاقيهما : الاستعداد للحرب، أحمد أمين، ضحى الإسلام، ص 154 هامش رقم 1.

¹ - ينظر، أحمد أمين، ضحى الإسلام، 154/1-156.

وألف بعده أبو بكر الصولي كتابه " أدب الكاتب " ... توسع هو في مسائل لم يتعرض لها ابن قتيبة ، فتكلم في حسن الخط وقبحه، والدواة والقلم وما إليهما (...). وألف درسته (ت 346م) كتاب " الكتاب " وأكثره في قواعد الإملاء (..) و توسع من جاء بعدهم - من المؤلفين للكتاب- حتى ختمت بكتاب "صبح الأعشى في صناعة الإنشا" فتعرض فيه -تقريبا - لكل المعلومات البشرية في عصره¹، و الكتابة على المستوى العالي تحتاج إلى جمهرة من العلوم المادية ، والانسانية، والأدبية، وهلم جرا .

وهذا الذي دفع بناقدنا أحمد أمين يقول : " بل يظهر لي أن هذا الموقف هو الذي جعل الناس يقولون : إنّ الأدب هو الأخذ من كل شيء بطرف، فترى أن كلمة : الأدب في صدر الإسلام كانت تطلق على التهذيب الخلقي، ثم كانت تطلق على العلم باللغة والشعر، وأيام العرب وتاريخها ، وما إلى ذلك، واستعملت بهذا المعنى في العهد الأموي، فلما جاء هؤلاء الكتاب واتسعت الثقافة ، وصاروا يتطلبون من الكاتب أن يعرف الثقافة العربية والفارسية اتسع معنى الأدب ، وقالوا : إن الأدب الأخذ من كل شيء بطرف².

و هما يؤيدان " الأدب " كان يطلق على التهذيب الخلقي : قالت الأعرابية* :

بقرت شويهي وفجعت قلبي وأنت لشاتنا ولد ريب

غذيت بدورها ونشأت معها فمن أباك أن أباك ذيب

إذا كان الطباع طباع سوء فلا أدب يفيد ولا أديب³.

¹ احمد امين ، ضحى الاسلام، 1/156.

² احمد امين، ضحى الاسلام، 1/156-157.

* وردت قصة هذه الابيات على لسان الاصمعي : ان اعرابية ربت ذئبا صغيرا على حليب شاتها و عندا كبر الذئب هاجم الشاة فبقر بطنها و اكل لحمها فانشرن الاعرابية هذه الابيات ورويت هذه القصة بروايات مختلفة قالو حدث هذا الاعرابي.

³ محمد علي ماهر ، رحلة الابن المخترع، ط1، 2013، م ، دار ابن الجوزي ، القاهرة، 57.

تم وسعوا معنى الأدب إلى أن جعلوه يشمل معرفة شيء من الألعاب ، قال الحسن بن سهل - وهو أحد الوزراء والكتاب في العصر العباسي والآداب عشرة : فثلاثة شهرجانية* ، وثلاثة أنو شروانية** ، وثلاثة عربية، وواحدة أربت عليهن .

فأما الثلاثة الأولى : فضرب العود، ولعب الشطرنج ، ولعب الصوالح . وأما الثلاثة الثانية - فالطب ، والهندسة والفروسية ، وأما الثلاثة الثالثة: فالشعر، والنسب، وأيام الناس، وأما الواحدة التي أربت عليهن فمقطعات الحديث والسهر وما يتلقاه الناس في المجالس¹.

وأحمد أمين ينفر من هذا التوسع في الأدب، ويرى أنه من فوضى الكتب الأدبية المؤلفة في ذلك العصر، كالبيان والتبيين ، والكامل، وعميون الأخبار. وقد قصدوا فيها إلى جمع ما يفيد ، وتكويمه بعضه فوق بعض ، فاهمين الأدب بمعناه الواسع الذي ذكرنا ، فحكمه بجانبها بيتان من الغزل ، إلى نادرة لطيفة ، وإلى خطبة بليغة ، إلى قصص في البخل ، إلى أخبار الخوارج. والجاحظ في كتابه الحيوان - تكلم على الخصاء بعد كلامه في فائدة الكتاب الى غير ذلك ، لأن الغرض عندهم أن يلم الأديب من كل شيء بطرف ، ثم جاءت الكتب الأخرى تحذو حذوها.

وفيما خص مؤرخينا شوقي ضيف "يذكر أنه نَقَب عن الكلمة في الأدب الجاهلي، فلم يجدها تجري على السنة الشعراء، وإنما نجد لفظة أدب بمعنى الداعي إلى الطعام، ومن ذلك. المأدبة بمعنى الطعام الذي يدعى إليه الناس، واشتقوا من هذا المعنى أدب يأدب بمعنى صنع مأدبة أو دعا إليها و يرى أنه ليس وراء بيست طرفة بن العيد و قد أشرنا إلى هذا سلفا ووضعنا معناه - أبياتا أخرى تدل على أن الكلمة انتقلت في العصر الجاهلي من هذا المعنى الحسي إلى معنى آخر، غير أننا نجدها تستخدم على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم في معنى تهذيبي خلقي - وقد ذكرنا الحديث فلا داعي إلى تكراره - واستخدمها شاعر مخضرم يسمى سهم بن حنظلة الغنوي بنفس المعنى إذ يقول :

* نسبة الى الشهارجة وهم اشراف الفرس .

** نسبة الى ملك الفرس انوشروان.

¹ ينظر ، احمد امين ،ضحى الاسلام، 157/1.

الفصل الاول : تأسيس المصطلح النقدي عند المشاركة

وربما استخدمت الكلمة في العصر الجاهلي بهذا

لا يمنع الناس مني ما أردت ولا .. أعطيهما ما أرادوا أحسن ذا أدبا

ويمضي أدينا مستقصيا استعمالها - أدب - في عصر بني أمية فتجدها " تدور في المعنى الخلقى التهذيبي، وتضيف إليه معنى ثانيا جديدا ، وهو معنى تعليمي فقد وجدت طائفة من المعلمين تسمى بالمؤدبين (...) وإذا انتقلنا إلى العصر العباسي وجدنا المعنيين التهذيبي والتعليمي يتقابلان في استخدام الكلمة .

فقد سمي ابن المقفع رسالتين له تتضمن ضربا من الحكم والنصائح الخلقية والسياسية باسم "الأدب الصغير" و "الأدب الكبير" وبنفس هذا المعنى سمي أبو تمام (ت 232 هـ) الباب الثالث من ديوان الحماسة. باسم باب الأدب. وينطبق هذا المعنى تمام الانطباق على كتاب الأدب الذي عقده البخاري المتوفي سنة 256 هـ في مؤلفه المشهور في الحديث والمعروف باسم الجامع الصحيح (...) ومما ألف في الأدب بهذا المعنى كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة المتوفي سنة 276 هـ و العقد الفريد لابن عبد ربه المتوفي سنة 328 هـ وزهر الآداب للحصري المتوفي سنة 453 هـ. "

وبعد تفحصي للمعاجم العربية وجدت نصوصا عربية في الأدب الجاهلي استخدمت لقطعة "أدب" بالمعنى الخلقى، وكان هذا الاستخدام قبل الهجرة 108 عاماً .

ورد في معجم الدوحة التاريخي للغة العربية في نص صريح خاص بوصية* أعرابية ابنتها ليلة زفافها قالت : "أي بنيه : إن الوصية لو تركت لفضل أدب ، تركت لذلك منك ، ولكنها تذكرة للغافل ومعونة. وصايا أمامه بنت الحارث الشيبانية ن 108 ق.هـ

وورد أيضا نص، جاء فيه « كندة، يقال لها عصام، ذات عقل ولسان ، وأدب وبيان. وقال لها : اذهبي حتى تعلمي لي . خطب عصام الكندية ومحاوراتها ت 96 ق. هـ

و هذان النصان دليلان قاطعان على أن العرب استعملت لفظة أدب " في آدابها الجاهلية . وكيف لا؟ وهم معروف عنهم أنهم يتوسعون في معاني لغتهم من مدلولها الطبيعي إلى معان أخرى عن المجاز ويبقى دور السياق في ضبط مدلول الكلمة في النص التي وضعت فيه.

وللملاحظة : ولولم تستعمل العرب قاعدة التوسع في المعنى ما استطاعت اللغة أن تحتوي كل ما طرأ عليها من أحداث ومواقف.

وخلاصة القول في استخدامات " أدب " في اللغة من حيث المعنى قد تعاورها تطور بناء على قاعدة التوسع في المعنى:

في الأدب الجاهلي : دار معناها حول السفه والطيش و الحمق و هذا هو الأصل ، ثم أستعير هذا المعنى على الأساس النفسي للمفردة الذي يشعر به أصحاب الحس اللغوي المرفه مما تحمله في مدلولاته الخفية، فاستعملوها فيما يدل على التهذيب و الاخلاق .

و في الأدب الاسلامي : و اصل مبعث هذا الأدب مبنى على القيم ذات المبادئ الطيبة، و أفاضل الأعمال، و التقارب لا التباعد، و التعاون لا التناحر،..

"وهلم جرا"، فشاعت هذه المفردة وكان أكثر دوران مدلولها في دائرة الاخلاق، و الآداب، و في كل ماله علاقة بهذه الجوانب.²¹

وفي الأدب الأموي: انفتحت الحياة أكثر على العلم ، لكثرة الفتوحات الاسلامية، و التحاق الناس الذين غشيه نور الاسلام جماعات و بناء على هذا التوسع للدولة الاسلامية ارتقى الفكر، و انفتح العقل و كان طبيعيا أن ينشئ الأميون طبقة المعلمين ، و أطلق عليهم بالمؤدبين، ففشت كلمة "أدب" إلى درجة اكتسابها مدلولاً جديداً ، فصارت تعني التعليم .

¹ معجم الدوحة التاريخي للغة العربية، الشارقة ، مادة "ادب".

و في الأدب العباسي: إن كانت الدولة الأموية قد تمسكت بعروبيتها في كل ما يدور في أنظمة حكمها، و تسيير شؤون حياتها السياسية و الاجتماعية و الثقافية قرابة 132 عاما، فإن الدولة العباسية انفتحت انفتاحا كليا، فامتزجت الثقافات، مما أدى بكلمة "أدب" لتشمل معنى أوسع من معانيها السابقة، إذ صار معنى الأدب يحتوي كل العلوم بما فيها، اللغة، و الشعر، و النسب... وهذا ما نستشفه فعلا في تأليف الجاحظ (البيان و التبيين، الحيوان، البخلاء)، و ابن قتيبة (في عيون الأخبار)، وابن عبد ربه (في العقد الفريد).

ولم يبق مدلول لفظة "أدب" بهذا التوسع بعد أن تطورت الدراسات و الابحاث في كل مجالات العلم و الأدب فأصبح كل من يشتغلون بالعلم كالطب، و الصناعة و الزراعة، و كل ماله صلة بهذا يدعون العلماء.

وكل من يشتغلون بالأدب كالشعر و النشر، و الرواية، و القصة.

يدعون الأدباء ومن هذا الأخير تفرعت أوصاف على حسب الاختصاص، فقالوا: أديب، و شاعر، و روائي، وقاص، وهذا ما هو مستقر عليه مدلول لفظة "أدب" من حيث الاصطلاح، أما المعنى اللغوي ل "أدب" فيبقى مرتبط بالسياق المنزل فيه.

نأمل في هذه الفسحة البحثية نكون قد وفقنا على تنوير الناقد و القارئ معا بمجموعة من المفاهيم ذات الصلة بالنقد الأدبي، ولا تدعى في هذه الإحاطة العلمية الكاملة الموضوع يقدر ماهي إشارات أساسية لا تسم حلالي مهتم بالنقد أن يكون في غنى عنها في تأسيس نظريته النقدية من حيث المنطلقات السلمية التي تؤدي في الأخير بنتائج بعيدة عن العلو، و على الأقل قريبة من الانصاف.

و سأحاول إن شاء الله ان نكتشف حقائق هذه المفاهيم في الممارسة النقدية في مدونة الأدب الجاهلي و الذي نحن بصدد البحث فيه.

II النقد في الأدب الجاهلي و المشرق العربي:

توطئة:

الأدب الجاهلي كله تتاج عرب لم يسعفهم الحظ أن يتمتعوا بجو إقليم يفيض عليهم بالراحة النفسية، ضبط طبائعهم و يعدل من تصرفاتهم العقلية ، و يمدن رؤاهم الفكرية.

و هذا كان حظ الأمم المحاذية لهم، ولكن ما عساهم أن يقفوا أمام قدر محتوم تمحصهم و تجلدهم و تدرهم في إقليم صحراوي قوي الوعث ، واسع الفجاج ،قاسي العز، شديد الحر، نادر الغيث، صعبة العيش ، لا حياة فيه إلا شديد البطش ، رابط الجأش ،عزيز النفس ، قوي البأس....

قال عنتره:

بَكَرْتُ تُخَوِّفُنِي الْخُتُوفَ كَأَنِّي أَصَبَحْتُ عَنْ غَرَضِ الْخُتُوفِ بِمَعَزِلٍ

فَأَجَبْتُهَا إِنَّ الْمَنِيَّةَ مَنَهْلٌ لَا بُدَّ أَنْ أُسْقَى بِكَأْسِ الْمَنَهْلِ

فَإِنِّي حَيَاءُكَ لَا أَبَا لَكَ وَإِعْلَمِي أَنِّي إِمْرُؤٌ سَأَمُوتُ إِنْ لَمْ أُقْتَلِ¹.

فإقليم العرب آنذاك كله خوف سواء من حيث طبيعية ، أو من قاطنيه.

و قد ظهرت هذه الطبائع الشديدة و الأحداث القاسية —بعدما ضاقت بها الأنفس والأبدان في أدهم ،فجسدوها في أشعارهم و انتثارهم تجسيدا جنسيا كما عاشوه دون مبالغة ولا تحريف للوقائع لخلو العقل العربي من الخيال الوهمي ، وارتباطه بما يدور في وسطه المعيشي.

وكان من وراء هذا لغة في جملتها مأخوذة من أفعال محبسة لذلك سمو الثور ثورا لإثارته للأرض، و الخيل خيلا لما تحديق في سيرها من خيلاء ، فتطابقت اللغة مع بيئتهم ، فظهر أدهم متناسقا في جوهره لفظيا و معنويا.

¹ الديوان ، عنتره بن شداد، ص58.

وقبل الولوج إلى تحديد مرتكزات النقد في الأدب الجاهلي و ايضاحها ، وتقدم نماذج نقدية حري بنا أن نقف على تعريف النظرية المدرسية و التي احتضنت الأدب العربي تاريخا و دراسة و نقدا.

1- تعريف النظرية المدرسية للأدب في المشرق العربي:

1-أ نشأة النظرية المدرسية : هذه النظرية ليست مولعة في القدم لتاريخ الأدب العربي ، وإنما هي جديدة ، فقد بدأت في مصر في القرن الماضي لهذه الصورة المحدثه التي انتقلت إلينا من أوروبا نتيجة لهذا الامتزاج بالدراسات الأجنبية فكانت ثمرة من ثمرات الصلة بالآداب الأوروبية¹.

1-ب المفهوم القديم لدراسة الأدب العربي:

المدرسة القديمة في تناولها للظاهرة الادبية لم تكن بالمعنى الذي تعرفه اليوم من حيث المنهج و ترتيب المادة الأدبية .. إنما كانت متأثرة بالصور التأليفية القديمة التي كانت تنشأ بالأساس الموسوعية، و المنهج الموسوعي كما هو معروف في مداره كله لا يهتم إلا جمع المادة بطريقة تراكمية محملة دون الاكتراث بمنهجية العمل ، وذلك بتبويب المادة و ترتيبها و ربطها أساس مجالات الانتماء و العلاقات العلمية و الفنية و الأدبية ، مما جعل المادة في الأخير كالحام المركز الذي لا ترجى منه فائدة كبيرة إلا بعد تصفيته إلى مركباته الأساسية.

وللتنبية أننا أشرفنا فيما مضى في الحديث أن الناقد أحمد أمين في كتابه ضمن الإسلام تعرض بالانتقاد الى مؤلفات القدامى عيون الأخبار لابن قتيبة ، البيان و التبيين ، و الحيوان للجاحظ ، فقال: أن هذه المؤلفات و أمثالها تسودها الفوضى من حيث المنهجية ، مدلا على رايه بما فعله الجاحظ في كتابه الحيوان أنه تكلم في الخاص بعد كلامه في فائدة الكتاب ، وهذا أمر لا يستساغ .

¹ ينظر، شكري فيصل ، مناهج الدراسة الادبية في الادب العربي ط4 1978، دار العلم للملايين ،بيروت ، ص12.

في منطق البحث العلمي و رغم شساعته الثقافية و تنوع ميادينه إلى غاية التخمّة الأدبية بوجه عام و المدرسة القديمة كانت تفهم الدراسة على هذه الصور التي نجدها في الأغاني مرة ، و في كتب الأمالي مرة، وفي العقد الفريد و صبح الأعشى مرة ثالثة ..و تفهمه كذلك على هذه الصور الأخرى التي نجدها في كتب الموازنة و الوساطة طورا، وفي كتب الطبقات و التراجم طورا آخر، و في موسوعات اللغة و التاريخ طورا ثالثا.. و هي - أو أكثرها - في ذلك كله تصدر عن أصليين اثنين :

أولهما : أنها كانت تنظر النظرة الجزئية (...) و سيعوزك حين ترصد هذه الدراسة في المكتبة العربية القديمة أن تجد بحثا يحيط الموضوع بالنظر الكلي (...) غير أنّها لا تترك في يدك خلاصة كاملة و فكرة مركزة ..بل لابد لك أن تعني أنت بجمعها و تبويبها ، و خيرها وسيورها ، والنفاز فيما وراءها. وملء ما بينها من فراغ لم تسعف الآثار و الأخبار بملئه حتى تتجمع من حولك عناصر المعرفة التي تناشدها، وتتكون لديك الفكرة التي نرجوها.

والأصل الثاني الذي تصدر عنه هذه المخلفات الأدبية أنّها في أكثرها قاصرة الدلالة ، قريبة النظرة ، ضيقة النطاق ...

فهي لا تعني بهذا الأدب الذي عناه الشعراء لأنفسهم ...بمقدار ماتعني بهؤلاء الذين كانوا يعيشون ندامى لأصحاب السلطان أو كالندامى .. هذه المخلفات الأدبية لم تكن تهتم بهؤلاء الأدباء الرسميين اهتماما يتناول كل جوانب حياتهم ، ومظاهر فنهم ، وجذور مواهبهم ، و إنما كانت تهتم بهم من حيث هذه الصلات التي تربطهم بالقصور ، أو تدنيهم من الخلفاء ، أو تمت إلى الأمراء بسبب أو صلة¹.

وجماع القول في النظرية المدرسية للأدب أنّها قامت على عاملين أساسيين.

¹ ينظر، شكري فيصل، مناهج الدراسة الأدبية في الأدب العربي، ص12-13-14.

الأول: عامل السياسة وبه ربطت الأدب إلى درجة خنقه، ولم تترك له فرصة ليتنفس الصعداء، فاخترت ذاتية المبدع، وانكششت عاطفته ومشاعره ، فبرزحكم العقل، وتأخرت ملهبة الشعور والعاطفة.

الثاني : قسمة الدراسة الأدبية إلى عصور: الجاهلي ، الإسلامي، الأموي ، العباسي، المغولي ، التركي ، الحديث.

وهذا التقسيم فيه ما يحمد و هو أقله ، وفيه ما ندم وهو أكثره . أما ما يحمد أنها حصرت كل أدب ببيئته وهذا ما أثبتته العلم بربط الأمور بواقعها المادي والمعنوي.

وأما ما يذم أنها من حيث الدرس الأدبي بعيدة عن طبيعة الأدب العربي من حيث السعة والامتداد إلى الماضي البعيد وفي واقعة من حيث الفقر في الدراسات اللغوية الجادة، والعصور من نشر الآثار الأدبية ، ذات الصلة الدراسية بالمنهج العربي الأصيل.

والعقم الجلي فيما حول دراسة الأدب من ألوان الدراسات الاخرى.

وهذا يجعل من الأدب العربي في دراسته أمرا مفزعا يتوجب مجموعة من المحاولات لبناء نظرية جديدة تتماشى مع طبيعته بوجه خاص.

1-ج - التاريخ الحديث للنظرية المدرسية :

تأسست النظرية المدرسية الحديثة على أيدي ثلاثة من أوائل المؤلفين في الأدب العربي . "حسن توفيق العدل، وأحمد الإسكندري وأحمد حسن الزيات، يمثل كل واحد منهم فترة من التاريخ الأدبي المدرسي، فيكون حسن توفيق في الفترة الأولى، والإسكندري في الفترة الوسطى، والزيات في الفترة الحديثة .. كما يمثل كل واحد منهم لونا من ألوان الثقافة التي غلبت على الشرق العربي . أو ما زجته ، فقد درس توفيق في ألمانيا وهو ولا شك قد تأثر بهذه الدراسة، وأفاد منها ، وأضاف إلى زاده العربي زادا جديدا .

واقصر أحمد الإسكندري على الدراسات الأدبية العربية، ولكنه تمثلها وتعمقها فاحسن تعمقها..
وفتح ما بين الزيات وبين اللغة الفرنسية ، فأصاب من آدابها وثقافتها¹ .

أرخ هؤلاء الأسانيد للأدب العربي في منهجه المدرسي، فكان لكل واحد منهم أثره المتميز في تأليفه من حيث عرض المادة ،و المنهج المعالج لها، والطريقة المتبعة في تقديمها، والأساليب التي صيغت بها، فانتشرت ابداعاتهم الأدبية في الآفاق، فاعتمد كتاب "تاريخ الأدب" لحسين توفيق العدل في "دار العلوم كتاب قوم لا كتاب لهم غيره، وكان كتاب الوسيط الكتاب الذي اعتمدته وزارة المعارف في مصر أمدا غير يسير في مدارسها ، وكان كتاب الزيات الكتاب الذي اعتمدته وزارة المعارف في العراق وغير العراق من الأقطار العربية الأخرى².

ولو ذهبنا لتبيين حقيقة المرتكزات العلمية التي تأسست عليها الأعمال الأدبية لهذه المجموعة

المتقدمة

في التنظير لدرس الأدب العربي لوجدنا الثلاثة في آرائهم متوافقين أن التأريخ للأدب العربي تبع في تقسيمه للتاريخ السياسي والديني والاجتماعي وكل ما ارتبط كذلك من انقلابات ذات تأثيرات غير قارة صعودا و هبوطا.

فحسن توفيق العدل يقول في كتابه تاريخ الأدب : " و تاريخ ادب اللغة تابع في تقسيمه للتاريخ السياسي والديني في آن (...) وعلى هذا رأينا أن تقسم الكلام تاريخ ادب اللغة العربية إلى خمسة عصور:

1-عصر الجاهلية

2-عصر ابتداء الإسلام

¹ شكري فيصل ، مناهج الدراسة الأدبية في الأدب العربي ، ص 17.

² المرجع نفسه ، ص 17.

3-عصر الدولة الأموية

4-عصر الدولة العباسية و الأندلس

5-عصر الدول التابعة إلى هذا العهد¹.

تم يأتي الإسكندري ، " فيقول في " الوسيط " ص 10 الطبعة الثانية : ولما كان تاريخ لغة أي أمه وأدبها يرتبط كل الارتباط بالحوادث السياسية والدينية والاجتماعية التي تقع بين ظهران هذه الأمة، ناسب أن يقسم تاريخ أدب اللغة العربية خمسة عصور .

الأول : عصر الجاهلية، وينتهي بظهور الإسلام، ومدته نحو خمسين ومائة سنة.

الثاني: عصر صدر الإسلام ، ويشمل بني أمية ، ويتبدئ بظهور الإسلام وينتهي بقيام بني العباس سنة 132.

الثالث : عصر بني العباس، ويتبدئ بقيام دولتهم وينتهي بسقوط بغداد في أيدي التتار سنة 656.

الرابع :عصر الدول المتتابعة التركية : ويتبدئ بسقوط بغداد وينتهي بالنهضة الاخيرة سنة 1220.

الخامس: عصر النهضة الأخيرة ويبدئ من حكم الأسرة المحمدية العلوية بمصر، ويمتد إلى وقتنا هذا².

ثم يأتي الزيات، فيشير في كتابه " تاريخ الأدب العربي " أن التاريخ الأدبي وثيق الصلة بالتاريخ السياسي والاجتماعي لكل أمة ، بل قل إن كليهما لازم للآخر مؤثر فيه ممهد له. غير أن الأول إنما يسبق الثاني.

¹ شكري فيصل ، مناهج الدراسة الأدبية في الأدب العربي ، ص 17-18.

² المرجع نفسه، ص 17-18 .

الفصل الاول : تأسيس المصطلح النقدي عند المشاركة

كما تسبق الفكرة العمل والرأي العزيمة (...) لذلك أثرنا أن نجاري كثرة كتابنا في تقسيم التاريخ أدبيا إلى خمسة أعصر وهي:

1-العصر الجاهلي، ويتبدئ باستقلال العدنانيين عن اليمنيين في منتصف القرن الخامس للميلاد، وينتهي بظهور الاسلام سنة 622م .

2- عصر صدر الإسلام والدولة الأموية ،و يتبدئ مع الاسلام وينتمي بقيام الدولة العباسية سنة 132 هـ .

3-العصر العباسي، و مبدؤه قيام دولتهم ومنتهاه سقوط بغداد في ايدي التيار سنة 656 هـ .

4-العصر التركي ، ويتبدئ بسقوط بغداد وينتهي عند النهضة الحديثة سنة 1220هـ.

5-العصر الحديث ،ويتبدئ باستيلاء العلويين على مصر ولا يزال¹.

وآية هذا التقسيم التاريخي للأدب أن النظرية المدرسية في مجملها منظور واحد عند هؤلاء المؤرخين فعلى دارس الأدب أن يلتزم وبصرامة بهذا التقسيم الزمني وكل ما يتعلق به من الآثار الأدبية في حدود كل قسمة زمنية منه على أساس ما يقوم به التوجيه وهذا الأخير تعارته الكثير من الأفكار المتسلطة على الرأي العام للأمة، مما جعلها عرضة لتسرب السوس الذي خر عودها من الداخل ، فحولها إلى شجرة جوفاء قل ثمرها ، وقصر خمرها، قال فأصبحت كالطبل يسمع من بعيد دون أثر فائدة ، قال الشاعر: "كالطبل يسمع له من بعيد .. وباطنه من الخيرات خال".

وهذا الذي حدث فعلا في الدولة الأموية لتسلط الأمويين على الحكم واحتكارهم القيادة السياسية لأنفسهم ، ولكل من ولاهم ، وإن كانت سياستهم في جوهرها عربية ، وفي العصر العباسي استمال بعض خلفائهم العنصر الفارسي، والتركي ، حتى بلغ الأمر بهذين العنصرين الاستوزار، والاستيلاء على أركان أساسية من الدولة أدت بهم إلى فرض أفكارهم و نواح كثيرة من ثقافتهم و

¹ احمد حسن الزيات، تاريخ الادب العربي، ص8.

آدابهم ، بلغ بها الأمر إلى اقتحام ميدان الأدب والتغلغل فيه إلى درجة التأثير ، وهذا ما عد بالشاعر بشار بن برد ، وأبي نواس، والموسوعة الأدبية واللغوية ، أبي عبيدة بن الحارث بن المثنى إلى درجة الاستهتار بالعرب ، وبالرغم من تظاهرهم بالانتماء إلى الإسلام ، إلا أن فكرة الشعوبية التصقت برؤوسهم إلى درجة عدم قدرتهم على تنحيتهما و تصفيه عقولهم منها.

وفاق الشعوبية أن هؤلاء العرب بآلاتهم الساذجة الحقيرة سحقوا الفرس بآلاتهم الضخمة العظيمة ، وجيوشهم المنظمة الكثيرة¹.

وبلغ بهم (الشعوبية) بالاستهزاء إلى أن قالوا : إن طلبة العلم كانوا إذا أتوا مجلس الأصمعي اشتروا البعري سوق الدر، وإذا أتوا مجلس أبي عبيدة اشتروا الدر في سوق البعري! لأن الأصمعي كان حسن الإنشاد والزخرفة لرديء الأخبار والأشعار حتى يحسن عنده القبيح، وأن الفائدة مع ذلك عنده قليلة ، وأن أبا عبيدة كان معه سوء عبارة ، مع فوائد كثيرة ، و علوم جمة².*

وفوق هذا ، "فنى إسحاق بن إبراهيم الموصلى - وهو فارسي - يقول للفضل بن الربيع:

عليك أبا عبيدة فاصطنعه فإن العلم عند أبي عبيده

وقدّمه وآثره عليه ودع عنك الفريد ابن القريده³.

و أدهى و أمر من هذا ما حكاه أحمد أمين في ضحى الإسلام سأل أحد العلماء وأظنه القفطي - أبا عبيدة عن كلام في تفسيره للقرآن ، فقال له أبا عبيدة هذا كلام جديد ! من أين أتيت به ؟

فقال له أبو عبيدة : من عند البواليين على أعقابهم . وإذا شئت ، فخذ ، و إذا شئت فذر ، ودعما لآراء الأسانيد الثلاثة السالف ذكرهم في تأسيس النظرية المدرسية للدرس الأدبي الذي ربطوه بقسمة مطابقه للتقسيم السياسي، نزل إلى الميدان:

¹ احمد امين ، ضحى الاسلام ، 67/1.

² المرجع نفسه ، ص 71/1.

³ يعني الاصمعي، ضحى الإسلام 72/1 هامش 1.

1- محمد حسن نائل المرصفي (1326 - 1908) : كان أحد المبكرين الذين ألفوا في

التاريخ الأدبي، وقد عرض لقسمة العصور في كتابه "أدب اللغة العربية" فجعلها خمسة :

العصر الجاهلي، وصدر الإسلام،

والدولة الأموية ، والدولة العباسية، والعصر الممتد بين سقوط الدولة العباسية وبين استيلاء محمد علي

باشا على مصر سنة 1220

2- عبد الله دراز وكيل مشيخة الأمر الجامع الأحمدى (1328 - 1910) : عرض في

كتابته "تاريخ أدب اللغة العربية " ص 64 لقسمة العصور الأدبية فلم تخرج عما فعل حسن

توفيق العدل حتى في أضيق حدود اللفظ.."

وملخص القول في تقسيم الأدب العربي إلى أعصر كأنها ضربة لازب لا يحيد عنها أحد، وربطه

بالتقلبات السياسية التي كان لها بالغ الأثر على الصيغة الأدبية العربية بشكل خاص، وعلى الإسلامية

بتشكل عام ، وهذا التقسيم الزمني على أساس السياسة تضرر منه الأدب في نواح كثيرة منها :

أ- ضياع الشخصية الذاتية للمبدع: وخاصة إذا كان بعيدا عن الولاء للأمرء وسياسة الدولة ،

ومخلصا لفكرته الأدبية من التكسب والاحتراف لأن هذين الأخيرين كانا بلاء في معظم الأحيان

على الإبداع الأدبي الحر الذي منبعه الفطرة ، والسليقة اللغوية التي لا تكلف فيها ولا تصنع .

فكان الشاعر يرسل أفكاره تعبيرا عن الموقف الذي يشيره، بقدر ما حرك فيه هذا الموقف من شعور،

واستقبلته النفس بالقبول إرسالا طبيعيا لا جهد فيه إلا بقدر ما تحتاجه الفكرة من صياغة وفنيات ،

فيخرج هذا الأدب صافيا من كل التنميقات التي يتبعها الكذب، ويهذا التصرف ينزل إبداع الشاعر

أو الأديب على الناس كالضيف المحبوب تتلقاه الترحيبات ، وتضمه التدليلات أينما حل وارتحل، و

هذا المؤلف عند الكثير من المبدعين وبخاصة ما يتعلق بإصلاح الشؤون السياسية، وتأثيراتها السلبية

على المستوى الاجتماعي قد حورب بعضا السياسة المتسلطة ، أو بأذناها، ويمثل هذا سلط على

الشاعر الكبير أبي تمام (ت 231هـ) ، وكان هذا في العصر العباسي الأول.

الفصل الاول : تأسيس المصطلح النقدي عند المشاركة

وأبو تمام كان ذكي الطبع حاضر البديهة قوي الذاكرة ، وهذا " يدل على فطنته وسرعة خاطره أنه لما أنشد أحمد بن المعتصم قصيدته السينية التي يقول في مطلعها:

ما في وقوفك ساعة من باسٍ نقضي ذمام الأربع الأدراسِ

ووصل إلى قوله فيها:

إقدام عمرو في سَمَاحَةِ حاتمٍ في حلمٍ أحنفَ في ذكاءِ إياسٍ

قال أبو يوسف الكندي الفيلسوف وكان حاضرا : الأمير فوق ما وصفت ما زدت على أن تسميه بأجلاف العرب.

فأطرق أبو تمام قليلا ثم قال على البديهة:

لا تُنكِروا ضربي لَهُ من دونهِ مثلاً شروداً في الندى والباسِ

فألله قد ضَرَبَ الأَقْلَّ لنورهِ مثلاً من المشكاة والنبراسِ

ولما أخذت منه القصيدة لم يجدوا فيها هذين البيتين فعجبوا، وقال الفيلسوف للخليفة: منهما يطلب فأعطه، فإن فكره يأكل جسمه كما يأكل السيف المهند غمده، ولا يعيش كثيرا: قوله يريد الموصل¹.

ويقول الرواة أن هذا حدث فعلا لم تطل به العمر و مات في حدود الأربعين وهذا التصرف الذي قام به الكندي فيه إحراج كبير.

تمثل هذا الشاعر الكبير العملاق، مما اضطره إلى تلفيق القصيدة لإرضاء الخليفة ، وإن كان من جانب أمر الخليفة على إكرامه، ومن جانب آخر عكر عليه الجو الشعري الذي كان يترجاه، ويلفه

¹ احمد حسن الزيات ، تاريخ الادب العربي ، ص 212-213.

جيداً عملاً يتناقض مع شعوره الحقيقي مما كان يحمل من مدح للخليفة عن رضا نفس ، وطواعية مشاعر صريحة لا تخفي من ورائها شيء.

و يا ليت الأمير كان من أهل هذه المواصفات التي قلما يتصف الخلفاء، و مسؤولو السياسة والتأثير الخارجي على ذاتية الشاعر يقلل كثيراً من حريته النفسية بأن يكون شعره تمثيلاً حقيقياً للحياة ، ولا يكون ذاتياً إلا إذا تمثله " في الروح والأسلوب والمبدأ والغرض ، فروح الشعر موضوع التأثير الذي يخلقه الشاعر فيه، والأسلوب هو الطريقة التي يخصص بها نوع هذا التأثير، والمبدأ هو المعنى النفسي الخاص الذي يكيف به الشعر المؤثر ، والغرض هو المعنى العام النفسي الذي يقصده من التأثير، وبذلك يكون الشعر تمثيلاً حقيقياً¹ للحياة.

و يحمل معايير الشعر الذاتي: الروح ، الأسلوب، المبدأ، الغرض وأي تأثير - ولو كان قليلاً يחדش في فعالية هذه المعايير ولوفي معيار واحد - سينحرف بالشاعر حتماً من التمثيل الحقيقي للشعر إلى ما يخالفه.

و يؤكد ناقدنا الكبير عبد الله ركيبي (ت2011) من خلال تطبيق مفاهيم نظريته النقدية على نماذج شعرية من الاتجاه التقليدي مثلما فعل مع قصيدة " استوح شعرك لمحمد العيد ال خليفة التي أدرجها في شعر المناسبات

ليؤكد لنا انعدام الوحدة العضوية والموضوعية فيها ذلك لأن القصائد التي تنظم في المناسبات غالباً ما تكون مفككة ، لأن ظاهرة المناسبات والمحافل قد جرت علي ظاهرة فنية سيئة كذلك ، وهي التأثير في أسلوب الشعر بما يلائم المحافل ومجامع الجماهير ومواقف خطابهم².

¹ مصطفى صادق الرافعي ، تاريخ اداب العرب، 50/3.

² أحمد الحاج انيسة ، المسار النقدي لدى عبد الله ركيبي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الساحة المركزية ، بن عكنون، الجزائر، ص 112-113.

ب- تقويم الأدب ونقده على أساس النظرة الجزئية لا التكاملية: بداية النقد في الأدب العربي انطلق على أساس النظرة الجزئية للأدب ، فالنقد في الأدب الجاهلي قام على هذا الأساس، وتأكيدا لهذا روت لنا كتب الأدب والنقد. أحكاما نقدية في مجملها مبنية على العنصر الذاتي المتشبه بما يميله عليه رأيه الخاص الذي تملأه الانطباعية الساذجة التي لا تعرف سبيلا تلج منه إلى سنن الموضوعية لاعتبارات عدة، منها : أن النقاد الجاهليون " يعوزهم النظر الفلسفي فلا يرون الحوادث والأشياء إلا مجردة لا ينظمها سلك ولا تجمعها علاقه ، ومن ثم كانت وحدة النقد عند أدباء العرب البيت لا القصيدة. ومنها استعمال الغريب ومكانة التركيب وجزالة اللفظ ، لتأثرهم بمظاهر الغلظة والقوة البادية في طباعهم و نظام اجتماعهم (...) والشعر الجاهلي على الجملة كثير التشابه قليل التنوع يجري في حلبة واحدة من السماع والتقليد¹ و من أقدم النماذج النقدية في العصر الجاهلي ما رشح به حكم أم جندب الطائية* بين امرئ القيس و علقمة الفحل، وأن الشاعر طرفة بن العبد نقد المتلمس وهو صبي "وأما النابغة الذبياني، وهو كبير شعراء الجاهلية ، والذي كان يحكم في أسواق الشعر لم يسلم هو نفسه من تقود الناس له. وقد ذكر بعضهم أن النابغة كان يقوي في شعره ، فعيب عليه ذلك"² وأمثال هذه النماذج كثيرة ، وستفصل فيها الكلام إن شاء الله . عند التحدث عن النماذج النقدية في الأدب الجاهلي والحكم النقدي لهذه النماذج لم يتجاوز في مجمله الفكرة الجزئية .

ومن الإنصاف أن تقول أنّ النقاد الجاهلين معذرون في التزامهم بهذه القاعدة لما ذكرناه من خلو فكرهم من العناية بسياقات الفكر على سنن المنطق.

ولكن مع الأسف الشديد ، لما طرأ على النقد من عمل جديد مشدود بإحكام بعضا السياسية، والتوجيه الإيديولوجي ، وهذا ليس بجديد على النقد، فانه متجذر في القدم، فقد برزت إلى الوجود بدوره من العصر الأموي ، واشتدت قواه في العصر العباسي، ورغم جهود النقاء لإصلاح هذا الفن

¹ أحمد حسان الزيات ، تاريخ الأدب العربي ، ص 27.

*-زوجة امرئ القيس.

² قصي الحسين ، النقد الادبي و مدارسه عند العرب ، ص 13.

وتخليصه من برائن السياسة المحتكرة للسلطة والثنائية تماما في معظم أعمالها للرأي العام للأمة بالأيديولوجيات المتنافية مع أصالتها الثقافية والروحية بحجة الالتحاق بركب الحضارة المادية.

وهنا أسجل نقطة لعلها تكون تذكير لأولى الأمر القائمين على شؤون الأمة ، يقول توفيق الحكيم :
إن استطعت بالمال أن تشتري مظهر الحضارة ، فلن تستطيع شراء روح الحضارة"¹.

وأسفاه ! ما حققت أمتنا (العربية والإسلامية) مظهر الحضارة المادية بالرغم من تسديدها أموالا فاقت العد الخيالي ، ولا احتفظت بوعاء ثقافتها الأصيلة فصارت كما لهباءة في الهواء لم تنزل إلى الأرض عسى أن تظفر ولو بجزء من مظهر الحضارة المادية .

ولم ولن بهذه الحال تصعد إلى السماء عسى أن تظفر بالروحانيات التي حباها الله بها دون الامم.

التي جعلت منها شعلة نور، أضاءت العالم بسناها ، فقهرت الظلم و الجهل، وطورت كل الأحقاد في محتواها. الظلم يقول الشيخ محمد الغزالي (المعاصر) رحمه الله : إن العالم لا يعترف لهم بميزة إلا إذا كانوا حملة وحي ، فإذا انقطعت بالسماء صلتهم ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وغشيتهم الذل من كل مكان.

إنَّ العرب بعيدا عن الإسلام لن يكونوا إلا حطب جهنم ! ذاك في الدار الآخرة أما في هذه الدنيا ، فإن العرب بعيدا عن الإسلام سيأكل بعضهم بعضا، ثم يأكل بقيتهم اليهود و النصارى ! وهذا ما نراه بأم أعيننا ، و ما نسمعه من صميم آذاننا جميع الأصعدة في الساحة العربية والإسلامية ولا زالت جهود النقاد المخلصين صامدة لتسد الطريق أمام هذا الفكر الاستعماري الذي همه الوحيد تحريف كل مقومات الأمة وعلى رأسها الثقافية والأدبية باعتباره لهُذين العنصرين.

من بعد ما تبين له من تجاربهم الاحتلالية - أنهما أساس تماسك الجبهة الداخلية للأمة تيقنا أن كل الحواجز تراه بالقوة إلا الفكرة - ومصدر - ومصدر هذه الثقافة والأدب - فإنها السد المنيع

¹ صاحب الربيعي، تقنيات واليات الايداع الادبي.

إذ لم تسقط من رؤوس الأئمة بالحث والدهاء والحدش والتحريف لمفهومها الأصل خداعا للناس بحجة ألوان كثيرة من الكذب أتى جهودهم من ورائه الإرث الثقافي الثقيل الذي هو من صنعة ماضيهم.

وأماننا لازالت معلقة بهذه الجهود المضنية والمرفوعة ألويتها من صفوة الأمة المخلصين دليلا على أن الأمة الإسلامية في مسارتها النازعة تعثرت كثيراً، ولكن جذوتها لم تخمد و لن تجمد - لأن محركها - وهو الإسلام وإن خانه أهله ، فبقوة أفكاره الصحيحة ذات القابلية الفورية، والانتشار السريع، وثابتة الدوام . و هذا ما يقرب التاريخ - يبقى الاسلام قائم بنفسه إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

ج- وإضافة إلى النظرة الجزئية لتقويم الأدب، هناك عامل آخر لا يقل خطورة عن هذه النظرة وهو الحرية .

وهذه الأخيرة بكت ولازلت تبكي من عهود قديمة وإلى اللحظة - على ما تقاسيه من الظلمة على إنكار حقها، والطمس من قدرها

من مرافقة الأحرار لتنوير الطريق قدام الناس لتأمين خطاهم ، والسير بهم قدما لضمان حقوقهم المشروعة لمادية والمعنوية ولكن هذا العنصر أصبح بعيد المنال في مجتمعاتنا رغم قيمته الغالية في تأسيس الفكر الصحيح، والتوجيه السليم في إدارة شؤون الأمة.

وغياب هذا العنصر بالذات كان له أثر وخيم في تكريس صراع الهيمنة على ثقافة الشعوب يرى "بول ويليس ":" أن احدى الوظائف العامة الأكثر خطورة في ممارسات الايديولوجيات تعمل على تكريس الحلول الثقافية غير الواقعية والساذجة في ذهن المجتمع وعدها من مسلمات طبيعية وسائدة¹.

¹ صاحب الربيعي، تقنيات وآليات الإبداع الأدبي، ص116.

الفصل الاول : تأسيس المصطلح النقدي عند المشاركة

وحقيقة هذا القول، كان من ورائه " أيد خفية لها أجندتها على الساحة الدولية خاصة أنهم غير قادرين وحدهم على خوض التنافس الحر في المجتمع لتحقيق ذواتهم فيتبادلون المصالح من جهات على حساب مصالح المجتمع¹.

و الإبداع الحر هو أساس بناء الثقافة بتصديه لكل طارئ عليها بتجسس من قيمتها ، وفي الوقت نفسه يزودها بالأفكار التي تسمو بها ليتزوج بين الأصالة والعصرية في إطار الخط الثابت لمسارها التاريخي ، وفي استشرافها للمستقبل بناء على موروثها الثقافي بإتاحة الفرصة له للمشاركة في المعركة العالمية النهضوية والدفع له إلى إحداث التوازنات بتوجيه العالم المادي إلى خدمة الإنسان بأمان.

وفي صدد الإبداع الحر وثقافة السلطة ، يدلي "أدونيس" بمقارنة بينما قائلًا: "إننا حين نقارن بين السلطة (النظام) والكتابة (الإبداع) نجد أنّ الكتابة الإبداعية مظهر جوهري من المظاهر الحضارية في الشعب ، بينما السلطة (النظام) ليست إلا مظهرًا زمنيًا، عابرًا ، مؤقتًا بل أنّ السلطة هي التي تخضع للإبداع. والكتّاب الذين يقرون بخضوع الإبداع للسلطة ويدعون هذا الخضوع و يدافعون عنه ليسوا كتاباً ، بل هم موظفون دعاة . إنهم. في الواقع لا يخونون الكتابة ، أي الجوهر الأصيل في الشعب وحسب وإنما يخونون السلطة ذاتها بمعناها السياسي الأحق أي من حيث هي فن النهوض بالإنسان لخدمة السلطة بمدلولها التسلطي ، إنها فن إخضاع الإنسان².

وملخص هذا القول يمثل ما قاله السيد المسيح : " ماذا يفيد الإنسان لو أنه ربح العالم كله وخسر نفسه"³.

إنّ المثقف المبدع في البلاد العربية عاش ولا زال يعيش - في كنف أمرين أحلاهما مر : « إما أن يندمج فيفقد حرّيته (حرية النقد) وحرية التعبير عن الرأي الذي يؤمن به ...

¹ صاحب الربيعي ، تقنيات وآليات الإبداع الأدبي ، ص116.

² المرجع نفسه، ص 123-124.

³ صاحب الربيعي، تقنيات وآليات الإبداع الأدبي، ص120.

وإما أن يأبى الاندماج فيحتفظ بحريته، . والمتقفون الذين يندمجون في هذا الوضع أو ذاك يتخلون عن حريتهم ويؤيدون وضعاً فاسداً¹.

وهذه الجدلية (الاندماج/ الالاندماج) صارت واقعا ملموسا في فضاءات الإبداع ، ومهما كان من المتغيرات رافقته . يقول "سارتر" الرافض للاندماج : " إن تكتب يعني أن تتصرف بطريقة ما، فتشير و تدل على الخطأ " فمهمة الكاتب إزاحة النقاب عما هو مستور ليضع المجتمع أمام مسؤولياته في المواجهة²."

ويبين " لاوتزو" المؤيدي الاندماج " إن الحاكم المستبد يفرع عقول الناس و يضعف إرادتهم ... و يجاهد في أبعادهم عن المعرفة و يمنعهم من التفكير وتبطئ عزائمهم للحفاظ على سلطته³ .

و محصلة القول في الأمرين : فالساعي (المثقف) إلى البراء من لوثة الاندماج له دور فعال في الحراك الاجتماعي بمراقبته لكل ما يحل بتطوره ، و الدفع به قدما الى كل ما يبصره سلامته في مسيرته الثقافية والعلمية ، و بهذا يكون حاز جملة رقابية يُعدُّ " ممثل السلطة الرابعة في المجتمع فهمامه الأساسي هي الدفاع عن مصالح المجتمع والقيم والدين ...⁴

والساعي (المثقف) للارتقاء في أحضان قذارة الاندماج يكون قد ابتعد عن تلازميه الابداع والحرية " فمن دون وجود فضاء من الحرية لا يمكن الإبداع أن ينمو ويتطور، والحرية ذاتها لا تتجزأ الى حرية لثقافة السلطة وحرية لثقافة المجتمع⁵

ومن هنا تضمحل الحرية في الصراع المهيمن على طمس المعالم المؤسسة لثقافة المجتمع وخصوصيته وعلى هذا الأساس يتولد القسر الذي يفرض "طرقا و أساليب محددة على الخلق

¹ المرجع نفسه ، ص 124-125.

² المرجع نفسه، ص 131.

³ المرجع نفسه، ص 132.

⁴ المرجع نفسه ، ص 134.

⁵ المرجع نفسه ،ص135.

الإبداعي الذي يولد مشوها ومعاقًا ولا يمكنه ممارسة مهامه في الرشد الحضاري، لا يؤثر انعدام الحرية فقط في الميدان الثقافي بعده يمثل منظومة القيم العليا للمجتمع، و إنما يمتد تأثيره ليأسر كافة مرافق المجتمع لما يظهره من مطالب اجتماعية تعجز سلطة الاستبداد عن تحقيقها¹.

تعتبر الحرية النقطة المركزية التي يحتاج إليها المبدع ، وهي الضامنة لحرية انتشار الفكر، والتعبير بكل صراحة والنقد لما هو واقع من ثقافة في المجتمع.

وهذا بل لا يأتي إلا بقدر مساحة الحرية المتوفرة التي تحدد في الوقت ذاته سلطات الأنماط الثقافية عبر القانون لمنع سلطة الثقافة السياسية تحديدا من ممارسة سياسة الإخضاع و الأسر².

آية كل مما سلف ذكره على كل مثقف ينشد صراحة الإبداع البناء الذي يجدد وينمي المفهوم الحقيقي لثقافة المجتمع أن يتيقن أن الإبداع الجدد لثقافة المجتمع لما ترمى في أحضانها من دسائس في ظاهرها تدعو إلى التطور، و في باطنها خراب وتدهور، لا ترسي قواعده إلا بما نصحننا به الإمام علي كرم الله وجهه بمقولته " لا خير في الصمت عن الحكم *، كما أنه لا خير في القول بالجهل"³.

وغياب عنصر الحرية وبخاصة في الأدب الجزائري - اشتكى منه ناقدنا الكبير المعاصر الأستاذ عبد الله ركيبي (ت 2011م)، واعتبره من أهم الأسباب المساهمة في عرقلة الحركة النقدية في الجزائر، ويتأكد هذا في قوله : إنَّ انعدام الحرية التي تسمح للأديب والناقد بالتعبير عن رأيهما و فكرهما وتصورهما للحياة، او وتجربتها الإنسانية التي يعيشانها و يعبران عنها، وهذا بالطبع يعود إلى غياب التشجيع المادي و المعنوي للمبدع والناقد معا، مع غياب سياسة ثقافية وتخطيط ثقافي يساهم في تنشيط الحركة النقدية، وظهور جيل جديد من النقاد⁴.

¹ صاحب الربيعي ، تقنيات وآليات الإبداع الأدبي ، ص 135.

² المرجع نفسه، ص 136.

* السلطة التي تشطط في حكمها بالمرس في ثقافة المجتمع الأصلية.

³ صاحب الربيعي ، تقنيات وآليات الإبداع الأدبي ، ص 136.

⁴ عبد الله الركيبي، حوارات صريحة (أحاديث مع صاحبة الجلالة تمتد إلى أكثر من ثلاثين سنة داخل الوطن و خارجه) ، ص 47.

ويؤكد ناقدنا أن الأحكام الانطباعية، وطغيان الايديولوجية لدى المسؤولين على الصحافة خلال فترة الستينات، وحساسية الأديب الجزائري من النقد - وإن كان الفرد الجزائري حساس من النقد بوجه عام - فعملت الصحافة على انتقاء نصوص إبداعيه ذات مضامين واضحة ومؤكدة على صلاحية الايديولوجية المهيمنة ، ونشرها في المقالات النقدية التي تعنى بتفسير وتحليل النصوص السابقة دون العناية بجوانبها الفنية¹، واحترامها لثقافة الشعب الأصيلة.

وبالجملة هذه العوامل سلبت الأدب الجزائري حقيقته ، و ساهمت في انتشار الغث والسمين في الأدب والنقد²الجزائريين.

ولو استنطقنا التاريخ الأدبي ليقدم لنا نماذج كانت حرية الفكر والرأي من وراء صناعتها ، لأمدنا بالكثير الذي لا يحصى ونكتفي بنموذج من العصر الجاهلي لا معلي، وليكن قصة عنزة بن شداد.

ولد عنزة بن عمرو بن شداد العبسي من نسب شريف ، ولسواد بشرته الذي ورثه من أمه الأمة المسبية دعي بالوصيف ، وكان يكنى بأبي المغلس لسيّره إلى الغارات في الغلس (ظلمة آخر الليل) - ويلقب بعنزة الفلحاء الفلحة كانت به (أي مشقوق الشقة السفلى) وكان العرب يستبعدون أبناء الإماء ، ولا يعترفون بهم الا إذا نجبوا ، و هكذا كان شأن عنزة³.

"وكان سبب إدعاء أبي عنزة إياه أن بعض أحياء العرب أغاروا على قوم من بني عبس، فأصابوا منهم فتبعهم العباسيون فلحقوه فقاتلوهما عما معهم و عنزة فيهم فقال له أبوه : كر يا عنزة ، فقال عنزة: العبد لا يحسن الكر ،إنما يحسن الحلاب ، والصر، فقال: كر وأنت حر ، فكر وهو يقول : مجزوء الرجز.

¹ ينظر، احمد الحاج أيسة ،المسار النقدي لدى عبد الله ركيبي ، ص165.

² عبد الله ركيبي، تطور النشر الجزائري الحديث ، معهد البحوث العربية ، القاهرة، ط1975، 1، الدار العربية للكتاب، تونس ، ليبيا، ط1978، 2، المؤسسة السابقة بالاشتراك مع المؤسسة الوطنية -الجزائر - ط 3، 1983، ص 257.

³ ينظر، الديوان، ص5-6.

الفصل الاول : تأسيس المصطلح النقدي عند المشاركة

كُلُّ امْرِئٍ يَحْمِي حِرَّهُ أَسْوَدُهُ وَأَحْمَرُهُ

وَالشَّعْرَاتِ الْمُشْعَرَةُ الْوَارِدَاتِ مِشْفَرَةٌ¹

تأمل في عبارة: كر و أنت حر ماذا صنعت ؟ صنعت بطلا شجاعا ، جريء الفؤاد، حلیم الطباع، رفيق القلب ، دقيق الإحساس، رحب الصدر، سمح المخالقة ، عفيف النظر واللسان، كريماً جواداً ...
وقيل أنشد النبي محمد (صلم) قول عنتره:

وَلَقَدْ أَبَيْتُ عَلَى الطَّوْى وَأَظْلُهُ حَتَّى أَنَالَ بِهِ كَرِيمَ الْمَاكِ

فقال "صلم": ما وصف لي أعرابي قط، فأحببت أن أراه إلا عنتره².

وكل هذه الشيم قلما يجمعها إنسان ، فهي تمثل الجهة المعنوية من شخصية عنتره، أما الجهة الفنية من شخصيته تمثل أدبا راقيا يمتاز بجمال الوصف الذي يجمع بين الرقة و الشدة، والمعاني الشريفة ، والألفاظ السهلة ، والانسجام الحسن، والتغيير المتين، والموسيقى الرنانة.
والتأمل في كل قصائده أنها ذات مسحة خاصة بكبرياء النفس ، ، والعواطف الشريفة ، والعقل الراجح المستشرف للأمور بروية وتأمل ، حتى لقب كل شعر نسج على منوال شعر عنتره ، بالشعر العنثري:

وكيف لا وهو القائل:

لِغَيْرِ الْعَلَا مَنِّي الْقَلَى وَالتَّجَنُّبِ وَلَوْلَا الْعَلَا مَا كُنْتُ فِي الْعَيْشِ أَرْغَبُ

وَلِلْحِلْمِ أَوْقَاتٌ وَلِلْجَهْلِ مِثْلُهَا وَلَكِنَّ أَوْقَاتِي إِلَى الْحِلْمِ أَقْرَبُ

تَجَافَيْتُ عَنْ طَبَعِ اللَّئَامِ لِأَنِّي أَرَى الْبُخْلَ يُشْنَا وَالْمَكَارِمَ تُطْلَبُ¹

¹ ابن قتيبة، الشعر و الشعراء ، ص137.

² ينظر، الديوان ، ص10.

وكيف لا ، وهو القائل :

لا يَحْمِلُ الْحَقْدَ مَنْ تَعَلَوْا بِهِ الرُّتْبُ وَلَا يَنَالُ الْعُلَا مَنْ طَبَعُهُ الْغَضَبُ².

فانظر ماذا صنعت كلمة "أنت حر" من وجه أسود ، قلبا أبيضاً صافياً صفاء الحليب ، تدفقت منه حكم و معان خلدها التاريخ.

1-د نقد النظرية المدرسية الحديثة لدراسة الأدب:

بداية من القرن العشرين تعرضت هذه النظرية إلى النقد من كبار مؤرخي الأدب العربي الحديث ، فكان أولهم - وفي العقد الأول من هذا القرن - الأستاذ جرجي زيدان في كتابه "تاريخ آداب اللغة العربية" ، وفي نقده لهذه النظرية ليس له في الذي كتبه رأي واحد أو نهج متصل ، وإنما هو يعدد الآراء المختلفة ويصطنع المناهج المتباينة ... وأنه يقرر اختيار قسمة الأعصر. وفي حديثه عن العصر الجاهلي أنه عدد الشعراء بالنسبة الى القبائل ، وأنه عدد هؤلاء الشعراء بالنظر إلى الأقاليم وتأثيرها في قراءتهم. و هما لفتتان بارعتان ، ولونان من التنبيه الناقد، وهما إثارة رشيدة لدراسة الخصائص الإقليمية من نحو، و الخصائص القبلية من نحو آخر إثارة كانت مبكرة دون شك في التاريخ الأدبي... وليس من شك في أنه لو أخذ نفسه ببعض هذه الإثارات التي بعثها حول دراسة الأقاليم أو الموضوعات تحقق للأدب العربي خيراً كثيراً .

و مما لم يبرأ منه جرجي زيدان أنه لزم خلال دراسته للعصور الأدبية لها أثر من آثار هذه النظرية المدرسية التي مضى عليها ذلك أنه وصل في أكثر الأحيان - بين الأدب والسياسة وصلاً محكماً . وصلاً لا يقوم على التبادل التجارب ولكنه يقوم على هذه التبعية للنظرية المدرسية³.

وملخص نقده لهذه النظرية:

¹ الديوان، ص94، هذه الأبيات هي من قصيدة واحدة إلا أنها غير مرتبة فسجلناها على أساس التمثيل.

² الديوان ، ص92.

³ ينظر ،شكري فيصل ، مناهج الدراسة الأدبية في الأدب العربي ، ص 47-48.

تشكيكه في تجاوز النظرية المدرسية في العصر الجاهلي دراسة القبائل ودراسة القبائل الأقاليم ودراسة الموضوعات والجماعات. وهذا التشكيك فيه دعوة صريحة إلى التأسيس للنظرية الإقليمية، ونظرية الجنس في الدراسات الأدبية .

وفي العقد الثاني من القرن العشرين تلقت النظرية المدرسية رجتين عنيفتين على يدي الدكتور طه الحسين ، أولهما في كتابه الأول المخلد لشبابه العلمي " ذكرى أبي العلاء " والثانية في كتابه المخلد لكهوليته الأدبية " في الأدب الجاهلي ".

ينكر الدكتور طه حسين على مؤرخي الأدب أن يجعلوا من القرن الرابع الهجري عصر انحطاط في الأدب وإن كان عصر انحطاط سياسي ، فيقول:

"ولعمري إنَّ عصرا ينبغ فيه من الشعراء الرضى والمتنبى أبو العلاء ، ومن الكتاب ابن العميد وابن عباد والصابي و من الفلاسفة الفارابي، وابن سينا ، وابن لوقا ، ومن الأدباء أبو هلال ، وابن المرزبان والأُمدي و الجرجاني ومن النحويين ابن خالوية وابن جني وأبو علي الفارسي والسيرافي ، عصر ينبع فيه هؤلاء وأمثالهم من المؤرخين و الجغرافيين و الفلكيين لخليق أن يكون عصر وفي نهضة العصر ضعف و انحطاط في العلوم الآداب¹ تجديد الذكرى 40 .

وفي هذا القول دعوة صريحة إلى إعادة النظر إلى التقسيم العصر العباسي من جديد، ويرى أن تحقيق الآداب في أيام الدولة العباسية تمت في " ثلاثة عصور يبدأ أولها مع القرن الثاني وينتهي بعد منتصف القرن الثالث ثم ينتهي العصر الثاني ويبدأ العصر الثالث بعد منتصف القرن الخامس، ولم نشأ أن نسلك طريق جرجي زيدان في تحديد هذه العصور الحدود السياسية التي ضيق بها على نفسه ..."² تجديد الذكرى 42-44 " .

¹ شكري فيصل ، مناهج الدراسة الأدبية في الأدب العربي ، ص 54.

² المرجع نفسه ، ص 55.

ويكون الدكتور بهذا المنظور و حسب رأبي قد أحدث تفككا منهجيا في أركان النظرية المدرسية، ساعيا إلى إقامة منهجا يجعل من الظاهرة الأدبية أصلا في ذاتها وفي تاريخها دونما أن يربطها ربطاً محكما بالأحداث السياسية، وتقلباتها :

إذ الاولى (الظاهرة الأدبية) جوهرها الوقوف على المعاناة الاجتماعية وكل الهموم المخلخة لكيان الأمة. والحد من اتساعها حفاظا على وحدتها في إطار قيمتها وروافدها الأصيلة ، وإنارة الطريق أمامها لخوض غمار التطور والارتقاء، ونبد الجمود والركود ، وعدم الرضا بثقافة الاستسلام ، لأنّ الدنيا تؤخذ غلاباً و هذا هو دور المبدع والمثقف المخلصين لأهلهم .

وأما الثانية (السياسة) : إذا كانت الظاهرة الأدبية في جوهرها خدمة الإنسان خدمة فنية تتصدى لكل ما هو من شأنه غبن في الحياة الاجتماعية ؛ فإنّ السياسة ظاهرة تقنية عملية في الوقت ذاته ، تنهض باستراتيجياتها وتخطيطاتها لتدير شؤون الدولة في كل مجالاتها ضمنا للاستقرار والأمن و التطور، وحقوق المجتمع المادية والمعنوية بما تقضيه الأطر القانونية العادلة لحماية للدولة من الداخل و الخارج .

فالمبدع إذا كان مخلصا لأُمته وللإنسانية في جو السياسة المفتحة تفتحا مقبولا على حرية الرأي و الفكر يرتقي بالظاهرة الأدبية إلى الجوهر المرتبط بذاتها و لا تحيد عنه أبدا بتعديه لكل الاعتراضات التي تزيد أن تنال من عمله الإنساني ، وبهذا يولد أدبه سليما محققا أهدافه (وخاصة في الدول العربية) أما إذا كانت السياسة عبر ذلك أي أنها تدعي الظاهر تشجيع حرية التعبير. وفي حقيقة الواقع تشجع على دورانه داخل السياج المحدد بتعاليم الايديولوجيات المستوردة والمتناقضة في معظمها مع الثقافة الأصيلة للمجتمعات العربية والإسلامية باعتبارها النقطة المركزية التي تدور حولها دولها أو كان السياسة في الدولة، وتعيب هذا الأصل أجرم أي أنها إجرام على العرب والمسلمين في كل ممتلكاتهم ذات الأثر البالغ للنهوض بهم و الحفاظ على كيانهم وعلى رأسا الأدب ، تقوا توفيق الحكيم : " إنَّ

الأدب هو الكاشف للقيم الثابتة في الانسان و الأمة التي تتم فيها حلقات الماضي و الحاضر و المستقبل ، و الفن هو المطية الحية القوية التي تحمل الأدب خلال الزمان و المكان¹ ،

" ومن هنا كتبت الأمة وأسَدَل السُّتَارَ على أدبها المتعمق في الاتصال المباشر بجوهر كيان الإنسان الذي يحمل أسرارهِ وعوالمهِ وأنماطَ حياتهِ ، وحل محله أدب مخرب و مزيف و مزيف لحقيقة الأصول لجوهر هذا الكيان.

و في كتابه "الأدب الجاهلي " ينعى على الحياة السياسية أن تكون مقياسا للحياة الأدبية لأن ذلك ينتهي إلى تفسير الظواهر الأدبية تفسيراً باطلاً، ولأنه يتنافى مع واقع الحياة الفنية والسياسية كما تشهد الأمثلة على ذلك في الأدب اليوناني وفي الأدب الروماني وفي الأدب الفارسي وفي الأدب العربي في مراحلهِ كلها².

و فيما سبق من قول " طه حسين": صرخة نقدية عرفها العقد الثاني من القرن العشرين تمس صميم منهجها المؤسس على قسمة الأعصر، وتبعية الأدب للسياسة ، وتدعو إلى الفصل ما بين الأدب والخلفاء ، فليس الأدب ظلاً للخلافة وحدها وفصم ما بين الأدب والسياسة من تبعية ، فليس هناك تطابق ما بينهما ، وإنصاف القرن الرابع الهجري من وصمة الانحطاط التي لحقت من جراء النظرية المدرسية.

وفي بداية العقد الثالث من العصر الحديث تألق نجم آخر في التاريخ للأدب المبدع "أحمد أمين " الذي تناول التاريخ الأدبي في مجموع من الكتب ، الأول : فجر الإسلام ، الثاني : ضحى الإسلام (من ثلاثة أجزاء) ، الثالث ظهر الإسلام (من أربعة أجزاء) .

¹ صاحب الربيعي ، تقنيات وآليات الإبداع الأدبي ، ص 39.

² شكري فيصل، مناهج الدراسة الأدبية في الأدب العربي ، ص 56.

ف فجر الإسلام أرخ فيه الحياة العقلية الجاهلية : وصدر الإسلام ، والدولة الأموية ، وفي ضحى الإسلام أرخ فيه: القرن الأول من عصر الدولة العباسية ، وفي ظهر الإسلام أرخ فيه : للفترة المتبقية من عصر الدولة العباسية.

وقد علل و برهن " أحمد أمين " على نظريته النقدية للنظرية في مدخل " ضحى الإسلام " وفي مقدمة الباب الأول منه ، وفي ثنايا أحد الفصول ظهر الإسلام ¹ .

وفي مقدمة الباب الأول من ضحى الإسلام تحدث عن الفكرة الخاطئة التي سيطرت على المؤرخين للأدب في الفصل جعل بين العصور وخلق حواجز بينها ، فيقول : " يصور بعض المؤرخين الحالة - وقد سقطت الدولة الأموية، وقامت الدولة العباسية - تصويرا يخيل إليك معه أن هناك حدودا فاصلة بين الدولتين ، وأن صفحة التاريخ قد ختمت بانتهاء الدولة الأموية، وأن صفحة أخرى بدأت بقيام الدولة العباسية، وأن ليس هناك كبير علاقة بين الأمة الإسلامية في عهدها الأول، والأمة في عهدها الثاني ، وهذا التصوير أبعد ما يكون عن الصحة وعلى الأخص من الناحيتين : الاجتماعية و العقلية ² .

وإن كان يبدو أنه لا يرفض قسمة الأعصر إطلاقا، وإنما كان ينبه إليها بعمق أن التقسيم الزمني لا يعني فصل الظاهرة الأدبية بفاصل زمني كما سبقها و ما تلاها ، لأن تاريخ الشعوب متصل، وإن الظاهرة الأدبية مرافقة له في كل أوضاعه، وإنما الحافظة والناطقة لموروثه الاجتماعي، وأنها الأصل الوثيق بالانتماء وأنها الجوهر الأساس لحفظ كيان الإنسان و المسار التاريخي - منذ بداية البشرية - تثبت أن الظاهرة الاجتماعية هي أول مؤسسة إنسانية تأسست على انقاضها الفلسفة ، والسياسية والقانون وهلم جرا.

¹ ينظر، المرجع نفسه، ص 57.

² شكري فيصل ، مناهج الدراسة الأدبية في الأدب العربي، ص 58.

و يمضي "أحمد أمين" في انتقاده للنظرية المدرسية في موضوعها أن لتقهقر السياسة أثرا في الحركة العلمية والأدبية وغيرها. مدللا على رأيه بتسلط الأتراك على السياسة العباسية

"أنا إنسان وإن كنت لا أحسن الآداب والعلوم أحب ألا يكون في الأرض أديب ولا عالم ولا رأس صناعة إلا كان في جنبتي وتحت اصطناعي و بين يدي. لا يفارقني"¹.

وكان "أحمد أمين" في انتقاداته للنظرية المدرسية في غاية التحليل والتعليل والمناقشة بأسلوب هادئ و متزن فكان أعمق نظر وأجذر فكر نقدي من جرجي زيدان و طه حسين وجماع الجوانب التي مس فيها نقد أحمد أمين للنظرية المدرسية.

إنه لم يناقش الحياة الأدبية بوجه خاص ولكنه تحدث عنهما في سياقها لدراسة الحياة العقلية بوجه عام للعرب إنه لم يطرح منهجا جديدا لدراسة الظاهرة الأدبية ، وإن كان منهجه في دراسة الحياة العقلية فيه فيض من الجدوى و الخير للأدب العربي لتفاصيله الكثيرة في فهم التاريخ الأدبي يدعو إلى وصل الظاهرة الاجتماعية بما قبلها وبما بعدها .

-إنه ينفي تبعية الأدب للسياسة في الأمور العميقة ذات الصلة القوية بالمجتمع .

-إنه لا يؤمن بفكرة ضعف الظاهرة الأدبية وتقلصها بتراجع السياسة وضعفها².

وفي تزامن هذه الحركة النقدية وما تحمله من آراء ناقضة المنهج النظرية المدرسية في نواح متعددة منه ، برزت قائمة أخرى في العقد الرابع من هذا القرن.

بنظر نقدي متشدد عما سلف ذكره من مقدميه وهذه القائمة هي "أمين الخولي" وقد عرض نظريته

النقدية في كثير من أبحاثه القصيرة المركزة في شكل مقالات قصد إثارة دأري الأدب حيناً، و

تصحيح نظرهم و إحياء شعورهم بأنفسهم وتحررهم من رق الإلف حيناً ثالثاً حتى يترجم هذا الشعور

¹ شكري فيصل ، مناهج الدراسة الأدبية في الأدب العربي ، ص 60.

² ينظر ، المرجع سابق ، ص 61.

عن رأي أصيل ... ويمثل كتابه " في الأدب المصري " أكمل صورة لرأيه النقدي ، لأنه جمع فيه أكثر ما كتبه في الموضوع من مقالات وأبحاث نشرتها له مجلة كلية الأبحاث الأدبية و دائرة المعارف ، و مكان هذا المجهود إلا تتويجا للفكرة التي مارسها و التجارب التي عانى منها ¹ .

و يحمل العيوب الذي وجه إليها سهامه النقدية للنظرية المدرسية ، و سنذكر على ذكر الأهم منها:

أ- يلح الأستاذ أنّ هذه النظرية اقتبست الكثير من الآداب العربية ومناهجها ، وإن كانت هذه المناهج تصح لتلك الآداب ، لأن لعصورها وحدة اجتماعية واضحة فإنها لا تصح في الأدب العربي ولا تنفع فيه ، و في ذلك يقول : " منذ اقتبس المتصلون بالغرب هذا النمط من الدراسة التاريخية الأدبية ، ووجدوا الغربيين يقسمونه إلى عصور لها وحدة اجتماعية واضحة ، قسموا تاريخ الأدب العربي إلى عصور زمنية مجازة لمن أخذوا عنهم ... " ² .

ب - يصرح الأستاذ أنّ هذه النظرية أصابها حظ من النقد. ولعله يشير إلى صنيع " طه حسين " في كتابه " في الأدب الجاهلي " في نكرانه دوران الأدب رفعة وانحطاطا مع السياسية والضعف الحكومي.

موفي ذلك يقول: " واستقرت قواعد هذا التقسيم يقف في الخلف على آثار السلف في أكثر من طبقة ، ولم ينلها تغيير إلا ما كان أخيرا من إنكار دوران تاريخ الأدب ، رفعة وانحطاطا مع العظمة السياسية والضعف الحكومي ، فعدل تقسيم العصر العباسي تلاقيا لذلك ... " ³ .

ج- يرى الأستاذ أن النظرية المدرسية ظلت تدرس الأدب العربي في وحداته الزمنية ، وظلت ترى هذا الأدب من زاوية واحدة تشمل الأمة الإسلامية كلها ، وهذا ما فعله الأدباء في تاريخهم للأدب ، وفي هذا المسار يقول الأستاذ : " وظل هذا التقسيم الزمني يجعل دمشق ثم بغداد مركز تاريخ الأدب ، ويدير عصوره حول رقعة هاتين العاصمتين وسقوطهما ، وكان هناك وحدة شاملة للأمة الإسلامية أو

¹ ينظر، شكري فيصل ، مناهج الدراسة الأدبية في الأدب العربي ، ص 61-62.

² ينظر ، المرجع السابق ، ص 63.

³ شكري فيصل ، مناهج الدراسة الأدبية في الأدب العربي ، ص 63.

العربية ، تتعرض بها لظروف واحدة، ومؤثرات متحدة، تتغير بها تغيراً متسقاً مطرداً ، مظهره الوحيد و النفوذ السياسي والسلطان الحكومي الذي يمثل وحدة التدرج الاجتماعي فحسب " ¹

وما نلمس من هذا الكلام أنه يدعو صراحة إلى النظرية بل الإقليمية. ولكن في رأينا الشرط أن يلتزم هذا الأدب بخصوصية هذا الإقليم و مميزاته لتتطابق محتوياته مع مسيرة الحركة الاجتماعية لإقامة توازنات وترابطات بين ما هو عملي وقيم في ظل اشعاعات ما تمليه الثقافية الإسلامية والعربية

وحسبي القول في الخلاصة أن حقيقة الأدب وحدة متكاملة العناصر ، وإذا مسها تجزي، أفرغت من منظورها الاجتماعي العام والذي في أساسه منطلق الأدب المراقب لما يدور في دواليب الدولة من تدابير، و سياسيات و نظم ... على أساس المنظومة الثقافية للمجتمع كغاية لا يحق لأحد أيما كانت سلطته أن يتجرأ على هذه المنظومة مهما كانت مبرراته. وإذا حدث التجاور، فأول من يتصدى له الأدب بانتقاداته المبينة لأخطاء التجاوز.

وإذا ، فالأدب يمثل في الأمم الراقية سلطة المراقبة الصارمة للدولة في حالة تمرداها على المنظومة الثقافية للمجتمع ولو بجزء في منظور الناس لا قيمة له.

والنجاح الحقيقي لدراسة الظاهرة الأدبية أن يراعى فيها المنهج الذي يجمع بين : البيئة، الجنس ، الثقافة ، الدين ، و النظم الحاكمة ، وأن يكون هذا المنهج مستمدا قواه الفكرية من صميم روح الامة و قواه الإجرائية و العملية من صميم العلم .

وهذا التصرف يضمن للظاهرة الأدبية انتماءها الأصيل، و يرفع عنها كل لبس يشوه مظهرها حفاظاً على هويتها وكيان شخصيتها ، وأثارها الناجعة في المسارات النازعة التي تحملها الكتب في طياتها كشهادة على براءتها ونقاها من كل التلوثات القذرة التي تنت الحياة مكانا وزمانا.

¹ ينظر، المرجع نفسه ، ص 63.

2 - نماذج نقدية على الأدب الجاهلي :

ما عرف عن العرب في حياتهم العقلية أنهم مجبلون على الطبع المستمد من الفطرة ، ولذلك ولد نقدهم " فطريا، تأثريا ، انطباعيا"¹.

فهو مرة لا يكاد ينتبه إلى غير اللغة إذ يزاوله علماء باللغة يهتمهم أن تكون سليمة حسب القواعد و الموروث ... ومرة ينطلق من الدين ، ومرة يقوم على الأخلاق... و مرة لا يهتم إلا بالجمال ، ومرة لا يرى إلا البلاغة..... و يكاد ينتهي كل مرة بالتزمت و قد يصل حد الجهود².

و المعايير الأساسية التي إتكا عليها النقد الأدبي الجاهلي هي : الانطباعية ، والذوق ، الذاتية و الجزئية و النقد الانطباعي لم تنتبه آثاره مع الآداب الجاهلية و إنما امتدت جذوره و معالمه إلى العقد السابع من القرن الثامن عشر، ظهرت مدرسة الانطباعية (impressionnisme) ، و يعرفها قاموس (لاروس) "بأنها مدرسة فنية تشكيلية ظهرت تحديدا بين 1874-1886 من خلال ثمانية معارض بباريس ، وقد جسدت قطيعة الفن الحديث مع الأكاديمية الرسمية"³.

و أنها اتجه في عام مسعاه "تقييد الانطباعات هاربة و حركية الظواهر بدلا من المظهر الثابت"⁴.

و تنسب المدرسة الانطباعية إلى لوحة فنية تشكيلية عنوانها "انطباع impression" ابدعتها ريشة الرسام الفرنسي كلود موني (C.Monet) سنة 1872.

و من أقطاب هذه المدرسة الفنية التشكيلية بيرت موريسو (B.Morisot) ، وادوارد دوغاس (E.Douglas) ب و الفريد سيسلي (A.Sisley)

¹ على جواد الطاهر، مقدمة في النقد الأدبي ، بيروت 1979، ص 393.

² ينظر ، علي جواد الطاهر ، ص 393.

³ Petit Larousse H.lustre 1984 –librairie Larousse .paris .1980.p 515.

⁴ Ibid.p515.

ثم انتقلت الانطباعية من الفن التشكيلي إلى النقد الأدبي على أنها منهج ذاتي حر، لا تدخل للعقل، أو التفكير المنطقي فيه وسيلته الذوق الفردي الذي يعكس تأثير الذات الناقدة بالموضوع الإبداعي.

ومن زعماء النقد الانطباعي الغربي، سانت بيف (CH.A.Breuve) (1804م-1896م) الذي كان يكتب النقد بلغة الشعر، وناطول فرانس (A.France) (1844م-1924م)...

وانتقلت الانطباعية إلى النقد العربي بتسميات متعددة (المنهج التأثري أو الذاتي أو الذوقي أو الانفعالي ...) .

وقد أجمعت مجموعة من الدراسات كدراسة الأدب العربي "مصطفى ناصف" و "المرايا المتجاورة" لجابر عصفور... على أن طه حسين هو زعيم النقد الانطباعي ، و يؤمن يمثل ذلك تلميذه "محمد مندور (1907م-1965م) .

ومن بين رواد النقد الانطباعي العربي الذين سلكوا مسلك تعليمات المنهج الانطباعي ، الناقد الروائي يحيى حقي (1905م-1992م) الذي دعا في مقدمة كتابه : "خطوات في النقد" أن لا يثقل كاهل الفن بنظريات النقد المستوردة، فإنها تخنقه ، وإضافة إلى هذه الاسماء الذين أسسوا في كتاباتهم للمنهج الانطباعي الناقد اللبناني الراحل إيليا الحاوي التي احتفت مؤلفاته بالانطباع الذاتي و اللغة الاستثنائية ، شانه في ذلك شان الناقد الدكتور حسن فتح الباب في مجمل كتاباته النقدية (رؤية جديدة) لشعرنا القديم ، شعر الشباب في الجزائر، شاعر و ثورة...) التي تعج بهذه الروح الانطباعية التي قادته إلى دخول المعركة الانطباعية والعلمية مع الناقد الجزائري الراحل أبو العيد دودو¹ (1935 - 2004).

و الذوق في المفهوم الطبيعي أنه تلذذ التطعم ومقامه الحواس وفي مقدمتها اللسان، وفي مفهوم الأدب، فيعني من حيث اللغة اشتقاقا مجازيا، فانصرف به هذا الأخير إلى الارتباط بما وراء الحواس

¹ ينظر، يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي ، ص 8-9-10.

الطبيعية الظاهرة، فتعمق في نواحي الشعور والوجدان من الذات، وهذه مقام تلذذها الإحساس المثير إلى الانفعالات النفسية والتي تحدثها الجارحة الباصرة أو الكلمة المؤثرة.

وعلى هذا الأساس ارتبطت لفظة الذوق بفنون اللغة وبخاصة البيان، وفي هذا السياق يقول ابن خلدون : "أعلم أن لفظة الذوق يتداولها المعنون بفنون البيان، ومعناها حصول ملكة البلاغة للسان"¹.

ومصطلح الذوق اقتحم الكثير من العلوم والفنون في استعمالاته فمثلاً، دلالية في التصوف تعني " عبارة عن نور عرفاني يقذفه الحق بتحليله في قلوب أوليائه ، يفرقون به بين الحق والباطل ، من غير أن ينقلوا ذلك من كتاب أو غيره"².

والسادة الصوفية في ارتقائهم الإيماني كاف على أساس الأذواق لا على أساس ما في الأوراق كما يقولون .

وفيما يخص الذاتية، فإن أثرها جلبي في الانتقادات الأدبية الجاهلية، والذاتي لكل شيء " ما يخصه و يميزه عن جميع ما عداه ، وقيل ذات الشيء نفسه وعينه ، وهو لا يخلو عن العرض، والفرق بين الذات والشخص أن الذات أعم من الشخص ، لأن الذات تطبق على الجسم وغيره، والشخص لا يطلق إلا على الجسم"³.

هذا من حيث التكوينية الطبيعية، أما في مفهوم البحوث الأكاديمية، فهي نقيض الموضوعية. والأحكام الذاتية في الأدب كان لها أثر سلبي إلى درجة أنها لم تُنَح "للنقد أن يحقق غايته و يرتفع بالأدب الى ما هو أفضل"⁴.

¹ ابن خلدون ، المقدمة ، ص581.

² الجرجاني ، التعريفات ، ص179.

³ المرجع نفسه، ص 178.

⁴ محمد طاهر درويش ، في النقد الأدبي ، دار المعارف القاهرة 1979م، ص77.

والجزئية في نقد الأدب الجاهلي كان لها سلطان الهيمنة عليه ، فقد بلغ الأمر بالنقاد الجاهلين أن يتفرقوا في تقدمهم إلى جزئيات دون الكليات في كثير من المسائل " و قد تردد صدى هذه الأحكام في القرنين الأولين للهجرة بتحديد أعزل بيت أو أهجى بيت، وتحديد الأغلاط في الوصف أو في المعاني ثم قدم الخليل علم العروض للنقاد فكان أول مقياس موضوعي لنقد الشكل¹

"ومن ثم كانت وحدة النقد عند أدباء العرب البيت لا القصيدة"².

و ما سلف ذكره من المعايير التي كانت بمثابة القيود المحددة للنظرية النقدية في العصر الجاهلي و سيظهر هذا جليا فيما تقدمه من نماذج تطبيقية على الأدب الجاهلي.

النموذج الأول : الحكيم فيه ربيعة بن حذار الأسدي تذكر كتب الأدب أنه " تحاكم الزبرقان بن يدر و عمرو بن الأهتم وعبد بن الطيب والمخبل السعدي إلى ربيعة بن حذار الأسدي في الشعر أنهم أشعر ؟

فقال الزبرقان : "أما أنت فشعرك كلحم أسخن، لا هو أنضج فأكل، ولا تُرك نيتاً فيُنتفع به

وأما أنت يا عمرو، فإن شعرك كبرود حبر، يتلأأ فيها البصر؛ فكلما أعيد فيها النظر نقص البصر.

وأما أنت يا مخبل فإنّ شعرك قصّر عن شعرهم، وارتفع عن شعر غيرهم. وأما أنت يا عبدة فإنّ شعرك كمزادة أحكم خرزها فليس تقطر ولا تمطر³.

نتبين من هذا النقد أن العرب في أحكامهم و أفكارهم و آرائهم في الأشياء مقصورة على المحسوسات التي بين أيديهم ،ليروا بينها أحكامهم بما يلمس المحكوم عليه مما بين يديه ، و ما يدور في واقعه المعيش ، وهذه حجتهم في الإقناع مع التأكيد كذلك على الصياغة الفنية ، لأن طبعهم اللغوي يمج كل تركيب خال من الصور الفنية التي ترفع مقامه إلى درجة التذوق ، و تضبط أفكاره في

¹ محي الدين صبحي، نظرية النقد العربي و تطورها إلى عصرنا دار العرب للكتاب 1984، ص 13.

² أحمد حسن الزيات ، تاريخ الأدب العربي ، ص 27.

³ المرزباني ، الموشح ، النهضة المصرية 1965، ص 107.

سياقتهم الاجتماعية و من الحكم النقدي أعلاه "إن مثل هذه النصوص لما يدل على أنّ الشعر كان عند ناقديه من الجاهليين صياغة و فكرة ، فقد كان نظماً محكماً أو غير محكّم ، ومعنى مقبولا أو غير مقبول"¹.

و هذا ما نراه جلياً في الحكم النقدي لربيعة بن حذار الاسدي بين الشعراء المذكورين في النص أعلاه ، فقال: "شعر الزبرقان يجمع بين الطيب و الرديء ، أو هو ألفاظ مرصوصة لا قوة في معانيها ، و لا روح تؤلف بينها ، و شعر عبدة بن الطيب قوي إلا سر متين النظم متماسك متلاحم ، فالصياغة و المعاني هي ما ينقد في الشعر في العصر الجاهلي"².

النموذج الثاني : الحكم فيه أم جندب الطائية زوجة امرئ القيس (الشاعر المعروف)

يذكر لنا ابن قتيبة في كتابه الشعر والشعراء أن علقمة الفحل وامرؤ القيس (زوج أم جندب) احتكما عند أم جندب لترشح أيهما أشعر، فقالت "قولا شعراء تصفان فيه الخيل على روي واحد وقافية واحدة ، فقال امرؤ القيس : [الطويل] .

خيلِي مَرَّ بِي عَلَى أُمِّ جَنْدَبٍ لِنُقْصِي حَاجَاتِ الْفُؤَادِ الْمُعَذِّبِ

وقال علقمة : [الطويل]

ذَهَبَتْ مِنَ الْهَجْرَانِ فِي غَيْرِ مَذْهَبٍ وَلَمْ يَكْ حَقًّا كُلُّ هَذَا التَّجَنُّبِ.

تم انشداها جميعا، فقالت لامرؤ القيس : علقمة أشجع منك : قال : وكيف ذاك ؟ قالت لأنك قلت : الطويل.

فَلِلْسَوِّطِ الْهُوبِ^{3*} وَلِلْسَّاقِ دِرَّةٌ^{1**} وَلِلزَّجْرِ مِنْهُ وَقَعُ أَخْرَجُ^{2***} مُهْذَبِ.

¹ طه أحمد ابراهيم ، تاريخ النقد الأدبي عند العرب من الجتهلي إلى القرن الرابع الهجري دار العلم ، بيروت (د ت) ص 24.

² المرجع نفسه ، ص 24.

* الالهوب : الحرارة الملتهبة و الدافعة للجري.

فَجَهَدَتْ فَرَسُكَ بِسَوَاطِكٍ وَمَرِيَّةٌ ****³ بِسَاقِكَ.

وقال علقمة : [الطويل]

فَأَدْرَكَهُنَّ ثَانِيًا مِنْ عِنَانِهِ يَمُرُّ كَغَيْثٍ رَائِحٍ مُتَحَلِّبٍ ****⁴

فادرك طريده و هو ثان من عنان فرسه لم يضر به بسوط و لا مراه بساق ولا زجره قال : ما هو بأشعر مني ولكنك له وامق فطلقها فحلف عليها علقمة فسمي بذلك الفحل . ويقال بل كان في قومه رجل يقال له علقمة الخصي ففرقوا بينهما بهذا الاسم⁵.

النموذج الثالث : الحكم فيه النابغة الذبياني :

قال الأصمعي : كان النابغة يضرب له قبة حمراء من آدم بسوق عكاظ ، فتأتية الشعراء فتعرض عليه أشعارها⁶.

لما قدم النابغة يثرب ، فعيب عليه بما كان يقوي في شعره :

أَمِنْ آلِ مَيَّةَ رَائِحٌ أَوْ مُغْتَدٍ عَجَلَانَ ذَا زَادٍ وَغَيْرَ مُزَوِّدٍ

زَعَمَ الْبَوَارِحُ أَنَّ رِحْلَتَنَا غَدًا وَبِذَاكَ حَبَرْنَا الْغُرَابَ الْأَسْوَدُ

فلم يأبه له ، فجعلوا يفهمونه ، فأسمعوه في غناء عن طريق قينة و كانت تشبع حركة الدال ، وتطيلها في "مغتذى" و "مزود" و بينت الضمة في "الأسود" ففطن النابغة بذلك لما يريدون ، فغير عروضه

*الدرة : الحركة.

**الأخرج : صفة للحليم المذهب

***مريته : دفعته و حركته و زجرته.

****المتحلب : المتساقط مطره ينظر كل هذا ، الشعر و الشعراء لابن قتيبة ص 117.

⁵ ابن قتيبة ، الشعر و الشعراء ، ص 117.

⁶ المرجع نفسه ، ص 82.

وجعله بذلك تنعاب الغراب الأسود ومن هد أسمعه الناس يقول: دخلت يشرب وفي شعري شيء
وخرجت وأنا أ شعر الناس¹.

نلاحظ من هذا التصرف الفني أن عنصر الإيقاع الموسيقي في غاية الأهمية في ضبط القوافي، ولولا هذا
التنبه الفني ما اقتنع هذا الشاعر الكبير عن نفوره من هذا الإقواء.

ويقال أنه فضل الأعشى على حسان بن ثابت ، وفضل الخنساء على بنات جنسها، وفضل شعرها
على شعر حسان فكانت ثورة حسان عليه ، إذ قال له : والله لأنا اشعر منك ومن أبيك ومن
جدك، فقال له النابغة حيث تقول ماذا ؟ قال : حيث أقول :

لَنَا الْجَفَنَاتُ الْغُرُّ يَلْمَعْنَ بِالضُّحَى ... وَأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمًا

وَلَدْنَا بَنِي الْعَنْقَاءِ وَابْنِي مُحَرَّقٍ ... فَأَكْرَمَ بِنَا خَالًا وَأَكْرَمَ بِنَا ابْنَمَا.

فقال له النابغة أنك لشاعر لولا أنك قلت عدد جفانك وفخرت لمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك،
وفي رواية أخرى فقال له : إنك قلت الجففات فقللت العدد ، ولو قلت الجفان لكان أكثر.

وقلت : يلمعن في الضحى ولو قلت ينزقن بالدجى لكان أبلغ في المديح ، لأن الضيف بالليل أكثر
طروقا.

وقلت يقطرن من نجدة دما فدللت على قلة القتل ، ولو قلت يجرين لكان أكثر ، لا تصيباب الدم ،
وفخرت بمن ولدت ، ولم تفخر بمن ولدك . فقام حسان منكسرا منقطعاً².

ونلمح في انتقاد النابغة لشعر حسان أنه جمع بين النظرية التركيبية والتعميم والتعبير عن الانطباع
الكلي دون اللجوء إلّا فيما ندر للتعلل السطحي ، فإننا نستطيع أن نقول، إن شعراء الجاهلية كان

¹ ينظر ، قصي حسين ، النقد الأدبي و مدارسه عند العرب ، ص 14.

² قصي الحسين ، النقد الأدبي و مدارسه عند العرب ، ص .

الفصل الاول : تأسيس المصطلح النقدي عند المشاركة

يراجع بعضهم بعضا، وأنهم كانوا يبدون في ثنايا مراجعاتهم بعض الآراء في المعاني والألفاظ بطرق مختلفة للغاية¹.

النموذج الرابع : الحكم فيه طرفة بن العبد.

ذكر في كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة أن طرفة من العبد وهو صبي نقد الشاعر المتلمس في قوله :

وَقَدْ أَتَنَاسَى الْهَمَّ عِنْدَ احْتِضَارِهِ بِنَاجٍ² عَلَيْهِ الصَّيْعَرِيَّةُ مُكْدَمٌ³

والصيعرية سمة للنوق لا للفحول وتكون بعنق الناقة ، فسمعه طرفة بن العبد ينشد هذا ، فقال : استنوق الجمل، فضحك الناس و سارت مثلاً . وأتاه المتلمس ، فقال له : أخرج لسانك فأخرجه فقال: ويل لهذا من هنا ، يريد ويل لرأسه من لسانه⁴ .

وملخص القول لما سبق أن النقد الجاهلي كان يتمركز في معظمه حول اللفظ و المعنى

ولنقف قليلا لشرح هذين المصطلحين : قضية اللفظ والمعنى الموضوعات المثارة من القديم

قد أثارها اليونانيون أيام عصرهم الذهبي عندما كانت المحاورات الفلسفية والأدبية تعقد في حضرة سقراط وأرسطو و أفلاطون، وكانوا من القائلين على تفصيل المعاني على خلاف الروم الذين كانوا مولعين بجمالية الأسلوب والزخرفة اللفظية التي تضمن له الرونقة و روعة الإطار الخارجي⁵.

وهذه القضية قد وصلت إثارتها قسم اهتم بالألفاظ و فضلها على المعاني .

و قسم اهتم بالمعاني و فضلها على الألفاظ.

¹ المرجع نفسه ، ص 14-15.

* ناج : السريع

* مكدم : صلب ابن قتيبة ، الشعر و الشعراء ، ص 93.

⁴ ينظر ، ابن قتيبة ، السعير و الشعراء ، ص 93.

⁵ ينظر، بشير خلدون ، الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي ، ص 169.

الفصل الاول : تأسيس المصطلح النقدي عند المشاركة

و هناك قسم ثالث اتخذ موقفا معتدلا اهتم بالألفاظ و المعاني في آن واحد و اعتبرهما بمثابة الروح الحسية و يمكن أن نطلق على هؤلاء المدرسة التوفيقية¹.

وفي حقيقة الأمر بينهما ترابط متلازم، فالجهة فيهما غير منفكة بمعنى أنه لا يمكن للفظ^{2*} أن يؤدي وظيفته اللغوية دون معنى مقصود، والمعنى^{3**} كذلك لا يتجلى إلا بما يوافقه من اللفظ.

وفي هذا الاتجاه، يقول صاحب العمدة : "اللفظ جسم ، روحه المعنى ، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم .. فاذا سلم المعنى واختل بعض اللفظ ، كان نقصا للشعر وهجنة عليه ... وكذلك إن ضعف المعنى واختل بعضه ، كان اللفظ من ذلك أوفر الحظ⁴.

ولعل الجاحظ أول من أثار اللفظ إذا اعتبره هو الأساس في تقدير القيمة الفنية للعمل ، لاهتمامه كثيرا بجمال الأسلوب

والصياغة بما يكسوها من حلل الألفاظ

أما ابن قتيبة فبعد أن قسم الشعر إلى أربعة أضرب (ذكرناها سابقا) ، ولا بأس أن نعيد للاستئناس بفائدتهما لتحلية الفكرة .

1- لفظ جيد و معنى جيد: وهو ما حسن لفظه وجاد معناه

2- لفظ جيد ومعنى رديء: وهو ما حسن لفظه و حلا فإذا فتشته لم تجد هناك فائدة في المعنى

3- معنى جيد و لفظ رديء : و هو ما جاد معناه و قصرت الفاضة عنه

4- لفظ رديء و معنى رديء : وهو ما تأخر لفظه و تأخر معناه¹

¹ المرجع نفسه ، ص 169.

* يعني الألفاظ.

* تعني المعاني بما فيها من أفكار و عواطف و خواطر واخيلة ، ينظر المرجع نفسه ص 196.

⁴ ابن رشيق القيرواني ، العمدة ، 1/131.

وهذه القسمة رياضية محضة ، لأنه ينطلق من معادلة طرفها اللفظ والمعنى والجودة والرداءة. وهي تبين لنا أن المعاني عند ابن قتيبة تتفاوت من حيث الجودة والرداءة : وليس كما زعم الجاحظ أن المعاني مطروحة في الطريق .

بيّن بشير خلدون أنّ الحركة النقدية على أيام الرشيق المسيلي فكان بشير بن المعتز يسوى بين الألفاظ والمعاني ، يقول في هذا الموضوع : " من أراد معنى كريما فليتمس له لفظا كريما فإن حق المعنى الشريف اللفظ ومن حقهما أن تصوّهما عما يفسدهما و يهجينهما ² وما نخلص إليه كنتيجة في النقد الأدبي في العصر الجاهلي :

أ - التأكيد على وجود نقد تطبيقي مداره الجزئيات ورصد الأخطاء وخاصة في الجوانب الفنية ، وعلى هذا الأساس كان في معظمه فنيا جماليا ، متأثراً بالنماذج الفنية ، متجاوزا التعليل والتحليل في أحكامه النقدية. و بالنسبة لحجم الشعر الجاهلي ما هو إلا نزر كغيض من فيض ليس لها عناء كافيا لاقتناع الباحث وحتى القارئ ، وهذا ينفي تماماً وجود الناقد المختص القادر على إثراء العملية النقدية في كل جوانبها .

ب- التأكيد على وجود نقد تصنيفي، وهذا النقد كان يخشاه الشاعر أشد الخشية ، فيتعهد على تجويد شعره تجويدا - وهذا ما يسميه النقاد بالنقد الذاتي - يرفع عنه توجيه سهام النقاد التصنيفيين ، قال أحد يرد على هجاء بعض الشعراء:

يَا رَابِعَ الشُّعْرَاءِ كَيْفَ هَجَوْتَنِي وَزَعِمْتَ أَنَّي مُفْجِمٌ لَا أَنْطِقُ

فَجَعَلَهُ سَكِينًا مُخَلَّفًا وَ مَسْبُوقًا مُؤَخَّرًا ³

¹ ينظر، المرجع نفسه ، ص 170.

² بشير خلدون ، الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي ، ص 171.

³ الجاحظ ، البيان و التبيين ، 241/2.

الفصل الاول : تأسيس المصطلح النقدي عند المشاركة

وللتذكير أن النقاد القدامى صنفوا طبقات الشعراء إلى أربع طبقات : الفحل الخنذيد ، المفلق ، الشاعر، الشعور¹.

3- النقد في الأدب الإسلامي:

انتهى عصر الظلمات مع العصر الجاهلي ، وانتشرت أشعة النور مع الاسلام، وكان الاسلام كالصاعقة على قريش الوثية، وكل القبائل العربية الأخرى الموالية لها. فاشتدت الخصومة بين الفريقين (الاسلام والوثية جمعاء) في البداية بحد اللسان اي قبل ان يشرع الجهاد فجدت قريش كل ما تملك من شعراء وخطباء وحكماء للتصدي لهذه الدعوة المتمردة عن تقاليدهم والمثيرة للعقول الراشدة لتقف معها .

وقد حصل هذا فعلا بعدما تعرض النبي (صلم) منذ بداية التبشير بالاسلام، فقد هوجي هو و أصحابه هجاء مرا ، فحرك هذا مشاعر شعراء الأنصار أمثال:

حسان بن ثابت، وكعب بن مالك و عبد الله بن رواحة قد قضوا هجاءهم ، وكانت هذه البداية للنقائض في الشعر العربي عامة تدعو إلى النقد و إلى الحكم، وإلى الإقرار والإذعان، وكان العرب يقدرون هذا التهاجي ، ويؤمنون بما فيه من قوة و جماعية من قوة و يفصحون عما فيه من لدع و ايلام².

و الشعر الجاهلي في عموميه قد امتاز ببعض القيم قد أقرها الإسلام في تشريعات لاحقا ببعض التعديلات لاحقا بها بالقيم الأساسية له.

إنَّ الإسلام حدد موقفه من الشعر في سورة سماها الشعراء : قال تعالى : " وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ أَلَمْ تَرَأَهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهْمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

¹ ينظر، المرجع نفسه ، 141/2

² طه ابراهيم احمد ، تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، منشورات دار الحكمة ، دمشق 1974، ص37.

وَذَكِّرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصِرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلِمُوا" الشعراء 227. ثم استثنى منهم الشعراء المؤمنين وهم شعراء الرسول (صلم) حسان بن ثابت ، كعب بن مالك و عبد الله

وإطلاق إسم الشعراء على سورة كاملة في القرآن لدليل أن للشعر صداها في الحياة الاجتماعية من حيث تحديد المواقف والإقرار بها أو رفضها، فكان الشعر في البيئة العربية أشد وقعا من ضربات السيف ، ومن رشقات النبال ، قال الشاعر:

وَجَرَحَ السَّيْفُ تَدْمِلُهُ فَيَبْرَى وَيَبْقَى الدَّهْرُ مَا جَرَحَ اللِّسَانُ

وقال اخر:

وَزُلُمَ ذَوِي الْقُرْبَى أَشَدُّ مَضَاضَةً مِنْ وَقَعِ الْحُسَامِ الْمَهْنَدِ

وقال الرسول (صلم) فيهم (شعراؤه) : "هؤلاء نفر أشد على قريش من نضح النبل" و قال لحسان بن ثابت: " أهجمهم " يعني قريشا فو الله لهجاؤك عليهم أشد من وقع السهام في غلس الليل ، أهجمهم ، و معك جبريل ، روح القدس¹.

فلو أنّ الشعر حرام كما يزعم بعض الناس ما استثنى الله تعالى الشعراء المؤمنين في قرآنه ، وما اتخذ النبي (صلم) شعراء يثيهم على الشعر ، ويأمرهم بعمله، ويسمعه منهم².

ويتبين من هذا موقف الرسول (صلم) حين وفد رجال من بني تميم لمقابلة النبي (صلم) وكان من بينهم الشاعر و الخطيب ، فلم ير عليه الصلاة والسلام ضيرا في استدعاء حسان بن ثابت للرد على شاعر الوفد إسهاما من الشعر في إقناع الناس بدخول الدين الإسلامي وتأليفاً لقلوبهم، فأنشد حسان قصيدة رائعة مطلعها:

إِنَّ الذَّوَائِبَ مِنْ فِهْرِ وَإِخْوَتَهُمْ قَدْ بَيَّنَّا سُنَّةَ لِلنَّاسِ تُتَّبَعُ

¹ ابن رشيح القيرواني ، العمدة ، 33/1.

² نفسه ، 33/1.

وخلاصة القول وأن مناط حكم الدين للشعر أو عليه ، هو مدى مواقف الشعر للحق أو مخالفته له ، فقد سئل النبي - صلى الله عليه وسلم - عن الشعر فأجاب : "إنَّ الشعر كلام مؤلف، فما وافق الحق منه فهو حسن، و ما لم يوافق الحق منه فلا خير فيه"¹.

وفيما يخص موقف الصحابة - رضي الله عنهم - من الشعر، فكان نفس الخط الذي اتخذه الرسول (صلم).

¹ زكريا عبد الرحمن صيام ، دراسات في أدب العصر الجاهلي و صدر الإسلام ، ص 299-300.

الفصل الثاني

" لقد وجد في الأندلس و المغرب اتجاه ثقافي فريد ، إتسم بالسعة المعرفية و الانفتاح على

التراث المشرقي دون أن يذوب فيه "

شوقي ضيف ، الفن و مذاهبه في الشعر العربي ص 412

الفصل الثاني

السياق العام للنقد الأدبي في بلاد المغرب و الأندلس

1- ملامح الحياة العلمية و الثقافية

- المدارس الأدبية و العلمية (فاس ، تلمسان ، القيروان ، قرطبة)

2- نشأة النقد الأدبي في بلاد المغرب القديم

أ- قضايا النقد عند المغاربة

ب- فلسفة اليونان و المغرب الإسلامي ما بين الإتياع و الإقبال و الأدبار

3- التمايز بين النقد المشرقي و المغربي

أ- أوجه الإتياف و الإختلاف

ب- مدى تأثير المغاربة بالنقد المشرقي

ج- ملامح الإبداع و التجديد المحلي

مدخل

النقد الأدبي هو الوسيلة التي تكتشف من خلالها عن جماليات النص الأدبي و نحلل من خلالها نيته الفنية و نفهم من خلالها رسالته الثقافية -شوقي ضيف من كتاب المدارس الفنية-

مقدمة:

لقد شهد بلاد المغرب العربي ما بين القرنين السادس والتاسع الهجري طفرة نوعية للمصطلحات في مختلف المجالات الحياة نتيجة نهلهم من ثقافة الشارقة وعدم وقوفهم عندها بل تجاوزوا ذلك فأسسوا لأنفسهم شخصية نقدية خاصة بمنطقتهم و ما تملكه من مؤهلات بشرية وجغرافية (بلاد المغرب بلاد + الأندلس). فقد إقتنعوا أنه لا يمكن لأي منطقة في العالم في ذلك الوقت مهما كبر شأنها إلا أن تواكب التطور العلمي.

أكد المغاربة أن للنقد مكانة خاصة بين فروع الأدب ، لذا تجدهم قد إجتهدوا في نصوص التراث العرب و أخرجوه من بوتقة العاطفة إلى تميز العقل و النهوض بالعملية النقدية بوصفها فاعلية تهدف إستكشاف عالم المعرفة في مستويات عدة :أسلوبية ، تركيبية ، ودلالية و منطقية .و بهذا استطاعوا أن يؤسسوا لأنفسهم مدرسة نقدية و بلاغية علي مقاسهم من جميع الجوانب سواء كانت هذه المقاسات جغرافية أو سوسيولوجية بعد أن نخلوا و تأثروا بالمجهودات التي أباحها المشاركة في مجال النقد و البلاغة والبيان .

إنَّ التعايش والتجانس بين المشاركة في بلاد المغرب و الأندلس جعل هذه الأخيرة بعد أن أوجست خيفة بادئ الأمر علي إعتبار أنها حملة غازية ليس إلَّا، ثم ما لبثت ألا أن تصاهرت، و تمازجت المعارف كما كان للمراكز الأندلسية و ما نخلته من الضفة الأخرى دور فعال في عملية الثقافة و نخص بالذكر الفلسفة اليونانية و كذلك بلد الفرس ، و المعتزلة في بسط معايير الجدل، و المنطق ، و الحجاج ،و أدب الرحلات وغيرها ، و لا أحد ينكر أن هذا الفكر ظل يمنح في رؤاه و تصورات من موروثة الشرقي الأصيل متفاعلا معه و منفعلا به ¹

لقد عمد النقاد المغاربة علي أن يكون الإنتفاخ حاملا للوعي دون الإنبهار في الغير للحفاظ على هوية المصطلح الخاص بالمنطقة.

¹ -محمد الأمين المؤدب: حوار المشرق و المغرب ،و جدلية الأصل و الفرع .قراءة في تراثنا البلاغي القديم .ضمن كتاب جماعي البلاغة و الخطاب في إعداد و تنسيق .محمد شبال .الرباط دار الأمان 2014، ص 83.

إنَّ رفض المغاربة على أن يكونوا تابعين مستهلكين بما هو آت من المشرق ، و غيره ، و من الأمصار جعل همّهم تؤسس مدرسة نقدية مغربية متفتحة دون المساس بشخصية النقد و المصطلح المغربي غير رافضة لثقافة الحضارات الأخرى ، في هذا الصدد يؤكد أجمد الطرابلسي أنه عرف القرن الهجري السابع ، و المطلع الذي يليه مدرسة بلاغية عربية مغربية تستحق أن يوليها المهتمون بالدراسات النقدية، و البلاغية عنايتهم ، و يحصوها بتبعاتهم .وهي مدرسة يبدوا واضحا من خلال الآثار التي تركتها أعلامها أنهم كانوا جميعا مع تمكنهم حق التمكن من اللغة العربية بخاصة أحس إطلاقا من منطق أرسطو و أعمق فيه لمضمون الشعر و الخطابة من النقاد و البلاغين الذين عرفتهم القرون السابعة في مشرق الوطن العربي و مغربه.¹

إنَّ الدراسات التي قام بها النقاد المغاربة تظهر نواياهم في رفض اجتياز لما كان موجود من قبل أو مجرد إنشاء كلمة دالة أو تسمية مميزة على أنها مصطلحات ، بل عمدوا إلى توليد المصطلح و ما يحمله من ظواهر حتى يكون منتجا حضاريا لا يتلاشى بمجرد تلاشي إطاره الزماني و المكاني .وهكذا يصبح المصطلح إختراعا شائعا كلما مرَّ عليه الزمن يبقى مستقراً .

المفاهيم و صناعة المصطلح:²

تشكل المفاهيم النقدية اللبنة الأساسية لأي خطاب نقدي حيث ترتبط ارتباطا وثيقا بالفهم والتأويل وحتى التقويم "يحتل الإهتمام بالمفاهيم مركزا هاما في الأبحاث العلمية لما لها دور في ضبط التعامل في الحياة اليومية و في بناء النظريات و المناهج.

لقد برزت الحاجة في السياق المغربي القديم إلى ضرورة ضبط المفاهيم النقدية و ذلك إستجابة لتطور الإبداع سواء أكان شعريا أو نثريا من جهة و تفاعلا مع المروت البلاغي من جهة أخرى، لهذا كانت عملية تشكيل المصطلح عملية مزدوجة و ذلك :

1-إعتمادها على الموروث الشرقي و مثال على ذلك الجرجاني و غيره

¹-أجمد الطرابلسي من تقديم له لكتاب (المنزع البديع) للسجلماسي للدكتور علال الغازي .مطبعة النجاح(الجديد الدار البيضاء

المغرب) 1980 ص 35

²-محمد مفتاح المفاهيم معالم المركز الثقافي العربي ط1999 ص05.

2- نزعناها التي تمثل الشخصية المغاربية في إنتاج خصوصيتها الإصطلاحية التي تعكس بيئتها الثقافية و من أبرز المفاهيم التي إشتغل عليها المغاربة القدامى مد الطبع¹، الصنعة²، البيان³، البلاغة⁴ حيث أخضعوا هذه المفاهيم لمراجعات نظرية تطبيقية و نقدية و هو ما حاول القرطاجني و أتباعه من ضبط المصطلحات التي جاد بها على نحو ساعده في وضع كتابة منهاج البلغاء و سراج الأدباء⁵. لقد تمكنت المدونة المغاربية القديمة من صنع إنتاج فكري و علمي و أدبي من إبداع مفكري من بلدان المغرب و الأندلس، و من أبرز الحقول النقدية التي إشتغل عليها النقاد المغاربة أصول الفقه: علم الكلام عند (الأشعري) التصوف، النحو واللغة الفلسفة و المنطق وإنَّ المقصود بالمفاهيم هي تلك المضامين المعرفية التي تتناول رؤية أو رؤى نقدية فكرية أو تصور علمي و مثال على ذلك التأويل، الميزان، الوجود، الوهم وغيرها في المدونة المغاربية فالمفاهيم توجد و تنحدر في :

1- مفاهيم علم الكلام:

كالعقل، الحدوث، و التوحيد حيث يرى ابن رشد رفض دمج الكلام مع الفلسفة أو الشريعة.

2- مفاهيم التصوف كالولاية و الحبة و البقاء و هذا عند ابن رشد.

3- مفاهيم المنطق و الفلسفة كالوجود و العلة و الحد، و قد رأى ابن رشد أن الفلسفة خاصة الأرسطية منها علما يجب تبنيه عنده ليست بدعة بل ضرورة عقلية تهدف لفهم الوجود كمكاة للدين و مؤطرة للنص الديني، و هذا ما يحدث عند محمد مفتاح حيث يناقش تحدي الأحادية النهجية و يعلن بدقة "سيطرة منهج واحد في أي دراسة غالبا ما تكون موضة العصر" إنَّ هذه العبارة تبين و تؤكد رأي مفتاح على تعددية فلسفية و منطقية في التلقي و التأويل و هذا ما يلمس في تعدد دراسات المغاربة القدامى للنصوص و المفاهيم الإصطلاحية .

* طيح: هو الإستعداد الفطري لدى الإنسان في قول الكلام البليغ دون تكلف أو تصنع.

* الضنعة: هي التكلف في إبراز الكلام البليغ باستخدام المهارة و التمرين مع مراعاة القواعد البلاغية.

* البيان: هو إظهار المعنى بوضوح من خلال التعبير عنه بطرق مختلفة كالتشبيه و الإستعارة و الكناية و إعجاز.

* البلاغة: هي مطابقة الكلام بمقتضى الحال مع فصاحة في اللفظ و حسن في التأثير.

⁵ -حكيم بوغازي: اتجاهات الأدب المغاربي القلم . دار الكتب العلمية بيروت ط2018. 1. ص74

2- أصالة النهج الاصطلاحي لدى المغاربة القدامى :

لم يكتف المغاربة بنقل علوم البلاغة و النقد من المشاركة بل صنعوا و أبدعوا منهجاً جديداً يعتمد على العقل و المنطق و التحليل الدقيق مع تجريد إصطلاحي نقدي و هذا ما نراه عند السجلماسي الأنصاري و قد ذكر الدكتور حكيم بوغازي "و لكن لا يخالف معاندا ما للكتاب المنزع من قيمة علمية كبيرة فاق مداها و أسر أبت الأعناق بسماعه و كثرت الأقلام التي كتبت عنه.

لقد وظف السجلماسي في كتابه "المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع" خيالا معتمدا على الفلسفة ، و بهذا استطاع تحديد المصطلح البلاغي بعين نقدية معرفيا مما يعكس سياق المنطقة الزماني ، فنجد مثالا ينظر إلى البديع نظرة ترادفيه تكاملية و تراجعية عما آلت إليه مصطلحات هذا العلم¹ و بإمعاننا النظري في مصطلح عنوان الكتاب (المنزع) فصل إلى حقيقة تتمثل في إبداع معرفة جديدة مبنية على أسس و منظومة خاصة فمصطلح البديع "المذكور أولا فهو "الجديد" مفهوم المنهاج الجديد. أما الدلالة الإصطلاحية لكلمة البديع في الشق الثاني فتدل على البلاغة عموما بمفهومها الأسلوبي² استطاع السجلماسي أن يصنع لنفسه منهجية خاصة في الإفصاح عن المصطلحات تعريفا و شرحا بالإضافة إلى التمثيل . و ذلك بالإعتماد على القرآن الكريم و ما جاءت به قريحة الشعر العربي و من أهم المصطلحات التي وضعها السجلماسي و ميزته عن غيره التي تعكس نوعا شعريا مغاريا خاصا و كان له أثر واضح في المصطلحات النقدية .

ابن رشيق القيرواني في مؤلفه "العمدة" استطاع أن يضع أسسا نقدية و مصطلحية متقدمة حتى المشاركة أعجبوا بمنجزه ، فقد أشار بعضهم أن المفهوم النقدي المغاربي أصبح أكثر تجريدا و منطقا من المشاركة ، لم يكن ابن شيق ناقلا و شارحا لعلم المشاركة و إنما كان يعول على فهمه لها و التعبير عنها بعباراته مبديا رأيه³.

¹ - علال الغازي . مناهج النقد الأدبي بالمغرب خلال القرن الثامن للهجرة المغرب منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية بالرباط ط11999 ص 491.

² - ينظر علال الغازي مناهج التقدم السابق ص 494.

³ - شفيع السيد فن للقول بين البلاغة العربية و أرسطو ط1 دار غريب 2006 ص 166.

إنَّ ما يمكن إستخلاصه من خلال الكلام الوجيز عن ابن شيق و مؤلفه العمدة أنَّ لهذا الأخير نظرة نقدية تركت بصمتها و يظهر جليا في الأعراض الشعرية هذا و قد أوجزنا الحديث عن الأعلام و النقد السالف ذكرهما و الذي من خلالهما أردنا أن نبين أن المغاربة إعتمدوا على التجريد و الفهرسة و السجر المفاهيم إلى كليات بعيدا عن التكرار و الإشتراك في الدلالة .

إنَّ النقد و المفكرون المغاربة كابن رشيق ، السلجماسي ، ابن رشيد ، و القرطاجني و غيرهم لم يكونوا و لم يقبلوا على أنفسهم أن يكونوا مقلدين بل نقاداً باحثين مقتدرين على توليد و تصنيع مصطلحات خاصة بهم ، فقد وظفوا النهج العقلي ، و الفلسفي ، و لم يغفلوا عن المنجز المعجمي ، و النحوي ، فبرعوا في إبتكار مصطلحات دقيقة كالإنتحال و السلخ و الإضطراب عند ابن رشيق و مصطلح المجاز عند السجلماسي الذي مزجه بمنطق و فلسفة أرسطو و بهذا نقول أن المغاربة أنجزوا تقدما نوعيا في صياغة المصطلح و ذلك بتبويب موضوعي ، و منهجي مع التدقيق اللغوي ، و النحوي و دمج العقل أي الفلسفة مع النص العربي و بهذا صارت البلاغة و النقد علما قابلا للتحليل و النقاش العميق مثال ذلك :

كتب البلاغة و التي كانت مرتبطة بالقرآن الكريم و يظهر جليا عند ابن رشيق القيرواني في كتاب العمدة (ت 456هـ).

في مقدمة كتابه العمدة في صناعة البديع¹، يذكر أنَّ إهتمام البلاغين المغاربة بمصطلح البديع يرجع إرتباطه إلى بديع القرآن الكريم و إعجازه و قد نالت العناية الأكبر من نقاد العرب ، بينما كانت بقية علوم البلاغة كالبيان و المعاني غامضة . فإبتعد عنهم بعضهم ، أما البديع فقد أكدوا أن إستخدامه و الإنشغال عليه كان بخدمة كتاب رهم و بيان وجوه إعجازه . و قد اشتغل النقد بالمحسنات البديعية ليس لزينة مجردة بل لأنها عصارة البلاغة في إظهار المعاني و تقويم النظم².

¹ -العنوان : العمدة في صناعة الشعر و نقده ، المؤلف أبو علي الحسن بن شيق القيرواني (ت 456 هـ).

تحقيق بدر الدين النعساني الحلبي ، الطبعة الأولى بطبعة السعادة القاهرة 1325 هـ . 1907 م عدد الصفحات 4920 ص
² -المرجع نفسه ص 263.

المقدمات الشعرية : وهي التي تتضمن إشارات نقدية و الشاهد على ذلك شروح و شعر ابن سهل الأندلسي * في مقدمته لديوان شعره ، يعبر ابن سهل عن رؤيته الفنية "وجداني صرف تملكه العاطفة و أرق شعر ما أوحث به العاطفة و أملت له الوجدان ، لا ما أنتجته الصنعة و نحت من العقل نحتا"¹ هذا رأي يظهر نقد الشاعر الذاتي حيث يرى أن أي تحليل يبدأ بتحليل طبيعية الفنية .

3-العلاقة بين المصطلح و المفهوم : يعتبر المفهوم الخلفية الفلسفية و الفكرية لمصطلح فهو أكثر تجريدا ، أما المصطلح هو الصورة اللغوية للمفهوم ، أي جعله في بنية لفظية خاصة تحمل دلالات مضبوطة فمثلا مفهوم الشعر يمكن أن يوضع في مصطلحات الذوق، البلاغة ، التناسب الفني و منه "

«acter misconventional symbole (word group words) that express a certain concept in particular field of know Lede²

في هذا التصور يُعْتَبَرُ المصطلح هو رمز اصطلاحى يستعمل بشكل معياري و مقبول إجتماعيا لتمثيل مفهوم ما ضمن حقل علمي أو تقني معين .

لقد كان للمصطلح النقدي حضوراً قويا في المدونة المغاربية القديمة بالرغم من إرتباطه بالموثوق المشرقي ، إلا أنَّ النقاد المغاربة لم يكتفوا بالتلقي بل عمدوا إلى تكييف هذه المصطلحات مع جغرافيتهم و بيئته الأدبية و الفكرية .

مع الذكر أن النقد في بلاد المغرب الإسلامي و الأندلس قد سهل من مختلف العلوم الإنسانية فهي بمثابة مرجعيات و قد ارتكز في ظهوره و تطوره على أسس صلبة مكنته لاحقا من الإستقلال . و من أهم مرجعيات النقد العربي القديم :

¹-ابن سهل الأندلسي: هو شاعر أندلسي شهير في القرن السابع للهجري 7 هـ/ 13 م إسمه الكامل عبد الرحمن بن سهل الإشبيلي ولد في إشبيلية أبو سهل الأندلسي المصدر منصة هنداي الواقع المنقول من منصة هنداي .

²- هميلتفيلر مقالة بعنوان international standardisation of terminolgytheatre journal of the sociologie المجلد 1988 العدد 23 ص65 الناشر تاريخ النشر 7 أكتوبر 2009 water dégoter

1- مرجعية علمية : و تكمن في النشاط الفكري الذي شهدته المراكز الثقافية و التي كانت إمتدادا للبلادات حيث تقام موائد الشعر و النثر و حتي العلوم الشرعية.

2- مرجعية مشرقية : و هي المرجعية الأساسية البالغة الأهمية حيث كانت بمثابة التنقيح و إثراء النقد المغربي ، و كان ذلك عن طريق الرحلات .

3- مرجعية فلسفية : محملة بالنطق و هما فنان أثريا الثقافة الإسلامية و سيظهر ذلك جليا عند حازم القرطاجني في محاكمة للفكر الأرسطي و ابن البقاء في المنطق الرياضي.

إنَّ النقد في بلاد المغرب و الأندلس أسس لنفسه مدرسة نقدية كان لها الأثر لما جاءت به من فكر، و نقد ، و نظريات متعددة المشارب ، و في هذا يؤكد الدكتور أحمد الطرابلسي " عرف القرن الهجري السابع و المطلع الذي يليه مدرسة بلاغية عربية مغربية تستحق أن يوليها المهتمون بالدراسات النقدية ، و البلاغية عنايتهم و يخصصوها بتتبعاتهم"¹.

و منه يتجلى أنَّ المغاربة لم يكونوا مقلدين بقدر ما كانوا مبدعين و مجتهدين في تطويع المصطلح و تبيان دلالاته ومنحه تطورا و تجديدا يتناسب ، و الممارسة الأدبية في المغرب الإسلامي، و بلاد الأندلس.

تطور المصطلحات النقدية في المدونة المغاربية القديمة : عرفت المدونة المغاربية القديمة تطورا معرفيا لأجل تأصيل المصطلحات النقدية التي جاءت من الشرق و وضعها في قالب يحمل سياقاً ثقافيا محليا (مغاربيا) .

إنَّ مصطلحات نقد الشعر في التراث المغاربي لا ترد مشروحة في كثير من الأحيان و تحديد معانيها يرجع فيه إلى نصوص الشعرية بقصد إستقراءها ، و هذا يتطلب جهدا مضنيا و صبرا لا حدود له².

¹ - أجد الطرابلسي من تقدم له كتاب (المنزع البديع) للسجلماسي ، تحقيق علال الغازي . مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء 1980 م

² - مجلة دعوة الحق عبد السلام شقور عدد 335 مايو ، يونيو 1998 ص 28

إنَّ تطور المصطلحات النقدية عند المغاربة القدامى أخذ الجوانب الأساسية في تطور الفكر النقدي العربي الإسلامي في بلاد المغرب و الأندلس وقد شهد هذا التطور بين القرنين السابع و التاسع الهجريين .

التأثر بالنقد الشرقي : إعتد المغاربة على ما كتبه النقاد المشاركة مثل الجرجاني في "دلائل الإعجاز" و "أسرار البلاغة"، قدامة بن جعفر و العسكري و ابن طباب ابن قتيبة في الشعر و الشعراء ، و نلاحظ هنا إستعارة مصطلحات مثل : الطبع ، الصنعة ، التخييل ، البلاغة ، عمود الشعر ، التقديم و التأخير .

التميز المحلي و الإبداع في صناعة المصطلح : إستطاع النقاد المغاربة بتوظيف مصطلحات وفق سياقات مختلفة تتوافق مع البيئة و الجغرافيا و الشاهد على ذلك :

ابن خلدون بالرغم من إهتمامه بالنقد الأدبي لم يكن مباشرا إلا أن مقدمته حظيت بكم مهم من إشارات نقدية حيث ربط الأدب بالمجتمع و الحضارة.

ابن رشيق القيرواني في كتابه العمدة حيث ربط بين الشعر و الذوق الجمالي و إعتد مصطلحات خاصة بالجغرافيا المغاربية الأندلسية ، حيث ظهرت مصطلحات من الواقع المحلي خاصة مع ظهور أشكال شعرية أبدع فيها المغاربة و الأندلس كالموشحات ، و الرجل فظهرت مصطلحات كالطبوع و التنعيم و الزخرفة اللفظية. **النزعة الصوفية** و هناك من النقاد المغاربة و من إستخدموا مصطلحات ذات طابع صوفي تميزوا به عن غيرهم فجمعوا بين الدجل و الإلهام و الحقيقة و حتى جودة الشعر من خلال الذي سنذكره و الذي من خلاله سنبين أهم المصطلحات التي خضعت للتطور و ذلك بإجراء مقارنة ما بين المدرسة المشرقية و المدرسة المغاربية.

المصطلح	المدرسة المشرقية	المدرسة المغاربية
البيان	كان ارتباطه وثيقا بالبلاغة العربية القديمة عند الجاحظ * الجرجاني* فهو قدرة اللغة على إيصال المعنى عن طريق الإستعارة و التشبيه و الكناية و منه "العقل رائد الروح و العلم رائد العقل ، و البيان ترجمان العلم" ¹ .	لا ننكر أنه حافظ على جوهره إلا أنه ارتبط ارتباطا وثيقا بإظهار القدرة الأدبية ، فقد استخدمه المغاربة في وصف جودة النظم . ذلك عند الناقد الأندلسي ابن سينا حيث عزز الجمال البلاغي بالجزالة اللفظية.
الطبع	يعبر الطبع عن السليقة فهو ملكة طبيعية للقول الهادف و الجميل .. و منه قول الجاحظ "الطبع هو الذي يغني عن الصناعة أي الشاعر الذي يملك أو يمتلك طبعاً قويا باستطاعته أن يبدع دون تعلم .	لم يخرج عن سياقه إلا أنه اكتسب حاسة و بعدا أخلاقيا و حتى إجتماعيا و هذا ما ذكره ابن خلدون أن الطبع لا يستغنى به عن الصناعة أي أن الموهبة وحدها لا تكفي دون التعلم و هذا ما يوصلنا إلى فكرة ضرورة مزج ما بين الطبيعة و المكتسب.

<p>الإحكام</p>	<p>لم يكن من المصطلحات الأكثر شيوعا بل وجد في سياقات لغوية و أدبية و دينية و هنا يذكر عبد القاهر الجرجاني "إنما النظم هو حسن تصرف الكلم و ترتيبها على وجه يلائم المقام و يوافق الغرض . فالإحكام في هذا السياق يستخدم التقييم و جودة النص</p>	<p>ظهر و برز مصطلح نقدي و فني فكان أداة من خلاله يتحقق التناسب بين عناصر الخطاب (النص) سواء من جهة المعنى و المبنى و مثال على ذلك بعض ما ذكر النقاد لمؤلف الذخيرة لابن سيام " كان شعر ابن شهد شعرا رائقا متميزا بجلالة اللفظ و حسن الشكل.</p>
<p>الصنعة</p>	<p>دراسة الجوانب الفنية و الجمالية في الشعر</p>	<p>العناية بالشكل (الوزن و القافية) و التركيب اللغوي و التأكيد على الإبداع و مثال على ذلك أشعار ابن شهيد حيث تميز شعره بالصنعة و الإهتمام بالشكل الفني.</p>
<p>الحسن</p>	<p>دراسة الجمال و الجاذبية في الشعر</p>	<p>يشير إلى جمال اللغة و استخدامها بشكل فني في الشعر مع التأثير في المشاعر و العواطف مثال على ذلك إشعار لابن زيدون حيث جعل من الحسن معيارا هاما في تقييم الشعر و الشعراء.</p>

إنَّ المقارنة بين المصطلحات النقدية عند كل من المشاركة و المغاربة القدامى تظهر و تكشف العديد من أوجه التشابه ، و الاختلاف فمن بين أوجه التشابه: استخدام العديد من المصطلحات النقدية مثل :البلاغة ، و البيان ، و البديع ، و هذا يدل على أن المغاربة نخلوا من تراث المشاركة إلا أن المغاربة أولوا اهتماما بالصنعة و الجوانب الفنية للشعر و النثر مع استخدام مصطلحات المحلية مثل " الحسن " و غيرها التي لم تكن شائعة عند المشاركة .

و هنا يذكر عبد الملك مرتاض في كتابه " الأسلوب و الأسلوبية " " أنَّ النقاد في الغرب الإسلامي كانوا يستخدمون مصطلحات نقدية بذوق محلي "كالطبع" و المحاكاة الحية " ، و البلاغة النفسية ، و هي مفاهيم لا تجدها بهذا التوصيف عند المشاركة ¹ و في نفس السياق أكد عبد الفتاح كيليطو ² الناقد المغربي " المغاربة لم يكتبوا كتباً نظرية في النقد مثل قدامى المشاركة ، لكنهم مارسوا بشكل عملي عبر التقديمات ، و التعليقات ، و صاغوا مفاهيم بلاغية ان يقننوها " .

إنَّ من يبحث و يتقصى في تراث المغاربة القدامى يجد حضوراً لمصطلحات غير معروفة في السياق الشرقي مثل :النفس البياني ، الذوق المحلي ... و التي تدل على إحساس خاص باللغة و الأدب علي حد تعبير الناقد المغربي أحمد الزير .

لقد أكد الكثير من النقاد مثل عبد الفتاح كيليطو، و محمد مفتاح ، و عبد الملك رياض أنَّ النقاد المغاربة لم يكونوا مقلدين ، و لا تابعين ، و لا محر مستهلكين للمفاهيم النقدية الخاصة بالمشاركة ، بقدر ما كانوا مبدعين مطورين بما يتناسب مع خصوصيتهم البيئية، و الجغرافية ، و الثقافية مما يجعلهم يبدعون ، و يستحدثون مصطلحات نقدية تحمل طابعاً محلياً يعكس خصوصية الناقد المغربي و ذوقه، مما يؤكد على وعي نقدي أصيل.

¹ - عبد المالك مرتاض، كتاب الأسلوب و الأسلوبية ، دار النشر ، ديوان المطبوعات الجامعية لطبعة 86.

² - عبد الفتاح كيليطو الطبعة الأولى سنة النشر 1982 ، دار النشر : دار الطليعة بيروت ص 65.

أحمد علي الزين : صحفي و ناقد إعلامي لبناني مغربي الأصل ، دراسات حول النقد المغربي في العصور الوسطى ، برنامج روافد . منصة ثقافية تهدف إلى الحوار العميق حول الأدب ، الفنون، الفكر و التجارب الثقافية .

قضية تشكيل المصطلح :

إنَّ حيط المصطلح النقدي ، و البلاغي يحتاج إلى تحديد معرفي لمفهوم المصطلح ، و في خصائصه و فقد النسيج الاستبجولوجي الخاص به حيث يتحقق التناسق داخل المنظومة الأدبية. و هذا ما نلميه عند النقاد المغاربة مثل حازم القرطاجني ذات الإتجاه البلاغي و ابن رشيق المسيلي ذا الإتجاه الأدبي و غيرهم من النقاد المغاربة الكبار "من داخل في شاكلتهم آمنوا بوحدة المصطلح في الممارسة النقدية "، و منه يتضح لنا أنَّ طبيعة الناقد في تحمل منطقا و ابداعا تجل من المصطلح الذي يوجده يحمل دلالة و مفهوما يتطابقان مع الواقع العلمي و الذهني .

و من هنا " ابن عميرة يركز على مسألة التعارف و يشترط جملة من الشروط :

أولها : ذكر الصفات الذاتية و العرضية للمفردة مع وجوب ماهية الشيء عنهبعيدا عن المشترك أو المترداف.

لقد وظف ابن عميرة تحديدا منطقيا يحمل صفات ذاتية مقرونة و أخرى مفارقة ، و يظهر ذلك جليا في تصميمه للمصطلح حيث بين:

المصطلح	صفات مقترنة		صفات مفارقة
	إسم الجنس	إسم النوع	فصل النوع - الإنتماء

إنَّ مراد المقارنة أو القياس هذا الأمر يحمل تجاذبا عقليا ذو حس نقلي و عقلي . حتي لا يحدث تداخلا بين ما هو جزئي و ما هو كلي حيث " يحيل الإهتمام بالمفاهيم مركزا هاما في الأبحاث العلمية. لما لها من دور في ضبط الحياة اليومية و في بناء النظريات و المناهج " . و هذا ما آل إليه النقاد المغاربة القدامى أتباع الدولة المنطقية المغاربية القديمة.

خصائص تشكيل المصطلح عند المغاربة :

1- التأصيل :

إهتم المغاربة بتأصيل المصطلحات النقدية مع ربطها بالأصول الثقافية و اللغوية العربية.

2- التطبيق : قام المغاربة بتطبيق المصطلحات النقدية على النصوص الأدبية مقدمين تحليلات

نقدية للعديد من الأعمال على غرار ما قدمه ابن رشيق، ابن شهد والقرطاجني

3- الابتكار: أسهم المغاربة إسهاما كبيرا في إبداع المصطلحات نقدية جديدة وفق رؤية فريدة من

نوعها أثرت على المشهد الأدبي العربي .

4- الاستفادة من التراث العربي و الارتباط بالسياق الثقافي الذي عاشوا فيه، و هذا ما يؤكد

عبد الله العروي في " قوله إنَّ النقد الأدبي هو الوسيلة التي تكشف من خلالها جماليات النص

الأدبي ، و نخل من خلالها رسالته الثقافية ¹ ". إنَّ النقد الأدبي أداة لتنوير المجتمع و فهم

تحولاته حسب عبد الله العروي و لا يأتي ذلك إلا بإيجاد مصطلحات تخدم السياق

الاجتماعي و الثقافي و الفني .

مفهوم النقد :

أ- لغة: النقد : خلاف النسيئة ، والنقد والتنقاد : تمييز الدراهم وإخراج الزيف منها و نقدها نقدا و

انتقادها أعطاه فانتقدها أي قبضها ²

و منه أنشد سيويو: تنفي يداها الحصى ، في كل هاجرة نفي الدنانير تنقاد الصياريف.

نقد: الضير في الدراهم أي أخرج الزائف فيها و ناقد فلانا في الآخر المعنى ناقشه فيه. ³

ب. إصطلاحا: النقد : فلسفة الأدب لأنه يحلو جوهره، يفسر الحقائق التي ينطوي عليها ⁴

¹ عبد الله العروي كتاب نقد المفاهيم دار النشر المركز الثقافي للكتاب الدار البيضاء المغرب ط1 2018 ص 103

² ابن منظور لسان العرب، تحقيق عبد الله الكبير، محمد أحمد الله، الشاذلي هشام محمد، دار المعارف، بيروت، لبنان، د.ط، د.ص، ص 4714، 4718.

³ - عروة عمر: دروس في النقد الأدبي القديم، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، د.ط، 2010، ص 7.

ومنه النقد هو إستخراج جيد الأعمال من ردها وقراءة عمل أديب مع الوقوف على أعماله ومعرفة تفاصيلها ثم التعليق والحكم عليها.

النقد والمؤثرات فيه:

- 1- حركة التجديد التي ظهرت في الشعر العربي في القرن الثاني للهجرة
- 2- حركة النقد التي غزت في القرن الثاني الهجري (العصر الأموي) خاصة مع جرير والفرزدق وما حملته هذه الخصومات الشعرية
- 3- الجانب الديني وخاصة القرآن الكريم خاصة الإعجاز الذي يحمل صور جميلة مما جعل العلماء يستشهدون به.
- 4- الأثر اليوناني: المتمثل في فلسفة اليونان ومنطقهم على شاكلة أرسطو وأفلاطون.

المصطلح لغة وإصطلاحاً:

المصطلح لغة: الإتفاق والإجماع وجذره الثلاثي (صلح) والصلاح هذه ... ويعني الخير والإستقامة.¹ ومن خلال التعارف اللغوية نجد أنه معظم المعاجم تجمع على معان مشتركة متقاربة في المعنى وذلك إستعمالها كلمة إصطلاح بدلا من كلمة مصطلح.

إصطلاحاً: يعرف المصطلح بأنه أداة من أدوات التفكير ووسيلة من وسائل التقدم العلمي والأدبي وهو لغة مشتركة بها يتم التفاهم والتواصل بين الناس عامة خاصة في مجال محدد من مجالات المعرفة والحياة.²

من خلال التعريف اللغوي والإصطلاحي ثمة علاقة بين المعنى المبني إلا أنه يجب وجود رابط حين نقله من الموضوع إلى آخر، حتى يبقى متصلا مع لغته الأصلية وذلك عن طريق المشاركة، فالمصطلح ليس أداة إعتباطية بقدر ما هو أداة لا بد لها من قانون حتى يستعمل لذلك بقاؤه أو تلاشيهِ مرتبط بقوة إستعماله و إستخدامه.

¹ - لسان العرب، ابن منظور، دار بيروت، بيروت، ط1، 1968.

² - المصطلح النقدي في نقد الشعر، الناظوري إدريس، دار النشر المغربية، د.ط، 1992، ص63.

شروط المصطلح: لقد بين العلماء والنقاد أنه هناك شروط يجب توفيرها في المصطلح:

1- أن يتفق العلماء عليه للدلالة على معنى من المعاني

2- أن تختلف دلالاته الجديدة على دلالاته اللغوية الأولى

3- وجود مشاركة ومشابهة للربط بين مدلوله الجديد ومدلوله اللغوي، وأن يكتفى بلفظه الواحد

للدلالة على معنى علمي واحد.¹

رسم المصطلح: هو تحديد صورة المصطلح من حيث لفظه وصياغته اللغوية وبنيته الصرفية، ونطقه وكتابه.

عند قولنا المصطلح نقصد كيف يكتب هل مفرد أو مركب؟ وكيف ينطق وما أصله اللغوي وبنيته الصرفية كأن يكون إسم فاعل أو إسم مفعول أو صفة مشبهة. مثال:

العنصر	التحليل
	<p>الرسم الإملائي: ج ل س</p> <p>ينطق جلس بفتح الجيم واللام وتكون السين مع الموقف</p> <p>أصله اللغوي: عربي أصيل</p> <p>فعل وليس إسمًا أو إسمي</p> <p>الإشتقاق منه إشتق: مجلس مجالس الجلوس</p> <p>التركيب: كلمة غير مركبة</p> <p>الصياغة: كلمة تدل على الفعل المتعلق ما الهيئة</p> <p>المعنى المعجمي: جلس = قعد</p> <p>المعنى السياقي للمصطلح: جلس مجلس الإمام: تولى الإمامة</p> <p>جلس إلى العلم: حصر مجلس العلم</p>

المنهج: لغة: مأخوذ من الجذر نَجَسَ وهذا الطريق المستقيم .

تقول العرب: نَجَسَ الطريق أي إتبعه بوضوح

إصطلاحا: هو تلك الخطة المنظمة والمحددة وفق معاجم وخطوات تتبع لتحقيق هدف معين.

النهج في النقد الأدبي: هو الخطة التي ينتهجها ويتبعها أي ناقد لتحليل نص ما لأجل إستخراج

الجيد والردئي وتفسيره وفق ما يحمله من مبادئ وأفكار محددة، الناقد الجيد هو الذي يتقن المنهج

لكنه لا يكتفي به بل يطوعه للنص، ويجعل النص يقود التأويل لا العكس.¹

فهو إستبدله بذلك المنظار الذي ينظر من خلالها الناقد إلى الأدب لفهمه أو الحكم عليه.

أسس ومكونات النهج النقدي:

مرجعته الفكرية او الفلسفية ومثال ذلك اللغة التاريخ ...

خطوات النهج النقدي: للمنهج النقدي آليات يجب تطبيقها مثل وضع الإشكالات والإجابة عليها

مثال ما لذي؟ كيف؟ لماذا؟

إيجاد وتحقيق هدف نقدي وذلك عن طريق الفهم، المقارنة، الكشف عن دلالة النسبية تشمل الوصول إلى حكم .

لقد اهتم النقاد المغاربة القدماء بدراسة ماهية الأدب من منظورين مختلفين:

1- المنظور الفني: وفيه إهتم النقاد المغاربة بدراسة الجانب الفني في الأدب مع إمطة اللثام على الصور والرمز والخيال في النصوص.

2- المنظور البلاغي وفيه تطرق النقاد المغاربة للبلاغة.

المنجز النقدي: عمد النقاد المغاربة أسهم النقاد المغاربة إسهاما كبيرا في إثراء النقد الأدبي من خلال الأعمال النقدية أهمها:

- كتاب الحكم في محاسن الشعراء العجم لابن شهيد

- ديوان شعر ابن زيدون وهو من أهم الأعمال الشعرية في الأدب الأندلسي فقد أظهر إبداعا

منقطع النظير في إستخدامه الفني للصورة الشعرية

المصطلحات النقدية عند المغاربة: أوجد المغاربة لأنفسهم العديد من المصطلحات المعبرة عن

هويتهم وبيئتهم من أهمها، إستخدام الصور والرموز وحصد الصنعة وغيرها فالمغاربة القدامى كانوا روادا

في تطوير المنجز النقدي العربي فقد أضافوا رؤاهم الفريدة وآراءهم المبتكرة إلى المشهد النقدي وأثروا

الأدب العربي بمنجزاتهم الخالدة، لقد أثبتوا أنهم قادرون على منافسة أكبر العقول النقدية في العالم

العربي وأن مساهماتهم في هذا المجال لا تنسى.¹

¹ - عبد المالك مرتاض ، كتاب الأسلوب والأسلوبية، المرجع السابق، ص126.

لقد كان للمغاربة القدامى الفضل الكبير في تطوير المصطلح النقدي فوضعوا مفاهيم ومصطلحات نقدية جديدة فأنثروا في المشهد النقدي العربي بأفكارهم وآراءهم وآثارهم، نعم لقد أثبتت المغاربة أنهم رقم مهم، لا يمكن إهماله و أنهم شريك أساسي في تطوير المنهج النقدي العربي.

من هنا أصبح المصطلح النقدي في المدونة المغاربية، القديمة جرأة الفكر مركباً، متأرجحاً ما بين التأثير بالمشاركة والرغبة في التميز والخروج من عباءة التقليد.

بين نقل النموذج هو إشتقاقه أو محاولة قراءته بهوية وثقافة محلية لقد اتسم النقد المغربي القديم بتعدد مفاهيمه، وروافده متنوع أصوله وهذا ما انعكس على مصطلحاته وعلو لغته مما جعله ينتج خطاباً يجعل النقاش والانشغال عليه مفتوحاً لفهم هذه الذات وهذه الروح المغاربية وثقافتها ومراحل تطور منجزها النقدي.

السياق العام للنقد الأدبي في بلاد المغرب والأندلس

- توطئة: إنّ للفتوحات الإسلامية الأثر الكبير في تشكيل ثقافة عريقة ببلاد المغرب الإسلامي جعلت المغاربة يفتحون على المشرق، ويستقبلون كل ما جيء من ثقافة على اختلاف أنواعها ومنابعها، ومصادرها. ولعل أهمها الثقافة العقديّة الدينيّة و اللغويّة والأدبيّة، فكان الانطباع انطبعا جليا بالطابع الشرقي في بداية السنوات الأولى للفتح الإسلامي.

المبحث الأول: الخصائص العامة للثقافة في المغرب الاسلامي والأندلس

1-ملامح الحياة العلمية والثقافية:

إنّ وقوع الضفتين بلاد المغرب والأندلس تحت مظلة سياسية واحدة جعل منها ركنا حضاريا متين «إنّ معالجة أي موضوع كالذي ناطقه الأدب المغربي القديم دون ربطه بالأدب الأندلسي ، وهذه العوامل، وحدة اللغة ، والدين، والقرب الجغرافي بين القطريين ، ووقوع الضفتين تحت مظلة سياسية واحدة كما حصل زمن المرابطين والموحدين»¹

. لا يختلف إثنان أنّ تشكّل النقد والفكر والثقافة العربية ببلاد المغرب والأندلس كان نتيجة الفتوحات الإسلامية . التي أخضعت سياسيا و دينيا ، و نتيجة لذلك كان خضوع بلاد المغرب للشرق علميا وأدبيا. حيث انتقلت جُل أفكار وصور الأدب المشرقي إليه، ولعل في مقدمتها العلوم الدينية، والأدبية كالفصائد الشعرية شكلا و أسلوبا ولغة، إنّ بوادر الانطباع بالطابع الجغرافي من حيث البيئة وأسلوب الحياة وعلاقات أفراد المجتمع بعضهم ببعض في بلاد المغرب والأندلس منحت حركة فكرية وأدبية لأجل تشكيل شخصية وهوية تبرز خصوصية شكل المنطقة. وفعلاً تمكنت من ذلك ولعل هذا التمكن يظهر جليا في تشكيل المدارس الفكرية التي ذاع صيتها في جميع الأمصار من قيروان إلى إشبيلية إلى المغرب إلى تاهرت.

¹ الطاهر توات: أدب الرسائل في المغرب العربي في القرنين السابع والثامن الهجريين ط2، ديوان مطبوعات.

- ملامح الحياة العلمية والثقافية:

أ- حواضر المغرب العربي، إنّ في المدن «في المغرب العربي ذات شأن كبير في سير التاريخ وتكوين الحضارة ونشر المعرفة»¹ برزت وظهرت إمارات وكانت هذه الإمارات على شاكلة دويلات تابعة لخليفة معين، من بينها مملكة تلمسان، و تونس، سجلماسة، وفاس، ومراكش.

ب- حاضرة مملكة تلمسان «و كانت هذه المملكة تحمل في القديم إسم قيصرية»²

من خلال الإسم القديم يظهر أن مملكة تلمسان كانت خاضعة للرومان، و كانت في «حكم الموحيدين حتى سنة 1236 م فقد حكمها بن زيان بعد هذه السنة كما نازعهم عليها الحفصيون بعد عام 1270م»³

مرت مملكة تلمسان بمرحلتين:

1-مرحلة القوة العسكرية والمعرفية والعظمة الأدبية.

2-مرحلة الوهن «والضعف والانحلال»⁴.

ب - حاضرة فاس و «تبتدئ بمملكة فاس من نهر أم الربيع غربا إلى نهر ملوية شرقا وفي الشمال يحد قسم بينها بالبحر المحيط وسائرهما بالبحر المتوسط»⁵. إنّ فاس تلك الحاضرة التي تحمل روح الفكر التاريخ والأدب من آثارها « مدرسة العطارين، وجامع القرويين»⁶ وهذا دليل على أنه فاس كان لها صيت وتبوّأت أعلى مراتب التطور العلمي والمعرفي و الإزدهار من جميع الجوانب خاصة في حكم

¹ حنا الفاخوري: تاريخ الأدب في المغرب، ص20.

² ليون الإفريقي (الحسن بن عم الفاسي) وصف إفريقيا : ترجمة محمد دجي ومحمد الأخضر ج1 دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان ط2 1983 ص126.

³ حنا الفاخوري: المرجع السابق، ص105.

⁴ بشير خلدون: الحركة النقدية على أيام " ابن شقيق المسيلي " ص 108.

⁵ ليون الإفريقي: وصف إفريقيا، ص193.

⁶ حنا الفاخوري: المرجع السابق، ص29.

الدراسة كما أن لهجرة الأندلسيين الأثر البالغ في إنفتاح هذه الحضرة ومن بين «البارزين في هذا العهد ابن خلدون»¹

في هذا العهد تعددت مراكز الإشعاع والعلم.

ج- **حاضرة القيروان:** كان ظهورها على أيدي الصنهاجيين « أنشأها عقبة بن نافع سنة 50 هـ | 670م. كانت عاصمة الأغالبة والفاطميين ينتسب إليها عدد كبير من رجال الفكر العالم»²

تميزت حاضرة القيروان باستقطاب الشخصيات الفكرية والسبب في ذلك كونها أقدم المدن في بلاد المغرب. كما أنها أولى المناطق التي فتحها الشارقة.

ازدهرت الحياة الثقافية و الأدبية في حاضرة القيروان خاصة في عهد الدولة الأغلبية والدولة الفاطمية. ومن بين علماء و شعراء تلك الفترة: ابراهيم بن الأغلب، بكر بن حماد التاهرتي الزناقي و آخريين.

د- **حاضرة مراكش:** مؤسسها يوسف بن تاشفين سلطان المرابطين سنة 48 هـ و 1062 م. ازدهرت في عهد الموحدين حيث تأثر المجتمع المغربي بالمجتمع الأندلسي شديد التأثير في هذه المرحلة إهتم الأمراء ببناء المدن والعمران حيث أصبحت «مراكش من كبريات عواصم العالم وأشرف مدن إفريقيا»³

عرفت مراكش بمعمارها الجميل حيث زخرت الجوامع وأنشئت البساتين بإتقان، جمال لا نظير له، في «عهد الموحدين ظهر بعض العلماء أمثال ابن طفيل ابن رشد، و الشريف الإدريسي وعدد كبير من العلماء والأدباء وهكذا كان العهد الموحيدي عهد نضوج الثقافة العربية في المغرب»⁴، ومن الحواضر

¹ الفاخوري المرجع السابق ص 108.

² الفاخوري المرجع السابق ص 30.

³ ليون الافريقي: المرجع السابق ص 126.

⁴ الفاخوري المرجع السابق ص 106.

التي ذاع صيتها في بلاد المغرب مملكة بجاية، وطرابلس وغيرهم من الحواضر فكانت الحياة العلمية والأدبية مزدهرة وذلك بانتشار المدارس و ظهور عدد كبير من الأدباء والعلماء، ولعل "بيت الحكمة" *الذي أسسه الأمير الأغلي إبراهيم بن أحمد* على غرار بيت الحكمة ببغداد لأكبر دليل على إنفتاح المغاربة على الثقافة العربية وحتى الكونية (بلاد اليونان و الفرس).

المدارس الأدبية والعلمية:

إنَّ للمساجد في الحواضر السالفة الذكر دور عظيم في نشر العربية وما تحمله من علوم في بلاد المغرب. فهي الحيز المكاني الذي بزغ منه نور الحضارة المغربية.

لقد حمل المسجد على عاتقه بالإضافة إلى مزاوله شعائر الدين، مهمة التعليم و التلقين . وعلوم اللغة فلم يكد ينتصف القرن الثالث الهجري «حتى كانت الثقافة العربية الإسلامية قد بسطت نفوذها على شبه جزيرة الأندلس وعلى كافة عناصر المجتمع الأندلسي، يستوي في ذلك المسلمون وغير المسلمين»¹.

و مثال ذلك على المساجد مسجد أو جامع الزيتونة سنة 80 هجرية مؤسسه حسان بن النعمان الغساني حيث كان له الدور الكبير في إرساء وتجديد الثقافة العربية وعقيدتها و وضع «قاعدة ثقافية عربية بإفريقية»².

لقد كان لبناء المساجد الدور الكبير في تحضر المدن حيث زاد الناس رغبة في طلب العلم والدين كما جرى الأمر مع « قرطبة» حيث قام بوصفها المغربي قائلا «إذ كانت مركز الكرماء، ومعدن العلماء، ولم تزل تملأ الصدور منها، و الحقائق وبياري فيها أصحاب الكتب أصحاب الكتائب»¹

*بيت الحكمة : هو بناية كبيرة فيها عدد من الحجرات تضم مجموعة من خزائن الكتب العلمية المختصة في حفظ وترجمة ونسخ وتأليف وتحليل ومطالعة الكتب.

* الأمير الأغلي إبراهيم بن أحمد : هو تاسع أمراء بني الأغلب (875 , 902م)*

¹ بن سلامة الربيعي: الحضارة العربية الإسلامية بين التأثير والتأثير، دط. ديوان المطبوعات الجامعية 2009، ص 146.

² بشهر رمضان التليسي : الاتجاهات الثقافية في بلاد لغرب الإسلامي خلال القرن الرابع الهجري العاشر ميلادي ص75.

فهى المدينة التى عرفت بالنبوغ العلمى والأدبى فى الأندلس. فصارت منارة للعلم والمفكرين والنقاد

والأشراف وفيها قيل الشعر ونظم الشعراء القصائد الجميلة منها قول أحدهم:

فَمَا عَلَى الْأَرْضِ قَطَرٌ مِثْلُ قُرْطُبَةٍ مَا مَشَى فَوْقَهَا مِثْلُ ابْنِ حَمْدِينَ

وفى بلاد الأندلس ازدهرت مدن عدة حملت لواء العلم والأدب مثل مدينة إشبيلية فكان لأهلها «شعر كثير يصور ذلك» ومثلها غرناطة وطاليطلة.

ازدهرت حركة العلم والمفكر والثقافة فى بلاد المغرب الإسلامى، ورافق سكانه رحلة الإبداع . بعد أن رحبوا بكل ما هو آت من المشرق صالح بذره فى بلادهم وما يتماشى مع طبيعتهم، و ما إنجازاتهم إلا دليل على حقبة زمنية كتبت بماء الذهب. ذكرت لوثرى بارالت قائلة «شهدت شبه جزيرة ايبيريا . بعد إستلاء قوات طارق بن زياد عليها أزهى المظاهر الحضارية للإمبراطورية الإسلامية الشابة فقد قدم مسلحو الأندلس أو المغرب فى إنسجام بيئى أصيل يطاول مراكز الحضارة الرئيسية - دمشق بغداد»².

و لعل العلماء والنقاد و الأدباء الذين عايشوا هذه الفترة لأكبر دليل على ازدهارها ومثال ذلك ابن حزم القرطبي وابن عربي³.

إنَّ من أشهر المؤلفات والكتب التى ولجت إلى بلاد المغرب والأندلس كتاب (الأمالى) لصاحبه القالى البغدادى (ت 356 هـ) و الذى جعل منه دروسا و محاضرات تلقى أمام الطلبة ، ذلك بجامع الزهراء زمن عبد الرحمن الناصر عام (330هـ)¹.

¹ المقرئ نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، د ط، دار صادر بيروت لبنان 1408هـ، 1988م، ص461.

² لوثرى لوبيث بارلات: أثر الاسلام فى الأدب الإشباني من خوان رويت إلى خوان جو بتيصلو ترجمة حامد يوسف أبو أحمد وعلى عبد الرؤوف مراجعة أحمد ابراهيم الشعراوي مركز الحضارة العربية القاهرة، مصر، 2000، ص 250.

³ المصدر نفسه، ص 250.

و قد ذكر مصطفى عليان عبد الرحيم «نقل أبو علي القالي معه مجموعة شعرية ضخمة بلغت سبعة وسبعين من الدواوين وهذا العدد سوى ما تزايد عنده وأخذ منه في القيروان أثناء عبوره إلى الأندلس»⁴، و هذا يؤكد أن ما جرى على بلاد المغرب جرى على الأندلس في النهل مما هو آت من الشرق استطاع القالي أن يرسى دعائم العلم ويظهر ذلك في مواد التدريس إذ قام بتقديم أشهر الأعمال المشرقية ومثال ذلك أجود القصائد من الجاهلية و الإسلام و الشعر و دواوين كل من: الأعشى، وعنترة، ولبيد بن ربيعة. و من عهد الإسلام : الحطيئة، والنابغة الجعدي و الخنساء.

لقد حرص المغاربة على تعلم الأدب والعلم وعلوم العرب، فكان لكتاب (طبقات الشعراء) لابن سلام الجمحي (ت 232هـ) الأثر الكبير الذي وصل إلى حتى التقليد لمؤلفين مغاربة منها: مؤلف طبقة الكتاب بالأندلس. لصاحبه محمد بن موسى (ت 307)².

إنَّ إهتمام المغاربة بأمهات الكتب وعيون الأدب القادمة من المشرق جعلهم يبحثون ويؤلفون، فكانوا يرحبون بكل ما هو مفيد وهذا ما حدث مع الثعالبي وطريقته في كتابه (يتيمة الدهر) «وفدت إلى الأندلس من المشرق كتب الأعلام من أئمة التأليف. وتداول الأندلسيون آثار المقفع والجاحظ، وأبي الفرج الأصفهاني...، واتضح أكثر كتاب ذائع تقبله الأندلسيون بارتياح ذلك الكتاب الذائع « يتيمة الدهر » بأجزائه الأربعة لأبي منصور الثعالبي - رحمه الله -»³.

وكان حضور ابن قتيبة مميّزا بكتابه (أدب الكتاب). و (عيون الأخبار)

¹ بنظر أحمد حاجم الربيعي منهج البحث الأدبي في الأندلس، ط1، الدار العربية للموسوعات بيروت لبنان 2010م 1430هـ، ص 148.

² مصطفى يعليان عبد الرحيم، تيارات النقد الأدبي في الأندلس في القرن الخامس الهجري، ط1، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان 1404هـ 1984م، ص 20

³ محمد رجب البيومي ، الأدب الأندلسي بين التأثر والتأثير، ط1، مكتبة الدار العربية للكاتب، 1424هـ، يناير 2008 ص 43.

حيث أثر في عملية التأليف، فعلى شاكلته ألف أبو بكر محمد ابن القوطية (ت367هـ) كتاب (شرح صدر أدب الكتاب)، كذلك نجد ابن بسام تأثره بابن قتيبة تأثرا كبيرا و يظهر ذلك جليا في النوادر وكيفية سردها و القصص و الحكايات وفي التراجم الأدبية، كما أخذ من أحكامه الذوقية.

إنَّ إقبال المغاربة على أجود الكتب الحاملة للأدب المشرقي له ما يعلله فحالة الإنصهار ما بين المشاركة والمغاربة أدخل البلاد في حالة بحث جعلتها تلهث وراء عديد الكتب لإقامة الحجج في دراساتهم، لذلك نجد الكثير من أقوال المشاركة في كتب المغاربة ومباحثهم، مما جعل التشابه في الإنتاج المغاربي مع المشرقي .

هذا أمر طبيعي فهي «تعتبر مرحلة طبيعية من تأثر المفترض في الحضارة من المفرد». فإذا تزعمت حضارة الشعب المدين وازدهرت ثقافة التلميذ فرما فاقت ثقافة الأستاذ¹.

لقد كان لكتب المشاركة الأثر الكبير لدى المغاربة حتى أنهم حفظوا نصوصها وصاروا يتداولونها ما ساهم في نشرها في البلاد، فقد ذكر ابن رشف (ت 456 هـ) . عند حديثه عن الشاعر علي

بن سعيد أبي الحسن القيني أنه كان جيّد الحفظ لشعر أبي التمام والمتنبي، كما كان محمد بن عبد الله الضير (ت 404هـ) يسرد جمّع ديوان أبي نواس حتى أنه لقب وعُرف بوصف الخمر².

إنَّ لهفة المغاربة في التزود من ثقافة المشاركة جعلهم يرتحلون للنهل من علم المشاركة وأدبهم بصفة مباشرة، وهذا ما ذكره (ابن بسام في الذخيرة) حيث أكد أنَّ هناك أندلسيين غادروا إلى المشرق وعادوا و كانت ألسنتهم محملة بأجود القول من المغاربة الذين سافروا عبد الله بن خليفة القرطبي،

¹ محمد البعلاوي: أشتات في اللغة والأدب والنقد، ط1، دار المغرب الاسلامي، دط بيروت، لبنان، 1992، ص136.

² ابن القيرواني، نموذج الزمان في شعراء القيروان، جمع وتحقيق محمد العروسي المطوي و بشير البكوش، طح، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1411، 1991، ص310.

الذي كان له إتصال مع ملوك الطوائف بعد عودته من مصر. وقد « تمكن من الشعر والرواية والمثل السائر و معرفة المناقب و المثالب»¹.

والملفت للنظر جمع الأدباء والعلماء والشعراء من المشرق إلى المغرب ومن المغرب إلى المشرق كانت بقوة وهنا ذكر ابن بسام في القسم الرابع من مؤلفه (الذخيرة) ذكر الوافدين لبلاد الأندلس مغاربة ومشاركة على إختلاف مشاربهم و أفكارهم «...الأعيان الأدباء والشعراء، الوافدين على جزيرة الأندلس .. من أول المائة الخامسة من الهجرة»²، لقد كان للأندلس الأثر الكبير في نفوس هؤلاء الوافدين فيها إشتهروا، ومنها تذوقوا الجمال و فيها أبدعوا وأطلقوا العنان على أقلامهم فجادت أحسن الأفكار وأجود النقد، ومن دخلوا الأندلس: أبو زكريا يحيى بن الزيتوني قادما من فاس و من صقلية مصعب بن محمد بن أبي الفرات بن زرارة القرشي الصقلي(ت 506 هـ) كان على قدر عال من العلم والنقد والأدب وعنه نهل أهل الأندلس ما جاء في كتاب (أدب الكتاب) لابن قتيبة³.

إنَّ ما ذكرناه شلة من كتاب و علماء و طلاب رحلوا وارتحلوا ما بين المشرق و المغرب والأندلس فحدث التفاعل والإنفعال والتأثر والتأثير فلقب كل من ابن هانئ الأندلسي وابن دراج القسطلي بمتمني الأندلس، وابن خفاجة صنبوري الأندلس، وحمدة بنت زياد المؤدب خنساء الأندلس، كما أسموا مدن الأندلس بما يماثلها في المشرق فأشبيلية هي حمص وغرناطة هي دمشق⁴، بالرغم من وجود نقاد أندلسيين يحملون رغبة الإنتساب إلى الشرق إلا أنَّ هناك آخرين تشبثوا بهويتهم ويظهر ذلك جليا في شخص الناقد ابن بسام الذي كان إهتمامه بالغا بأدب بلده «إلا أنَّ أهل هذا الأفق أبوا إلا متابعة أهل المشرق يرجعون الى أخبارهم المعتادة، رجوع الحديث إلى قتادة» لقد ذكر ابن بسام حسرته على بعد الأندلسيين على أدبهم وإنبهارهم بما هو آت من الشرق.

¹ ينظر ابن بسام: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ق 4، م، 1 ص 343.

² المصدر نفسه ، ص 67.

³ ابن بسام الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ق 4، م 1، ص 301 .

⁴ المقري: نفع الطيب من غصن الأندلس الرطب م 5، ص 37، محمد علي سبلي، القضايا النقدية والبلاغية عند ابن بسام في كتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ص 30.

إنَّ ما ذكره ابن سام في مؤلفه كان مرحلة هامة لخط مرحلة جديدة من مراحل النقد والأدب المتمثلة في مرحلة الذود عن الهوية المغاربية والأندلسية، فشكل لديهم ذلك الحسن الذي يدعوا إلى الانتماء إلى المكان، فهذا ابن خفاجه ينشد مادحا الأندلس¹:

إِنَّ لِلْجَنَّةِ فِي الْأَنْدَلُسِ.... مُجْتَلَى حُسْنٍ وَرِيًّا نَفْسٍ

فَسَنَا صُبْحَتِهَا مِنْ شَنْبٍ. وَدُجَى ظُلْمَتِهَا مِنْ لَعَسٍ

يعد القرن الخامس (ق5) مميزا و مفترقا للأدب ببلاد المغرب أو الأندلس ففي هذا القرن نشبت الخصومة بين المشرق والمغرب فأصبحت المواطنة والدفاع عنها قضية حملها الأدباء والنقاد أو ما يعرف بالطبقة المثقفة وينجلي ذلك مع نقاد كثر أهمهم: ابن حزم (ت 456هـ) و ابن شهيد (ت 425هـ).

وقد إتجهت "عنايتها إلى خلق مدرسة أندلسية ذات سمات محددة لمحاولة الوقوف أمام الإتحافات الأدبية البغدادية"² و هذا شاهد على وقوف النقاد والأدباء المغاربة و الأندلسيين في إبراز شخصيتهم وصوتهم فأخذ هذا الدفاع أشكالا عدة فظهر في القصائد الشعرية – الرسائل و من تلك الرسائل رسالة إسماعيل بن محمد الشنقدي* (ت 629) (في الدفاع عن الأندلس هذه الرسالة بمثابة هوية مترجمة بعد الانتماء الاجتماعي والثقافي و العقدي لبلاد المغرب والأندلس حاملة موقف أدباء ونقاد المغرب والأندلس إتجاه المشاركة فهي "تجسد أقصى درجات الأندلسية ذلك أنها لا تحاول فقط إثبات المماثلة والمجاورة للإبداع الشرقي ... بل تحاول إثبات التفوق الأندلسي"³ تعتبر هذ المرحلة من مراحل النقد والأدب الذي شهدتها بلاد المغرب والأندلس بمثابة نتيجة لما سبقها من تعلم وتأثر و تأثير تم الوصول إلى الغربة إلى مرحلة الإرساء على رؤية معينة تحمل إبداعا خاصا يكون بمثابة معلم يحدد

¹ المصدر نفسه، م1، ص169.

² مصطفى عليان عبد الرحيم: تيارت النقد الأدبي في الأندلس في القرن الخامس الهجري ص86.

* أبو الوليد إسماعيل بن محمد الشنقدي نسبة إلى شقندة من قرطبة عرف بالعلم والأدب توفي سنة 629هـ ينظر القرني فتح الطيب من غصن الأندلس الرطب م3 ص223.

³ عبد الله الرشيد أثر التعصب في التراث الأندلسي حوليات كلية اللغة العربية مراكش المغرب 200م العدد 271 ص14.

الهوية والانتماء فيتحقق الإنتقاء و الرفض والقبول وهذا ما نلاحظه عند المغاربة فهم لم يقبلوا كل ما جاء من الشرق وبقدر ما كانت الغربة والانتماء حاضرين وهذا ما نلاحظ حيث كان إختيارهم من الأسماء القادمة من الشرق هي الأسماء نفسها التي حققت المكانة العليا في موطنها كالمثني والجاحظ والمعري وأبي نواس وهذا دليل على القراءة الصحيحة والحس الراقي.

إنَّ حركة الإبداع والتأليف بالمغرب والأندلس تأثرت بكتب المشاركة ولكن ليس تقليدا كما يتوهم البعض بل صارت كل البلاد في حالة إبداع وبحث متواصل فحاوروا الكتب التي درسوها واستخرجوا منها عصارة تحمل فهما حول المغاربة من مستورد إلى مصدر والشاهد على ذلك مؤلف ابن رشيق (العمدة) الذي نال الشهرة في جميع الأمصار من المغرب والأندلس إلى المشرق و لا يقل عنه أهمية كتابه (أعمودج الزمان في شعراء القيروان) الذي أبرز فيه تنقل الشعراء من القيروان وإليها وقد إقتدوا به كثيرا من النقاد وألفوا على شاكلته.¹

ولا ننسى كتاب الحصري (ت 453هـ) وغيرهم مما يبين أن المغاربة فعلا إجتازوا مرحلة الإلتباع إلى مرحلة الإبداع مكنتهم إكتساب ثقافة عالية وعلو الكعب في التعليم والأدب فأصبحت كتبهم مراجع يعودون عليها و كان للرحالات التي قام بها المغاربة من خلال سفرائهم النقاد و الأدباء وطلبة العلم الملاذ في الترويج لكتبهم العلمية مما ساهم في تبادل الخبرات ولذلك كانت مواسم الحج من أهم المواسم حيث يمر أدباء الأندلس بالمغرب فنلاحظ حضور مدرسة القيروان حاضرة في شخص ابن رشيق (ت 453هـ) والنهشلي (4050هـ) وابن شرف في مؤلفات الأندلسيين أمثال ابن سام في (الذخيرة) فقد ذكر أنه عرف عن قرب مؤلف ابن رشيق (العمدة) وأعجب به ابن بسام "إِنْ نَظَّم طَافَ الْأَدَبَ وَاسْتَلَمَ أَوْ كَتَبَ سَتَجِدُ الْقَلَمَ لَضَيْلٍ وَإِقْتَرَبَ"² في هذا المسار لا يمكن أن نتناسى

¹ مؤلف ابن سراج الشنقري (ت 549هـ) في مؤلفه مختصر العمدة لابن رشيق والتنبيه على أغلاطه، ينظر أحمد زين، النقد الأدبي في القيروان في العقد الصنهاجي ط مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرباط المغرب د.ت ص 397 ابن رشيق أعمودج الزمان في شعراء القيروان 1991م ص 05.

² ابن سيام الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ق 4 م 2 ص 579.

(رسالة التوابع والزوابع) وهي ضمن الكتب التي تدل على قمة الإبداع الأندلسي فقد حملت تلك المفاضلة على ألسنة الجن والشياطين والموازنة بين الأدباء في العصر الجاهلي والإسلامي و منه نصل إلى خلاصة مهمة تتمثل في أن الحضارة القادمة من الشرق و التي غمرت بلاد المغرب أتت تحمل التأثير وسرعان ما تحولت إلى إبداع في جميع المجالات وبعد إمتلاكها الخبرة والقدرة على تطبيق نظريات النقد الخاصة بمنطقة المغرب استطاع التلميذ أن يتفوق على الأستاذ وهذا حال المغاربة مع المشاركة.

قضايا النقد عند المغاربة: قضى النقد ركحا من الزمن إنطبعا خالصا فكانت جل الأحكام تعتمد على المفاضلة بين بيت وبيت أو منح حكم يرجح شاعرا على آخر إلى غاية أواخر القرن الثاني الهجري و بداية القرن الهجري الثالث حمل علماء الفقه واللغة و النحو على عاتقهم وضع القواعد الأولية في النقد بعضها ضمني وبعضها يحمل الحقيقة المطلقة " إلى أن أصبح درس الشعر في أواخر القرن الثاني الهجري جزءا من جهة علماء اللغة والنحو فتبلورت لديهم قواعد أولية في النقد بعضها ضمني و بعضها صريح " لكنها كانت في أثرها ميراث القرون السابقة"¹.

تعدت قضايا النقد الأدبي بين العلماء والمختصين في هذا المجال تعدد بعضها.

¹ إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب دار الثقافة بيروت لبنان ط2، 1978، ص45.

أ-الصناعة و التصنع:

تتمثل الصناعة في إتقان العمل والشيء قال الله تعالى : "صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ"¹ وأما التصنع فهو التكلف في الشيء وللتوضيح ذكر ابن رشيق أن حق المطبوع " هو الأصل الذي وضع أولا وعليه المدار"² وحد المصنوع هو الذي "وقع هذا النوع الذي سموه صنعا من غير قصد و لا تعمد"³.

أما مفهوم الصناعة عند جل نقاد القرن الرابع الهجري وما بعده هو استعمال البديع⁴ ومنه نصل إلى أن الطبع و الصناعة متلازمان لأن الطبع هو إتباع صناعة الشيء و الصناعة هي ما جُبل عليها الإنسان فطر عليها أما التصنع هو التكلف في الشيء و الخروج عن الخليقة وعن الطبع بقضية اللفظ والمعنى، إن قضية اللفظ و المعنى من القضايا المهمة التي تناولها النقاد المشاركة و من بعدهم المغاربة "قد تطرق إليها النقاد اليونان قبل العرب"⁵ فقد إهتموا بالمعاني و الألفاظ في الشعر فالمعاني فيها من أفكار و عواطف و خيال أما الألفاظ هي التي تحمل الكلمات التي تكون جملا وتعبيرا بأساليب معينة و هنا نجد إنقساماً للنقاد و في مجال تناول قضية اللفظ والمعنى.

1-نقاد إهتموا بالمعاني و قدموا على الألفاظ منا هو عند ابن الرومي الذي أثر المعنى على اللفظ.

2-نقاد إهتموا بالألفاظ على المعنى فاللفظ عندهم غاية لأن المعاني في نظرهم موجودة في طباع الناس وأخلاقهم يتساوى فيها العاقل العالم والجاهل.

¹ سورة النحل الآية 88.

² ابن شريق القيرواني العمدة في محاسن الشعر و آدابه، نقده محققه و فصله وعلق حواشيه محمد محي الدين عبد الحميد ج1 دار الخيل بيروت لبنان 1972 ص129.

³ المرجع نفسه، ص129.

⁴ عروة عمر، دروس فس النقد الأدبي القديم ص139.

⁵ عند حسن عمر النظرية النقدية عند العرب ص115.

3-وأما القسم الثالث من النقاد فقد جمع ما بين الألفاظ و المعاني "و يمكن أن نطبق على هؤلاء المدرسة التوفيقية"¹ فهم لا يفصلون بين اللفظ والمعنى فهما مرتبطان مع البعض كارتباط الجسم والروح.

الطبقات: تعتبر من القضايا الكبرى التي اهتم واشتغل عليها النقاد بداية من القرن الثاني للهجري إلى غاية السابع والثامن من الهجرة وتتمثل قضية الطبقات في شكل الأحكام السائرة في إعلاء تفضيل شاعر على آخر تقسيمهم إلى طبقات طبقة تعلو الأخرى و منها فحول الشعراء الجاهلية إلى ثلاث طبقات: النابغة - الأخطل - الأعشى - وفي صدر الإسلام زهير و الفرزدق وجرير.

"ولم يكن وضع الشعراء في الطبقات مقاييس محددة إنما هي أحكام مطلقة وكلها تدور حول إجادة الشاعر التعبير عن معنى من المعاني في قوة وإحكام"² و من يتجلى أن الطبقات هي تقسيم للشعراء ووضعهم وقف أحكام معينة

السراقات: تعتبر هي القضية جزء مكمل لقضية اللفظ والمعنى وقد عرفت منذ القدم حيث "شغل بها النقاد والشعراء على حد سواء"³.

وفي قضية السراقات ذكر النهشلي "في الشعر ما نقله معناه دون لفظه وأبعد في أخذه و السرقة أيضا إنما هو السرقة في البديع المخترع الذي يختص به الشاعر"⁴ و هذا الأمر لا يمكن لأي شاعر أو مبتدع أن لا يقع فيه يسلم منه و هذا ما يعرف بالتقاء الخواطر فنجد ذلك التشابه المطابق عند بعض الشعراء حتى أنهم أتهموا بالسرقة وقد بين ذلك ابن قتيبة أن طرفة بن العبد أخذ من امرئ القيس قوله

وُقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيئُهُمْ يَقُولُونَ: لَا تَهْلِكْ أَسَى وَتَجَمَّلِ

¹ المرجع السابق ، ص181.

² أحمد زغلول إسلام تاريخ النقد والبلاغة منشأة المعارف الاسكندرية القاهرة مصر د.ط 1982 ص 12 - 13 .

³ هند حسين طه المرجع السابق ص175.

⁴ ابن رشيق العمدة ج2 ص 280 - 281.

أما قول طرفة:

وَقُوفاً بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ يَقُولُونَ لَا تَهْلِكْ أَسَى وَتَجَلَّدِ

وقد ذكر ابن طبطبا أن "كل أخذ وتقليد فهو ليس بمعيب فإذا أخذ المتأخر معنى المتقدم فأحسن التصرف فيه بصورة من الصور سواء بتغيير لفظه أو تحويره و الخروج به من موضوع آخر فإنه يكون له و لا يعاب مأخذه"¹ ويفهم من خلال هذا الكلام أن التصرف في الألفاظ و المعنى لا يعتبر سرقة .

قضية الجديد والقديم: و هي من القضايا العويصة الشائكة التي أطلق النقاد المغاربة العنان لأقلامهم فتكلموا عنها و فصلوا فيها تفصيلا وقد ذكر ابن رشيقي أن كل "قديم من الشعراء فهو محدث في زمانه بالإضافة إلى من كان قبله"² و يضيف قائلا "يعتبر من القدماء و المحدثين كمثلي رجلين قام أحدهما بالبناء فحكمه بالبناء فحكمه وأتقنه وأتى الثاني و قام بنقشه وتزيينه"³ ونستكشف من هذا القول أن القدماء هم من وضعوا اللبنة الأولى لما بعدهم من المحدثين الشعر عن الجاهلين كان موضعه "وأساسه الفؤاد حاملا تلك العواطف الجياشة" وينبع من الجوارح الثائرة فلهذا وجد المحدثون ففي تجديدهم مشاكل في النقد لم تكن من قبل حاولوا الإبتعاد عنها"⁴ ونجد في هذا المقام من المغاربة من كان منتصرا للجديد إبراهيم الحصري فقد وقف عند ابن نواس واصفا إياه بالشخصية التي جددت في الشعر "يُعتبر ابن نواس من الشخصيات التي أثارت الإهتمام بالجديد حيث دعا إلى الإهتمام بكل ما هو جديد و التمرد على كل ما هو مألوق"⁵.

إنَّ قضية الجديد و القديم كلاهما لهما علاقة بزمان معين لشاعر وأديب أبدعَ وتألَّقَ في فترة معينة مع فئة خاصة فكان قديم الزمن بمثابة التمهيد الذي قام وشيد عليه كل ما هو حديث.

¹ محمد زغلول إسلام تاريخ النقد الأدبي والبلاغة ص192.

² ابن رشيقي. المرجع السابق. ج 1، ص99.

³ المرجع السابق ص92.

⁴ طه أحمد إبراهيم تاريخ النقد الأدبي عند العرب د. ط ت ص 87 – 88 – 89.

⁵ محمد مرتاض النقد الأدبي القديم في المغرب العربي ص693.

قضية الذوق الأدبي: تعتبر قضية من القضايا النقدية التي ميزت الجيد و الحسن من القبيح من الأشعار فكان شرط إصدار أحكامها يقف على كل ما هو جميل الذوق وهذا يعرف بالنقد الجمالي الذي يحمل ذلك الإحساس الراقي المشبع بالعاطفة التي تمثل أهم عنصر في الذوق حيث "تختلف الأذواق باختلاف الأفراد"¹ إنَّ ما ذكر يُبين لنا قضية الذوق حبله السري هو ذلك الجمال الذي يحمله الشعر من إحساس وعاطفة فالذوق مهمته التميز بين ما هو حسن و قبيح وإصدار هذه الأحكام من المؤكد تختلف من ناقد لآخر حسب الحس الذوقي.

عوامل إزدهار النقد الأدبي لدى المغاربة:

إنَّ عصر النهشلي و تلميذه ابن الرشيقي من العصور التي شهدت إزدهارا نقدياً وأدبياً و علمياً فقد كانت "القيروان أولى الدول التي تأسست في الإسلام وقد ظلت طيلة قرون عديدة مركز الإشعاع الثقافي و الديني"² فقد كان للقيروان الفضل الكبير في إشعاع مراكز العلم الموجود في أمصار المغرب الإسلامي و تاهرت وفاس والمهدية حيث كانت ترسل علماءها و تتلقى طلابا من كل حذب يدرسون فيها فازداد نشر الإسلام والعربية لغير الناطقين بها فكثرت الفقهاء و العلماء الذين يتحلون بكثرة التسامح والبحث و بذل الجهد والمال وتحمل المشاق الكبيرة في سبيل العلم"³ وهكذا كانت سيرة العلماء وسيرة القيروان التي عاشت حياة مزدهرة نقدا و أدبا وثقافة دينية لا مثيل لها خاصة في عهد الفاطميين.

¹ هند حسن طه نظرية النقد عند العرب ص 227 – 228.

² أبو قاسم محمد كرو عصر القيروان ص 31.

³ المرجع نفسه ، ص 32.

أ- الكتابة: لقد كان للقادمين إلى القيروان إسهاما كبيرا في نشر العلم و اللغة العربية و على رأسهم الكتاب فقد قاموا بتلقين أصول الكتابة على غرار "خالد ابن ربيعة الافريقي الذي درس على يد كبار اللغويين والنحاة"¹ وبهذا إنتشرت اللغة العربية و أتقنت بأسلوب صحيح.

اللغة: النحو ورواية الأدب و اللغة عرفت فترة الإزدهار لدى المغاربة علماء كانوا أكثر اهتماما باللغة ونحوها وأخبارها فقاموا بتدريسها وتعليمها فكان تركيزهم على أصول اللغة وأشعارها وبذلك أحاط المغاربة باللغة و نحوها ومنه بدأت الحياة الفكرية في اللغة في بلاد المغرب و من أهم العلماء الوافدين الذين كان لهم الفضل في تدريس النحو و اللغة.

1- عياض بن عوانة فقد عرف برواية اللغة الأدب و النحو.

2- يونس بن الضبي ويعتبر من كبار علماء اللغة والنحو من البصرة "بالإضافة إلى آخرين أمثال قتيبة الجعفي النحوي وأمال بن الصمصامة بن الطرماح الطائي"² لقد زاد ازدهار النهضة الأدبية في بلاد المغرب خاصة في القرن الرابع وازداد عدد العلماء والأدباء فتنوع الشعر و النثر و من علماء هذا القرن أبو عبد الله محمد بن جعفر القيرواني و هو أستاذ و شيخ ابن رشيق وكذلك أبو عبد الله الحشني الضيرير وهو أيضا من شيوخ ابن رشيق فقد كان مشهورا بالنحو و اللغة كما كان شاعر"³ هؤلاء الشيوخ كان لهم الفضل في تلقين أصول النقد و الأدب لابن رشيق الذي وصل إلى درجة النضج وكان نتيجة ذلك تأليفه لكتاب العمدة حيث إعتبره النقاد من أعظم المؤلفات في تاريخ النقد الأدبي "وهو الكتاب الذي إنفرد بهذه الصناعة - النقد - وأعطاهها حقها و لم يكتب فيها أحد قبله

¹ محمد زيتون القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية دار المنار القاهرة مصر ط1 1988 ص224.

² محمد زيتون القيروان وازدهارها في الحضارة الإسلامية ص227.

³ أبو القاسم محمد كرو عصر القيروان ، ص 39 - 40.

و لا بعده¹ كما ظهر في هاته الفترة نقاد لا يقلون شأنًا من ابن رشيق مثل ابن شرف وغيره فكان لهم الدور الكبير في إزدهار وإشعاع منطقة بلاد المغرب وجعلها منارة تنافس بلاد المشرق.

أثر البيئة في تكوين شخصية الناقد المغربي:

إنَّ تحليل ودراسة أي نص شعري أو نثري يقتضي إستحضار البيئة التعايش فيها صاحب هذا الشعر أو النثر حتى يتسنى كشف خبايا هذا العمل من جميع النواحي من عامل نفسي وإطار زماني ومكاني "فالنقاد القدماء أمثال ابن سلام الجمحي والجرجاني وغيرهم"² فإنَّ أعمالهم وأشعارهم كانت معبرة عن بيئتهم التي عاشوا فيها و من هذا المنطلق يتبين أنَّ للبيئة الدور الكبير في صنع الأدب والأشعار والأدباء والنقاد لذا يقال : فلان ابن بيئته".

و مما سبق ذكره فانه للبيئة المغاربية الدور الفعال في التأثير في شخصية الأديب المغاربي وحتى الوافد إليها وهذا ما يظهر من خلال ابن رشيق مثلاً ، و ما ساعده على النبوغ في الشعر كل هذا كان بفضل الظروف والبيئة التي كونته وصعلته فإن ابن رشيق من بلغاء القيروان وأبنائها الأفاضل ولد بالمسيلة وتأدب فيها ثم رحل إلى القيروان " و تاقت نفسه إلى تعلم المزيد ، فرحل الى القيروان واشتهر بها"³ .

فالبيئة أحد العوامل الأساسية في صنع شخصية الناقد والأديب ولها الأثر الكبير في إبداعاته.

إذا كان حال المغاربة وهم يستقبلون ما جاء من المشرق من علوم لغوية وأدبية ونقدية وقد تمكنوا من التحصيل بل أخضعوا هذه العلوم ما يتناسب مع بيئتهم و شخصيتهم و السؤال الذي يطرح نفسه،

¹ المرجع نفسه: ص41.

² فريدة مقالني : نظرية الشعر عند ابن رشيق، مذكرة النيل درجة الماجستير في الأدب المغربي القديم ، إشراف محمد زمران، كلية الأدب و العلوم الإنسانية ، جامعة الحاج لخضر باتنة 2008 / 2009 ، ص 14.

³ ابن رشيق : النموذج الزمان ، ص 05-06.

هل كان للمغاربة نفس الشغف من باقي المعارف و العلوم ؟ وهنا أقصد المعارف الفلسفية القادمة من الضفة الأخرى .

إشكالية سيتكفل بها المبحث التالي:

● فلسفة اليونان والمغرب الإسلامي ما بين الإتياع أو الإقبال أو الأدبار؟

لا يختلف باحث على آخر على أنه بلاد المغرب الاسلامي فتحت مصراعيها على علوم العرب كلها وأهمها الجانب الديني واللغوي ثم الأدبي من شعر ونثر ، وجاء الدور على المعارف القادمة من الضفة الأخرى أي من وراء بلاد الأندلس ، هذه المعارف المتمثلة في فلسفة اليونان وأبوهم الروحي أفلاطون وتلميذه أرسطو وغيرهم. ففي البداية ونظراً للأوضاع السياسية التي كانت سائدة و آنذاك في بلاد المغرب الإسلامي كان لإستقبال هذه المعارف فتورا على غرار بلاد المشرق وباقي الأمصار العربية وهنا يذكر ابن سعيد* (ت 673 هـ) واصفا فتورة العلاقة بين بلاد المغرب والمعارف الفلسفية " وكل العلوم لها عندهم خط و إعتناء إلا الفلسفة والتنجيم ، فإنَّ لهما حظا عظيما عند خواصهم ولا يتظاهر بهما العامة فإنه كلما قيل " فلان يقرأ الفلسفة .. أطلقت عليه العامة إسم زنديق ..."¹

و لعل موقف الدولة المرابطين (484-541 هـ) إتجاه الفلسفة كان له الأثر الكبير و ذلك بإيجاد فتاوى تحرم الفلسفة و التأويل مما أدى " إلى شيوع كثير من الفتاوى فيما يخص بعض العلوم كتحريم علم الكلام و التحذير من التأويل"² .

وهنا تخص الفقهاء الذين لعبو دور الرقيب الذي رفض تدارس معارف الفلسفة و علم الكلام وهذا ما جعل بلاد المغرب في هذه المرحلة بعيدا عن صراعات علم الكلام و الفلسفة عكس ما راج في

* ابن سعيد هو أحمد بن عبد الله بن السعيد الأندلسي من أعلام القرن السابع الهجري ، ولد بغرناطة سنة 610 هـ و توفي في تونس سنة 673 هـ أشهر كتبه " المغرب في حلي المغرب " .

¹ المقرئ ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب م1 ، ص 221.

² عمر عبد الواحد في نقد الأندلسي ط1 دار الهدى للنشر و التوزيع ، المنيا ، مصر 2008 ص 120.

بلاد المشرق و في المقابل بلاد الأندلس القريبة من مكان مجيء علم الكلام و الفلسفة ، شهدت ذلك الخلاف الخفي ما بين الحكام الأندلسيين و علماء الدين الذي كان إقبالا عند البعض و إدبارا عند البعض الآخر ، ومثال موقف أو طاس عبد الجبار الشعري متبني الغرب الذي شجاعة الحكام في نصرة المسلمين في الأندلس .

فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ نَصْرَ الدِّينِ اسْتَصْرَحَ النَّاسُ ابْنَ تَاشْفِينِ

وغيره من الشعراء الذين وقفوا موقف الرفض من هذه المعارف على غرار الشاعر ابن خفاجة الأندلسي و أبي بكر محمد بن سوار الاشبوني.

و أما الموقف المتذمر من الحكام ، و الفقهاء لمنعهم دراسة الفلسفة نجد أبو الصلت بن عبد العزيز الداني (ت 524) كتابه (تقوم الذهن) و البطليوسي عبد الله بن محمد ، بطليوس المولود بالأندلس سنة (444 هـ) ، من أهم كتبه (كتاب الحقائق) ، و ابن باجة (ت 533 هـ) وهو من أشهر الفلاسفة الأندلسيين ، هؤلاء الفلاسفة دافعوا عن هذه المعارف و ألقوا فيها و في المقابل نجد أن بداية القرن الخامس الهجري ، خاصة في عصر الموحدين نجد سعة في الفتاوى إتجاه علم الكلام و الفلسفة ، فشهد ظهور فلاسفة مشهورين كابن طفيل (ت 581 هـ) أبوبكر محمد بن عبد الملك بن محمد بن طفيل القيسي المولود سنة (495 هـ) اشتغل بالقضاء ، علم الكلام ، و ابن رشد (ت 595 هـ) الذي ألف : الشروحات الأرسطية ، وهو من أشهر فلاسفة العصر العباسي إذ تمثلت " مؤلفاته بين الفقه و الفلك و الطب و الفلسفة " ¹ إن مملكة الموحدون كان لها الدور في الإنفتاح على الفلسفة و ذلك بإجماع الدراسين .

¹ ينظر ، الربيعي بن سلامة ، الحضارة العربية الإسلامية بين التأثير و التأثير ، ص 192.

" عاش ابن رشد في فترة مهمة جدا بين تاريخ العلوم الأندلسية فيما يتعلق بالفلسفة و الطب و علم الفلك و لعب فيها دورا أساسيا"¹.

فقد شهد هذا العصر استعمال مصطلحات فلسفية في القصائد الشعرية ، و هذا يعتبر في حد ذاته إبداعاً يحسب للمغاربة و الأندلسيين و مثال و ذلك قول الشاعر ابن جبوس* (ت 570هـ)

لَا يَتْرُكُ اللَّازِمَ مَلْزُومَهُ وَ الشَّخْصَ لَا يَنْفَكُ عَنْ ظِلِّهِ

و رغم هذا الإنفتاح إلا أنَّ هاجس الخوف يقر قائما إتجاه الفلسفة ، يقول ابن طفيل في حديثه عن الفيلسوف ابن باجة (ت 532 هـ) " الفلسفة أندر من الكبريت الأحمر ، ولا سيما في هذا الصقع الذي نحن فيه لأنه " أي هذا العلم " من الغرابة في حد لا يظفر بالسير منه إلاَّ الفرد بعد الفرد ، ومن ظفر بشيء منه لم يكلم الناس إلاَّ رمزا ، فإنَّ الملة الحنيفة و الشريعة المحمدية قد منعت من الخوض فيه"².

بالرغم من التضييق فإنَّ إنتشار الفلسفة بالمغرب واصل بجذره و سريانه و ذلك بعد إنفتاح بلاد المغرب على الرافد اليوناني عن طريق الأندلس التي نقلت تراث أعلامه للعرب على غرار فلسفة أفلاطون (347 ق.م) و تلميذه أرسطو (322 هـ) و يظهر ذلك جليا في كتاب (فن الشعر) ، و (الخطابة) لأرسطو الذي لا يكاد يخلو كتاب يتكلم عن النقد ، و مفهوم الشعرية إلاَّ . و يستشهد بهاذين الكتابين عند العرب بصفتيه بلاد المشرق و بلاد المغرب (ت 684 هـ) و هما من حملا على

¹ ناصر و نوس : ابن رشد و عصره من زوايا متعددة ، مجلة عالم الفكر ، الكويت ، أبريل ، يونيو 1999 المجلد 27 ، العدد 4 ، ص 200.

* ابن جبوس : أبو عبد الله محمد بن حسين بن عبد الله بن جبوس ولد بقاس 500 هـ .

² أحمد امين ، ظهر الإسلام ج 3 ، ص 235-235.

عاقتهما تمازج الحضارة العربية و اليونانية و من ينكر هذا فهو جاحد لدورها في إرساء قواعد علم الكلام و الفلسفة بالإضافة الى نقاد آخرين " امثال السجلماسي و ابن البناء المراكشي¹ .

و لعل كتاب (منهاج البلغاء و سراج الأدباء) لحازم القرطاجني كان أكثر رواجاً و ذلك لإبداعه في قضية التنظير النقدي مع استعمال قراءة فلسفية معتمدا على التحليل كتابه " خلاصة مكثفة لكل ما سبق² .

فالقرطاجيني ناقد و بلاغي و مناقشة لقضايا الشعر فلسفية بحثة من جميع الجوانب : المعاني و الأساليب مع مراعاة الذوق السليم في قراءة النص و الحفاظ على ذلك الحس الراقي الذي يعانق النفس البشرية .

-ملاحظ التجديد في النقد المغاربي القديم و حتمية التأثير و التأثير لقد كان للعرب الدور الكبير في نشر العلوم و الآداب بجميع مشار إليها في بلاد المغرب و الأندلس و هذا بإعتراف الأدباء المغاربة ، و ها هو الناقد صاعد الأندلسي^{*} ،

يذكر " ...إنَّ الأندلس قبل ذلك الزمان القديم كانت خالية في العلم لم يشتهر عند أهلها أحد بالإعتناء به و لم تزل على ذلك عاطلة عن الحكمة إلى أن إفتتحها المسلمون³ .

لقد عرفت الأندلس ازدهارا علميا و فلسفيا بفضل إمتدادها الديني و السياسي للمشاركة و بفضل ذلك الإستقرار كثر الإبداع و التأليف النظم و النقد خاصة في ظل حكم عبد الرحمان الناصر الأموي

¹ ينظر ، محمد مفتاح ، مشتكاة المفاهيم ، ط1 ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، 2000 ، ص 20.

² عز الدين لمناصرة ، علم الشعريات ، ص 132.

^{*} ابن صاعد الأندلسي ، ابو القاسم صاعد بن أحمد بن عبد الرحمن ، ولد سنة 420 ، توفي 462 هـ ، تأثرت بأستاذه ابن حزم الأندلسي.

³ سالم يقوت ، ابن حزم و الفكر الفلسفي بالمغرب و الأندلس ، ص 275 ، نقلا عن صاعد الأندلسي ، طبقات الأمم ، ص 97.

فتأسست الدواوين و قد ذكر ابن الأبار* إنَّ الأمير عبد الرحمان الناصر الأموي طلب من أبي فرج الأصبهاني أن يمنحه نسخة من كتابة الأغاني " فكان له ذلك حتى قبل أن يظهر الكتاب في العراق"¹.

ومن حكام الأندلس الذين كان لهم الفضل في نشر العلم و التأليف المنصور بن أبي عامر

(ت 399 هـ) وهو أحد القادة السياسي و العسكريين في تاريخ الأندلس الإسلامية ، و كان الحاكم لقرطبة أيام الخلافة الأموية في أواخر القرن الرابع الهجري.

و بفضل هذه الجهود و تحولت قرطبة و الأندلس إلى مدن تنافس بغداد و الكوفة و البصرة في العلم و ذلك بفضل إهتمام السلاطين بالعلم و العلماء و الطلاب و الأمر سيان في بلاد المغرب (شمال إفريقية) إذ قام الحكام بإحاطة أنفسهم بثلة من العلماء و الشعراء و النقاد أمثال ابن رشيق (ت 456 هـ) ، و ابن شرف القيرواني (460 هـ) فكان عصرا ذهبيا بامتياز ، و ذلك بتوفر أدوات الجدل النقدي الذي مارسه المغاربة ، و قد ذكر ذلك ابن رشيق في كتابه (النموذج الزمان في شعراء القيروان) ، وكتاب ' الذخيرة ' لأبي الحسن علي ابن سيام عند تصفحه نجد أن الشاعر أو الناقد أو العالم من هؤلاء لم يكتف بإيداع واحد في مجال واحد بل نجده جامعا لعلوم أخرى و قد ذكر ابن حيان مشيدا بالأديب ابي عبد الله محمد بن سلمان الكفيف " من أوسع الناس بعلوم الجاهلية و الإسلام ، بصيرا بآثار العلوية ، عالما بالأفلاك و الهيئة ، حاذقا بالطب و الفلسفة "²، و في كتاب

(العمدة) و (اللانموذج) لابن رشيق نجد أهما جملا ذلك التوثيق و التحليل و العرض ، فابن رشيق إلى كونه ناقدا و شاعرا فهو فيلسوف و عالم بالتاريخ و اللغة و قد سبقه في ذلك أستاذه القزاز

* ابن الأبار : هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر الأبار القضاعي البلبي (595 هـ – 658 هـ) ولد بالأندلس (فلسية) و هو إمام و كان بصيرا بالتاريخ حسب ابن خلدون.

¹ محمد علي سبلي ، القضايا النقدية و البلاغية عند ابن سيام في كتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ص 238. شوقي ضيف تاريخ الأدب العربي بمصر الدول و الإمارات ، الأندلس ص 66.

² ابن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، ق 1 ، م 1، ص 438.

أبو عبد الله أبو جعفر التميمي فكان اديبا ضليعا في النحو و اللغة ، نظم الحيد من الشعر¹ ، و اما ابن رشد (ت 595 هـ) فقد جمع ما بين الطب و الفلسفة و الترجمة ، و علم الفلك و الشعر.

و يمثل حازم القرطاجني (ت 684 هـ) أبو الفلسفة فهو صاحب علم واسع خاصة ما تعلق بالفلسفة و البلاغة و العروض و القارن و الشعر ، وكتاب " منهاج البلغاء و سراج الأدباء" للقرطاجني لدليل على نهضة الأندلس ، فقد اعتبر هذا الكتاب من اهم الكتب النقدية و البلاغية في التراث العربي و الأندلس ، و نلمس في الكتاب المنهج الفلسفي الذي اعتمده القرطاجني في طرح أفكاره فيتجلى لنا ذلك التأثير الواضح بنظريات أسطو " فن الشعر " إلا أنّ طرحها بفكر إسلامي عربي و هذا في حد ذاته إبداع منقطع النظير .

لقد ساهمت مراكز الإشعاع العلمي بدءا من فاس و جامعة القرويين في تدريس الفلسفة و المنطق و الطب و الفلك ، وكان قبل ذلك في قرطبة بوجود حازم القرطاجني ، استطاع فلاسفة الأندلس و بلاد المغرب من أن يترجموا الأعمال اليونانية (أفلاطون، و أرسطو ،غالينوس) إلى العربية .

• التوفيق ما بين العقل و الدين :

لقد حرص فلاسفة المغرب و الأندلس الحفاظ على العقيدة و كل ما يحتويها و مثال ذلك ما يقام به ابن رشد و ابن الصيد الجراري* في وضع نظرية تكامل العقل و النقل مبين أن التعبير عن الحقيقة في القضايا الفلسفية ضرورة حتمية مع مراعاة فقه الإسلام " و بقي التأثير محدودا على مستوى المنهج و الرؤية او الإفادة من مصطلح الفلسفة"² و هذا ما مكن من إحياء الفلسفة و المنطق دون المساس بالدين عند الكثير من الفلاسفة .

¹ ابن رشيقي النموذج الزمان في شعراء القيروان ص 293.

* ابن الصيد الجراري : أبو محمد عبد الله بن محمد بن الصيد البطالبيوسي : ولد (444 هـ) ييلنسية، توفي سنة (521 هـ) من أهم أعماله كتاب (المسائل).

² عبد السلام محمد رشيد : لغة النقد العربي القلم بين المعيارية و الوصفية حتى نهاية القرن السابع الهجري ، ص 116-117.

● الفلسفة و العلوم التطبيقية :

تميز علماء بلاد المغرب و الأندلس بأن يجمعوا العديد من العلوم كأن يكون الواحد منهم أديبا و مؤرخا ، كذلك فلاسفتهم كانوا علماء و أطباء و مهندسين فمثلا ابن رشد استطاع أن يجمع ما بين الفلسفة و السياسة ، و الإدريسي جمع ما بين الفلسفة و الجغرافيا.

أن تنوع العلوم الذي تميز به فلاسفة الأندلس و بلاد المغرب جعل من طرحهم للقضايا الفلسفية طرحا موضوعيا أكثر تحليلا جمع ما بين المنطق و العقل و كان نتيجة ذلك تأسيس منهج علمي مستقل و نجد ذلك عند ابن خلدون حيث أبدع في وضع أول نظرية تحليله لأجل دراسة دور الحضارات في التاريخ و التي كانت أسسها فلسفة إجتماعية نقدية.

لم يكن فلاسفة الأندلس و المغرب مقلدين و تابعين بل كانوا مبدعين حاملين على عاتقهم بناء حضارة تحمل هويتهم فقاموا بتأسيس جامعات مما جعلهم يسهمون في ظهور نهضة فكرية و نقدية و فلسفية امتدت عبر العالم الإسلامي و حتى ضفة أوروبا و هذا ما أكدته طه حسين في قوله " لو ان المسلمين ساروا على نهج ابن رشد و أمثاله لكان للعالم الإسلامي شأن آخر في مضمار العقل الفكري"¹، وواصل قائلا أن الفلسفة " لم تكن خصما للدين في الإسلام ، بل كانت دعامة من دعامته في بعض عصورها المشرقة كالأندلس"².

فهو يؤكد أن الفلاسفة المسلمين في تلك الفترة على شاكلة القرطاجيني ، وابن رشد و ابن سينا و الفرابي كان لهم الفضل في رفع شان العقل و جعله أحد الأسس في الحضارة الإسلامية خاصة في قضايا المعرفة و السياسة و الوجود.

¹ ينظر، طه حسين مستقبل الثقافة في مصر ، مطبعة المعارف ، مصر ، 1996 ، ص 43.

² المرجع السابق ، ص 126.

إنَّ الفلاسفة " العرب لم يكتفوا بالترجمة بل شرحوا و أضافوا و أعادوا صياغة مفاهيم مثل العقل ، النفس ، الطبيعة"¹ ، فهو يؤكد أنَّ التراجم العربية كانت سببا في نهضة ضفة أوروبا في تلك الفترة بل إنَّ الفلاسفة العرب أضافوا للتراث الفكري و العلمي و الإسلامي و الكوني.

و لقد كان للرافد اليوناني و ما يحمله من الأثر الكبير في إثراء الدرس النقدي و الإبداعي ببلاد المغرب ، وذلك بعد معرفتهم لأفلاطون* و ما حملته مدينته الفاضلة* و تلميذه أرسطو ما حمله من إبداع يتجلى ذلك في كتابيه (الخطابة)* و (فن الشعر) الذي يعتبر أول كتاب " خصص بكامله لنظرية الأدب "² ، إنَّ وصول هذه الكتب إلى بلاد المغرب ، وإذا كانت هذه الكتب اليونانية قد نالت شرف الإهتمام في بلاد المشرق فإنه كذلك في المغرب نال عظيم الإهتمام من علماء و طلاب نهلوا من هذا التراث اليوناني أمثال ابن رشد و حازم القرطاجيني و الفارابي* في كتابه (آراء أهل المدينة الفاضلة) ، لقد كان هؤلاء الفلاسفة المغاربة البصمة التي تحمى بتعاقب الأجيال و ستبقى شاهدة على عبقرية حازم القرطاجيني و ابن رشد و الفارابي و غيرهم في تناول الكتب اليونانية بطريقة نقدية منقطعة النظير حيث بنوا جسرا ربط بين الحضارتين العربية و اليونانية و رغم الصعاب التي واجهت

¹ ينظر: (JONATHAN LYONS) بيت الحكمة : كيف أسس العرب لحضارة الغرب ، المؤلف

JONATHAN LYONS ترجمه إلى العربية مازن جندلي ، دار النشر (عربي) الدار العربية للعلوم ناشر و مركز البايطين سنة 2010، النسخة الانجليزية. BOOMS BURY PUBLISHING.

* أفلاطون PHLATON أبو الفلسفة اليونانية (427 ق.م ، 364 ق.م).

* المدينة الفاضلة : هو الكتاب الذي يحمل عنوان السياسة أو (الجمهورية THE REPUBLIC) لأفلاطون حيث ينافس فيه فكرة العدالة و ذكر فيه ثلاث طبقات ، الحكام (الفلاسفة) ، الحراس (الجنود) و المنتجون (العمال).

* كتاب الخطابة : RHETORICA كتاب ناقش فيه أرسطو ثلاث مسائل : 1-أنواع الخطاب الثلاثة ، 2- وسائل الإقناع ، 3-البلاغة كأسلوب وفن.

* كتاب فن الشعر: POETICA يبحث في طبيعة الشعر و أنواعه خاصة التراجيدي.

² عز الدين المناصرة : علم الشعريات ط1، دار مجدلاوي للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن 428 هـ ، 2007 م ، ص 31-32.

* الفارابي: أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان الفارابي (260 هـ – 339 هـ) شرح أفكار أفلاطون و أرسطو ، وكان له دور في نشرها في العالم الإسلامي.

هؤلاء الفلاسفة إلا أنهم علو بكعبهم في هذا المجال فابن رشد رغم الحرب التي طالته إلا أنَّ أفكاره و نقده ظهر جليا عند تابعيه من أمثال السجلماسي و ابن البناء المراكشي، و حازم القرطاجيني ذكر و جمع في كتابه (منهاج البلغاء و سراج الأدباء) مصادر النقد العربي ، من شعر و نثر و فلسفة ، فكانت معارفه إثراء لامثيل له في بلاد المغرب خاصة و العربية عامة.

إنَّ الحس النقدي و التحليل الفلسفي و التعمق جعل من كتاب القرطاجيني و ما حمله من " مصطلحات في التقسيم المنهجي لم يسبقه أحد إليها ... وفق ترتيب منطقي"¹، فالقرطاجيني كان ذوقا ناقدا بلاغيا دراسته و تحليله و مناقشته لقضايا الشعر كانت من رؤية فلسفية للأساليب و المعاني محافظا على الصورة الجمالية التي تعانق الروح البشرية

• دور الحكماء في غرساء قواعد الثقافة و الحضارة العربية في بلاد المغرب و الأندلس:

لقد كان لدور الحكام و السلاطين العرب القسط الأكبر في إرساء قواعد الثقافة و العلم و ذلك من خلال الفتوحات و تقريب العلماء و الشعراء اليهم فالأندلس قبل الفتح الإسلامي "... عاطلة عن الحكمة إلى أن افتتحها المسلمون "²

إنَّ إقتداء الأندلسيين في طلب العلم بالمشاركة جعل المنطقة تدب فيها أنوار العلم فَخَوَّ نَحْو المشاركة في التأليف و الإبداع ، ومن حكام الأندلس المشهود لهم بالإهتمام بالعلم و العلماء : المنصور بن أبي عامر* (ت 399 هـ) والمنتصر بالله و لهذا الأمير الدور الكبير في إنارة الأندلس ثقافة و علما فقد

¹ عزالدين المناصرة: علم الشعريات ص 131-132.

² سالم يفوت، ابن حزم و الفكر الفلسفي بالمغرب و الأندلس، ص256. نقلا عن صاعد الأندلسي طبقات الأمم ص 96-97.

* المنصور بن أبي عامر: محمد ابن عبد الله بن محمد بن أبي عامر المعارفي القرطبي (328 هـ - 392 هـ) ، قائد عسكري ووزير وحاكم إهتم بالفتوحات و العلم و العلماء.

قرب إليه الأدباء و الشعراء فظهرت المؤلفات ومن أمثلة ذلك (أشعار خلفاء بني أمية في المشرق و الأندلس لابن الضفار^{*}

ومن نتائج هذا الإهتمام من طرف المنصور بن أبي عامر إن تحولت حاضرة قرطبة إلى منارة علمية تنافس البصرة و الكوفة ، كل هذا كان بسبب إهتمام حكام الأندلس الفاتحين بطلاب العلم و العلماء و الأدباء و طبع الكتب و إغراء الشعراء و تقرييهم إلى بلاطات السلاطين و الحكام

و الطريق سلكته بلاد المغرب في معاملة حكامهم لأدباء المنطقة و علمائها ولعل فترة حكم الصنهاجي^{*} من أهم الفترات التي شهدت تطورا أدبيا وعلميا و ثقافيا في منطقة القيروان فقد أحاط نفسه و بلاطه بالشعراء و النقاد و الأدباء على شاكلة النهشلي (405 هـ) و ابن رشيق (456 هـ) والحصري (453 هـ) و غيرهم.

و كان لدور الدولة المرابطية^{*} و أميرها ابن تاشفين (ت 501 هـ) الذي عهد على نفسه أن يحل العلماء و الأدباء فقد كان يحمل الجيش الأدبي و خلق العالم المتدين فهو من طلب من ابن خفاجة أن يقول الشعر ومن إبداعات فترة حكم ابن تاشفين ما قام به ابن رشيق في كتابه " العمدة " و " القراصنة " التي تظهر فيها مناقب الناقد الجاد الحامل لأصول التحليل و النقد و العرض وصولا إلى النتيجة و " إتفاقية بالموضوعية و التجرد عن الهوى في ذكر الحقائق العلمية"¹ .

^{*} ابن الضفار ابو القاسم أحمد بن عبد الله بن عمر توفي سنة 426 هـ اهتم بالفلك.

^{*} الصنهاجي هو المعز الدين الله بن منصور بن بلكين الصنهاجي وهي سلالة أمازيغية الأصل (399 هـ – 454 هـ) اعلن ولاءه للعباسيين بدل الفاطميين فتحول من التشيع إلى السنة في فترته ازدهرت القيروان أدبيا و علميا .

^{*} الدولة المرابطية: من أعظم الدول الإسلامية في بلاد المغرب (11-12م) ساهمت في توحيد بلاد المغرب و نصرة المذهب المالكي و من أشهر حكامها يوسف ابن تاشفيني (5هـ-6هـ).

¹ أحمد حاجم الربيعي ، منهج البحث الأدبي في الأندلس ، ص 334-335.

إنَّ لابن تاشفين دور عظيم في جعل بلاد المغرب إشعاعا يحمل روحا تدب فيها الحياة ، حياة العلم و الأدب و الشعر و الإبداع كالقيروان التي كانت إلى وقت فرسان علم وأدب يقارعون فرسان الأندلس (قرطبة) ، و فرسان الشرق مصر و غيرها .

وما يلفت الإنتباه عند شعراء القيروان أنهم تنصلوا من تقليد الشرق و يظهر ذلك جليا في قصائد الرثاء التي ما فتئت أنْ تحولت من البكاء على الأشخاص إلى رثاء الحواضر و المدن، نعم بفضل أمراء بلاد المغرب أضحت القيروان ، و ما يجاورها من حواضر عنوان للعلم ، و النقد، و الشعر طلعت منها " نجوم الكتب .. و تسمعنا بزهر الآداب .. من كل فارس ميدان ، و بحر بلاغة و بيان " ¹ و هكذا ازدهر الأدب في هذه الحواضر بعد أن هُيء له الظروف خيرة الأمراء و الفاتحين فكانت النتيجة النبوع ثم الخلود.

● العلاقة الثقافية بين المشرق و المغرب:

عرفت بلاد المغرب و المشرق إبداعا فكريا منذ العصور الأولى إلى غاية الفتوحات فنتج عن ذلك ظهور مدار و حواضر فكرية و أدبية و نقدية كل منها حملت هويتها و خصوصيتها الجغرافية لذا تعدد أوجه الإتفاق و الإختلاف ما بين المدرسة المشرقية و المدرسة المغاربية وبلاد الأندلس.

¹ ابن سمام الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ق1، م2 ص 596-597.

• أوجه الإتفاق و الإختلاف :

المدرسة المغربية	المدرسة المشرقية
<ul style="list-style-type: none"> - بناء الحواضر و المدارس و على رأسهم القيروان ، ومراكش ، و فاس ، و قرطبة بالأندلس. - الطابع التقليدي القادم من الشرق. - الفقه المالكي الذي سيطر على علماء المغاربة مع الفكر الصوفي . - جلب الفكر الأرسطي و اليوناني وكان ذلك بإعتدال و الحفاظ على الشخصية المغاربية. 	<ul style="list-style-type: none"> - كان للترجمة الدور الكبير و ذلك عن طريق مدارس العلم ببغداد و البصرة و دمشق. - ظهور المعتزلة و الأشاعرة و أصحاب علم الكلام. - حضور الفكر الفلسفي والعلوم اليونانية بقوة و ذلك لوجود أرضية قوية لفعل الترجمة.

من خلال هذا الجدول نستشهد بقول التّأقّد إحسان عباس الذي يرى أنّ " العقل النقدي في المشرق كان أكثر إنفاقا على التنظير ، بينما في المغرب ، تجلّى في التجربة الأدبية لا في التنظير " ¹ و قد وضع ذلك في قوله حول قضية اللفظ و المعنى عند نقاد المغرب و الأندلس " و نقاد المشرق كانوا أكثر تركيزا على المنهجية و التنظير اللغوي ، بينما نقاد المغرب و الأندلس أميل للنهج التطبيقي القائم على الذوق " ² ، و رغم ذلك فإن الكثير من النقاد من يرون أنّ المدرسة المغاربية إتسم فكرها و

¹ إحسان عباس : تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، دار الشروق للنشر عمان ط1 ، 2006 ، ص 145.

² المرجع السابق ، ص 181.

إبداعها بالتقليد و هذا ما ذكره أحمد أمين* الذي يرى أنّ النّقاد المغاربة لديهم مركب نقص إتجاه المشاركة " جعلهم يهتفون بمجاراتهم رغبة في التفوق عليهم¹ فرمما مشرقية أحمد امين المتعصبة جعلته يتناسى ما أضافه النّاقّد المغاربي الذي أبدع بعدما تهيئت له الظروف ، وهنا يجب الحديث عن العلاقة الثقافية ما بين المشرق والمغرب التي تميزت باختلاف أصحابها و افكارها .

- التوجيهات النقدية :

أوجه الإتفاق : 1- ركز المشاركة و المغاربة على البلاغة ، و الإنسجام و الصدق الفني.

2- التشبع بالمعتقد الديني (القرآن الكريم و الحديث النبوي الشريف) و كذا مفاهيم الإعجاز.

3- كلاهما نهل من التراث الجاهلي و الإسلامي كلبنة أساسية و مادة مهمة في عملية البناء النقدي و الإبداع الفني.

4- استطاع النقاد المشاركة و المغاربة أن يلجوا الفكر اليوناني و ترجمته و تطوعيه وفق شخصيتهم دون المساس بعقيدهم.

إنّ أوجه الإتفاق ما بين المشاركة و المغاربة لدليل كبير على أنّ المغاربة و نقاد الأندلس كانوا دوما يعودون إلى المدرسة المشرقية فقد كانوا مدفوعين " في ذلك بشعور الانتماء إلى الأصل و الرغبة في الارتباط به ، وما الإبقاء من جانبهم على تقاليد الشعر العربي المتوارثة إلّا صورة من صور هذا الانتماء " .

* أحمد أمين ، مفكر و أديب مصري (1886-1954) من كبار النقاد و الأدب ، أحد مؤسسي المدرسة الحديثة التي تعتمد على العقل في النقد من أشهر مؤلفاته فجر الإسلام و ظهر الإسلام و ضحى الإسلام.

¹ محمد رجب البيوجي، الأدب الأندلسي بين التأثير و التأثير ، ص 15، نفلا عن أحمد أمين ج3، لجنة التأليف بالقاهرة ،مصر.

" إنَّ ظاهرة التقليد فنية مرتبطة بالشكل و الموضوع دون المضمون"¹، هذا لا عيب فيه وذلك لجودة الإبداع المشرقي خاصة الشعر، و نجد هذا التأثير لم يقف عند المغاربة بل كل الأمصار التي شهدت الفتوحات من فارس و غيرهم فكان التأثير واضحاً مع الثقافة العربية .

أوجه الاختلاف :

رغم ما قيل عن قضية التأثير ما بين المدرسة المغاربية و نظيرتها المشرقية لم يمنع من أنَّ المنجز الشعري المغاربي القديم ، تميز و تفرد و ذلك خصوصيته الجغرافية التي كانت تنعم بالخضرة و السهول و الورد و الحقائق في كل من الأندلس و شمال إفريقيا (بلاد المغرب) عكس صحراء العرب التي تحمل معاني القسوة بالرغم من نهل الشاعر و لناقد المغاربي و الأندلسي من الأدب المشرقي إلا أنَّه تجاوز هذه المرحلة ، وخلق في سماء الإبداع ، فتفنن ابن رشيق في (العمدة) في النقد و خاصة في قضية المصطلح و جمع ما بين النص و صاحبه ، و صارت البلاغة في نظر القرطاجيني " وهذه اللغة الجديدة في معطياتها تؤكد التحولات التي شهدتها البلاغة في تأثرها بوعي الفلاسفة ... إذ ترتبط الظاهرة بعلمها و قوانينها"² ومنه نستطيع أن نختزل أهم أوجه الاختلاف في النقاط التالية :

¹ الجيلالي سلطاني ، الثقافة المشرقية و أثرها في ترسيخ مذهب العرب في الشعر الأندلسي مجلة التراث العربي ، إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا ، 1428 ، 2007 العدد 106 ص 58.

² عبد السلام محمد رشيد ، لغة النقد العربي القلم ، ص 116-117.

النقاد المشارقة	النقاد المغاربة
<ul style="list-style-type: none"> ● الإعتماد على التنظير (قدامة بن جعفر ، الجاحظ) ● وضع مصطلحات و قواعد وفق البيئة. ● الإنفتاح على الفلسفة (المعتزلة و غيرهم). 	<ul style="list-style-type: none"> ● الإعتماد على التطبيق (حازم القرطاجيني ، ابن خلدون وغيرهم) ● الإهتمام بالفقه و السياسية و الأدب المحلي ● الجمع ما بين الفقه و الأدب دون المساس بعلوم الفقه وذلك مع جعل التأثير بالفلسفة في البداية حذرا محدودا.

إستطاع النقاد المغاربة من ابن رشد (الضروري في الشعر) و ابن خلدون (مقدمة ابن خلدون) و حازم القرطاجيني (منهاج البلغاء) فكل عنوان من هذه الكتب قدم موقفا ورأيا عبر فيه عن العديد من القضايا النقدية مما يبين روح المسؤولية و الإنتماء و الهوية و الحس الإبداعي و هذا ابن شهيد في رسالته (التوابع و الزوابع) يقدم توجهها لا مثيل له في قضية النقد أكد فيها جواز الأخذ من النصوص السابقة فالأندلسيون و المغاربة " قلدوا المشرقين في أول أمرهم لكنهم ما لبثوا أن طوروا ذوقا نقديا خاصا ، أكثر ميلا إلى التطبيق ، وأقل تشدداً في التنظير"¹.

إنَّ الإبداع المغاربي إستطاع أن يفرض نفسه و ذلك بفضل جملة من الظروف التي خدمته أهمها العامل السياسي و على رأسهم الأمراء الذين كانوا يدعون للعلماء و الأدباء خاصة الحكم الصنهاجي في بلاد المغرب و المرابطين و الموحيدين في بلاد الأندلس الذين أوجدوا حواضر علم فاس و القيروان وقرطبة ، فمنحت صورة مشرقة وصل خبرها إلى ما وراء الضفة ، فكانت سببا في تصدير أسماء علماء

¹ مصطفى عليان عبد الرحيم : تيارات النقد الادبي الأندلسي في القرن الخامس الهجري ص 50، تحقيق شوقي صنيف.

جالو و صالوا في حقول المعرفة الكونية كابن خلدون و القرطاجيني و ابن رشد و ابن شام و ابن خفاجة و غيرهم.

لقد اتسم المنجز النقدي في المشرق، و المغرب الإسلامي بالإنصهار، و التفاعل بوجود قواسم مشتركة لعل أهمها المعتقد الديني، و التراث، إلا أنهما اختلفا، و اختلفا في اعتماد الوسائل و الأساليب، فقد اعتمد المشاركة و عمدوا إلى التقييد بينما راح المغاربة في الغوص في التجربة و الذوق في الأخير، لا يمكن فصل التوجيهي المشرقي و المغربي عن بعضهما البعض كلياً، لأن التأثير لازم المغاربة و حتى المشاركة، وكان لكل بيئة رؤيتها و بصمتها التي زادت في إثراء التراث العربي النقدي و إن تبعدنا عن جدلية التأثير و التأثير فإن " الأدب الأندلسي و إن خرج من عباءة نظيره المشرقي، فراح يحاكيه معبرا عن حتمية إنتماء اللاحق للسابق تارة و يُعاضُّه معارضة تجسد نضجه و مشروعية التجاوز و الانفصال تارة أخرى... فظلت الشخصية الأندلسية واضحة، و ظل إبداعها يحمل سميتها و يجسد خصوصيتها"¹.

إنَّ شعراء المغرب و الأندلس و نقادهم ومدى ارتباطهم بما هو مشرقي ما هو إلا دليل على الولاء و الإلتواء و ما " الإبقاء من جانبهم الإبقاء على تقاليد الشعر العربي المتوازنة إلا صورة من صور هذا الإلتواء"².

لم يكن التقليد من المغاربة ضمناً بقدر ما كان فناً حاملاً للمبنى أي بشكل بناء القصيدة و عجزها و صدرها و قافيتها أما صورها و مضمونها فقد كان من رحم بيئة المغرب و الأندلس.

¹ أيمن محمد ميدان : الحوار الأدبي بين المشرق و الأندلس، د، ط دار الوفاء دنيا الطباعة و النشر، الإسكندرية، مصر 2001، ص 130-131.

² الربيعي بن سلامة، محاضرات في الأدب الأندلسي، د، ط منشورات جامعة منتوري قسنطينة د.ت. ص 26.

• ملامح الإبداع و التجديد المحلي في ضوء النقد الأدبي لدى المغاربة و الأندلسيين:

للأدب المغربي القديم المكانة المرموقة في العالم الإسلامي لأنه كان يعبر عن هويته المغاربية جامعا ما بين الأصالة ووفاء الانتماء ثم التجديد محافظ على عمقه الديني ، في بيئة مغاربية بأبعاد أندلسية و أمازيغية و عربية .

• مظاهر الإبداع الأدبي عند المغاربة و الأندلسيين :

١- التجديد و الإبداع في المنجز الشعري و أغراضه ، فبعدما كان مقتصرًا على المدح و الهجاء و الرثاء و ظهر شعر التصوف و الزهد و مثال ذلك عند ابن عربي* و ديوانه " ترجمان الأشواق " و يظهر ذلك في قوله:

أدينُ بدينِ الحُبِّ أنِّي توجَّهْتُ ركايبُهُ فالحُبُّ ديني و إيماني¹

ففي هذا القول يعبر ابن عربي عن ذلك التصوف العميق الذي يبين من خلاله أنَّ جوهر الإيمان هو الحب الإلهي .

وكذاك ظهور الشعر السياسي و الاجتماعي الذي كان يعبر عن ما يحدث في تلك البيئة و مثال ذلك لسان الدين بن الخطيب (713 ت ، 776 هـ) حيث وصف حال المجتمع فكان شعره صوفيا و فلسفيا من أشهر ما قال :

قَسَمًا بِاللَّيْلِ وما وَسَقَا

وأنت ناصرَ دينِ الله ومن بعنايتهِ الوُثْقَى وَثَقَا¹

* ابن عربي: أبو بكر محمد بن علي بن محمد بن أحمد الطائفي الحاتمي الأندلسي (560 هـ . ت 638 هـ)

¹ ابن عربي ديوان ترجمان الأشواق دار النشر : دار المعرفة بيروت ط. 2005 عدد الصفحات 242. تحقيق عبد الرحمان المصطفى ص 191.

2- اللغة و الأسلوب : لقد ركز النقاد المغاربة على التصوير البياني و الرمز و إيجاد مصطلحات لها علاقة بالبيئة و الهوية المغاربة و ذلك تلبية لواقع فرضته السياسة و المجتمع و تركيبته البشرية و كذلك لتجاوز التقليد المشرقي و مثال ذلك قول ابن عربي :

لقد صار قلبي قابلاً كل صورة فمرعياً لغزلانٍ، ودير لرهبانٍ

فلاحظ هنا استعمال مصطلحات جديدة، كالدير و الرهبان .

و نجد عند ابن الخطيب في قوله :

وَكَمْ مِنْ سَدَى نَسَجَتْهُ يَدُ الْمُنَى فَلَمْ يَبْقِ إِلَّا الْحُلْمُ فِي نَسْجِ عَنَكَبٍ

و قد استعمل في هذا البيت رمز نسج العنكب أي بيت العنكبوت الذي يرمز إلى الوهن أو الخيانة و هو تصور جديد لدى المغاربة مكنهم من الخروج من عباءة المشاركة .

3- الشعر التعليمي الفقهي : ومن الشعراء الذين نظموا الشعر في هذا المجال ابن عبد البر من كبار علماء الأندلس ، و أبو محمد عبد الله بن الحاجب (ت 646 هـ) (ت 463 هـ) ، وابن مالك الأندلسي (ت 672 هـ) صاحب الفية بن مالك و ابن عاشر * في منظومته (المرشد المعين على الضروري من علوم الدين) مطلعها:

يَقُولُ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ عَاشِرٍ مَبْتَدِءًا بِاسْمِ إِلَهِ الدَّاكِرِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَّمَنَا مِنَ الْعُلُومِ مَا بِهِ كَرَّمَنَا²

¹ لسان الدين بن الخطيب : ديوان لسان الدين بن الخطيب السلماني الغرناطي دار النشر : وزارة الأوقاف المغربية ، دار الكتاب ، القاهرة ، المحقق ، د. محمد أبو الأنوار ط 199 ص 163.

* ابن عاشر : عبد الواحد بن أحمد بن علي بن عاشر الأنصاري ولد سنة 990 هـ ، توفي 1040 هـ .

² متن ابن عاشر ، الأصدار الثالث " العلامة أبو محمد عبد الواحد بن عاشر حقه ، الدكتور صالح المجذوب

و هنا إستعمل شعراء الفقه مصطلحات فقهية كفرض وواجب ، مُسْتَحَب ، نية و هي ألفاظ علمية طوعت في قالب شعري إبداع فيه المغاربة و الأندلسيون .

و مثال ذلك فرض الوضوء نية مع الغسل وجه و يد و مسح رأس و رجل

- الموشحات و الجزل : و هي إبتكار جديد عرف عند المغاربة و الأندلسيين عرفت في القرن الثالث الهجري ، تميزت بخروجها عن الأوزان للقصيدة العربية اما الزجل فهو شعر شعبي يخاطب عامة الناس ، فهما من صنع الحضارة الأندلسية ثم إمتد إلى المغرب و حتى المشرق و مثال ذلك : ابن زهر (ت 595 هـ)^{*} في قوله :

مَنْيَّتِي أَنْ يَبْلُغَ الْحَبَّ الْمَنْيُّ¹

مِنْ حَبِيبٍ لَا يَرَى إِلَّا بَيْنَا

يَا حَبِيبَ الْقَلْبِ هَلْ لِي مِنْ سَنَاءٍ؟

قَدْ كَفَانِي شَهْرَةُ الْأَوْصَافِ فِيكَ

- ظهور موضوعات مثل الحنين للأندلس و الإفتخار بالهوية ، و العلاقات الإجتماعية ، و الكتابة حول الطبيعة كما في أشعار المعتمد بن عباد (1040 م-1095م) وهو آخر شعراء بني عباد في إشبيلية فقد كان شاعرا و حاكما و منه يقول في إشبيلية الذي شده الحنين إليها:

فِيمَا مَضَى كُنْتُ بِالْأَعْيَادِ مَسْرُورًا²

^{*} ابن زهر (595 هـ) ضو أبو بكر ابن زهر الأندلسي .

¹ أبو بكر ابن زهر الأندلسي ، موشحة " أيها الساقى إليك المشتكى ، الطبعة ، دار الطراز ، دمشق ط1 ، 2003 - حققها الدكتور جودت الركابي .

² تفتح الطيب من غصن الأندلس الرطيب المؤلف أحمد بن محمد المقرئ التلمساني (ت 104 هـ) طبعة دار صادر بيروت ، المحقق إحسان عباس ، سنة الطبع 1968 .

وَكَانَ عِيدَكَ بِاللَّدَاتِ مَعْمُورًا

وَكُنْتُ تَحْسَبُ أَنَّ الْعِيدَ مُسْعِدَةً

فَشَاءَكَ الْعِيدُ فِيْ اِغْمَاتِ مَأْسُورًا

وكذلك عند ابن خفاجة أبو إسحاق ابراهيم (ت 533هـ) في وصفة للطبيعة

يَا صَاحِ هَاتِ الْحَدِيثَ عَنْ زَهْرِ الرَّبِّاءِ¹

وَطَيْبِ نَسِيمِ الرَّوْضِ فِي الْاَسْحَارِ

فَإِنِّي رَأَيْتُ الرَّوْضَ يَضْحَكُ نَاضِرًا

كَانَ عُيُونُ الْحُسْنِ فِيهِ تَسَارِّي

إنها صورة تحمل جمال الطبيعة تأسر من يراها و هنا تظهر لنا قوة تصوير ابن خفاجة و عبقرتيه في جعل الجماد كأنه يملك روحا.

- الخصوصية اللغوية و الأسلوب فقد كان النقد المغاربة تعبيرهم صادق ، و أسلوبهم واضح بعيد عن الصنعة و التكلف ، كما قاموا بإضافة مصطلحات و تراكيب محلية وفق قالب عربي فصيح.

- إِنَّ للسَّيْرَ الشَّعْبِيَّةَ الْمَكَانَةَ الْكَبِيرَةَ فِي إِبْدَاعَاتِ الْمَغَارِبَةِ وَ مِنْهُ ظَهَرَ حَسُّ أَدْبِي جَدِيدٍ مِثْلَ الرِّحَالَاتِ الْأَدْبِيَّةِ وَ رِحْلَةِ ابْنِ بَطُوْطَةَ* مِثَالِ عَلَى ذَلِكَ .

¹ ديوان ابن خفاجة ، جمع و تحقيق إحسان عباس ، دار النشر : دار الأندلس ، بيروت ط1 1962 ، عدد الصفحات 400 ص.

* ابن بطوطة : أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي (703 هـ . ت 770 هـ) بدأت رحلته عام 725 هـ و عمره 21 سنة ، استمرت أكثر من 30 سنة من بلاد المغرب إلى الهند.

ومنه نستطيع أن نلخص ملامح التجديد في المنجز النقدي لدى المغاربة في هذا الجدول :

عناصر المنجز النقدي	ملامح تجديد المنجز النقدي لدى المغاربة
<ul style="list-style-type: none"> ● الموضوع ● المنهج ● الهدف ● الإتجاه 	<ul style="list-style-type: none"> - الإعتماد على الصورة الكلية للنص - الإعتماد على المنطق و العقل و إهمال الإنطباعية كلية. - بناء جسر يربط ما بين النقد و البناء التربوي و الحضاري و فيه يكون النقد علميا تطبيقيا غير مجرد.

لقد " برزت في المغرب و الأندلس مدرسة أدبية عرفت بذوقها العالي ، وقدرتها على تجاوز القوالب الجاهزة فكانت أقرب إلى الفن منها إلى الصناعة"¹.

إستطاع الإبداع النقدي لدى المغاربة أن يكون رهانا أدى إلى تطوير النقدي و الشعر و الفلسفة " إنَّ المغرب الإسلامي أنجب فلاسفة و نقادا نظروا إلى الشعر نظرة تتجاوز اللذة إلى الوظيفة الاجتماعية و المعرفية"² وهو ما يعبر عن النزعة التجديدية في النقد المغاربي و هذا الكلام يتوافق مع ذكره حازم القرطاجني في منهاج البلغاء " الشعر صناعة تقوم على قواعد دقيقة كما يقوم البناء على دعائم هندسية"³ ، هنا تظهر تلك النزعة العقلانية البعيدة عن التكلف و الصنعة .

لم يقف المنجز النقدي المغاربي عند التأثير بل تجاوزه إلى الإبداع ثم الإستقلال ، و هكذا إستطاع المغاربة تأسيس مدرسة نقدية مغربية لها فكرها و مقوماتها و أعلامها من منطقة بلاد المغرب ، و

¹ أحمد شوقي ضيف كتاب من المشرق و المغرب : بحوث في الأدب ، دار النشر الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، سنة النشر 1998 ط1 ص 162.

² عبد الله كنون كتاب النبوع المغربي في الأدب العربي ، دار النشر ، دار الكتب العالمي ، بيروت إعادة طبع ، سنة 2014 م.

³ حازم القرطاجني : منهاج البلغاء و سراج الأدباء، المحقق الحبيب بن الخوجة ، دار الغرب الإسلامي بيروت ط3 ، 1986.

الأندلس و منهم حازم القرطاجني و السجلماسي، و ابن البناء المراكشي، و ابن خلدون فقد جمعت هذه المدرسة ما بين " التناغم ما بين المنطق الرياضي و التناسب الدلالي و المنطق الأرسطي و سطا علميا إمتاز بفرادة العصر و درة العلوم على مدار قرون من الزمن " ¹ ومنه يمكن الجزم ان ما قدمه المغاربة و ما أضافوه للمنجز النقدي من أهم الإنجازات في تاريخ النقد العربي فكان لهم الفصل في إضفاء لمسات و أفكار جديدة و آراء خاصة ساهمت في إثراء المشهد النقدي مما غير نظرة الدراسين فيه و السؤال الذي يطرح هل استطاع المغاربة القدامى من خلال ما قدموه من إبداع نقدي أن يؤثروا في الأدب المشرقي و يصبحوا أهم المؤثر بعدما كانوا تابعين مقلدين ؟ و للإجابة عن هذا السؤال يقول عبد الله الطيب " إنَّ آراء حازم القرطاجني في الشعر و النقد خصوصا في كتابه " منهاج البلغاء " تجاوزت ما وصل إليه عبد القاهر الجرجاني وكان لها تأثير غير مباشر في الثقافة المشرقية المتأخرة" ².

نعم لقد تأثر المشاركة بالمغاربة فيما قدمه من إبداع في النقد و الأدب و هذا إقرار و دليل على قيمة المنجز النقدي و علو كعبه و إلا كيف نفسر إهتمام المشاركة به ، وقد كان لهذا التأثير في جميع المباحث النقدية و البلاغية و الفكرية خصوصا في القرون الوسطى التي شهدت أزهى أيام بلاد المغرب و الأندلس التي إتسمت بالإشعاع العلمي و نشاط الرحلات الأدبية ما بين الشرق ، و الغرب، و تبادل الكتب .

مظاهر تأثر المشاركة بالمغاربة :

1- مجال النقد الادبي: فمثلا نجد عبد القاهر الجرجاني الذي تأثر ببعض أفكار المغاربة خاصة تلك المفاهيم البلاغية و النظم بالرغم من عبد القاهر كان سابقا النقاد المغاربة زمنيا إلا أنَّ ما

¹ حكيم بوغازي : إتجاهات الأدب المغاربي القديم بين بلاغة الخطاب و حتمية النص الناشر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ط 1 ، 2018 ص 19.

² عبد الله الطيب ، المرشد إلى فهم إشعار العرب و صناعتها ، دار النشر مطبعة دار الفكر الكويت ط2 ، 1989 ، ص 232.

قدمه من أعمال طورت و جددت أفكارها في المغرب ، ثم عادت هذه القراءات لتؤثر في المشاركة حاملة رؤية مغاربية.

2- مجال البلاغة و الأسلوب : نجد الناقد السكاكي و ذلك في كتابة (مفتاح العلوم) وكان تأثره بما أنجزه النقاد الأندلسيين فكانت أفكار ابن رشد و ابن خلدون مهم البلاغة التي كانوا يرونها على أنها أداة إقناع و ليست صورة فنية أما جلال الدين الشبوطي ، و الزركشي الذين قاموا بنقل آراء ابن خلدون من خلال مقدمته حول الأدب، و اللغة و النقد.

إنّ مدارس المغرب و الأندلس " فضل كبير في ترسيخ أسس النقد الأدبي ، وكان المشاركة يقرؤون كتب المغاربة و يستفدون من آرائهم ، لا سيما بلاغة القرآن و تحليل الشعر"¹ بالرغم من أنّ المشرق كان اللبنة الأولى للعملية النقدية و الفكرية للمغاربة ، إلّا أنّ المغرب و الأندلس استطاعا أن يقدموا أعمالا جليلة عاد تأثيرها ليطلال المشاركة و غيرهم من الأمم فقد إتسم " نقد المغاربة بالمنهجية و الصرامة المنطقية ، ما أثر لاحقا في شيوع النظرة العقلانية في النقد المشرقي و لا يمكن تجاهل أثر ابن خلدون في هذا السياق"².

¹ شوقي ضيف ، البلاغة و تطورها ، الناشر دار المعارف ، القاهرة ط 9 ، 1965 ، ص 263.

² محمد مندور ، النقد و النقاد المعاصرون ، الناشر مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة في نسخة رقمية سنة الطبع 2021 ، 2022.

ومن خلال هذا المخطط ، الأثر المغربي ووجه التأثير:

وجه التأثير	المؤثر المغربي	الناقد المشرقي (المتأثر)
أخذ الكثير من مقدمة ابن خلدون في فهم ماهية اللغة و النقد الأدبي.	ابن خلدون (ت 808هـ)	• السيوطي (ت 911)
التناسب الجمالي داخل النص و تشابه كبير في مفاهيم النظم.	حازم القرطاجني (ت 684 هـ)	• الجرجاني (ت 471 هـ)

وهكذا " ساهمت هذه الحركة النشطة في عملية المتأقفة التي عدت المرجعيات البلاغية العربية بالمواد المعرفية القادمة من اليونان و الهند و فارس"¹.

لقد إستطاع النقاد المغاربة التفاعل مع تراث المشاركة ثم إنفتح على الثقافات الأخرى ، حتى وصلوا إلى خطاب نقدي فلسفي يمثلهم متجاوزا ما أنتجه المشاركة ، و تسنى من خلال هذا الجدول الذي يحدد تطور النقد العربي و مدى التأثير بين المشرق و المغرب:

¹ حكيم بوغازي، مذكرة ماجستير 2012، 2013 ، الفكر النقدي و البلاغي عند ابن البناء المراكشي من خلال كتابه (الروض المربع في صناعة البديع) مقارنة نسقية ص 68.

الناقد	الإنجاز	الصدى في الطرف الآخر	البيئة	الإطار الزمني
قدامة بن جعفر	وضع أول تصور منهجي في نقد الشعر	كان اللبنة الأولى لدراسة الشعر عند المغاربة.	بغداد	3هـ
عبد القاهر الجرجاني	مؤسس علم النظم البلاغي جمع ما بين البلاغة و النحو	إهتم به المغاربة و ظهر أثره عند حازم القرطاجني و في نظرياته البلاغية .	المشرق	4هـ
ابن رشيق القيرواني	العمدة في محاسن الشعر ، مؤلف حمل منهجية البلاغة و النقد	أصبح مرجعا لكثير من المشاركة مثل ابن الاثير و السيوطي.	المغرب (القيروان)	5هـ
ابن رشد	فيلسوف قام بشرح كتاب أرسطو	وضع تصورات عقلانية في البلاغة إنتقلت إلى الشرق	الأندلس	6هـ
حازم القرطاجني	منهاج البلغاء حيث وضع نظريته حول الشعر التي تقوم على العقل و	تأثر به المشاركة مثل السيوطي و الزركشي حتى إنَّ بعض من مفاهيم	الأندلس (بشة)	7هـ

		الرجاني اعيد النظر فيها.	المنطق	
8هـ	تونس	ناقش السيوطي افكاره و ظهرت في الفكر النقدي المشرقي	المقدمة	ابن خلدون

إن إصدار المغاربة و جهودهم في وضع الأسس المرتبطة بهويتهم و حالة المثاقفة* التي عرفوها مع المشاركة ثم اليونان و باقي الحضارات من فرس و هند و العديد من التراكمات الأستمولوجيا ، جعل المنجز النقدي أن يتبوأ المكانة العالية بل أصبح مؤثرا بعدما كان متأثرا بغيره.

* المثاقفة : هي ذلك التبادل الفكري و الثقافي ما بين الثقافات العالمية ينظر ، مجلة الفكر العربي المعاصر ، عدد 48 ، 49 ، بيروت 1989 . ص 109. خلدون جمعة " المثاقفة كوعي للعدالة"

الفصل الثالث

"في صمت الأطلس، وتحت أقواس فاس ودفء الزيتون، تبلور وعي نقدي لم يكن تابعا بل مؤسسا... هناك حيث امتزج البيان بالحكمة و العقل بالذوق ولدت مدرسة مغاربية..."

عبد العزيز بومسهولي، الفكر النقدي في المغرب، بتصرف

الفصل الثالث:

المدرسة المغاربية القديمة

- السياق و الرواد
- المصطلح النقدي لدى مدرسة المغاربة القدامى
- مفهوم الشعر ووظيفته
- مفهوم الشاعر وأسس انتاجية النص
- الاتجاه الأدبي للمدرسة، النهج والرواد
- الاتجاه البلاغي والفلسفي، المنهج والرواد

مقدمة:

بعد عن خفت الأضواء وانشغلت الذواكر عن بلاد المشرق، انبعثت من بلاد المغرب والأندلس، صوت خافت، عميق الجذور هناك حيث التقت ظلال الزيتون، تعمم الأطلس، وتمازجت حكمة تلمسان بفصاحة القيروان وضوء قرطبة وفاس ببصيرة مراكش تشكلت مدرسة نقدية مغاربية لم تكن تكرر لما قبلها، بل كانت ابداعا و اجتهادا أصيلا ، حمل البيان والبرهان ومزج بين النص وروحي بين الأدب وسياقه .«لقد أسسهم النقاد المغاربة من خلال مزجهم¹ بين البلاغة والعقل و بين الذوق والتأويل في تأسيس مدرسة نقدية ذات ملامح خافتة»

لقد كانت هذه المدرسة جدارا مبنيا يرشح بناء المفهوم الجمالي من داخل الذات المغاربية التي كانت متفتحة على ثقافات الغير من مشرق يوناني دون أن تذوب فيه. فقد انبرى أعلامها من ابن رشيق، وابن خلدون، وحازم القرطاجني ، والنهشلي وغيرهم، لتأسيس منجز وخطاب نقدي ربط ما بين العلم والذوق والفلسفة والتأمل والبلاغة ما منح لهذه المدرسة بعدا وتأصيلا لا يقلان عن ابداعات وتجارب النقاد والمشاركة إنه حديث عن «مدرسة نقدية مغاربية » لا يجعلنا نقف عند حد التجريد النظري بل إلى الوقوف على تراكم منتج هذه المدرسة وخصوصية خطابها ، ووعي نقادها وهو ما تجلى في آثارهم المصطلحية والمنهجية والوظيفية الثقافية والجمالية للنقد.

¹ عبد العزيز بومسهولي، الفكر النقدي في المغرب والأندلس، دار النشر كلية الآداب بالرباط، سنة 2005، ص 128.

المدرسة المغاربية القديمة:

السياق الثقافي والتاريخي تمثل بلاد الغرب الإسلامي ، من صحراء طرابلس إلى المحيط الأطلسي حضارة استوعبت تأثيرات عدة من أندلسية، وشرقية، وأمازيغية أوجدت ما يعرف بالثقافة ما خلق بيئة خصبة بلورت خطابا نقديا مركباً.

لقد ساهمت الحواضر التي أسسها الحكام في بلاد المغرب في تشجيع الإبداع الأدبي واحتضان الجدالات الفكرية والنقدية وتفاعل المغاربة مع ما هو آت من المشرق و تأثرهم بابن قتيبة والجرجاني وابن طباطبا دون إهمال تلك المحاولات الأولية والمحلية لتطوير مفاهيم نقدية وفق خصوصيتهم الثقافية والاجتماعية افرزت مدرسة لرواد و نقاد استثنائيين شكلوا ملامح نقد تكامل فيه الأدب مع الفقه والبلاغة مع الفلسفة ، والتصوف مع جماليات الذوق والتأمل .

التعريف والرواد :

المدرسة النقدية القديمة: تيار نقدي تأسس نتيجة تثبت النقد المغاربة بخصوصيتهم الثقافية وبيئتهم خلال القرن الخامس للهجرة ،حيث تميز بتوظيف مصطلح الأدب والعقل الفلسفي وأدوات البلاغة والتأويل لتحليل النصوص في التفاعل مع المشاركة دون الخضوع، فقد كانت رؤيتهم النقدية مرتبطة بالسباق الثقافي ، والاجتماعي، فالنقد المغاربي القديم «لم يكن مجرد فرع عن النقد المشرقي بل كان نقدا ذا خصوصية استلهم الوروث ثم تفاعل معه، ثم اعاد انتاجه في ضوء حاجات ثقافية محلية»¹.

إنَّ النقد المغاربة استطاعوا أن يعيدوا إنتاج تفكير نقدي مما يتناسب مع ثقافتهم وهويتهم أي أنهم مارسوا نقدا وظيفيا من واقعهم .

لقد تميزت هذه المدرسة بطابعها التراثي العقلاني و بتفاعلها الخلاق مع المشاركة تبلورت واتضحت ملامح المدرسة المغربية القديمة في ظل مناخ اتسم بالعلم الخصب والعلوم العقلية و النقدية التي ازدهرت في القيروان ومراكش وغيرها عن حواضر العلم الموجودة في بلاد المغرب والأندلس خاصة في

¹ جمال الدين بن شيخ، النقد القديم في المغرب، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1980، ص 60 – 61.

حكم المرابطين و الموحدين كما أنّ للترجمة الدور الكبير في توفير الأرضية المعرفية النقدية «يُمكن فهم المدرسة، النقدية المغاربية دون ربطها بالسياق الفلسفي والسياسي الذي انتجها، فهي وليدة نهضة ثقافية واسعة»¹

لا ينكر احد أن الفتوحات الإسلامية التي شهدتها بلاد المغرب و الأندلس كان لها الأثر الكبير خاصة في الجانب الديني والأدبي خاصة التي مثلها الجاحظ و الجرجاني وقدامة بن جعفر و غيرهم .

الخصائص النظرية و المنهجية للمدرسة المغاربية

1- اللغة و البيان : اهتم النقاد المغاربة اهتماما كبيرا باللغة، فالبعد اللغوي و البياني محور ابداعات النقاد المغاربة فهم يرون أن الخطاب النقدي في عموميه يقوم على العلاقة الموجودة بين اللفظ والمعنى و ما بين الإنجاز اللغوي والمطلب والمقصد البلاغي، فانشغال المغاربة باللغة "لم يكن انشغالا شكليا بل كان تفكيكا عميقا للخطاب الأدبي بحثا عن آليات اشتغاله البلاغي والدلالي"² فقد نظر النقاد المغاربة إلى اللغة على أنها أكثر وسيلة تعبير بل هي ذلك النظام الذي يرمز إلى الهوية، كما أنها مجالا واسعا لسبك المعنى الجمالي والمعرفي.

مظاهر اهتمام المدرسة المغاربية باللغة والبيان.

● الاهتمام بفصاحة اللفظ: انصبَّ اهتمام النقاد المغاربة على سلامة الألفاظ ووضوحها من الغموض و التنافر فالفصاحة شرط أساسي لصحة الكلام و بلاغته « الفصاحة خلوص الكلام من التعقيد و غرابة اللفظ و تنافر الحروف»³ فحسن البيان يكمن إلا بوجود تناسب عميق بين اللفظ والمعنى.

¹ عبد الله العروي ، لإيديولوجيات التربية المعاصرة ، دار النشر المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 1999، ص65.

² محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، دار النشر المركز الثقافي العربي، بيروت، 1986، ط1، ص73

³ هذه العبارة تنسب إلى العالم المغربي أبو الحسن بن مومن المراكشي (ت 666هـ) (اللامية في فصاحة الكلام) قد اشار إلى هذا التعريف إدريس بن الهاشمي "البلاغة في المغرب والأندلس"، دار المغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2007، ص179.

• مراعاة المناسبة بين المعنى و اللفظ :لقد رأى النقاد المغاربة أن البيان و حسنة لا يأتي إلا

بتناسب قوي دقيق بين الألفاظ والمعاني و مثال ذلك اعتمادهم على مصطلحات

كا «مقتضى الحال » و« المناسبة» و هنا يبين ابن عميرة المخزومي * مقتضى الحال¹

والتلاؤم² في قوله البيان يقوم على انسجام أجزاء الخطاب وفق مقتضى المقام والسامع

• البنية الصوتية والإيقاعية : اهتم النقاد المغاربة القدامى بالبنية الصوتية للنصوص ولا سيما في

الشعر وأوزانه و ثقافته فهم ينظرون إلى الإيقاع على أنه عنصر أساسي وفعال للبيان وليس

بمجرد شكل جمالي بل نظرهم اشتملت تكرار الاصوات والتوازن التركيبي والترصيع و التدوير

فهو مظهر من مظاهر ذلك الانسجام النفسي والدلالي القصيدة الشعرية والبيان "لا يتم الا بانسجام

الألفاظ وتناسب للإيقاع بين الأجزاء"³ فالإيقاع جزء لا يتجزأ من البيان وما يحمله من جمال

ومثال ذلك قول الشاعر:

أضحى التناهي بديلاً من تدانينا وناب عن طيب لقيانا تجافينا⁴

* أبو عميرة المخزومي: ابو الحسن علي بن عميرة المخزومي احد اعلام النقد و البلاغة خلال القرن المجري توفي سنة 700هـ من ابرز مؤلفاته : التنبيهات على ما في البيان من التموهيات و يعد من اقوى المؤلفات في النقد البلاغي.

¹ مقتضى الحال هو السياق أو الوضع الذي يرض على المتكلم أن يختار أسلوب أو تركيب لغوي معين بحيث يكون الكلام مطابقاً للحال الذي يقضيها المقام، وهو أشهر التعاريف "البلاغة مطابقة الكلام لمقتضى الحال" ينسب هذا التعريف إلى الجرجاني، مثال تطبيقي على مقتضى الحال: مثلاً في الخطاب الوعظي: يجب أن يغلب عليه الترغيب والترهيب فيكون أسلوبه عاطفي وحافزاً، فإن وجهه بأسلوب منطقي جاف، فقد خرج عن مقتضى الحال.

² التلاؤم: مصطلح مغربي نقدي يشير إلى الانسجام الصوتي والدلالي بين الكلمات والجمل في النص الأدبي.

أبو عميرة المخزومي (ت 700هـ) كتاب التنبيهات على ما في البيان من التموهيات حققه د. حمادي بن حليمة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1993، ص291.

³ أبو عميرة المخزومي، المرجع السابق، ص203.

⁴ ابن زيدون ديوان "ديوان ابن زيدون ورساله" المحقق على عبد العظيم المراجعة د. محمد إحسان، دار النشر مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري سنة 2004.

فقد بين ابن البناء¹ تكرار الصوائت أ و ا - يعزز من إيقاعه البيت ويخلف وقعا موسيقيا يناسب موضوع الجمال . إنّ التناسب عند ابن البناء المراكشي لا يقف عند الوزن بل يشمل تكرار نغمات والجر الصوتي ، وقد عبر عنه من خلال منظور رياضي ، و منطقي كما بينه الأستاذ الدكتور الباحث حكيم بوغازي أنّ الغاية التي حاول ابن البناء التقرب منها حسب ما جاء في كتابه أنّها تقرب صناعه البديع على حد قول ابن البناء ويفند كلامه حول الإيقاع في قوله : " أما المستوى فيني على مقصدين أولهما أدبي في يهيء الأديب للإبداع ويُعدُّ الناقد للتذوق أما الثاني فديني مهتمة الأساس فهم أسرار وجمال القرآن الكريم وفق نمط التأويل الرياضي للنصوص مع توظيف نظريه القياس وغيرها"² ونجد الكثير من النقاد المغاربة الذين اهتموا بالإيقاع على شاكلة ابن رشد وذلك من خلال تطرقه إلى الوزن الذي اعتبره عنصراً جمالياً في الشعر من خلال مشروحات التي قدمها لأرسطو في فن الشعر كذلك نجد ابن بناء المراكشي الذي وظف الرياضيات في العروض والاوزان والإيقاعات برسم هندسي ويظهر ذلك في مؤلفاته المنهل العذب في العروض والقافية .

والسجل ماسي(ت 800هـ) حيث اهتم و أولى قيمة كبيرة للجرس والنغم الموسيقي في الشعر وكذا أهميه انسجام القافية والحركات في القصيدة الشعرية.

- التحليل الوظيفي والدلالي للصور (الإستعارة و المجاز) :

اعتبر المغاربة القدامى أنّ الصور البيانية سبيل لنقل المفاهيم من المجرد الى التخيل ولذلك كان "البيان معرفيا لا مجرد زخرف أدبي"³ وقد ذكر ابن رشد (595هـ) في شرحه لكتاب أرسطو "فن الشعر" مسأله التخيل تبنى على أساس اختيار الألفاظ التي توصل إلى معنى وتحفز العقل على أنه يطلق

¹ ابن البناء المراكشي كتاب الروض المنبع في صناعة البديع المحقق، رضوان ابن شقرون، دار النشر المغربية 2013.

² حكيم بوغازي، مجلة مقاليد، مستغانم العدد الخامس ديسمبر 2013.

³ عبد الفتاح كيليطو، كتاب الكتابة والتناسخ منشورات المتوسط الترجمة إلى العربية عبد السلام بن عبد العالي، النسخة العربية ط2022، الفرنسية (الأصلية) دار توبقال سنة 2008، ص41.

العنان لمخيلته اختيار اللفظ "الذي يوهم السامع بالصورة أولى من الذي يفيد علمًا مجرداً"¹ ويضيف قائلاً : "غايه الشاعر أنه يُعلم بل يُخيّل فهو يرى أنّ التخيل والتصوير اللفظي أعمق وأبلغ من مجرد كلام أو إيصال معلومة إلى المتلقي.

الطابع العقلي والفلسفي:

لقد كان النقد المغاربية من السّباقين في طرح آراء نقدية ذات طابع منطقي وفلسفي وهذا ما يظهر عند أدباء وعلماء ونقاد الأندلس خاصة بلد المغرب عامة كابن رشد في شرحه فن شعر لأرسطو وحازم القرطاجني وغيرهم حيث وفقوا في الجمع ما بين المفاهيم الفلسفية والبلاغية حيث كانت رؤى هؤلاء النقاد متأثرة بالفكر الأرسطي من خلال (كتاب الشعر) لأرسطو في محاوله منهم في إبداع نظريه تجمع ما بين التخيل والشعر حيث أرادوا خلال أعمالهم هذه الربط بين اللفظ والمقام والصورة والمعنى فالغرب الاسلامي " لم ينسخ البلاغة المشرقية بل أعاد صياغتها ضمن ثقافته عقلانية خاصه تعلي من قيمه المنهج والنظام"² لقد ظهرت التوجه العقلي في المنهج النقدي لدى المغاربة القدامى وذلك لأجل حصر المصطلحات البلاغية وتحديد الرسوم كما يتضح ذلك في تعريف الفصاحة والبيان والخطابة فنتج عن ذلك دقه التحاليل والمفهوم هو ما يفتح المجال لجعل التراث المغاربي الأندلسي مجالاً واسعاً وخصباً لإنتاج دراسات متنوعه وقرارات متعددة للبلاغة العربية من منظور عقلي فلسفي.

لقدت عرفت المدرسة النقدية المغاربية القديمة سيرورة علمية انطلاقاً من التلقي والانبهار بالمشرق فقد بدأ المغاربة "ينقلون المصطلحات كما هي دون مساله أو توظيف حقيقي لها داخل نسق محلي"³ إلا أنّ المغاربة رفضوا هذا الوضع عاملين بالمثل الذي يقول لن أعيش في جلباب أبي فكان لهم ذلك حيث بلغوا مرحلة متقدمة من تأسيس مفهوميين يحمل منجزاً نقدياً وبلاغياً خاصاً بهويتهم وبيئتهم

¹ ابن رشد الكتاب تلخيص كتاب الشعر لأرسطو، تحقيق عبد الرحمن بدوي الناشر دار الثقافة بيروت، ط1، 1980، ص 40 - 41.

² سعيد يقطين كتاب سؤال الرواية، دار النشر المركز الثقافي العربي، بيروت الدار البيضاء ط1، 1997.

³ محمد مفتاح، كتاب المفاهيم معالم دار النشر، ط، ص65.

اتجاهها "يدلُّ عن نضج ثقافي حيث بدأ المغاربة يناقشون مفاهيم لا على أساس تبعي بل من منطلق معرفي مستقل"¹ فإذا كان المشرق هو مهد النقد فإنَّ المغرب والأندلس كان مجالاً لإعادة بعثه وقراءته و الإبداع فيه ضمن رؤيه خاصه ما أفضى إلى تشكيل المدرسة المغاربية حيث تنوعت آراء النقاد في تقسيم توجهياتها والواقع أنه هذه المدرسة متجذرة بالثقافة العربية والإرث النقدي فهي تملك ملامحاً خاصة للمصطلح والمنهج والرؤية .

فالنقاد المغاربة مارسوا النقد في ثلاثة أشكال اساسيه: شرح النصوص و تلخيصها وإبداع مفاهيم نقديه انطلاقاً منها . نعم لقد كان نقد المغاربة نقداً ذكياً " لا ينقلب على الأصل لكنه يطوعه لبيئة جديده"² . لقد انتقلت الممارسة النقدية المغاربية من الاستيعاب الكلي للمدرسة المشرقية إلى تأويله بلغة مغاربية ثم إلى إنجاز قراءة ومنجز نقدي جديد ذو روح محليه فتجلت بذلك شخصيه المدرسة النقدية كونها مشروعاً معرفياً لا تزول بزوال نقادها فإن غابوا هم أعمالهم خالده تحمل عمقا و استقلالية، من خلال تتبع آراء النقاد بدءاً من عبد السلام شقور نجده رسم ثلاث اتجاهات للمدرسه المغاربية القديمة استناداً إلى محاضراته التي ألقاها بجامعة محمد الخامس بوجدة سنة 1984.

الاتجاه الديني: وحسبه هذا الاتجاه تبنى قراءة النصوص عن رؤية دينية تستشهد بالقرآن والحديث الشريف فهو يفسر النصوص على أنها أداة لدراسة الإعجاز القرآني والسنة النبوية الشريفة أما الاتجاه الثاني فهو الأدبي وهو منهج نقدي يقوم بتحليل النصوص الأدبية وفق جماليات المعنى والمضمون ، ونزعة التذوق التي يحملها الناقد والمتلقي، وثالثا المنهج الفلسفي وهو منهج تأسيسي يعتمد على الفكر الفلسفي والمنطقي يسعى إلى إيجاد مصطلحات تكون نظريه نقديه مستقلة بينما تمسك المشاركة بعقلانية³ تراثيه "مزج المغاربة هذه العقلانية ببلاغه طبعهم وفصاحة البيئة فنتج عن ذلك خطاب نقدي متميز، أكثر مرونة وأقل تعقيدا لكنه لم يكن ساذجا " فالمغاربة جمعوا ما بين المنهج ونزعه الذوق عكس المشاركة الذين كانوا منظرين مما منح للمغاربة ومدرستهم التأهيل والتنظير والذوق

¹ الطيب بكوش كتاب في خطاب النقد القديم دار النشر، ط ، ص 89 – 90.

² عبد السلام المسدي :كتاب في البلاغة العربية، دار النشر، ط، ص 112 – 113.

³ عبد العزيز حمودة كتاب المرايا المحدبة دار النشر، ط، ص 119 – 120.

فالنقد الأندلسي والمغربي تطور ضمن فضاء اجتماعي مختلف وهو ما منحه انشغالا كبيرا بالقيم العملية للجمال ، وليس بالتنظير المجرد، ولذلك فإن بلاغتهم أقرب إلى الفعل منها إلى التنظير¹ فالمدرسة المغاربية كانت حاملة لمنجز نقدي تطبيقي أكثر مما تنظيري، لا يختلف النقاد في تقسيم اتجاهات هذه المدرسة بدءاً من عبد السلام شقور إلى الناقد محمد مفتاح الذي لم يكن تقسيمه صريحاً إلا أنه أشار إلى ثلاث أنماط نقد بلاغي تعقيدي ، وآخر تداولي تحليلي ، وثالث تأويلي رمزي مستشهداً ما قدمه ابن خلدون ، وابن البناء المراكشي وقد ذكر قائلاً على أن الخطاب المغاربي : خطاب اشتبك مع المعرفة ولأمسّ حدود الفلسفة والبلاغة.

ونجد رايًا آخرًا للدكتور الطيب البكوش من خلال دراسته واهتمامه بالنقد في بلاد القيروان من خلال كتابه في خطاب النقد القديم ميز بين :

1- نقد شعري الذي يمثل ابن رشيق وغيره ، و آخر بلاغي يمثل ابن سنان ومن جاء بعده، وثالث نقد فلسفي ويمثله ابن خلدون من خلال تقسيم البكوش نلاحظ أنه اهتم بحاضره دون الأخرى، اقصد هنا حاضره القيروان التي تمثل جزءاً من حواضر بلاد المغرب و الأندلس، ونجد في المقابل رأي علي لغزيوي قوله "وتشكل هذه مصنفات مدرسه متميزة تقوم على الفهم العميق لأرسطو فضلاً على التمكن من الثقافة العربية وأدواتها فهي تمزج بين النقد والبلاغة بطريقه ذكيه وتتميز بعمق الرؤية وشموليته المنهج"² فتقسيم الناقد علي لغزيوي من خلال قوله لا يختلف عن سابقه وذلك بوضع ثلاث توجيهات.

وقياساً على التقسيم الذي وضعه الآمدي وهو يوازن بين طريقتين في النقد ، طريقه أدبية أصحابها أهل البلاغة وطريقه فلسفيه أصحابها أهل المعاني"³ فلا أحد ينكر أن التراث النقدي المغاربي نحل وتأثر بالمشرقين ثم أبدع ولم يقف هنا بل حاور اليونان في فلسفتهم ، هذا الاحتكاك جعل من

¹ كمال أبو أديب كتاب جدلية الخفاء والتحلي، دار النشر، ط، ص

² د. علي الغزيوي النقد الأدبي في المغرب روافده واتجاهاته محاضرة القاهرة الدكتور علي الغزيوي ، جامعة سيدي محمد بن عبد الله وجدة فاس.

³ د. حكيم بوغازي : رسالة ماجستير، المرجع السابق ص 49.

المدرسة المغاربية أن تشربت بالمنطق الأرسطي بوجه خاص وغلب على هذه الدراسة التجريد و بناء النظريات الكلية¹. ومنه نرى أن ثنائيه الاتجاه هي التقسيم التسليم لهذه المدرسة وفق رأي الآمدي ومن جاء بعده رغم تعدد الاتجاهات إلا أن المعالم الكبرى للمنجز النقدي المغاربي رسومه كلها توحى بوجود اتجاهين معالمهما واضحة الحدود ، حد أدبي غازل المشاركة فنال الود ثم رسم صورته العشق من وحيه ، وحد حاكى أرسطو ولكن بذهن ومنطق عربي ومنه تراءى لنا أن نجعل لهذه المدرسة قسمين:

*الاتجاه الأدبي: وكان اعتماد النقاد المغاربة فيه على نزعة الذوق في إصدار الأحكام النقدية على النصوص الشعرية مما يجعل هذا الاتجاه السباق في التأسيس ، وذلك لمحاكاة المغاربة المشاركة في إرثهم.

*الاتجاه الفلسفي: وكان اعتمادا النقاد المغاربة فيه محاكاة اليونان وأرسطو بوضع استدلال ومنطق أرسطي و رياضي بذهن مغاربي خالص لا بفلسفة جافه، فالفكر الفلسفي "في المغرب لم يكن تكرارا للفكر المشرقي بل نقدا له كما هو حال ابن رشد مع ابن سينا² لقد كانت نظره المغاربة القدامى إلى الفلسفة اليونانية أداة لفهم الذات والعالم كله ، فقاموا بشرحها فكانت منطلقا لوضع البنات خطاب عقلاني فلم يكن اشتغالهم على كتب أفلاطون و أرسطو محاكاة و تقليدا بل كان ذلك الحوار النقدي الذي اوجد بعد ذلك بُعداً حضاريا جمع بين البرهان اليوناني وفلسفته وسحر البيان العربي.

لقد أكد الكثير من النقاد و المختصين إلى وجود مدرسه نقديه و بلاغية في بلاد المغرب الإسلامي بصفته درست الشعر ونقدته وفق مصطلح نقدي فلسفي ، ومنطقي قائم على التجريد والتعقيد، والتأسيس لشعريه عامه مطلقه وكونيه ما أكد الناقد علال صديق الغازي أن المغاربة أنتجوا تراثا نقديا غنيا من داخل خصوصياتهم لم يكونوا مجرد نقله بل مارسوا الفعل النقدي في ضوء حاجاتهم المعرفية، والتربوية³ فهو يعتبر أن المرحلة المشرقية التي عرفها المغاربة في البداية لم تكن تقليداً فقط بل هي مرحلة

¹عباس أرحيلية: الأثر الأرسطي في النقد والبلاغة العربيين إلى حدود القرن الثامن من هجري، دار النشر الدار البيضاء، ط1 1999، ص 634 مطبعة النجاح ط1.

² أحمد عابد الجابري: تكوين العقل العربي دار النشر مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، ط6 سنة 2023، ص 242.

³علال صديق الغازي النقد العربي القديم وأسئلة التلقي منشورات جامعة فاس، ط1 2012.

إعاده فهم للنصوص النقدية الكبرى مثل البيان والتبين للجاحظ ، والوساطة بين المتبني وخصومه وغيرها و ذلك لأجل ربطها بالسياق المغاربي ، كما أكد أنّ ابن البناء المراكشي و حازم القرطاجني وابن خلدون وابن رشد ساهموا في صنع وإبداع وبلوره مصطلحات نقدية أصلية ، مما جعل المدرسة المغاربية أنها ليست " مجرد تكرار للمدارس الشرقية بل هي مدرسه قائمه بذاتها لها خصائصها، وسياقها المعرفي الخاص"¹ ويضيف علال صديق المغازي أثناء تحقيقه لكتاب المنزع والذي أكد أنه يمثل أهم النصوص النقدية والبلاغية الذي جعل منه نظرية نقديه قائمه ناضجه نزع بخصائصها السجلماسي منزعا لم يسبق به أحد إلا عند حازم القرطاجني، لقد شكلت المدرسة المغاربية من المصنفات والمدونات مدرسه متميزه تقوم على الفهم العميق لأرسطو فضلا عن التمكن من الثقافة العربية وألياتها فمزجت بين النقد والبلاغة بطريقه ذكية ، وبعمق الرؤية وشموليه المنهج مما أظهرت أصالة، و تفردا بالرغم من كون المادة الشعرية التي اعتمدها مشرفية في معظمها فها هو ابن خلدون يؤكد تفنن و ابداعهم و علمهم بأدوات فن البديع تعريفا، وتفرعا، و تقسيما، و إحصاءاً ، و تبويبا كما عرف ذلك عند ابن البناء المراكشي و السجلماسي فالمدونة المغاربية في النقد" كانت مشغلة على النص و قضاياها، وهي لم تكن بدون وعي نظري بل كانت تؤسس لوعي خاص لمنهجيته قراءه النص العربي² فالمغاربة قاموا ببناء فهم خاص لآليات التفسير والبلاغة في المنجز النقدي فالمدرسة المغاربية إذا اتخذت طابعا تفسيريا في مرحله أولى، لكنهما سرعان ما اتجهت نحو توليد خطاب نقدي مستقل خصوصا في كتابات الشراح الكبار مثل ابن البناء وابن خلدون³ ومنه يتضح للباحث في هذه المدرسة وما قدمه نقادها لم تكن هامشا بل لبنة أساسيه وجزءاً لا يتجزأ في المنجز النقدي العربي.

*المدرسة النقدية الأدبية والبلاغية المغاربية (الاتجاه الادبي): إنّ اهتمام النقاد المغاربة بالجانب الأدبي البلاغي لدليل على وعي كامل بجماليات الابداع العربي⁴ فكان سعيهم في تجاوز نقد سطحي

¹ علال صديق الغازي، المرجع السابق، ص142.

² عبد المجيد بن سعود "القراءة - التأويل في النقد العربي القديم" دار النشر دار الأمان الرباط ص121، ط1، 2002م.

³ علي الغزيوي: النقد الأدبي القديم في المغرب روافده واتجاهاته دار النشر دار الأمام رياض المغرب ط1 200م ص205.

إلى نقد ذوقي تأويلي فقد كان "التذوق الأدبي عند المغاربة آداه قراءة وتأويل وهو ما جعلهم يشاركون في بناء الوعي الجمالي للنص العربي"¹ ، إذا النقاد المغاربة لم يكن نقدهم امتدادا للمدرسة المشرقية تقليدا بل كونت لذاتها اتجاهات معرفية ونقدية مستقلة ، ولعل الاتجاه الأدبي البارز الذي تعامل مع النصوص على أنها منتجا جماليا يحمل مقصدا إبداعيا وقد ظهر هذا منذ البدايات الأولى في تأسيس نقد أدبي مغربي ولعل أهمهما محاوله ابن المدبر الذي عاش في القرن الثالث الهجري إبان عصر الجاحظ تدعى (الرسالة العذراء) التي قام بنشرها الدكتور زكي مبارك² ثم ما قام به النهشلي كانت من المحطات والإنجازات الكبيرة التي أسست لهذا الاتجاه وذلك من خلال كتابه (المتع في صناعه الشعر) بعد أن اتضحت ثقافته في علم اللسان والأوزان وأصبح بعد حين كاتباً حاذقاً وشاعراً بارعاً³ فالنهشلي ممن وضع البيانات الأولى للمنجز النقدي لهذه المدرسة مع ثلة من الأعلام الذين عاصروه ومن جاء بعدهم وقد نجد أنفسنا مركزين مستشعدين أكثر بنقاد القرنين الرابع والخامس دون سواهما ذلك أن بؤادر التأسيس الفعلي لمنهج بلاغي ونقد أدبي ظهرت في هذا الإطار الزمني تزامنا مع انتقال الإرث المشرقي.

* خصائص الاتجاه الأدبي والبلاغي: لقد تميز هذا الاتجاه بخصائص عدة لعل أهمها:

1- الاحتكام إلى الذائقة الفنية: فقد اعتمد النقاد على الحس النقدي والجمالي في إصدار الأحكام على النصوص عامة والشعر خاصة.

2- التركيز على التصوير البياني والعناية بالموسيقى الداخلية والخارجية للنص الشعري فحيز الشعر ما دخل من الأذن بلا إذن و استقر في القلب بلا مؤونة فالنقاد وأصحاب هذا الاتجاه يميلون إلى إظهار التناعم والتناسب والانسجام للبنى الأدبية فهم يرون أن جمالية الشعر في عفويته لا في تكلفه.

¹ علال صديق الغازي: في تلقي النصوص القديمة، دار النشر مطبعة وراقة بايل فاس المغرب ط 1 2010 ص 89

² حكيم بوغازي رسالة ماجستير الفكر النقدي والبلاغة عند ابن البناء العدادي المراكشي من خلال كتابه (الروض المربع في صناعة البديع) مقارنة نسقية 2012 – 2013.

³ عبد العزيز قلقيلة النقد الأدبي في المغرب العربي القاهرة المكتبة لأنجلو مصرية 1973 ج 1 ص 70.

3- كان تركيز النقاد المغاربة في تحليل القصيدة الشعرية مبنيا على وحدة البيت الشعري وليس وحدة القصيدة كلها والحال هكذا عند المشاركة السابقين ، لهذا فقد ظل الحكم الأدبي للمغاربة محكوما "بوحدة البيت أكثر من وحدة النص وهو أثر لمفهوم الشعر الذي يرى الجمال في النغمة لا في البنية¹.

ارتبط مفهوم التلقي عند النقاد المغاربة بالقراءة الحاملة لوعي لغوي وبلاغي و حتى دلالي فهم يرون أنه فعل نقدي ، فهو لم يكن مجرد تلقي للنصوص بل تمثلا لها لما يوافق الذائقة المحلية ونظرا نقديا يستنبط النص لا ما قيل عنه² . لم يكن حس التلقي عند المغاربة قبولا وهيمنة فكر مشرقي أثر فيهم، بل كان نوعا من الحوار الثقافي، نعم لا ينكر أثر ابن طباطبا والجرجاني في قراءتهم لكتبهم ، بل كانت البداية لوضع أسس منجز نقدي خاص بهم ، و هكذا كان رأي محمد مفتاح في التلقي عند المغاربة " لم يكن نقدا في صورته الأكاديمية بل تذوقا واعيا له خلفية ثقافية وافق تأويلي يستمد منطقه من بيئة النص³. لقد كسر المغاربة تلك الصرامة المنهجية، فاخترهم للقصيدة الشعرية وتفضيلهم للشاعر على آخر يكون على وقع القصيدة في الفؤاد والوجدان لا على منهج صارم، فالشعر ذلك الكيان الذي يهز القلب فتتحد العبرات.

أعلام المدرسة المغاربية القديمة (الاتجاه الأدبي الفني): لقد حضى البحث في مجال النقد الأدبي الفني باهتمام الدارسين وبالرغم من أثر المشاركة على المغاربة إلا أنهم كسروا ذلك التقليد بفضل مجموعة من الأدباء والنقاد الذين تركوا إرثا أدبيا يحمل بصره مغاربية.

¹ عبد السلام شقور: تلقي النصوص الأدبية، ص 97.

² عبد السلام شقور: مجلة قوة الحق حدود المنهج والمصطلح في نقد الشعر المغربي القديم العدد 335 محرم صفر 1419هـ. 1998.

³ محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري المرجع السابق، ص 143.

عبد الكريم النهشلي: هو أبو محمد بن إبراهيم النهشلي الجزائري المتوفي بالمهدية تونس سنة 405 هجري ، وتعود أصوله إلى المسيلة وقد تسمى بالمهدية¹، اشتهر بكتابه الممتع في علم الشعر وعروضه².

ابن رشيق القيرواني هو أبو علي الحسن ابن رشيق ولد بالمحمدية قديما المتوفي 463 هجري ، تفوق في النقد خاصة . من أهم كتبه (العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده) و (قراصنة الذهب في نقد أشعار العرب) و (نموذج الزمان في شعراء القيروان)³

القزاز القيرواني المتوفي 412 هجري هو عبد الله محمد بن جعفر القزاز كان بارعا في اللغة، والنحو له تلاميذ كثيرون من القيروان من أهم مؤلفاته ضرائر الشعر⁴.

الحصري القيرواني : أبو إسحاق إبراهيم بن علي ، كان أدبيا وشاعرا لغويا . اشتهر بتأليفه العديد من الكتب أهمها: (زهر الأدب وثمر الألباب)⁵.

ابن شرف القيرواني (توفي 460 هجري) هو أبو الحسن علي بن محمد بن شرف القيرواني من تلاميذ المدرسة الأدبية القيروانية المتأثرة بثقافة البصرة، وبغداد، له رسائل أدبية ، ومقامات . يعرف بأسلوبه البليغ ، جمع ما بين النظرة البلاغية، والذائقة الجمالية ، مما جعل الدارسين يبحثون في أفكاره النقدية لفهم تطور المدونة النقدية في بلاد المغرب، والأندلس. فقد وصفه إحسان عباس بأنه كاتب بلاغي ذو طابع مستقل لم يتبع ابن رشيق تبعية تامة بل نافسه أحيانا⁶.

¹ عبد العزيز قليقله النقد الأدبي في المغرب العربي، ج 1 مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر 1987

² بشير خلدون الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي الشركة الوطنية للنشر الرعاية الجزائر 1981 ص 58.

³ بشير خلدون، المرجع السابق ص 25.

⁴ بشير خلدون، المرجع السابق ص 26.

⁵ محمد مراض النقد الأدبي القديم في المغرب العربي نشأته وتطوره حتى القرن السادس هجري. مقارنة تاريخية فنية دار هومة الجزائر 2015 ص 15.

⁶ إحسان عباس تاريخ النقد الأدبي عند العرب ج. الجزائر 2015 ص 15 بيروت دار الثقافة 1983 ط 4 ص 461.

من أعماله رسائل الانتقاد فهو مثل همزه وصل بين الثقافة الفصيحة ، والبيئة المحلية ، وجعل من البلاغ مسلكا للتذوق لا للتحليل العقلي¹ على حد تعبير محمد بنين وقد صنّفه إحسان عباس ثالث أبرز نقاد القيروان بقوله ناقد مؤثر².

*-موقفهم النقدي في موضوع صنّاعه الشعر والنثر يؤكد محمد مرتاض أنه أولى القضايا التي أثارت نقاشا حادا، ولا تزال هي مفهوم الشعر حيث أدلى كل واحد بدوره من اجل أن يتميز برأيه³.

1 * موقف عبد الكريم النهشلي ورؤيته النقدية للدرس البلاغي ونقد النصوص:

يرى النهشلي أن قضيه الشعر في كتابه الممتع في صنّاعه الشعر على انه المهارة والحذق والفتنة⁴ فالشعر اعلى مكانه وأبلغ من النثر⁵ فالشعر ابلغ من البيانين وأطول اللسانين وأدب العرب المأثور وديوان علمها المشهور وأنه ديوان العرب⁶ أما من حيث الماهية فلم يورد النهشلي ولم يعط تعريفا مصطلحيا لماهية الشعر إلا ما ذكره في كتابه اختيار الممتع و ذلك في قوله والشعر عندهم الفتنة ومعنى قولهم : " ليت شعري أي ليت فطنتي"⁷.

¹ محمد نيس: الحداثة المعطوبة دار توبقال للنشر الدار البيضاء ط 1 200م.

² إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب دار النشر دار الثقافة بيروت 1973 ص 221

³ محمد مرتاض: المرجع السابق ص 51.

⁴ محمد مرتاض: النقد الادبي في المغرب العربي بين القديم والحديث ص 26.

⁵ محمد مرتاض: المرجع السابق ص 26.

⁶ المرجع نفسه، ص 30-31.

⁷ عبد الكريم النهشلي اختيار الممتع في عمل الشعر معمله تحقيق منجي الكعبي تونس دار العربية للكتاب ط 1 1978 ص 24.

قضية اللفظ والمعنى عند عبد الكريم النهشلي:

ذكر عبد الكريم النهشلي في قضية اللفظ والمعنى وذلك في كتابه الممتع أن الكلام الجزل أغنى عن المعاني اللطيفة عن الكلام الجزل أي أن الألفاظ تخدم المعاني و أنه لم يهتم كثيرا لهذه القضية ولم يقدم تعليلا على تفضيله للألفاظ¹ فالنهمشلي يرى أن العلاقة بين اللفظ والمعنى وكأنها قضية متوترة بينهما لأن السؤال دوما يتبادر إلى الأذهان هل الأهمية للفظ فقط أم المعنى؟ وفقا لمقال (الدرس النقدي المغاربي القديم) يرى النهشلي أن التوازن بين الكلمة، والمعنى هو الطريق الأمثل فلا يغلب اللفظ عن المعنى ولا العكس بل كلاهما وجهان لعملة واحدة لبلوغ التأثير الأدبي المطلوب² وهناك من الدارسين من يرى أن النهشلي أولى للفظ وأعلى مقامه عن المعنى ، فالكلام "الجزل أغنى من المعاني اللطيفة"³ فالمتغير هو اللفظ أما المعنى ثابت وقار في الوجدان وهنا يذكر عدلان رويدي أن "تناول المصطلح النقدي بين الاتباع والإبداع"⁴ مينا أن النهشلي أنشا مصطلحا نقديا متوازنا قائما على الأصالة دون تغليب التقليد.

*تصنيف الشعر وأنواعه من وجهه نظر النهشلي :

أورد الشعر وتصنيفه إلى مقامات هجاء، غزل، و فخر، وصف ، مدح حسب رؤية المجتمع وتركيبته والاهتمام بالجانب العاطفي الأخلاقي، فنزعتة الأخلاقية جلية عند النهشلي ، فالشعر عنده أصناف

¹ محمد مرتاض النقد الأدبي في المغرب العربي نشأته وتطوره دراسة وتطبيق منشورات اتحاد الكتاب العرب مكتبة الأسد دمشق 200 ص24.

² بوعزة عبد الفتاح الدرس النقدي المغاربي القديم مقارنة وصفية تحليلية للمصطلحات عبد الكريم النهشلي نموذجاً جامعة الوادي 2022/12/31.

³ ابن رشيق القيرواني العمدة في محاسن الشعر وآدابه تحقيق محمد عبد القادر أحمد عطا ط1 بيروت دار الكتب العلمية 2001 ج1 ص126.

⁴ رويدي عدلان المصطلح النقدي عند النهشلي بين الاتباع والابداع 2018/04/20.

فشعر خير كله.... وشعر هو شر كله وذلك الهجاء وما تشرع به الشاعر إلى أعراض الناس¹ وما يحسب للنهشلي حسه الأخلاقي وذلك لرفضه للهجاء لأنه في نظره كلاما جارحا مضرا.

*رأي النهشلي من قضية السرقات والابتكار الفني: للنهشلي رأي صريح في قضية السرقات الأدبية فقد ألح على التفريق ما بين الاصيل و الابتاع ، فالسرقة الكاملة (لفظا ومعنا) دون وعي حقيقي جريمة أدبية حتى وإن كانت هذه السرقة أخذت بالظاهر دون ابتكار هي خيانة لما تحمله القصيدة من روح أما الإبداع والابتكار هو بشكل جديد يليق بسياق النص نقدا وفنا، فاعتماد الشاعر على السرقة" بلادة، و عجز، وتركه كل ما معنى سبق إليه جهل² ولكن لا هروب عن قضية استعادة "اللاحق من السابق"³ لأجل الاستفادة والإفادة.

استطاع عبد الكريم النهشلي أن يوفق في الجمع بين الذوق البلاغي الراقي والنظرة النقدية المحكمة حيث تمكن من وضع أسس لنقد مشرقى في بيئته المغاربية ويظهر ذلك جليا في مؤلفه الممتع الذي يعد روحا خالدة لجنس الذاكرة الشعرية المغاربية.

2* آراء ابن رشيق القيرواني النقدية لمفهوم الشعر والدرس البلاغي:

يعتبر ابن رشيق من الأدباء اللذين ذاع صيتهم في المغرب ، والمشرق ، والأندلس بفضل كتابه العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده فهو كفى ووفى جمعه ما بين النقد التطبيقي والنظرية الأدبية والبلاغية معا فهو من منح للنقد في الغرب الإسلامي شكله المركب بين المتعة والصرامة⁴

¹ ابن رشيق القيرواني لعمدة في محاسن الشعر وآدابه نقده تحقيق عبد الحميد هندراوي المكتبة العصرية صيدا بيروت ط1 1422هـ 2001 ص106.

² ابن رشيق القيرواني: العمدة في المحاسن الشعر و آدابه و نقده تحقيق عبد الحميد الهنداوي صيدا بيروت المكتبة العصرية 2001 طبع2 ص 347.

³ رزق صلاح " ادبية النص محاولة لتأسيس منهج نقدي عربي، القاهرة ، دار غريب 2002، ص 113.

⁴ ابن رشد القيرواني ، مرجع سابق ص347.

مفهوم الشعر عند ابن رشيق: من خلال كتابه العمدة يرى ابن رشيق أن الشعر إبداع وصناعة يحتاجان إلى طبع، وممارسة. فحد الشعر في رايه هو كلام موزون مقفى يدل على معنى فإن خرج عن الوزن كان نثرا وإن خرج عن المعنى كان هذيانا وإن خرج عن القافية كان ناقصا¹ فابن رشيق لم يقف ولم يكشف بشرح المادة النقدية المشرقية بل دعى بوجوب فهمها و وصفها والتعبير عنها مبديا رأيه بالموافقة أو المخالفة² فالشعر لا يكون إلا لمن استطاع أن يجمع ما بين الفطرة والمراس ومن جمع هاتين الصيغتين كان له ذلك المنظوم الذي دافع عنه ردا على منكري الشعر الذين جعلوا من قول الله عز وجل: "والشعراء يتبعهم الغاؤون" 224 * متناسين قوله عز وجل "إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون" 227*. إن حسن ابن رشيق الاخلاقي هو امتداد لأستاذه النهشلي وعلى هذه الشاكلة جاء رده على هؤلاء في قوله مبينا أن كلام العرب شكلان "منظوم ومنثور لكل نوع منهما ثلاث طبقات جيدة، ومتوسطة، وردئية"، وهو راي قد اتفق عليه وذكره نقاد قبله في مسألة تفضيل الشعر عن النثر و رأي البقلاني* أحد هذه الآراء عندما ذكر ذلك في مؤلفه إعجاز القرآن "...براعة العرب كانت في الشعر"³.

*حد الشعر عند ابن رشيق وغرضه : لم يقف ابن رشيق عند حد الشعر على أنه كلام موزون مقفى يدل على معنى بل بين أن كلام أي أنه لا يجب أن يكون شعرا إلا إذا حمل لفظا منطوقا ذو معنى.

¹ أرزق صلاح أدبية النص محاولة لتأسيس المنهج نقدي عربي القاهرة دار غريب 2002 ص113.

² شفيق السيد فن القول بين البلاغة العربية وأريسطو ط1 دار غريب 2006 ص 165 – 166.

* سورة الشعراء الآية 224.

* سورة الشعراء الآية 227.

* البقلاني : محمد بن الطيب بم محمد بن جعفر ابو بكر البقلاني (ت 403هـ) ، من اعلام علم الكلام الاشعري عاش ببغداد من اهم مؤلفاته اعجاز القرآن.

³ شتوان بوجعة : بلاغة النقد علم الشعر ي تراث النقدي تيزي وزو دار الأمل للطباعة والنشر 2007 ص 153 – 154. النية عند ابن رشيق لا يقصد فيها المعنى الفقهي الأخلاقي بل هو عنصر في مقصود من الشاعر يدل على أن الشعر لا يكون شهرا إذا كتب على قصد ووعي لا أن يقع مجرد اتفاق صوتي أو وزن.

1- موزون فشرط القافية أساسا للشعر.

2- يدل على "معنى" وجوب انسجام الألفاظ مع وجود معنى يخاطب الوجدان والذات ، إضافة إلى الشروط التي ذكرناها في اعتماد ابن رشيق في تعريف حد الشعر هناك عنصر مهم ألا وهو النية و أهميه هذا العنصر لدى ابن رشيق هو إعلاء مكانة النص والحديث النبوي الشريف من دائرة الشعر الذي يقوم " بعد النية من أربعة أشياء وهي اللفظ والمعنى والوزن و القافية فهذا هو حد الشعر لأن من الكلام موزون و مقفى و ليس بشعر كأشياء اتزنت من القرآن وكلام النبي..."¹ فالمقصود بالنية أن لا يكون النظم الشعري موزونا مقفى فقد نجد أحوال الحكم موزونة ومقفاة وهي خارجة عن دائرة الشعر.

فما وقع موزونا اتفاقا من غير قصد صاحبه إلى النظم فليس بشعر في الحقيقة² و ليس كل ما قيل على وزن يعد شعرا³ فرأي ابن رشيق بَيَّن جمود حد الشعر عند قدامة بن جعفر (ت 337 هـ) في تعريفه "الشعر كلام موزون معفى يدل على معنى"⁴ فهو يرى أن هذا الأخير كان تعامله مع الشعر من منظور الصناعة و المنطق يحمل حدا شكلا نيا لا غير مهما بذل تلك القيمة الجمالية أما رأي ابن رشيق فان منظوره لحد الشعر تحقيق نظرية شعرية نقدية تجمع الشكل بالجوهر كعلاقه الروح بالجسد صحيح أن ابن رشيق أقر بمحددات قدامة إلا أنه أضاف ذلك الحس البلاغي مع النية الفنية.

• الدرس البلاغي والبياني عند ابن رشيق:

يعتبر ابن رشيق من الأوائل الذين جعلوا من الدرس البلاغي جزءا مهما في النقد الأدبي إذ جعل من البيان كالتشبيه، والاستعارة، والإعجاز والتورية وأخضعها للذوق الشعري مبتعدا بذلك عن التبعية، البلاغية فهو يرى أن الفضيلة " في بلاغة المعاني لا في التلاعب بالألفاظ وإذا حسن اللفظ لا يستغنى

¹ ابن رشيق العمدة تحقيق محي الدين عبد الحميد ج1 دار الحيل ط5 1981 ص120.

² ابن رشيق العمدة ج1 ، ص 73 ، دار النشر دار المعرفة بيروت لبنان سنة 1995 ط1

³ المرجع نفسه ص 74.

⁴ المرجع نفسه ص 115.

عنه¹ فابن رشيق يفند من خلال قوله أن الصور البلاغية غير مجديه في النص إن لم تكن في خدمة المعنى والمبنى .

وفي معرض حديثه عن المصطلحات البلاغية فنجد أنه قد ألم بالإدراك المشرقي إلمام دارس لمفاهيم، فتجده يستشهد بالفراهيدي، والرماني، والجاحظ في قوله "البلاغة شد الكلام معانيه، وإن قصر، وحسن التأليف² وإن طال . يرى ابن رشيق أن الجودة الشعرية تعتمد على قدره الشاعر على تحقيق انسجام تام ما بين المعنى ، والمبنى ويظهر ذلك في استيعابه لمصطلحات الفصاحة والجزالة فهو يصف الشاعر القادر على التعبير عن معاني عميقة بأسلوب جميل ومثقف ما يجعل من الشعر فناً متكاملًا وليس مجرد صياغة لفظية³ وهكذا تتراءى لنا رؤية ابن رشيق النقدية في تعامله مع باقي المصطلحات البلاغية وفق منهج أدبي تميز بالاسترسال والترابط.

***ابن رشيق والسرققات الشعرية:** يظهر جلياً أنّ ابن رشيق من خلال كتابه العمدة قد وقف موقف الناقد الصارم اتجاه السرقة الشعرية فمن سرق بيتاً فإنما سرق شيئاً ظاهراً أما من سرق المعنى و استبدل ألفاظه فذلك هو اللص الماهر، ومن مساهماته في تأسيس مفهوم وتصور لمفهوم السرققات الأدبية، أوجد لها باباً في "العمدة بين محصّ وعدّل فيه بين مصطلح الانتحال، النسخ، الإغارة الاهتمام، الإلمام، التضمين، الإجازة وغيرها فهو يرى أن السرققات تؤخذ على درجات ، فما يقبل على تهذيب وتحسين يعد إبداعاً، ولكن بشرط أنه لا يعرف انتسابه لنص قبله، وشاهد على ذلك في ذكره ومقارنته بين بيتين شعريين⁴:

¹ ابن رشيق : العمدة المرجع نفسه ص 241.

² المرجع نفسه ص 241.

³ ابن رشيق العمدة مرجع سابق ص 115.

⁴ المرجع نفسه ص 368

قال الأول:

أُخْفِي الْهَوَىٰ وَادُوبَهُ فِي أَضْلَعِي¹

ثم جاء الشاعر بعده فقال:

أُكْتِمُ الْحُبَّ حَتَّى يَذُوبَ فِي الْعِظَامِ

هنا يرى ناقدنا أنه قائل البيت الثاني سرق من الأول ولكن أبدع في ذلك حيث حافظ على المعنى وغير في اللفظ أي غير صياغة لفظه وهذا ما يعرف بالتناسخ الخلاق ، وطالما كانت الفكرة من وحي الشاعر فلا يوجد سرقة.

مفهومه الإبداع والابتكار ونفر الأتباع عند ابن رشيق:

لمفهوم الإبداع في كتاب العمدة لابن رشيق تصور واسع لماهية الشعر ، والأدب لذلك نجده أصل نظريه نقديه حيث جمع ما بين التقليد الواعي والإبداع الفني متجاوزا التقليد إلى مقاربه بناءة اعتمدت على الحسن ، والذائقة البلاغية ، والجمالية التي يحملها النص ، فالشعر لا يستحسن إلا بالغريب والمعنى البديع واللفظ السهل الفصيح² يوضع من خلال قوله هذا أنّ الشاعر المبدع الفصيح هو من يكسر حاجز المؤلف دون إحداث تنافر ما بين الذوق ، والبلاغة وفي نفس الباب لم ينكر ابن رشيق التقليد إلا أنه شدّد على ضرورة الإبداع لا الأتباع ووضع لذلك معايير حتى يميّز الإقتباس والتناسخ الخلاق من تلك السرقة . فالسرقة على ثلاث مراتب سرقة قبيحة ، وسرقة مستحسنة ، وسرقة خفيه فالابتكار عند ابن رشيق لا ينظر إليه بذكر معاني جديده بل إيجاد أسلوب يتناسب مع النص في قالب فني وعُمق المعالجة ، فالشعر الذي يبدع فيه صاحبه هو الذي يحمل تصورا جديدا فالابتكار عند ابن رشيق حسب أحمد مطلوب قائم على أساس بلاغي دقيق لأنه ينظر إلى حسن الديباجة والتصرف في المعاني لا إلى غرابة المصطلح فقط ، كما أنّ توظيف المجاز يزيد من حسن الشاعر ، وبراعته من

¹ المرجع نفسه ص73

² ابن رشيق العمدة مرجع سابق ص95.

أولويات الإبداع عند ابن رشيق مع الحفاظ على وحدته البيت والقصيدة ومن الشواهد التي ذكرها في بلاغه الإبداع:

إذا غامرت في شرف مرموم فلا تقنع بما دون النجوم

وقد أورد ذلك في كتابه العمدة معلقا على هذا البيت قائلا كأنه ابتداءً به كل حكمه فما يعده تبع له¹ استطاع ناقدنا ابن رشيق أن يجمع ما بين الذوق الفني والعقلية البلاغية حيث كان يقف ضد التقليد، ويدعو الشاعر إلى الإبداع² فابن رشيق كان ميالا إلى حدسٍ فني صائب يفصل بين الصنعة والإبداع ويفضل القصائد التي تظهر الشاعر على التحويل والإضافة³ فملتأمل الباحث الدارس لرؤيه ابن رشيق القيرواني الإبداعية يجد لديه وعيا، وفهما عميقا متقدما على كل من عاصروه فقد كان له الفضل من خلال مؤلفاته فهم التراث، ودعوته الصريحة للإبداع، والتجديد والتجاوز مما شكل تصور المغاربي للمنجز النقدي.

الرؤية النقدية للقزاز القيرواني:

لقد كان للدولة الزيرية* دور كبير في رعاية العلماء من بينهم القزاز كان من أهل المجالس وعرف عنه الهبة، والوقار ولعل أقرب شخصيه حاكمه قرنته في مجلسه الأمير باديس بن منصور توفي سنة 406 هجري فقد عرف هذا الخليفة بحبه للعلم، والعلماء واستعان بهم حتى يوطن حكمه أمام الفاطميين وقد ورد اسمه في كتب التراجم مثل الذخيرة لابن بسام ضمن الشخصيات التي كان لها تأثير ووزن لدى الحكام ولدى أصحاب العلم مما يدل على مكانته المرموقة علميا وثقافيا واجتماعيا.

¹ مطلوب البلاغة عند العرب دار النشر دار الجاحظ ط 1 1982 ص 110.

بيت ينسب لأبي الطيب المتنبي (ت 354هـ) امتاز شعره بالفخر.

² عبد العزيز بن عبد الله: دراسات في الأدب المغربي القديم، دار النشر أكاديمية المملكة المغربية ط 1986.

³ إحسان عباس تاريخ النقد الأدبي عند العرب دار النشر دار الثقافة بيروت ط 1 1971 ص 376 – 377.

* الدولة الزيرية تأسست في المغرب الأدنى (تونس) حاليا سنة 361هـ على يد بن مناد الصنهاجي كانت تابعة للفاطميين. ما يجوز للشاعر في الضرورة يجوز للشاعر من كسره القاعدة النحوية في حالات الضرورة.

-كتاب الضرائر: النقد والمضامين وعرف باسم ما يجوز للشاعر في الضرورة وقد ذكر هذا صاحب الكتاب ما يجوز للشاعر في الضرورة من الزيادة والنقصان¹.

جوهرية الشعر عند القزاز القيرواني بين الافتعال والطبع : في مستهل حديثه عن الشعر نجده مخالفا للنهشلي الذي أعطى حدا للشعر بينما القزاز كان متكلماً واصفاً للشعر ويظهر ذلك في قوله "إن أملح الشعر ما قلت عبارته وفهمت إشاراتهِ ولحت مُحهُ..."².

لم يكن القزاز يمارس النقد فقط ، بل كان شاعراً ناقداً ، وشعره كان امتداداً لبلاغه المشرق ، لكنه بحسب قيرواني هادئ موزون دقيق في انتقاء الصور³ فالقزاز يرى أنَّ الشعر بلاغة وفن لا زحرفاً لغوياً لذا يجب أن يحمل معنى مؤثراً مصاغاً بلفظ خال من الصنعة إذا وقع في النفس حوته وإذا سمعته الأذن أنسته ولا يعلى الوزن عن جمالية المعنى ومن الشواهد الشعرية التي ذكرها قوله⁴:

إِذَا كَانَ حَظِّي مِثْلُ لَحْظَةِ نَاطِرٍ عَلَى رَقَبَةٍ لَا أُسْتَدِيمُ لَهَا لَحْظًا

رَضِيتَ بِهَا فِي مُدَّةِ الدَّهْرِ مَرَّةً وَأَعْظَمُ بِهَا مِنْ حَسَنِ وَجْهِكَ لِي خَطًّا

نجد هنا أنَّ الألفاظ خالية من الغرابة أما المعنى فحمل حساً وجدانياً فيه رقة وشوق أما حضور الإيقاع الموسيقي موزوناً وقافيته دقيقه ، فالقزاز شعره "مطبوع غير مصنوع" أي بعيد عن الصنعة والتكلف.

موقفه النقدي من الضرورات الشعرية: أجاز القزاز وتخطي القواعد النحوية، واللغوية وذلك حفاظاً على المعنى والإيقاع ، فنجد مدافعاً عن الشعراء الذين نحو هذا المنحى وبرر أن هذه الأخطاء مسموح

¹ احسان عباس: تاريخ النقد الادبي عند العرب ، دار النشر : دار الثقافة ، بيروت ، ط 1971 ، ص 376-377.

² القزاز القيرواني ما يجوز للشاعر في الضرورة تحقيق رمضان عبد التراب صلاح الدين الهادي دار العروبة الكويت ص99.

³ حسان عباس بنظر المرجع السابق ص293.

⁴ ابن رشيق العمدة، مرجع سابق ج1 ص223.

بما لتحقيق الضرورة الفنية للنص الشعري ، فالشعر ليس كله موازين بل هو حس وضرورة، وطبع وقياس¹ ورأيه هذا دليل على أن القزاز شاعرٌ و ناقدٌ يعرف كيف ينضج المعاني قبل أن يلبسها اللفظ².

القزاز القيرواني: بلاغه البيان ومقام اللفظ : يرى القزاز أن البلاغة هي التي تحدد رصانة اللفظ و قوته ونقاء المعنى فهو يؤكد على أن الشاعر ملزم بأن ينقح المعنى في قالب لفظ بعيد عن التكلف للفظ مطية المعنى فان عثرت المطية تعثر الراكب.

وهذا ما أكدّه ابن رشيق تلميذ القزاز حين قال: فكأن الألفاظ منه وجوه، والمعاني ركن فيها عيوننا³. هنا يتحقق التكامل و التجاذب ما بين اللفظ وجمالية المضمون، لا يطفوا أحدهما على الآخر وهذا ما يظهر كلياً في نقد القزاز وفكره الذي يؤكد أن حقيقه البلاغة وأثرها في المنجز النقدي يبنى على توافق اللَّفْظ والمعنى بعيد عن أي افتعال وتصنع.

***موقفه عن الصنعة والتكلف**: ذكر ابن رشيق أن القزاز شعره مطبوع غير مصنوع⁴ فالقزاز عرف رفضه ونفوره من ذلك التكلف الفاضح في توظيف المحسنات ، و نفهم من هذا أن البلاغة في نظره هي الفطرة، والذائقة لا التصنع المجرد ،وهنا نجد يتفق مع الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز و ذلك في قوله: غلط منكر في شأن البلاغة، والرد عليه يقول الجرجاني: " وليس الفضل للعلم بأن الواو للمعنى أو الثم للتعقيب ولكن لأن يتأتى لك إذا نظمت شعراً وألفت رساله أن تحسن التخيير، وأن تعرف لكل من ذلك موضعه ،وهذا ما يسمى بحسن الشباك" وهذا ما كان عند قدامة بن جعفر الذي عمد إلى إبعاد الشعر، وتخلصه من الوقوع في الابتذال بإيضاحه الجوانب الشاعرية في القول يتأتى ذلك من خلال نظره القزاز أنه جعل من اللَّفْظ أنموذجاً للذائقة النقدية التي تصنع الفصاحة، وتُعَلِّي الصوت

¹ القزاز القيرواني المرجع السابق، ص231.

² محمد المنوني : مظاهر بقطة الغرب الذي أشار فيه إلى فكر العلماء القدامى من بينهم القزاز دار النشر دار الغرب الاسلامي بيروت ط2 1990.

³ الموسوعة الشاملة العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني المرجع السابق. ط5 1981.

⁴ اسلام ويب دلائل الإعجاز للجرجاني باب اللفظ والنظم غلط المنكر في شأن البلاغة والرد عليه الجزء رقم 1 ..islemweb.net

وتبني البنية الجمالية للنص الشعري، هذه الرؤية كان لها الأمر الكبير على النقاد خاصة ابن رشيق كما أنها إحدى اللّبنات التي أنشأت المدرسة البلاغية الأدبية المغاربية.

***ابن شرف القيرواني ونظريته النقدية :** يمثل ابن شرف القيرواني توفي سنة 460 هجري من النقاد البارزين خلال القرن 5 هجري فهو شاعر وناقد: وكغيره من النقاد المغاربية تأثر بالمشاركة إلا أنه تجاوز ذلك التأثير إلى إيجاد ذوق نقدي خاص به بالذائقة المغاربية فنقد أهل المغرب في مرحله ابن شرف كان نقدا بلاغيا ذوقيا في أساسه يصدر عن الإحساس بمقام الشعر وموقع القول¹.

مفهوم الشعر عند ابن شرف القيرواني : من خلال رسالة أبكار الأفكار تنزل رساله " أبكار الأفكار" * في عداد التيار النقدي الأدبي البلاغي الذي يعنى بالذوق للنصوص ،فابن شرف مثّل النزعة الذوقية التأملية في النقد المغاربي وانه يسعى لتحرير القول الأدبي من ضغط المفاهيم المدرسية² كما أن هذه الرسالة جاءت شبيهه بالطابع المقامي في طرحها النقدي مما يفسر أن ابن شرف كان مبدعا في النقد صانعا له لا ناقلا.

يرى ابن شرف أن الشعر يجب أن يجمع ما بين سهوله اللفظ على أن يكون المعنى ملائما له، ففي أكثر من موقف نقدي له نجده بين الشعر القائم على اللفظ السوي من غير افتعال، وذلك الذي يتكلف فيه صاحبه وقد ذكر له ابن سام له قولاً نقل في الذخيرة يبين فيه أنه ليس كل من قال بيتا شاعرا إنما الشعر ضرب من التخيل ،وصنعة اللفظ المؤنس، والمعنى المحفوظ³ فابن شرف في نقده تميز ما بين ما هو قول عامي يصدر عن عامه الناس، وقول فني يصدر من شاعر مبدع.

¹ عبد الله الطيب المرشد إلى فهم أشعار العرب دار الفكر ص 243.

* رساله أبكار الأفكار لصاحبها أبو عبد الله بن أبي سعيد بن شرف القيرواني 390 هجري 460 هجري عاش في القيروان تعد هذه الرسالة عملا نقديا شبيه بالمقامات حملت سردا فنيا له علاقه بالنقد و ذكرت العديد من الأشعار والنثر المختار حققها حسن زكري حسن دار الكتاب الجديد 1983.

² عبد السلام المسدي البلاغة الأسلوبية المرجع السابق ص 132.

³ كتاب الذخيرة المرجع السابق ج 1 ص 212.

2- من جزالة اللفظ الى فنية التعبير: يؤكد ابن رشيق أن الجيد من مقياس التمييز بين الشاعر الفحل* و الشاعر المتكلف المقلد ، فحسن الصياغة وجودة الألفاظ يمثلان عمق وجوهر البلاغة و مقصدها فابن شرف هنا شدد على أهمية انتقاء اللفظ و أسهم " في بناء ذوق مغاربي مختلف ، قائم على المفارقة و الصنعة الخفيفة و الانتقاء اللفظي "¹ وهنا نجد ناقدنا يثني على الشاعر أبي فراس الحمداني لاختياره الجميل من الألفاظ ودقة تحيُّرها في قوله مفتخرا :

و بِصِدْقِ عَزَمِي فِي الْوُجُودِ وَ نَائِبِي أَنَا فَارِسَ لَمْ أَهْبَ يَوْمًا لِقَوْمٍ²

فهنا بين ابن شرف على الجزالة أي رفعة و رقي اللفظ و متانة التركيب.

مقام المعنى عند ابن شرف القيرواني : البَند المعنى عند ابن شرف من الأوليات عند المفهوم النقدي لدى ابن شرف على اختلاف دلالتها و القلب السياقي التي جاءت فيه هذه المعاني فقد أخضعها لمعيار يتمثل تتبع العثرات و السقطات التي وقع فيها الشعراء و هذه العثرات ماهي إلا نتيجة مخالفتهم " لعرف اللغة و قوانينها" والشاهد في هذا حطُّه و انقصاه مما قاله زهير بن ابي سلمى في بيته القائل :

رَأَيْتُ الْمَنَايَا خَبَطَ عَشَوَاءَ مَنْ تُصِبُ تُمْنُهُ وَمَنْ تَخْطِي يُعَمَّرُ فِيهِرَمَ

فقد أوقف ابن شرف زهير في لفظ خَبَطَ عَشَوَاءَ التي يجب أن يحتكم فيها إلى العقل دون اللجوء إلى العقيدة فالموت سهمه لا يخطئ و رأيُّ ابن شرف النقدي هذا يدل على أنه كان " على علم بما يجري من محاورات أدبية ومعارك نقدية كان الشعر و الشعراء ميدانا لها"³ و الذي نستشفه من هذا أن ابن

* الشاعر الفحل : وهو الشاعر الكامل المتكامل في لغته و معانيه و ابداعه ز بيانه ، وهو من امتلك ناصية القول ، وهو مصطلح عرف عند الشعراء الجاهلين.

¹ عبد السلام شقور: حدود المنهج و المصطلح في نقد الشعر المغربي ، دعوة الحق ، العدد 335

² محمد بوزاوي: الوجيز في شرح المعلقات العشر دار هدمة ، الجزائر ، 2013 ، ص232.

³ البشير خلدون ، الحركة النقدية ايام ابن رشيق ، ط1، الجزائر 1981 ص 165

شرف حكمه لم يكن بناءً على رؤية نقدية جاهزة بقدر ماهي تحليل عقلي، وسلوكي تجلى من خلال القيم الأخلاقية في اصدار أحكامه النقدية.

ذكر ابن شرف قائلا "... و المعاني هي الأرواح ، و الألفاظ هي الأشباح فإن حسن فذلك الخطأ الممدوح ، وأن قبح أحدهما فلا يكون الروح"¹ فما جاء به ابن شرف في رسالته ابركار الأفكار لدليل على حسه النقدي، و بعده المقامي، و ذوقه في تحليل النص ،و تتبع حقائقه من جميع الجوانب الدلالية و البلاغية و الإيقاعية و الأخلاقية .

5- الحصري القيرواني : نقد بلاغة البيان و شاعرية العقل في موازين الشعر

الحصري القيرواني من أهم نقاد و علماء و شعراء المدرسة المغاربية و أحد صانعيها في القرن الخامس الهجري من خلال ما حملته ثنايا كلامه التي حملت آراء ذكرها في مؤلفه (زهر الآداب) تخص اللفظ و المعنى و مفهوم الشعر و الصورة الفنية فالبرغم من علو صوته كشاعر على نبرة صوته الخافتة كناقذ إلا أنه استطاع بفضل فراسته و مراسه أن يخط سبيلا نقديا انطلاقا من ذوق لغوي لم يقف عنده البتة بل "مارس نقدا ضمينا من خلال اختياراته..."² رابطا بذلك ثلاثية الجسر الابداعي : الشاعر المبدع و نصه الشعري و السامع المتلقي فتنافر أحد هذه الأقطاب يبخس ذلك الحس النقدي المطالب بإظهار الجيد من الرديء .

● مفهوم الشعر عند الحصري القيرواني ربط الحصري نظم الشعري في صورته الصحيحة

بتلك البواعث النفسية و الملكة السّجّية التي تخاطب الوجدان " وقد أورد (الحصري) قصة قوم كانوا يخجلون من اسمهم حتى جاءهم الخطيئة* (ت 45 هـ) و قال فيهم شعرا فصار اسمهم

¹ ابن شرف : مسائل الانتقاد ، تحقيق النبوي عبد الواحد ، دار النشر مطبعة المدني 1982، ص 160.

² محمد القاضي : الخبر في الأدب العربي دار الغرب الإسلامي ، تونس 1998 .

* الخطيئة : ابن اوس بن مالك عاش في الجاهلية و ادرك الاسلام توفي 674 هـ عرف بلسانه اللاذع و في الهجاء هجا الزبرقان أيام خلافة عمر بن الخطاب فأمر بسجنه و لم يخرجه إلا بعد قوله أبياتا يستعطف فيها الخليفة .

مفخرة بعدما كان عار عليهم¹ فقد تجري رسوم على الشعر " فيمضى على حكمها ، فقد كان بنو أنف الناقة* إذا ذكر أحد عند أحد منهم أنف الناقة اشتد غضبهم عليه ، فما هو إلا أن قال الخطيئة يمدحهم:

سيري أُمَامَ فَإِنَّ الْأَكْثَرِينَ حَصَى وَ الْأَطْيِينَ إِذَا مَا يَنْسُبُونَ ابَا
قَوْمِ الْأَنْفِ وَ الْأَذْنَابِ غَيْرُهُمْ شَدُّو الْعَنَاجِ وَ شَدُّو فَوْقَهُ الْكَرْبَا

فصار أحدهم إذا سئل عن انتسابه لم يبدأ إلا به أي أنف الناقة و ما ذكرناه سابقا حول سجية الشاعر، و بواعثه النفسية كان للحصري القيرواني نقطة هامة و بعدا نقديا يربط ما بين الشاعر و السامع.

- الشعر و النشر جدل المفاضلة في نقد الحصري: ذكر الحصري في مؤلفه زهر الآداب أن بلاغة الشعر لا تنال إلا بالفراسة و الملكة و الممارسة فالشاعر من حَسُن شعره و خدمه " بكمال فكره ، ووقف كيف شاء عند عالي أمره"².

فعلو مكانة الشاعر لدى الحصري محفوظة المقام " فضله باهر، وعهده بالقصيدة زاهر"³.

وفي السياق ذاته يُنوه الحصري لمحاكاة الرسالة أو الخطية و ما يحملانه من نسج لفظي متقن فيقول: "نظم كنظم العقد ، نثر كنثر السحر أو أدق"⁴

فإن كان للشعر وجدانا فللنثر بيان يحاكي صدق دلالة المطابقة ، فالنثر في نظره ألم و أبلغ في بعض المقامات ، فهو ليس أقل شأنٍ و مكانة من الشعر .

¹ د ، ليلي جودي : المجلد العاشر العدد الاول 2021 ، Eissn:2600-63334/2335-1586

* أنف الناقة : هو جعفر بن قريع بن عوف بن كعب بن زيد بن تميم، ذكره الحصري القيرواني في كتابه زهر الآداب و ثمر الألباب ، المرجع السابق ص 47.

² الحصري القيرواني : المرجع السابق ص 63 .

³ الحصري القيرواني ، المرجع السابق ، ص 65.

⁴ الحصري القيرواني : المرجع السابق ، ص 71.

وهذا ما يبرز موقفه من النازلة* بين الشعر و النثر الذي لا يفصل أحدهما على الآخر، فلكل منه نصيب فما " من فاضل في الشعر إلا و في النثر له قسيم"¹ فالشعر و النثر في المكانة سيان إلا أنهما مرهونان بالأسلوب ، و الموضوع ، و المضمون ، و البلاغة.

• الصورة البيانية بين الطبع و الافتعال:

يُحيد الحصري القيرواني إلى الطَّبع في تشكيل الصورة البيانية المستوحاة من التجربة التي جعلت منها صورة خفيفة السمع، و اللسان مأنوسة فلا "خير في لفظ غريب ، لا يعرفه الطبع و لا تأنس به النفس"²، فالصورة المأنوسة تخاطب الفطرة و تميز الذوق فهو يعارض الغرابة في التشبيهات التي تفقد حضور المعنى ، و لعل أعلى إعجاز في البيان خصه للقرآن الكريم فذكر في قوله ".... إن أكثر كان مُذَكَّرًا ، و إن أو ما كان مُقْنَعًا"³، و تعليق الدكتور حكيم بوغازي يوصلنا إلى نتيجة و مفادها أن " الوصول هو غاية المتكلم ، و الانتهاء هو غاية المستمع"⁴، ومنه جمع الحصري خطابا شعرياً متناسقا ما بين البيان و الحكمة و وازن بين المبنى و المعنى و ما اختياراته النقدية لدليل عن نقده القويم و ذوقه الرفيع اللذان شاركا في وضع الأساسات الأولى للمدرسة المغاربية القديمة.

- من البلاغة الأدبية إلى البلاغة الحضارية ابن خلدون خارج التصنيف:

تعد مرحلة انتقال النقد المغاربي من الذوق و البيان الى التحليل و التنظير مرحلة نضج و تشكيل جسر أسس لعلاقة جمعت ما بين الأدب و المجتمع و اللغة والسياسة و البيان و البلاغة و المنطق ومن النقاد الذين كان لهم الفضل في بناء هذا الجسر " ابن خلدون و أحمد الفاسي ، و أبو عبد الله المقري وغيرهم.

* النازلة :و هي قضية نقدية عرفت عند النقاد القدامى و تعني المفاضلة بين النثر و الشعر.

¹ الحصري القيرواني : المرجع السابق ، ص 76.

² المرجع السابق ص 91.

³ المرجع السابق ص 95.

⁴ حكيم بوغازي ، اتجاهات الادب المغاربي القديم بين البلاغة الخطاب و حتمية النص ، المرجع السابق ص 37.

*البلاغة ظاهرة حضارية : تأملات في تصور ابن خلدون

1- ابن خلدون (ت 808 هـ) و من آرائه النقدية :

استطاع أن يميز ما بين البيان الفطري و المتكلف ، كما اعتبر أن الأسلوب في الكتابة هو انعكاس للعمارة و الحضارة و بين ذلك قائلاً : " الكتابة من الصنائع المدنية ، وهي تتبع أحوال الاجتماع و العمران " ¹.

فابن خلدون يرى أن نسيج المجتمع له تأثير كبير في أسلوب الكتابة ، و هذا ما أراده محمد عابد الجابري في قوله أن ابن خلدون " مؤسس رؤية سوسيولوجية للثقافة العربية " ² فهو يرى أن ابن خلدون مهتما بالتاريخ بقدر ما هو مؤسس لمنهج علمي يتداخل فيه التاريخ و الأدب و النقد و السياسة ، و من بين الشواهد التي ذكرها في المقدمة و في حديثه على الشعراء قال : و منهم " المتأخرون فغلب عليهم التكلف ، و التآلق و استحكمت صنعة البديع في أشعارهم " ³.

وهنا يظهر أن ابن خلدون لا يحب التكلف و الصنعة ، و يبين أن البديع كان طاغيا شوه من جماليات النص ، فهو إن زاد عن حده يفسد الذائقة ، وهو الموقف الذي ذكره ابن رشيق و بين في موقف آخر أن هناك من الشعراء من استبدلوا لغة العرب لغة أخرى قائلاً : " و استبدلت العرب بلغتهم الأولى لغة أخرى فيها شيء من مخالفة وضعهم الأول... " ⁴ فابن خلدون في موقفه من اللغة الشعرية المتداولة في عصره أراد أن يبين مفهوم التحول اللغوي و مدى تأثيره في النقد ، و الأدب و منه نفهم أن المدرسة الأدبية من النهشلي إلى ابن خلدون تميز فكرهم " بواقعية ، و عقلانية لذلك كانت عنايته بالبلاغة و التفسير البياني أكثر من ميله إلى التأويل الصوفي أو الفلسفي " ⁵ ، فالمغاربة استطاعوا أن يقدموا نقدا

¹ ابن خلدون ، المقدمة : الناشر دار الفكر بيروت ، تحقيق خليل شحادة ط2 2001 ، ص 512-513.

² محمد عابد الجابري : ندوة بعنوان ندوة ابن خلدون الدولية في كلية الآداب ، الرباط ، 1979 ، عنوان المحاضرة " استمولوجيا المعقول و اللامعقول في مقدمة ابن خلدون " جامعة محمد الخامس ، الرباط.

³ ابن خلدون : المرجع السابق ص 593.

⁴ ابن خلدون : المقدمة ، المرجع السابق ص 106.

⁵ محمد عابد الجابري : تكوين العقل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ط1 ، 1984 ، ص 199.

تحليلاً بدءاً من ابن رشيق إلى القزاز إلى ابن خلدون يعتمد على الذائقة ثم اللغة ثم النسيج العمراني الذي يخرج منه الواقع الثقافي عند ابن خلدون ، مبتعدين و رافضين ذلك التكلف و تلك الصنعة .
ومن نقاد هذه المدرسة وهم كثر على سبيل المثال لا الحصر الذين جاءوا بعد ابن خلدون و تركوا بصمتهم .

أبو عبد الله المقري (ت 104 هـ) و ظهرت اهتماماته النقدية في مؤلفه، نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ومن خلاله بين أنماط من الشعراء و اختلافهم و ذكر أن فساد الذوق ينقص من موازين النقد ، و في ذات القرن نجد الناقد أحمد الفاسي الذي جمع بين التفاعل بين البلاغة و المنطق و التصوف من خلال مؤلفه فهارس و مقدمات* ، و محمد بن الطيب الزموري (ت بعد 1000 هـ) الذي أجرى مقارنة ما بين ما هو مشرقي و مغربي ، و توصل إلى أن النقد المغاربي له خصوصية في الأداء اللغوي و الأدبي و ذكر ذلك في مؤلفه رسائل لغوية* .

لقد جاد النقاد المغاربية بما لديهم بدءاً من النهشلي و ابن رشيق ومن تبعهم ابن خلدون ، و الفاسي و المقري ، فكان لهم الفضل في تأسيس رأي نقدي في مدرسة أدبية بلاغية بامتياز متفردة جمعت ما بين الذائقة الأدبية و السحر البلاغي ، فلم تكن آراؤهم تابعة لمقولات المشاركة ، بل كانت إبداعاً أصيلاً نابعا من بيئة مغاربية عمدت إلى ترسيخ معايير نقدية لاتزال حاضرة في تاريخ النقد العربي و هذا ما أكده Jacques Berque إن المغاربة في أدبهم و نقدهم لم يكونوا تابعين للمشرق بل كان انتاجهم مستقلاً¹ .

* الفهارس و المقدمات و سيمي ب "فهرسة التهامي" هو فهرس علمي و ادبي جمع فيه المؤلف تراجم مشايخه الخاصة باللغة و الآداب والتصوف " حقق الكتاب و نشره الباحث المغربي د. عبد الله الجرار ، دار النشر : منشورات وزارة الاوقاف .

* رسائل لغوية: مؤلف للزموري عاش في القرن العاشر هجري هو عبارة مخطوطات موجودة في الخزنة العامة بالرباط و قد حوت على افكاره اللغوية و المباحث النحوية و الصرفية.

¹ Jacques Berque كتاب L'intérieur du Maghreb دار النشر Gallimard Bibliothèque des histoires 1978.

من خلال ما ذكره جاك بارك أنّ قراءة النص كان عند المغاربة يراعي التسيح الثقافي و هذا رأي ابن خلدون و ربما توافقه الرأيين جاء نتيجة تأثر المشرق جاك بارك الذي عاش بفرندة ، تيارت وهي نفس المنطقة التي كتب فيها ابن خلدون مقدمته.

« Une expérience critique a émergé, non pas comme une simple reprise des oriental, mais comme une fondation civilisationnelle enracinée dans l'âme locale. Cette critique, forgée dans la correspondance des savants et les cercles soufis La rhétorique de l'oceident islamique ne se contentait pas de préserver les mots ou d'interpréter les significations. Elle fouillait les cause de création et sa vision au sein même de l'âme communautaire ancienne. »

المدرسة البلاغية الفلسفية في بلاد المغرب والأندلس من التنظير إلى الإبداع و التجديد:

مقدمة:

لم ينظر النقاد المغاربة إلى البلاغة على أنّها مجرد فن للتنميق وتزيين القول، بل كانت نظرة معرفية تحقق العلاقة بين الفكر و اللغة، وبين المبنى والمعنى، وبين الخيال و الحقيقة، ويظهر هذا التصور في حقيقته الكاملة بظهور الاتجاه البلاغي الفلسفي الذي عرفت به المدرسة النقدية المغاربية القديمة، حيث جعل من البلاغة مسرحاً للفكر، و الحجاج، وتأثلاً فلسفياً مشكّلاً خطاباً إنساناً، فالمدرسة المغاربية كانت "سباقة إلى إدخال آليات المنطق في تحليل الشعر و النثر، وخاصة عند القرطاجني والسجلماسي مما يدل على نضج فكري يفوق بعض المشاركة"¹ فنقاد بلاد المغرب استطاعوا أن يُخضعوا البلاغة إلى العقل بوعي تداولي للنص و ما يحمله من أفكار لا يمكن فصل الاتجاه البلاغي الفلسفي عن سياقه التاريخي الذي عرف فيه العالم الاسلامي من مشرقه إلى مغربه توسعا معرفيا واحتكاكا خاصة بالفكر الأفلاطوني، و الأرسطي بداية من القرن السادس إلى القرن 12 هـ، حيث عكف العرب على ترجمة هذه المؤلفات، وجعلوها مادة دسمة لفقهائ اللغة، وأهل النظر من الفلاسفة والمناطق على شاكلة الفارابي، وابن سينا، غير أنّ الاهتمام الأكبر بهذا الاتجاه وإن بدا في بدايته في المشرق إلاّ أنّه ازدهر وتطوّر و أصبح أكثر نضجاً في المدرسة المغاربية القديمة خاصة في القرن السادس و العاشر الهجريين، حيث ربطت بين التأثير المغربي و الأندلسي الذي أنتج نقاداً رفضوا اتباع بلاغة الجاحظ والجرجاني كما جاءت بل عمدوا إلى ترجمتها وفق رؤية فكرية فلسفية تأملية، يراعى فيها مقصد القول والمعنى، وحتمية النص الشعري وعلاقته بالمجتمع وهذا ما عمد إليه السجلماسي من خلال الباحث محمد العمري في قوله أنّه أعاد الاعتبار " للبلاغة كعلم تواصلي شمولي لا كعلم محصور

¹ محمد العمري : كتاب البلاغة العربية الحديثة من السجال إلى التنظير، دار النشر، دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، بيروت، ط 1، 1999، ص 261.

في الزينة اللغوية"¹ ويظهر هنا أن هذا الاتجاه ظهر في عصر ذهبي شهدت فيه ضفتي المغرب والأندلس تطوراً وانفتاحاً عالمياً منقطع النظير من خلال الخواطر الكبرى على غرار جامعة تلمسان، والقرويين، وتاهرت، و الزيتونة، مما سهل الحركة الفكرية وتداول الفلسفة بين العلماء و النقاد، هذا المناخ كان حافظاً لإعادة بناء فكر جديد لخطاب أدبي من رؤية وزاوية أخرى واضحة قيماً عقلية جديدة وابداع جمالي وهذا ما سنستلهمه من نقاد و رواد هذا الاتجاه.

1- **المطرف أحمد بن عميرة الأندلسي (ت 658 هـ):** أحد أبرز النقاد في بلاد الأندلس خلال القرن السابع الهجري، وفترة حياته ازدهرت فيها الأندلس ثقافياً وفكرياً وسياسياً مما جعله ينهل منها، و يزيد في إرائها من خلال أرائه النقدية حيث " طور العديد من المفاهيم النقدية التي أصبحت جزءاً لا يتجزأ من الدراسات الأدبية في العالم الإسلامي"²، و كتابه [التبهيات على ما في التبيان من التموهيات] وقد ذكر الدكتور حكيم بوغازي أن هذا الكتاب ردٌّ صريحٌ على معاصره المصري ابن الزملكاني (ت 651 هـ) في كتابه [التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن].³

هذا الكتاب الذي سُوِّقَ ووصل إلى بلاد المغرب و الأندلس، يوم وقد ذكر محمد بن معمر محقق كتاب ابن عميرة أنه ردٌّ عليه وذلك في قوله ".... فا انبرى ابن عميرة للرد عليه"⁴ فقد كان ردُّ ابن عميرة على الزملكاني بغية توضيح تلك القضايا النقدية و البلاغية التي أدلى بها في مؤلفه، فابن عميرة ردُّه يحمل إعادة بناء فكر جديد.

ويؤكد بعض الباحثين أنه من الأوائل الذين نظروا للفهم السيّاقى للنصوص، فهو بمثابة الحلقة الواصلة بين البلاغة التقليدية و البلاغة الحديثة على حدّ قول عبد السلام المسدي، أن ميل ابن عميرة

¹ محمد العمري البلاغة العربية الحديثة: بين البيان العربي واللسانيات الحديثة: دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط 1، 2003، ص 65.

² عبد الرحمن بدوي، تاريخ النقد الأدبي عند العربي. دار النهضة العربية. بيروت 1984، ص 101.

³ عبد الحكيم بوغازي، المرجع السابق، ص 62.

⁴ ابن عميرة، تاريخ مبروقة، تحقيق محمد بن معمر، وهران: منشورات دار الأدي، 2006، ص 14.

إلى الأدب جعله يبدع فيه " غُدَّ بها من كبار مجيدي النَّظم"¹، ورسائله الأدبية التي ألفها والتي جمعت ما بين الشعر و النثر لدليل على غزارة عِلْمِهِ.

• المصطلح النقدي عند ابن عميرة الأندلسي:

إنَّه من المصطلحات التي انفرد بها أبو عميرة الأندلسي مفهوم " التفاعل الأدبي " وهو المصطلح الذي يُبيِّن مدى علاقة المتلقي بالنص الأدبي، فابن عميرة يؤكد أنه لا مناص من تحقيق اكتمال للنص إلاَّ بحصول تفاعل تام ما بين هذا النص والمتلقي، الذي يستطيع بإيجاءاته و تأمُّلاته أن يوصل النص إلى الكمال ومن بين الآراء النقدية التي أكد عليها، ضرورة جزالة اللَّفظ في الشعر، وقد أشار إليها باسم الانسيابية الشعرية* بمعنى سهولة الألفاظ والتراكيب تجعل من النص الشعري مؤثرا حيث يَسْنَهُلُ على السامع والقارئ فهمه .

و من صنيع ابن عميرة مصطلح الجمال البنيوي الذي يهتم بالتركيب الفني للنص الأدبي وذلك باستخدام " الصور الفنية لتحقيق التماسك بين الفكرة والشكل"² فالصورة الشعرية، تتوالد بشكل منطقي، وكأنَّ المعنى بمثابة الرُّبَّان الذي يسوق سفينة الشاعر لا العكس.

وفي رسائله ما يُبيِّن ذلك من خلال أشعاره التي نَظَّمَهَا و مثال وذلك ما قاله في حقِّ انتصار الموحدّين في الأندلس وهذا ذكره طاهر توات في مقاله يورد فيه قول ابن عميرة:

وَعَنْ الْإِسْلَامِ ذَادُوا عِنْدَمَا غُلَّ طُولُ الْعَهْدِ غَرْبَ الرَّائِدِ

أَيُّ فَخْرٍ عُمَرِي الْمُنْتَهِي وَرِثُوهُ مَا جَدًّا عَنْ مَا جَدِ

مَا لِفُتُوحِ الْغُرِّ إِلَّا لَهُمْ بَيْنَ مَاضٍ بَادِيٍّ أَوْ عَائِدِ

¹ لسان الدين بن الخطيب الأندلسي، كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة، دار النشر دار الفكر بيروت، ط 1973، تحقيق محمد عبد الله عنان، ج 2، ص 174.

* الانسيابية الشعرية: جريان الألفاظ والمعاني، لا تعثرها تعقيدات في اللفظ ولا في المعنى.

² حسن البنا عز الدين، نظريات الشعر في الأندلس، ط 2، مكتبة الأداب، القاهرة، 2002، ص 135.

وهنا ابن عميرة يكثر من الإشارات التاريخية، وكأنّه مُعْرم بالسيرة الذاتية ¹.

و هذا ما جعل رؤيته النقدية في اللفظ حاملة الجزالة والسهولة حتى يسهلها فهمها للمتلقّي.

مرجعية المصطلح عند ابن عميرة الأندلسي:

1- البعد التاريخي والثقافي: مولد ابن عميرة ومُعاصَرته لذلك الزّحم الفكري والعلمي والثقافي الذي عرفته بلاد المغرب والأندلس ساهم في تكوين رؤيته النقدية والبلاغية مما جعله أحد صناع المدونة التي تأثرت " بالعلوم العقلية والفكرية مثل الفلسفة والمنطق .. " ² و هنا يظهر ذلك التفاعل بين العلماء والنقاد من ضقّي المغرب و الأندلس ، وكأنّها منظومة معرفية متكاملة.

كذلك رحلات ابن عميرة المخزومي من الأندلس إلى بجاية و وصل إليها سنة 646 هـ ثم إلى تونس حيث مال إلى " صحبة الصالحين بها والزّهاد " ³، ومن بين الرسائل الثريّة تلك التي ذكرها الدكتور بن معمر محمد في مقاله على أنّها "مخطوط رسائل ابن عميرة المخزومي الذي حصلت على نسخة منه مصورة زودني بها مشكوراً ... صاحب خزانة زاوية سيدي بلعشم بتندوف" ⁴، وتقع الرسالة في الصفحة "85-86-87" ⁵، ذلك أنّ الخليفة الموحد الرشيد كتب إلى أقاليم الدولة يعلمهم بوصول بيعة أهل تلمسان " ، فأسرع ابن عميرة بكتابة رسالة جوابية على أهل الرّباط، وهو عمله ضمن خدمة الدولة الموحّدية، وهذه بعض من مقتطفات الرسالة " الحضرة الإمامية المقدّسة، الطّاهرة المباركة السّنيّة المنصورة السعيدة، المنصورة المؤيّدّة الرشيدية، الكفيلة من أعزاز الإسلام بما فيها الملية به الرّقية.... " ⁶ من خلال ما نستشفه من الرسالة هو اختيار الألفاظ السهلة الجزلة التي لها وقع على

¹ طاهر توات، مقال بعنوان ابن عميرة و الكتابة الإنشائية، حوليات جامعة الجزائر، العدد 20، 1 ديسمبر 2011.

² الطّاهر مكّي، الأدب الأندلسي من عصر المرابطين إلى سقوط غرناطة، ط 5، دار المعارف مصر 2000 ص 192، 193.

³ محمد بن معمر، رسالة جوابية من أهل الرّباط من كتاب الخليفة الموحد الرشيد، المجلة الجزائرية للمخطوطات، العدد

01 ، رقم ص 21، 33. 2005.06.30

⁴ المرجع السابق، ص 10.

⁵ المرجع السابق، ص 13.

⁶ المرجع السابق، ص 16.

السّامع ينطلق فيها من السياق السياسي تتضمّن أبعادًا تأويلية بلاغيّة مع التعابير التي تحمل منطقًا وموروثًا فلسفيًا.

المفهوم النقدي عند ابن عميرة : من محاكاة الشعر إلى وعي البلاغة.

الدّقة في اختيار وتحديد المصطلح: منح ابن عميرة أولية خاصّة و دقيقة في اختيار المصطلحات البلاغية، فالمصطلح أداة تعكس حقيقة المعنى المراد إيصاله للسّامع والمتلقي. وهذا لم يكن خاصا عند ابن عميرة بل معظم نقاد الأندلس عملوا به فهو مبدأ " نابع من تقاليد الأندلس التي تشدّد على وضوح العبارة ودقّة المصطلح في الكتابة البلاغية"¹.

2-ترسيم البلاغة عند ابن عميرة: وهي قضية في غاية الأهمية في فهم ابن عميرة النقدي الذي سعى إلى تفعيل البلاغة يوضع أسس و قوانين أو قواعد متأثرًا بما سبقه من جهود على سبيل المثال عبد القادر الجرجاني، وذلك من أجل " تأصيل هذه المصطلحات ضمن نظام نقدي متكامل"²، فإن ابن عميرة، في تأليفه بنیان التنبیّهات اعتمد على نصوص تحمل دلالات، و مصطلحات تتناسب، و العقل البلاغي، و ذلك من أجل الوصول إلى تلك العلاقة التي يصبوا إليها ابن عميرة ألا وهي علاقة " القارئ بالنّص علاقة احتیاج"³، وهنا يذكر ابن عميرة تعريفًا للبلاغة التي تحقّق العلاقة ما بين النص و المتلقي، فهي " صناعة تفيد قوّة الإفهام على ما يريده الإنسان"⁴ و منه البلاغة عند ابن عميرة هي إبداع تحمل حجاجًا وفق بنية تركيبيّة تشمل الخطاب الموجّه للمتلقي الذي يصدر حكم التصديق من عدمه.

¹ محمد عبد السلام كفاف، تطور البلاغة العربيّة، دار الفكر، دمشق، 2001، ص 158.

² أحمد مطلوب، البلاغة و النقد بين التراث و المعاصرة، ط 1، دار الكتب العلميّة بيروت، 2005، ص 66، 67.

³ محمد مفتاح، التلقي و التأويل، المركز الثقافي العربي (الدار البيضاء بيروت)، ط 1، 2001، ص 20، 21.

⁴ ابن عميرة، تنبيهات على ما في التبيان من التموهيات، تقديم و تحقيق، رضوان بن شريفة، دار النجاح المغرب، 1991، ص 113، 114.

3- قضية اللفظ و المعنى: لم يغفل ابن عميرة عن ضرورة التوازن بين اللفظ و المعنى، فهو يعتبرها أهم الأسس و المبادئ في المنجز النقدي لدى " تحليليه البلاغي"¹، فهو يؤكد أنه جمالية البلاغة لا تكمن في الألفاظ بل في امتزاج المباني (الألفاظ) مع المعاني التي تحملها، فاللفظ هو الخادم و الفكرة هي السيّدة و ليس " مجرد تلاعب بالألفاظ"².

تأصيل البلاغة و تقعيدها في النص الثري، لم يقتصر ابن عميرة اهتمامه بالشعر بل للنثر مكانة كبيرة لديه وظهر من خلال رسائله، فكان للمصطلحات البلاغية مكانة في تحليل الكتابات النثرية " خاصة تلك التي تنطوي على رسائل و مواضع مُعتمداً على نفس المبادئ التي اعتمدها في الشعر"³، وقد بيّن الدكتور حكيم بوغازي تصور ابن عميرة في مسألة المصطلح و مسألة التعارف التي " يشترط لها جملة من الشروط أولها ذكر الصفات الذاتية، و العرضية للمفردة مع وجوب ذكر ماهية الشيء عينه، وما تحدّد به المفهوم في الأعيان، و الأذهان بعيدا عن المشترك أو المترادف"⁴، بالإضافة إلى ما قام به اتجاه البلاغة حيث جمع ما بين الاستعارة و التشبيه الذي يرى في هذا الأخير (التشبيه) " يجري مجرى الاستعارة"⁵ الفرق بينها " أنّ الاستعارة المذكورة تجعل الشيء غيره، و التشبيه يحكم به على الشيء أنّه كغيره لا غيره"⁶، ولم يهمل ابن عميرة الكناية فهي الجزء الثاني الذي يقابل الاستعارة و التشبيه، و بهذا نجد ناقدنا وازن وحافظ على الأسس الثلاثية للبلاغة التي أنشئت لأجلها و هي " التواصل و الإقناع، و الإمتاع"⁷.

¹ محمد زكريا عناني، التوازن في البلاغة العربية، ط 1، دار المعارف القاهرة، 2003، ص 131، 132.

² عبد الله الغدامي، النقد الثقافي في قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ط 1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2000، ص 90.

³ محمد ابن عبد الله بن زاكور، بلاغة الرسائل في المغرب و الأندلس، ط 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 2000، ص 173.

⁴ الدكتور حكيم بوغازي، المرجع السابق، ص 69.

⁵ ابن عميرة، التنبيهات، المرجع السابق، ص 59.

⁶ المرجع نفسه، ص 60.

⁷ محمد مفتاح، المرجع السابق، ص 45.

من خلال تتبعنا للمواقف النقدية لابن عميرة، نجد هناك العديد من نقاط الإتفاق و التّلاقى مع النقاد المغاربة حيث الإشتراك معهم في رؤيته النقدية في مفهوم البلاغة و " الإرتباط الوثيق بين اللفظ و المعنى"¹.

هنا ما إعتمده كذلك التراث المشرقي في تأسيس مصطلحاتهم البلاغية و تعييدها.

وفي المقابل نجد نقاط إختلاف ميّزت نظرة ابن عميرة النقديّة فهو يميل إلى تحليلية سواء الخطاب الشعري أو النثري إلى العقل و المنطق " بينما النقاد المغاربة قد يميلون إلى الجانب الأدبي"²، وهذا شاهد من أشعاره التي أوردتها في رسائله الأدبية و التي من خلالها نكشف رؤيته النقدية المجسّدة.

يَا سَاكِنَ الْبَيْدِ إِنَّ لَبَيْنَ أَضْنَانِي وَجَعَنِي الدَّمْعَ حَتَّى ضَاقَ أَجْفَانِي

مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ الشَّوْقَ يُلْجِمُنِي حَتَّى خَشَيْتُ عَلَى تَبْيَانِي وَ تَبْيَانِي³

ففي هذا الشّاهد، اللفظ جزل يسهل لدى المتلقي، و الصورة البلاغية جمعت ما بين الخيال و العقل والمنطق من البید إلى الشوق إلى الدّمع إلى الجفن.

2- حازم القرطاجني :

● بلاغة تقودها الفلسفة و منطق يتوهج بالبيان:

عاش حازم القرطاجني في مرحلة مرّت بتحوّلات سياسية حرجة جرّاء ضعف نفوذ المسلمين أمام المّدّ المسيحي و الممالك النّصرانية، فقد كان مولده سنة 608 هـ بقرطاجنة بالأندلس، و نظر للظروف السياسية، إنتقل حازم إلى بلاد المغرب فإستقرّ بفاس، حيث عاش فترة تميزت بالعطاء الفكري و الثقافي فتأثّر بالفكر الفلسفي و المنطق خاصّة تلك الأعمال المترجمة عن أفلاطون و أرسطو، و ما جاء به ابن رشد و الفارابي فكانت هذه الأسس الأوّليّة مع ما يحمله من موهبة الذّكاء

¹ عبد الله الطيب، النقد الأدبي بين المشرق و المغرب، ط 1، دار المعارف، القاهرة، ص 89، 90.

² محمد بن شريفة، البلاغة المغاربيّة، دراسة مقارنة، ط 2، دار الفكر، تونس، 2003، ص 212.

³ لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج 3، ص 211.

في التحليل و بناء أفكاره صاغ لنا مشروعه النقدي البلاغي الفلسفي العقلي الذي جمعه في كتابه المشهور (منهاج البلغاء وسراج الأدباء) سنة 738 هـ، نشأ حازم في كنف العديد من المدارس على غرار فاس و مراكش و القيروان حتى أنّ أثر ابن شرف و ابن رشيق ظهر جلياً في اشتغاله على الشعر و البلاغة، كما أنّ المشهد الثقافي الذي عايشه حازم قد شهد تحوّلاً في الخطاب البلاغي من البلاغة الخطابية إلى البلاغة التي تحمل تأملاً فلسفياً، فناقداً كان ضمن هذا المشهد بل استمد فكره و الهامه منه فدرس فكر الجرجاني، و تراث الفلاسفة، فأسس فكراً جديداً حوى البيان و العقل و الذوق و الفلسفة و بهذا استطاع القرطاجني أنه يُعيد للبلاغة العربية بعدها الفلسفي فقد " استبق التصوّرات التداولية المعاصرة في ربط البلاغة بالسياق و العقل"¹.

نعم لقد " قدّم حازم القرطاجني نظرية في الشعر تنم عن فكر فلسفي عميق، تعود أصوله إلى منطق أرسطو، لكنّه عربيّ، وهذّبه، ليوافق الذّوق البياني العربي"².

فبلاغته و فلسفته لم يحصرها في الزينة بقدر ما جعلها ممارسة عقلية و أخلاقية.

لقد جعل قرطاجني من كتابه منهاج البلغاء* نظاماً وزّعه إلى أربعة أنظمة، نظام للألفاظ و الثاني للمعاني و الثالث و الرابع للنظم و الطرائق الشعرية و نلاحظ في تقسيم هذه الأنظمة أنّه اللفظ بجانب المعنى و النظم بجانب الطرائق الشعرية و هذا ما يحقّق التناسب.

• اللفظ و المعنى في الميزان النقدي للقرطاجني:

يؤكد حازم القرطاجني أنّ اللفظ و المعنى متلازمان ولا تتحقق جمالية الخطاب الشعري إلاّ بالعلاقة المحكمة بينهما، فقد رفض تلك الفكرة التي تجعل اللفظ غاية لذاته و مع المعنى كذلك، فالصياغة

¹ طه عبد الرحمن، تجديد المنهج في تقويم التراث، دار النشر المركز الثقافي العربي بيروت، الدار البيضاء، ط 1، 1994، ص 139.

² طه عبد الرحمن، المرجع السابق، ص 143.

* منهاج البلغاء وسراج الأدباء في سنة 1966 كان أول ظهور لهذا المؤلف محققاً من طرف الدكتور محمد بن الحبيب بن خوجة ثم توالى الطباعات الأخرى.

البليغة لا تتأتى إلا بضرورة تلازم و تكامل اللفظ و المعنى، وهذا ما ذكره في قوله " المعاني هي الأسس التي تُبنى عليها مقاصد الكلام لا بد أن تكون هذه المعاني متناسبة مع الأغراض و متواصلة بالسياقات"¹، فالقرطاجني يرى أنّ المعنى عمود الشعر و ذلك إيراد اللفظ على أنّه ليس وعاء فقط بل زُكنا لا يمكن التخلي عنه في البنية النصّية" و ذلك اشترط أن يكون اللفظ حاملا لفصاحة قويّة تتناسب مع المعنى محققا الانسجام مع مُحمل القول فاللفظ البليغ " لا يكون بليغا لمجرّد فصاحته، بل بأن يحمل المعنى على وجهه، ويُلْبسه من التزيين ما يحدث لأثر في نفس السّامع"²، ومنه نُدرِك أنّ حازم جعل من اللفظ آلة للمعنى و مقوّمًا للشعر.

إنّ مصطلح حازم يتميّز " بخصوصيته لكونه بُنية كتابه و منهجه ممّا يجعل دراسته ضرورة مُلِحّة لفهم نظريته"³.

إنّ حازم القرطاجني قد تجاوز تلك السّطحيّة الخاصّة بشئائيه اللفظ و المعنى إلى مفهوم للبلاغة الوظيفيّة، فالمعنى الجيد إذا ألحق بلفظ رديء أفسد فجد التوليف ما بين الشكل و المضمون هو ما ينتج الشعر المؤثر فلا يكون الكلام بليغا " حتّى يُصادف معنى حسنا و لفظا يليق به، و غرض يتماشى مع المقام، فينشأ من تآلف هذه العناصر ما يحرك النّفس و يثير الوجدان"⁴، فجمالية الشعر في فكر القرطاجني تتحقق و تزهر بوجود معنى صحيح و لفظ جزل مناسب و غرض واضح مع مقام مُراعى.

ومن المختصين من تصفّحوا كتاب منهاج البلغاء خاصّة المصطلحات المذكورة فيه بتعدّد مشاربها سواء البلاغية و اللّسانية و النّقديّة كلّهم أجمعوا على أنّه لم يهمل أيّ مصطلح " يمكن الإفادة منه في

¹ حازم القرطاجني، منهاج البلغاء و سراج الأدباء، دار النشر: دار الغرب الإسلامي بيروت، تحقيق محمد بن الحبيب ابن خوجعة، ط 1، 1999، ص 49.

² المرجع السابق، ص 56.

³ علي الغزوي: مناهج النقد الادبي في الأندلس بين النظرية و التطبيق، ص 389.

⁴ منهاج البلغاء، المرجع السابق، ص 73.

منهجه النقدي إلاّ حشده لهذه الغاية¹، ولعلّ ما ميّز حازم القرطاجني كفاءته في الجمع ما بين الرؤية النظرية و التطبيقية في نقده للنص الشعري أو النثري ما جعل من نقده نقدا متكاملا في سياقاته المتعدّدة، دون نسيان أهميّة المتلقي في تحقيق التفاعل. "مما يصيف بُعدًا في فهم النصوص الأدبيّة"².

مفاهيم الشعر بين الأسلوب و النظم عند القرطاجني

الأسلوب و النظم في ضوء المفهوم و التحليل الجمالي:

الشعر: لم يعرف حازم الشعر على أنّه ذلك الكلام الذي يُحصَر ما بين الإيقاع و الوزن بل يرى أنّ الشعر هو كلام موزون، ومصنّفى إلاّ أنّه مبنيّ على تحيّل و ذلك من خلال إيجاد صورة ذهنية موجهة إلى السّامع. صانعة جسرا تحاكي فيه واقعا فهو يؤكد " أن الشعر كلام مخيّل من شأنه أن يوقع في النفس كيفيات و انفعالات تتولّد من التناسق بين النّظم و التخيّل"³، وبهذا نجد أنّ القرطاجني تخطى الوزن و القافية على أنّهما أساس الشعر، ليضع التخيّل على عرش الشعر و جوهره، وهكذا تتحقّق فكرة اختلاف الشعر عن غيره من القول.

إضافة إلى ذلك نجد نظرتة النقدية مرتبطة ارتباطا وثيقا بالعقلانية دون اإهمال الجوانب الاجتماعية و النفسية في نظرتة للشعر، فهو يرى أنّ البعد الجمالي للأدب لا يكمن في تلك التأمّلات الفلسفية المجرّدة أو وصف مادّي دون روح، بل هي مجموعة تجارب تتعمّق في فهم النّفس مؤثّرة في السّامع و المتلقّي.

إنّ نظرة القرطاجني للشعر لم تكن تقليدا لما كان موجودا في عصره بقدر ما هو جُهد، و إبداع أوجد و كُـلّل بنظرية جديدة على إدراك شامل للمنجز النقدي بعناصره الفنيّة، و الجماليّة فكتابه كما

¹ إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب دار الثقافة، بيروت، ص 493.

² محمد بن شريفة: حازم القرطاجني، حياته و آثاره، دار الفكر العربي، القاهرة، ط 2، ص 29.

³ حازم القرطاجني "منهاج البلغاء، المرجع السابق، ص 247.

وصفه شكري عياد أنه أحد قمم كتب النقد فهو " يوازن بينه وبين غيره، وربما وُلد من الفكرة القديمة أفكاراً جديدة.."¹.

• النظم عند القرطاجني بين الإبداع و الصناعة و التخيل:

ذكر القرطاجني في كتابه المنهاج قائلاً " ليس النظم شيئاً غير ضمّ كلمة إلى كلمة، و لكن بشرط مخصوص"²، فالشرط المخصوص الحفاظ و مراعاة السياق مع المقام ووقعه على النفس و هذا ما أكّده محمد مفتاح أنّ حازم يرى في النظم " نظاماً منطقياً محكوماً بترتيب عقلي لا جمالي فقط"³. من خلال هذا القول يتبين لنا رؤية حازم و تصوره الأقرب من تصور و رؤية أرسطو التي حملها لنا كتابه فن الشعر.

يواصل حازم القرطاجني في المنهاج كلامه عن الأسلوب فهو تلوّن بحسب المقاصد، و يتبدّل بتبدّل الأغراض، فهنا حازم يبيّن أنّ الأسلوب بمثابة الخادم للوظيفة التي يؤدي النص الذي يجعله صالحاً لكل زمان و مكان في إخضاعه للدراسة النقدية وهذا ما يدل " على عمق تأملاته النقدية وقدرته الفائقة على استشراف المستقبل"⁴، وهذا ما جعل مؤلفه مرجعاً وإرثاً أدبياً نقدياً يستمرّ عبر الأجيال.

- أصول المصطلح عند القرطاجني: المتنبّع للمنظومة المصطلحية لدى حازم القرطاجني يجد أنّها تجمع ما هو عربي أصيل (مغربي، أندلسي مشرقى)، وما هو دخيل (يوناني) هذان المنبعان جعلاً من ثقافة القرطاجني النقدية واسعة المصطلحات، سواء أكانت بلاغية أو فلسفية، فمثلاً من الأعلام الذي استفاد منهم من خلال منبع الثقافة العربية الخليل بن أحمد الفراهيدي* (ت 175 هـ)، فقد ذكره في كتابه كشاهد ليتبين مصطلح المطابقة قال الخليل :

¹ شكري عياد، تجارب في الأدب و النقد، دار النشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 2، 1995، ص 139.

² القرطاجني: المرجع السابق، ص 69.

³ محمد مفتاح " ديناميّة (تنظيم و المجاز)، المركز الثقافي العربي، ط 1، 1987، ص 148.

⁴ حسن البنا عزالدين : نظريات الشعر عند حازم القرطاجني، مكتبة الآداب القاهرة، ط 3، 2002، ص 29، 54.

* أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (718 – 786 هـ) ألّف أول معجم للعربية كتاب العين و مؤسس علم العروض.

طَابَقَتْ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ إِذَا جَمَعْتُهُمَا عَلَى حَدِّ وَاحِدٍ وَ أَلْصَقْتُهُمَا¹

وكذلك نقد الخليل في بعض المصطلحات العروضية

ومن العلماء والنقاد الذين كان لهم التأثير الكبير في منظومة القرطاجني النقدية و المصطلحية، قدامة بن جعفر* وهو في نظره من البلغاء الذين " لا مُعْجَجَ لأرباب البصائر في إدراك حقائق الكلام إلاّ على ما أصلوه"² فناقدا هنا جعل من قدامة بن جعفر صانعا من صناع البلاغة الأفاذا، فحين نراه يخالفه في بعض المفاهيم البلاغية على شاكلة مفهوم المطابقة التي ينظر إليها أي القرطاجني بأنها تكون " بوضع أحد المعنيين المتضادين أو المتخالفين"³ أمّا قدامة بن جعفر فيرى أنّ المطابقة هي تماثل المادة " في لفظين متغايري في المعنى و يسمّى تصاد المعنيين"⁴، إنّ نخل و استفادة القرطاجني من البلاغيين العرب لا يمكن حصره في هذه الورقات فالروافد العربية التي أثرت منظومة القرطاجني المصطلحية " يتدخل فيها عدد لا بأس به من النقاد، تأثر بهم، و أخذ عنهم مصطلحاتهم النقدية و البلاغية و طعمها بمفاهيم من عنده"⁵.

من جهة أخرى نجد منبعًا آخر هو عربي أيضًا غير أنّه مطّعم بالترجمة بكتب غير عربية و نقصد به منبع الفلاسفة المسلمين " إذ شكلوا له منبعًا (نقديا) فلسفيًا مزدوجًا فأخذ عنهم مصطلحات النظرية النقدية ... و تلخيصاتهم لكتاب أرسطو (فن الشعر)"⁶.

¹ القرطاجني : منهاج البلغاء، ص 59.

* قدامة بن جعفر بن قدامة البغدادي (270 هـ - 337 هـ) من كبار نقاد البلاغيين، من أهم مؤلفاته "نقد الشعر"

² المصدر السابق، ص 142.

³ القرطاجني: منهاج البلغاء، المرجع السابق، ص 227.

⁴ القرطاجني: منهاج البلغاء، المرجع السابق، ص 227.

⁵ محمد بن شريفة: حاز القرطاجني، المرجع السابق، ص 19، 24.

⁶ المرجع السابق، ص 144.

لقد كان لموضع المصطلحات النقدية و الفلسفية التي أخذها واستقاها حازم من الوسط الفلسفي الركن الرئيسي في وضع المفاهيم الأولية و رسم المعالم التي شكل على أساسها نظريته النقدية الفلسفية البلاغية و من أولئك الفلاسفة الذين لهم الفضل : ابن سينا (ت 428)،

و الفارابي (339 هـ)، ويظهر ذلك جليل في قوله " ... وقد قال الفارابي في كتاب الشعر: الغرض المقصود بالأقاويل المخيلة...بأنها هي التي تؤلف من أشياء شأنها أن تخيل"¹، كذلك نجد أنه يؤكد أخذ عنه مصطلح التصديق " إن التصديق عند الفارابي يقع في الأقاويل الخطيبة التي من شأنها إحداث الإقناع ..."².

لابن سينا الحظ الأكبر في فكر القرطاجني النقدي،فهو بمثابة الأستاذ في إيجاد و ابداع علم الشعر المطلق الذي أخذ مكانة مرموقة و حيّزا واسعا في كتاب منهاج البلغاء.

وقد ذكر الناقد الباحث عباس عبد الحليم عباس أثر المصطلحات التي " استمدّها حازم من ابن سينا تزيد عن الأربعة و الخمسين مصطلحا"³، و أرى أنّ من أهم المصطلحات التي أخذها القرطاجني من ابن سينا مصطلح " التخيل" الذي أصبح علامة فارقة اتّسم بها نقد حازم، فحازم يعرف التخيل " هو لفظ الشاعر المخيل أو معانيه أو أسلوبه و نظامه، و تقوم في خياله صورة أو صور ينفعل لتخيلها و تصوّرها، أو تصور شيء آخر بها انفعالا من غير رويّة إلى جهة من الانبساط أو الإنقباض"⁴.

¹ القرطاجني: منهاج البلغاء، المرجع السابق، ص 48.

² عباس عبد الحليم عباس، معايير تشكّل المصطلح و إشكالاته في النقد العربي القديم حازم القرطاجني نموذجا، مجلة البصائر، العدد 02، الأردن، 2010، ص 193.

³ عباس عبد الحليم عباس، المرجع السابق، ص 42.

⁴ أرسطو طالس: فن الشعر: ترجمة وتحقيق عبد الرحمن بدوي، النهضة المصرية، القاهرة، 1952، ص 180.

وهذا التعريف مطابقاً لقول ابن سينا و ذلك في قوله أنّه ذلك الكلام " الذي تدعن له النفس، فتبسط عن أمور، و تنقبض عن أمور من غير رؤية و فكر و اختيار"¹.

كما أخذ القرطاجني عن ابن سينا مصطلح التعجيب ، و هكذا نجد أنّ القرطاجني قد استفاد من سابقه استفادة الدّارس المتفق معهم تارة ، و المختلف عنهم تارة أخرى، و المحدّد المبدع في غالب الأحيان.

وكما كان لحازم وقفات مع العلماء العرب و تجسيد آرائهم في كتابه منهاج البلغاء ، و مدى تأثره بهم و اختلافه معهم كذلك كان أيضاً له تعامل ووقفات مع المنبع المعجمي المصطلحي المنطقي، فحضور الموروث الفلسفي اليوناني الأرسطي ضمّ قائمة مصطلحات، و مقولات أثرت كتاب: منهاج البلغاء فمعظمها إمّا إلى المنطق أو إلى العلم الطبيعي"²، وربما أبرز المصطلحات اليونانية الأصل مصطلح "الشعرية". فالقرطاجني في هذا يؤكّد أن الشعرية في حيّز الكلام لا تجري على الوزن والقافية، وهذا القول يتقاطع مع أرسطو في كتابه فن الشعر، فابن رشد نجده يذكر على أرسطو قائلاً " وكثيراً ما يوجد من الأقاويل التي تسمّى أشعاراً ما ليس فيها من معنى الشعرية إلاّ الوزن فقط، كأقاويل سقراط الموزونة... بخلاف الأمر في أشعار أوميرس فإنّه يوجد فيها الأمران معاً"³، ومنه يظهر جلياً أنّ القرطاجني كان شديد التأثر بما جادت به قريحة وفكر أرسطو فحديثه عن الأقاويل الشعرية، وصناعة الشعر، والشعر الواقعي وقضية الصدق و الكذب وما يتعلق بهما من التخييل فقد ذكر أرسطو قائلاً "إن وُجد في الشعر أمور مستحيلة فهذا خطأ، ولكنّه خطأ يمكن اغتفاره إذ بلغنا الغاية الحقيقية من

¹ ألفت كمال الزوي: نظرية الشعر عن الفلاسفة المسلمين من الكندي حتى ابن رشد، ط 1، دار التنوير، لبنان، ص 112.

² ابن سينا فن الشعر، ضمن من الشعر، ترجمة عبد الرحمن بدوي، التّهضة المصرية القاهرة 1952، ص 162.

³ المرجع السابق ص 161.

الفن"¹، وهنا يتبين أن حازم يعتبر من النقاد الذين فهموا المنطق اليوناني و طوّعوه لخدمة الثقافة العربية، حيث أضاف إليها مصطلحات هيلينية* يونانية، خاصة كتاب الشعر الذي يستشهد به كثيرا وفي المقابل نجد أنّ القول الشعري عند القرطاجي " يتضمن المحاكاة أو التخييل يحقق الهزة التأثيرية المقصودة معتمدة على آلية حبكها وإيراد التخييل فيها ... فضلا على قدرة المتلقي على تقبل النص و التأثير به"².

و منه يرجع إعلاء القرطاجي من شأن التخييل الشعري " إلى حرصه على تأكيد فعاليته القوية في هزّ نفس السّامع"³.

فإنّه " يتعلّق الأثر النفسي لدى المتلقي بالتخييل الشعري، فكلما كان الموقف التخيلي لحظة استقبال النص الشعري أدقّ وأعمق في انتاجية الصورة الذهنية للمعاني كلما تقدم السّامع في انفعاله بما يسمعه"⁴ ولي فصل تطبيقي في عملنا هذا سنبيّن رؤية حازم من التأثير إلى الفكرة إلى الابداع، من خلال الوقوف على مؤلفه: منهاج البلغاء دراسة تطبيقية في بعض من جوانبه.

3- أبو العباس العددي المراكشي: بلاغة الفكر و جمالية التعبير (ت 721 هـ)

من البيان إلى البرهان : القراءة الفلسفية للشعر عند أبي العباس العددي المراكشي

¹ القرطاجي منهاج البلغاء المرجع السابق ص 90.

* الهيلينية (HELLENISM) هي ذلك، لانتشار الواسع للثقافة اليونانية وامتزاجها بثقافات أخرى (كالشرقية والمصرية، بعد فتوحات الإسكندر الأكبر (بداية عن القرن الرابع قدم)

² أحمد علي ابراهيم الفلاح: ترويض النصر وإشكالية التّوصيل رؤية في جذور نظرية الاستقبال في منهاج البلغاء الحازم القرطاجي، ص 160.

³ محمد كوشنان : في نظرية النقد القديم، دراسة في أسس النظرية النقدية والبلاغية عند حازم، القرطاجي، ص 175، 176، دار النشر.

⁴ د.صليحة بردي، مجلة جسور المعرفة المجلد 7 عدد 5 ديسمبر 2021، مقال بعنوان جهود حازم القرطاجي في الاشتغال على مقولة التلقي، ص 360.

يُعتبرُ المراكشي من علماء بلاد المغرب عاش في القرن السابع الهجري تأثر بالفكر البلاغي الفلسفي، نشأته في حاضرة مراكش التي كانت تحت حكم الموحدين، منحه علما غزيرا نظرا للمكانة العالمية والثقافية التي كانت تتميز بها، حيث ازدهرت الفلسفة المشائية* مع المنطق وعلم البيان فنهل منها ناقدنا متأثرا ما هو آتٍ من الأندلس فامتزج الذوق البلاغي مع المنطق والعقل.

وهكذا ظهر ما يُعرفُ بالشعر لمفهوم نسقي مركّب لا يُجرّد صناعة فنيّة فقط ممّا أثرى الساحة النقدية بمصطلحات جديدة اشتغل عليها المراكشي.

و كتاب " الرّوض المربع في صناعة البديع " من المراجع والمؤلفات القيّمة في التراث المغاربي البلاغي الفلسفي، فقد اتّسم بالمنطق الصائب السليم، كما أنّه احتوى تبويبا مُنظّما، ومن الأبواب التي منحها ابن العداد مكانة البيان الذي يركّز على ظاهرة المجاز القرآني الذي عجزت أمام " بلاغته وبراعته المفهوم وانحصرت تحت كليّاته وجزئياته جميع العلوم"¹، إضافة إلى هذا أراد ابن البناء من خلال مؤلّفه الرّوض المنيع تبيان حقيقة البديع وصناعته، و وضّح ذلك من خلال قوله " تقريب أصول صناعة البديع من أساليبها البلاغية ووجوه التفريع غير مُخل"²، و يواصل كلامه بأنّه "... منفعته في زيادة المنّة وفهم الكتاب والسنة"³ مواصلة مع يحمله كتاب الرّوض المنيع، نجده وضع مستويات الأهم ثم المهم فالأوّل أبرز مقاصد و أساليب وأسرار البلاغة وضرورة تفريعها، أمّا المهم يحمل وجهان : وجه أدبي خالص يضع الأديب في خانة الإبداع و النّاقّد لإصدار الحكم و التذوّق، أمّا الوجه الثاني فهو عقيدي دوره كشف أسرار الكتاب المنزّه القرآن الكريم وما حمله من جمال، وسحر بيان وذلك وفق منطق وتأويل رياضي، وما يحمله من تناسب وقياس، ما جعل هذا الكتاب يحمل فكر علميّا. إنّ نظرة

* مصطلح المشائية يستخدم في السيّاق الفلسفي النقدي للإشارة إلى مذهب أرسطو و أتباعه (المدرسة المشائية) و سمي بذلك

لأن أرسطو كان يلقي دروسه و هم يمشي في رواق مدرسة اللوقيون وهي مدرسة في أثينا أسسها أرسطو سنة 335 ق.م.

¹ ابن البناء العددي : الرّوض المربع في صناعة البديع تحقيق: رضوان بن شقرون، دار النشر الدار المغربية ط 1، 1985، ص 68،67.

² ابن البناء العددي، المرجع السابق، ص 69.

³ المرجع السابق، ص 69.

المراكشي النقدية على جميع المستويات خاصة البلاغة منها " تكمن في الخروج عن التقسيم الذي سنته البلاغة المدرسية، وكذلك في عدم حصر البديع في المحسنات اللفظية أو المعنوية بل الرجوع إلى دلالاته الأولى عند العرب حيث البديع هو البلاغة عموماً"¹.

مفهوم الشعر عند ابن العداد:

لقد ربط ابن العداد مفهوم الشعر بحديث عن الفصاحة والبلاغة وصفاء النفس فقد ربطه ابن البناء "بالبیان تجري في القول ودلالته، وفي الكلمة وسرّها"²، وهنا يذكر ابن العداد في الروض قائلاً ".... فصناعة البديع ترجع إلى صناعة القول ودلالته... و مستندها البیان"³ ثم يضيف قائلاً " وهو الشيء يفيضه الحق من عنده على الأذهان، قال الله تعالى " الرَّحْمَنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ " فناقدا يؤكد حقيقة الموهبة والإلهام اللذان يمنحان من الله فيتفاضل الشعراء ما فيهما. ومن خلال التبويب الذي وضعه في كتابه نجده في الباب الأول من الفصل الثاني يذكر الشعر أنه ينقسم القول " إلى موزون مقفًى وهو المنظوم"⁴ فهو لم يتقيد بمن سبقوه في تعريف الشعر كقدامة بن جعفر، فاستعمال للفظ (المنظوم) وكأنه أراد أن يبين أن هذا الكلام أي الشعر يكون نتيجة استفزاز يحمل قولاً مخيلاً كذبه أكثر من صدقه، هنا نجد تطابقاً أو رؤية مشتركة لابن البناء في تعريفه للشعر مع مفهوم أرسطو الذي مزج وربط ما بين المحاكاة والتخييل والبيان، فالشاعر لدى ابن العداد يبدع نصاً فنياً يجسده وفق مخيلته ويحاكي به إلا أنه " لا يستطيع أنه يؤدي وظيفة الناقد التقويمية ألا وهي إطلاق الأحكام"⁵. إن

¹ ابراهيم عبد النور: اتجاهات النقد في المغرب العربي، اشراف بوقرية الشيخ، رسالة دكتوراه، مخطوط جامعة وهران 2009، ص 347.

² عبد الجليل الشوقي، مقال: قضية الإبداع الأدبي لدى نقاد العهد المريني : في ضوء تراثها النقدي القديم، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، العدد 68، ص 105.

³ ابن البناء المراكشي، الروض المريح في صناعة البديع، تحقيق رضوان بن شقرون، دار النشر المغربية، ص 123.

* سورة الرحمن، الآية 01

⁴ المرجع السابق، ص 80، 81.

⁵ وفي ويليك، مفاهيم نقدية : ترجمة محمد عصفور، سلسلة عالم المعرفة، ص 1987، ص 339، 340.

مفهوم الشعر لدى ابن العداد هو التركيب الذي يجمع ما بين النظرة البلاغية و الفلسفية. له الأثر الكبير بالمنطق الأرسطي من جهة والدائقة العربية الجمالية من جهة أخرى.

الشعر إبداع و قول مخصوص: و يرى ابن العداد أنّه قول موزون و مقفى إلاّ أنه يقوم على المهارة ، وقواعد تفقد الوزن واللغة ، و قد جعل من الشعر غاية الوصول إلى ذلك التأثير في الذات، والوجدان، وتحقيق الانفعال ما بين النصّ والسّامع، وهنا نجد نقاط التلاقي بينه وبين تعريف الفلاسفة للشعر بأنّه "قول مُحَيَّل" على حد قول ابن سينا.

إنّ اعتماد ابن البنا العددي علم المنطق جعله يُجسّد تصوّرات متفاوتة المقامات من حيث المقاصد "... وهذا ما يُمكننا أن نقول إنّ التّصور الذي يتضمّن تصوّرًا آخر هو تصوّر أسفل منه والذي يتضمّن تصور آخر هم أعلى منه"¹.

المصطلح العدادي بين دقة الصياغة وعمق الدلالة:

إنّ أي لغة في الكون تخضع لمجموعة من الأنظمة فإستعمال المصطلحات ما هو إلاّ تسليط " الضّوء على الاحتمالات المرجعية للغة ، و بعض خاصيّتها المنهجية"²، فإنّ ابن البناء في عرضه للمصطلحات النقدية التي تناولها لم تكن تلك التي كانت سائدة عند القدامى بل تجاوز ذلك من خلال منهج علمي، ورؤية دلالية عميقة حيث استطاع أن يدمج ما بين المعيار المرجعي، والأسلوب المتين جعله ينشئ مصطلحات لها قواسم أسلوبية تشترك مع بعضها البعض وألحقها بأهداف متقاربة.

وهنا يذكر ابن البناء أنّ سيرورة المصطلح أو اللفظ مرتبط بسهولتهما في النطق بها حتما " ستدلّ على معناها بسرعة لكثرة استعمالها فإذا اجتمع على الكلام أن يكون لفظه فضيحا لسهولة مخارجه و

¹ محمد بازي: التأويلية العربية، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط 1، 2010، ص 276.

² فيلب توران، المعنى في علم المصطلحات، ترجمة: فخري صالح، ط 2، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، 1996، ص 131.

عذوبته و سهولة تصور معناه و حسن مبانيه بالمشكلة العقلية ... و اتساع الفهم في لوازمه فهو العالي الدرجة"¹.

وهذا التبويب الذي يذكره يعود إلى ضرورة العلاقة الثنائية ما بين المبدع و المتلقي، وقد اهتم بهذه الصورة أكثر من القرطاجني.

إنّ في تأصيله للمصطلح يضع ابن البناء قناتين :

- 1- قناة للمعنى : العلاقة ما بين شكل النص و معناه.
- 2- قناة للدلالة و الإفصاح عن المعنى: و هي التي تجمع ما بين اللفظ و المعنى.

لقد وضّح ابن البناء المصطلح، ورأى إليه بمجهره من جميع النواحي ذات الدلالات الفكرية و المعجمية، و ربما كانت المصطلحات الفكرية طاغية وذلك للدقة العلمية التي امتاز بها في تحليله واستدلّاله، وقد بيّن أنّه يعتمد في منهجه على نوعين من النقد، فالأوّل يتناول العقل و الاستنباط و ذكر هذا في كتب التفسير حيث ذكر فيها " مباحث منطقية تتصل بالصورة الذهنية"²، و النقد الثاني يتمثل في كيفية منح المعرفة و إيصالها و هذا يكمن في النقد الأدبي، ويتحقق ذلك بجملة من الشروط التي يجب أن يتحصّن بها الدارس الناقد متمثلة في المعرفة و الإدراك و إصدار الحكم الصائب، ومن الوسائل كذلك الإحاطة باللغة نحوا و صرفا و بلاغة، لذا نجد جعل من القرآن الكريم نموذجا في كتابه (الروض المنيع) بالإضافة إلى المصادر الأخرى التي تعمدّها في رسم مصطلحه: الحديث النبوي الشريف فهو من الأسس في وضع المصطلح لدى ابن البناء و ذلك لبيانه بعد القرآن الكريم، وقد ذكر شاهدا في هذا الباب من خلال قول الرسول صلّى الله عليه و سلّم " المرء كثير بأخيه" فعقّب قائلا " نهاية الإيجاز"³، و أمّا الشعر، فنرى أنّ ابن البناء جعل له المكانة المتدنية لأن نقده يخضع للبعد الفقهي كون الشاعر نصّه يرتبط بكلام كاذب وقد ذكرنا سابقا أنّه ذكر الشعر أنّه " الخطاب

¹ ابن البناء العددي: الروض المنيع، ص 89.

² رضوان بن شقرون: مقال البحث المصطلحي، مجلّة دعوة الحق، العدد 342، ص 1999.

³ ابن البناء، الروض المنيع، ص 239.

بأقوال مخيَّلة عن سبيل المحاكاة يحصل عنها استفزاز بالتوهمات"¹، فالشعر هو ذلك القول المحمول على التخيل.

إنَّ أسلوب ابن البناء يمتاز " بتناسق الأفكار في تعاقب منطقي يؤدي إلى وحدة السياق و سلامة المنهج، كما يدلُّ أسلوبه على معرفته الواسعة"².

فلسفة الحرف و مجاز البيان عند ابن العداد:

ذكر ابن البناء في الروض في أحد فصوله قائلاً " إبدال الشيء بالشيء"³ هو مجاز فجميع الاشعارات مجاز قابل للتبديل فقط و الشاهد الذي ذكره في هذا الباب قوله " الإيمان نور، و الكفر ظلام"⁴، فمقابلة الجملة الأولى للجملة الثانية يجعل التناسب متطابقاً و أمَّا التشبيه فهو جنسٌ شريفٌ "مِمَّا يتكلم فيه الرؤساء و الأشراف لا خسيساً سوقياً عامياً"⁵ ومنه نلمس أنَّ ابن العداد يشترط الحسن الأخلاقي في اللغة الأدبية التي يميل إلى الوجدان الصافي و الأذن السَّماعة لنقاء اللفظ، ونجده بين أنَّ التشبيه يصاغ على شاكلتين بحرف يسبقه أو بدونه.

وبالنسبة للكناية فقد ذكرها ابن العداد في الروض قائلاً " ومتى كان الإبدال في توابع الشيء فهو الكناية"⁶، وكما هو معلوم أنَّ الكناية أن تذكر الشيء و تتكلمه معنى آخر، و " تلتقي أراء ابن البناء مع أراء ابن رشد في اعتبار الكناية إبدالاً: و يشير إلى أنَّ الكناية مثل قوله تعالى " وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا"

¹ المرجع السابق، ص 91.

² محمد جيلالي بوزينة: مقال أسلوب ابن البناء المراكشي في الكتابة و منهجه في الدراسة المصطلحية، مجلة إمارات في اللغة و الأدب و النقد، المجلد 5، العدد 01، ص 116، سنة 2021/03/30

³ الروض المنيع، المرجع السابق، ص 219.

⁴ المرجع السابق، ص 221.

⁵ المرجع السابق، ص 233.

⁶ الروض المنيع، المرجع السابق، ص 245.

* الآية 06 من سورة المائدة.

فالشاهد القرآني يدل على أنّ الكناية ذات مدلول لغوي بمعنى الخفاء¹، كذلك من خلال البحث تبين لنا أنّ ابن البناء اتفق مع الجرجاني في تناوله للكناية و ذلك في الشاهد الذي ذكره أنّ " الكتابة أبلغ من التصريح"².

ركز ابن البناء وصبّ اهتمامه بالكناية لأنها ليست دالة " على المعنى دلالة مباشرة و إنما تلوّح و تُومئ، وتشير و تترك تحديد المراد و النص عليه للقوي و الملكات البيانية تبحث و تشقّق فيما وراء اللفظ صنوفا من المعاني..."³ و تكملة لما ذكرناه آنفا عن التمثيل أي التشبيه في اللغة فابن البناء أكّد أنّه من التوابع فمتى كان الإبدال في تابع الشيء فهو الكناية، و قد صنّفه ابن البناء في باب المجاز لأنّه في مصاف التبديل و هنا لا يقصد ابدال حرف بحرف مماثل، بل بلفظ و معنى آخرين يترجمان ما في ذهن الملقّي أو المبدع عن طريق التشابه في تحقيق دلالة المعنى مجازا بعيدا عن الحقيقة، ولنا شواهد تطبيقية سنذكرها في فصل تطبيقي خاص بهذا البحث.

لرياضيات الحظ الأوفر في مؤلفات ابن العداد، فقد كان مُلماً بالمنطق و الفكر الرياضي فقد وظف "الآليات المنطقية و الرياضيّة ممّا جعله يتساءل عن الغايات التي تكمن وراء هذا التيار"⁴ ومن خلال مؤلفه " شرح مراسم طريقة في فهم الحقيقة من حال الخليقة"^{*} وقد جاءت كاملة ، الترقيم " و كلّ ما هو ضروري لبنية العبارة"⁵ ومن المراسم التي ذكرها في رسالته هذه الفصل الأوّل فشرح فيه النحو شرحاً على أوجه مختلفة.

¹ محمد جيلالي بوزينة: فلسفة المجاز و حمايته عند ابن البناء المراكشي، مجلّة جسور المعرفة، المجلد 7، عدد 1، مارس 2021، ص 83.

² الروض المنيع، المرجع السابق، ص 260.

³ أبو موسى، التصوير البياني، دار النشر، ص 385.

⁴ محمد مفتاح: التلقي و التأويل، المرجع السابق، ص 46.

^{*} شرح مراسم طريقة في فهم الحقيقة من حال الخليقة: هو عبارة عن رسالة عبارة عن مخطوطه موجودة بتركيا (مكتبة كوبلي) و هي من جنس الشروح تعبّر عن آراء ابن البناء الفلسفية و الكلاميّة.

⁵ ابن البناء المراكشي: مراسم طريقة في فهم حال الخليقة، ابن البناء المراكشي، تحقيق: شوقي علي، كلية الدراسات العربية و الإسلامية، القاهرة، ط 1، 1996.

وهكذا سار ابن العداد في شرحه لمراسم الرسالة شروحا خاضعة للعلم العقلي و الرياضي تارة، وبمزج منقطع النظير ما بين الفلسفة و علم الكلام بل لم يهمل التصوف.

فالروح تحمل من الخيال " وللعقل شهادة الزوم الحق، وللروح الذكر الخالص بعد طرح العلامة التي ينصّبها الوهم"¹.

وفي كتابه الروض المنيع نجده يذكر الاستدلال القياسي على طريقة البراهين الرياضية، يسير على فكرة كل استعارة مطالبة بالحفاظ على العلاقة المنطقية ما بين المصدر و تحقيق الهدف، فعند فحصه لصورة شعرية مثلا فإذا لاحظ أنّ تلك الصورة حققت العلاقة ما بين المصدر و الهدف فهي استعارة صحيحة و فعّالة، و إن لم تحقق فيها قاصرة غير معمول بها هذا السريان المنطقي نفسها لدى أرسطو في قياسه فكلا منهما يؤدي إلى مقدّمة كلية ثم ملاحظة جزئية ثم نتيجة حتمية و لنعطي شاهدا و مثالا على ذلك: لنفرض أنّ ابن البناء ينقد ويحلل بيتا شعريا تكرر فيه لفظ.

(PRIMIS) بقدر زيادة نسبة التكرار للفظ و عنصر بلاغي في النص كلما كان تأثيره المعنوي والإيقاعي قويا، ولكن وجب أن هذا التكرار متناسقا.

بيت شعري افتراضي:

إذا كنتَ في كُلِّ الأمور معاتبًا صديقك؛ لم تَلَقَ الَّذِي لَا تُعَاتِبُهُ!*

اللفظ: تعاتب تكرر مرتين

تطبق الحساب و المنطق على البت

عدد كلمات البيت الشعري 12 كلمة

عدد تكرار كلمة تعاتب: 02.

¹ ابن البناء المراكشي، المرجع السابق، ص 69.

* البيت الشعري لبشار بن برد عاش في العصر العباسي

$$16.6 = 100 \times \frac{02}{12}$$

نسبة التكرار :

الاستدلال القياسي المقدّمة الكبرى: إذا تجاوز 5 % في بيت واحد وكان في موقعين دلّالين مهمين، يعزّز المعنى التأكيدي.

المقدّمة الصغرى: التكرار هنا: 16.6% وموقع اللفظان في بداية البيت و نهايته ممّا أعطى ومنح إحاطة معنوية.

النتيجة: التكرار هنا وظيفي يخدم المعنى، ويقوي الإيقاع مثال آخر بيت شعري للشاعر مفدي زكريا.

بلادي أحبك فوق الظنون وأشدو بحبك في كلّ نادي...

هنا نجد تكرار معنوي و لفظي جزئي من خلال بلادي، ولفظ: أحبك التحليل الرياضي و المنطقي وفق لابن العداد.

المعطيات عدد كلمات البيت : 10 كلمات

الكلمات الدّالة على المحبة و الانتماء: بلادي، مرة واحدة + أحبك مرة واحدة مجموع تكرار، مرات التكرار المعنوي: 02.

$$\frac{2}{10} \times 100 = 20\%$$

الحساب

الاستدلال القياسي :

المقدّمة الكبرى: إذا بلغت نسبة الألفاظ الدّالة على الفكرة المحورية 20 % فالمعنى مؤكد ومهيمن على النص.

المقدّمة الصغرى: في هذا البيت النسبة اللفظية المرتبطة بالحب و الإنتماء 20 %.

النتيجة: البيت يحمل تقديرا عاليا من لتركيز الدلالي على فكرة حب الوطن، و التكرار المعنوي يبرز الأثر العاطفي.

إن رؤية ابن العداد النقدية التي طوّعها للفكر الرياضي نجده يخضع النصوص المعيارية العلمية وفق ما يجول في خاطره وما حوله من ثقافة كانت سائدة في وقته دون التصريح بهما و أقصد بالثقافة هنا: تصدر المنجز النقدي الفلسفي الذي نهل منه ،و استطاع أن يوظفه توظيفا علميا، خاصّة المنطق الأرسطي فقد وظف " النظريات الأرسطية في رحاب الدرس النقدي البلاغي"¹ فالقراءة المنوطة و الجيدة التي كان يتميز بها ابن العداد و التي جعلته يوظف المنطق الأرسطي توظيفا علميا، وبعداً أخلاقياً و ذلك من خلال البحث عن " سند صلب يستند إلى المرجعية الفكرية الدينية و الثقافية العربية الإسلامية نفسها"².

إن ابن العداد لم يأسر نفسه إلى شكل نقدي، و معرفة معينة، بل استطاع أن يوظف الرياضيات و المنطق و طوّعهما لإبراز مكنونات المفاهيم اللغوية،و الفلسفية وبهذا كانت رؤيته نافذة نقدية متكاملة، أمّا تكامل العقل و النقل هما نموذجان في الربط بين التحليل المنطقي الذي يمثله العقل و التحليل البلاغي التأويلي الذي يمثله النقل، وفضله في إعادة بناء منهج بلاغي يشهد به النقاد و العلماء الذين عاصروه فقد أحدث فكرا معرفيا متفردا في مقارنة النصوص فكان تفسيره منهجيا* و منهجيا* فهنا لم يكتف بضبط الدلالة فقط بل أخضعها للقوانين الرياضية و المنطقية.

فعلم الرياضيات بالنسبة لابن العداد " يشكل القسم الثاني من أقسام الفلسفة الثلاثة للفلسفة الرياضية.. حسب التصنيف القديم"³ لذا نجد إسهام العرب كبير في " إبراز المظهر العددي للأعداد

¹ علال الغازي: المغرب في مواجهة الفكر اليوناني، دار النشر، كلية الآداب، 1985، ص 390.

² محمد أبلاغ : البناء الثقافي للعلوم في مغرب، القرن 13 و 14 م، ابن البناء، ابن خلدون، منشورات كلية الآداب، جامعة القنيطرة، المغرب، ص 10.

* منهجيا: الخطوة (how).

* منهجيا: متعلق بالخطوة (what/why)

³ محمد أبطوي: دراسات في تاريخ العلوم العربية، الدار البيضاء، 2007، ص 44.

الجذرية و تطويره"¹ وقد ذكر الدكتور بوغازي أنّ " المعجم الاصطلاحي لابن البناء العددي يحيلنا إلى جملة من الخصائص المعرفية التي تحدّد وفق نمط البرهنة"² وهذا ما جعل ابن البناء يذكر المصطلح " من دون تعريف، أوله تعريف بسيط سهل... محدّد في عبارات مُقتضبة، و منتظم في سلسلة من الأسس المفهومية و المصطلحية"³، ومهما حاولنا الإلمام و الإحاطة بجوانب فكر و نقد و براعة ابن البناء و نظرياته الرياضية، أنّ ما ذكرناه إنّما هذا غيض من فيض، وقطرة من بحر عطائه و إسهامه العلمي و نظريته الفلسفية، فهو أحد الأعلام الذي جمعت ما بين المنهج الرياضي و البلاغي، ممّا يتطلب على الدارسين فتح خزائنه العلمية و اكتشاف مكنون إرثه النقدي، وقد علّق الدكتور فتوح محمد في أحد مقالاته المنشورة في مجلة دراسات لسانية على كتابه " نموذج فريد جمع فيه بين المنطق الرياضي و الفلسفي و الخبرة البلاغية ما جعله أحد أبرز النقاد المراكشيين الذي منحوا للبلاغة بُعداً تحليلياً دقيقاً"⁴.

4- أبو محمد القاسم السجلماسي (ت 723): ناقد و عالم من سجلماسة نشأ فيها ثم رحل إلى فاس لطلب العلم فدرس في القرويين من أهم مؤلفاته " المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع " الذي خطه و أنجزه نهاية القرن السادس ما بين 703 و 704 هـ، توفي سنة 723 هـ.

المصطلح البلاغي عند السجلماسي في المنزع البديع: تأصيل مغاربي ورؤية تجديدية :

استطاع السجلماسي أن يُرسّخ رؤية نقدية جمعت ما بين الصرامة العلمية والإبداع الأدبي والفلسفي البلاغي من مؤلفه : المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، ففيه قام بتعميق شرح المفاهيم

¹ المرجع نفسه، ص 44، 45.

² عبد الحكيم بوغازي: رسالة ماجستير، المرجع السابق، ص 150.

³ سعاد صالح فريخ، كتاب المصطلحات، ص 25، 26.

فُتوح محمد، مقال أثر نظرية النقد الأرسطي في المنجز البلاغي لابن البناء المراكشي، مجلة دراسات لسانية، العدد 2، رقم 10، ص 16.

⁴ فُتوح محمد، مقال أثر نظرية النقد الأرسطي في المنجز البلاغي لابن البناء المراكشي، مجلة دراسات لسانية، العدد 2، رقم 10، ص 16.

البلاغية والمحسّنات البديعية، بل أعطى فكرا عميقا من خلاله أعاد صياغة العلاقة بين الخطاب وما يحمله من جماليات، ودلالة الإبداع والافتعال في العمل الأدبي، فمنهج النقد جعل من البلاغة قلبا نابضا للعملية الإبداعية وليس زينة لفظية أو حسّا أسلوبيا سرعان ما يختفي، لقد جعل من البلاغة أداة بناء للمعنى والفكرة في قالب جمالي محكم، فاللغة هي ذلك النسق التعبيري الجمالي " يحتوي على الاستعارات والكتابات وصور المجاز الأخرى، فالسّجلмасي خاص في هذه المعارف من خلال النص من أجل توليد مصطلحات التي أدرجها في كتابه والتي بدورها ولّد منها معايير بلاغية جديدة، وبالنظر إلى الظروف الثقافية والسياسية التي مرّت بها بلاد المغرب والأندلس والتي كان لها الأثر البالغ على الحسّ الأدبي والعالمي عرفت الساحة النقدية اتجاهات ثلاث عدّها عبد السلام شقور: اتجاه عقيدتي ديني، واتجاه أدبي و اتجاه تأسيسي وهذا ما يهمنّا لأنّه مرتبط بناقدا السّجلмасي "فالجانب التأسيسي اهتم بالتقعيد وقد مثل هذا الجانب ابن البناء المراكشي من خلال "الروض" ، والسّجلмасي بكتابه (البديع)".¹

وهناك ناقد آخر كان له الأثر في هذا الجانب وهو السبتي ابن رشد* من خلال كتابه أحكّام التأسيس في إحكام التجنيس².*

تجنيس المصطلح النقدي عند السّجلмасي: يُعدّ تجنيس المصطلح عند السّجلмасي من الأعمال القيّمة التي طوّرت من المصطلح في المدوّنة المغاربية، فقد أولى السّجلмасي اهتماما بالغا وذلك بوضع إطار تنظيري أتاح تصنيفا علميا للمصطلحات النقدية بطريقة منهجية، ومن خلال هذه الورقات

¹ ميشال محمد، البلاغة والأصول، دراسة في أسس التفكير البلاغي العربي، ط 4، إفريقيا الشرق، المغرب 2007، ص 104، 105.

* ابن رشيد السبتي، (ت 721 هـ) من النقاد و الأعلام المغاربة الذين كانوا حلقة وصل بين المدرسة المشرقية في النقد ونظيرتها المغاربية.

* كتاب أحكام التأسيس في أحكام التجنيس: من المصنّفات البلاغية والنقدية المهمة في التراث المغربي وهو مؤلف بين فنون البديع وخاصة التجنيس.

² عبد السلام شقور: أوليات النقد المغربي، ندوة حول جوانب من الأدب في المغرب، جامعة محمد الأول، وجدة، ص 26، 27، أفريل 1984.

سأقف عند ثلاث محطّات نقدية من هذا الكتاب الذي حمل إرثاً نقدياً بلاغياً ، و فلسفياً كبيراً وما أذكر سوى نقطة من بحر هذا الكتاب .

مصطلح البديع : لقد جعل السجلماسي من البديع القاعدة الأساسية لكتابه، فقط جعل حلقة وثيقة بين البديع والأساليب، نظر إليها على أنّها القوانين المنظّمة التي تبنى عليها البلاغة مبينا ذلك من خلال قوله "... في هذا الكتاب الملقب لكتاب المنزع" إحصاء قوانين أساليب النظم التي تشمل عليها الصناعة الموضوعية لعلم البيان وأساليب البديع وتجنيسها في التصنيف..."¹. فالمتفحّص لقوله يدرك أنّ السجلماسي جعل من البديع، والبيان في بوتقة أدبيّة، وبلاغية واحدة.

مستويات التخييل عند السجلماسي: إنّ فكر السجلماسي و آرائه النقدية كلها تؤكّد أنه شرب وارتوى من كتب الفلسفة اليونانية، وتؤكد الدراسات أنّ الكتاب الذي أثر فيه وكان سبباً في صنع سيل عزّزت من اهتمامه بالآراء الفلسفية هو ابن سينا و كتابه " الشفاء" ، و في كتابه وضع السجلماسي باباً متفرداً خاصاً بمصطلح التخييل، ويمثل التخييل عنده الاستعارة أو المجاز و التشبيه و أعطى تعريفاً للشعر في قوله إنّ الشعر " هو كلام مخيّل مؤلف من أقوال موزونة متساوية وعند العرب مقفأة"² ، وهذا القول نجده مشابهاً لتعريف ابن سينا، وهو ما يؤكد كلامنا على التأثير من السجلماسي بإبن سينا، فالسجلماسي عنده التخييل يظهر في قوة وقدرة النص على إيجاد صورة ذهنية ومشاهد عقلية تجذب المتلقي جاعلة منه جزءاً من القطعة الفنيّة (النص)، فيعيش ولعاً وجدانياً يفوق المألوف وهنا نتحقق:

1-الرؤى الجمالية البلاغية: حيث توظف الاستعارات و التشابيه لتحقيق الرمزية و الإيحاءات.

¹ أبو محمد القاسم السجلماسي : المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، تحقيق : علال الغازي، دار النشر، مكتبة المعارف، الرباط، ط 1، 1980، ص 179، 180.

* الشفاء: لابن سينا سمّاه الشفاء لأنّه قصد به شفاء النفس من الجهل، ويعتبر موسوعة شاملة في المنطق والفلسفة الإسلامية، و تأثر بالفكر الأرسطي واضح و جليّ.

² ابن سينا (370 هـ، 428 هـ) هو أبو علي الحسين، فيلسوف أحد أعلام الفكر في المشرق .

2-الرؤى الفلسفية العقلية: إذ نجد التخيل حاضراً لكن يشترط ناقدنا أن يكون مبينا على العقلانية الفنيّة بعيدا عن الأكاذيب و الخرافة وذلك لتحقيق التجربة الإنسانية، فالتخيل عنده عملية " مركّبة تجمع الحِسَّ بالعقل"¹.

وبهذا نجده منح التخيل بعدا معرفيا بحيث لم يعد مجرد وسيلة فنية بل أداة لفهم العالم على حدّ قول الباحث جاك بارك (Jacques Berques)، وفي المقابل ذكر محمد مفتاح أنّ السّجلماسي كانت معاملته العملية للتخيل أنه " نظام دلالي منفتح، لا يقتصر على المحاكاة، بل يفتح النص على مستويات رمزية متعددة"² وذهب الناقد حسن بحراوي إلى أبعد من ذلك في قوله أنّ السّجلماسي وتصوره للتخيل متاح تطبيقه على "أجناس أدبية غير الشعر بما في ذلك السّرد، لأنّه يقوم على مبدأ التصوير الذهني المشترك"³.

حين يتكلم النص بلسان القارئ: المتمعن في مشروع السّجلماسي البلاغي الفلسفي يرى أنّه يحمل ذلك التأثير الأرسطي و العربي أنّ جمالية النص لا تكتمل، إلّا بحضور متلقّ ذواق يميّز ويمحص مراتب الأسلوب و هنا يذكر أنّ محاسن الكلام تتفاوت و تتعدّد " بحسب تفاوت الأفهام في تلقّيه، إذ للمتأمل في المعاني مسالك و للمتذوّق في الألفاظ مذاهب"⁴ فالنّص "وجوده و بقاؤه مرتبط بالقارئ و المتلقي"⁵ وهذا ما وعاه السّجلماسي على حدّ قول عبد الفتاح كيليطو، ويواصل قوله أنّ البلاغة العربية كان لها من الوعي مفهوم " أفق الانتظار" قبل نظريات هانس روبرت ياكوس*.

¹ أرسطو: فن الشعر: ترجمة إبراهيم حمادة ، مكتبة الانجلو مصرية ، مصر، ص 163

² محمد مفتاح: مناهج التحليل الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 1، 1986، ص 165.

³ حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي العربي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 2، 2009، ص 119، 121.

⁴ المنزع البديع، المرجع السابق، ص 194.

⁵ عبد الفتاح كيليطو الكتابة والتناسخ، دار توبق للنشر الرباط، ط 1، 1999، ص 149-151.

* روبرت ياكوس (Hans Robert Jauss) ناقد ألماني (1921، 1997) اهتم بدراسة علاقة النص بالقارئ أهم أعماله نظرية التلقي.

مفهوم أفق الانتظار، هو مفهوم مهم في نظرية التلقي (Réception Theory)

يمثل السّجل الماسّي علما نقديا بارعا في سماء المدرسة البلاغية الفلسفية، أسهم من خلال كتابه (المنزع البديع) في تطوير مفاهيم البلاغة، والبديع، والتخييل، وعلاقة المتلقي بالخطاب، وتحليله للنصوص وأسلوبه النقدي جسّد رؤية متجدّدة وما عرضناه لا يشكل سوى نقطة حبر من محبرة إبداعه النقدي، والفكري الواسع حتى أنّ مقارنته الفلسفية تعتبر مرجعا لا غنى عنه في فهم نظرية التلقي.

-افق الانتظار: **Horizon of Expectations** : هو مصطلح نقدي طوره لألماني روبرت ياوس يشير إلى مجموعة التوقعات، المعايير المفاهيم التي يحملها القارئ أو المتلقي اتجاه نص أدبي معين والتي تشكل بفعل السياق التاريخي والاجتماعي والثقافي.

الفصل الرابع

علماء الأندلس و المغرب نور لا ينطفئ ، وعلم باق... بتصرف

الفصل الرابع

من التنظير إلى التطبيق : قراءة نقدية في العمدة لابن رشيق

و منهاج البلغاء لحازم القرطاجيني

أ-الكاتب رشيق القيرواني : ملامح المسيرة و مسار التكوين

1• ابن رشيق: ملامح المسيرة و مسار التكوين

2.مؤلفات ابن رشيق القيرواني

*3.الكتاب : البنية المعرفية للكتاب بين التراث و الابتكار

4.فصول الكتاب

5. في رحاب العمدة : قراءة تحليلية في معمار الفكر الشعري و النقدي

لدى ابن رشيق (نماذج تطبيقية)

6.الجانب المفاهيمي للدراسة التطبيقية.

ب.القرطاجيني في سياق مشروعه ، الرؤية الفلسفية و التأصيل البلاغي

1.حازم القرطاجيني : قراءة لمسار ناقد و فيلسوف مغربي

2.التعريف بحازم القرطاجيني

3. مساره الفكري.

4. مكانته و أثره في المنجز النقدي المغربي الأندلسي .

5.القرطاجيني في أعين النقاد

6.الكتاب : منهاج البلغاء و سراج الأدباء بين التطير و التطبيق

1- التعريف بالكتاب

2- الجانب التطبيقي من الكتاب

3- المرجعيات الأرسطية في منهاج البلغاء لحازم القرطاجيني

4-المصطلحات المركزية

تمهيد :

يعتبر الإرث النقدي الأدبي لدى بلاد المغرب و الأندلس من أهم ما تزخر به النظرية النقدية العربية القديمة ، حيث أوجدت مدارس نقدية تطرق و أسس وقعدت لمنجز نقدي لازال إلى اليوم يحتاج التدقيق و التمحيص و البحث في جذوره ومن أبرز أعلام هذه المدارس ابن رشيق القيرواني و كتابه " العمدة في محاسن الشعر و آدابه و نقده " و حازم القرطاجيني و كتابه " منهاج البلغاء و سراج الأدباء " .

إنَّ هذان الكتابان لا يمثلان نصوص تعقيديه فحسب بل يشكلان فكراً نقدياً جمع ما بين الغرب و الشرق و الأندلس و أقام علاقة شرعية ما بين البلاغة و الفلسفة التي كانت محرمة فقد استطاع حازم و غيره أن يطوع ذلك الفكر الأرسطي إلى الشرع دون مخالفته و أن يجمع ما بين الذائقة الفنية التي تمتد جذورها إلى بيدااء العرب و خيمة الديباني و الصرامة المنهجية.

إنَّ كتاب العمدة كما ذكر ابن خلدون أنَّه الكتاب " الذي انفرد لهذه الصناعة وأعطاهها حقها ولم يكتب فيها أحد قبله و لا بعده مثله"¹ ، فالعمدة من أجلّ الكتب ولابن رشيق " من الأيادي البيضاء على البلاغة مالا يحده سابق ولا لاحق"².

وقد وصف الدكتور سعودي أبو زيد ابن رشيق بأنه جمع ما بين " حس الشاعر و ذوق الناقد و بصيرة المحقق " و هذا ما يظهر جلياً في كتاب العمدة فهو مرجع لكل من يقول و يتذوق و يتعامل مع الشعر أو نقده و في المقابل كتاب القرطاجيني " منهاج البلغاء و سراج الأدباء " الذي يعد رائد المدرسة البلاغية الفلسفية في بلاد المغرب و الأندلس الذي من خلاله أبان على وعي النقد المغاربي بمقومات الشعر و علاقة الفلسفة بالبلاغة وفق أسس جمالية ، وموازن فنية فهو " قمم النقد الادبي"³ ،

¹ ابن خلدون : المقدمة ، المرجع السابق ص 200.

² حفني محمد شرف : البلاغة العربية، أصولها و إمتدادها ، الناشر دار المعارف ، القاهرة ط 1973.

³ شكري عياد : اللغة و الشعر، القاهرة ، دار المعارف ، ط 1978 ، ص 123.

وقد ذكر "إحسان عباس في كتابه تاريخ النقد الأدبي عند العرب من القرن الثاني إلى القرن الثامن أن القرطاجيني هو " آخر صلة بين كتاب أرسطو و النقد العربي"¹، حتى أنّ دراسات المستشرقين أقرت ببراعة حازم و قيمة كتابه الذي تجاوز فيه سابقة في موضوع التطبيق في الشعر و البلاغة و الفلسفة و هذا ما جعل حازم القرطاجيني حلقة وصل قوية بين النقد اليوناني و النقد العربي لقد استطاع حازم القرطاجيني من خلال كتابه أن "يكشف نموذج المعرفي لم تصور نظريته البلاغية لبناء شعرية عربية متكاملة ، وفق خصوصية تراعي هوية المكون العربي البلاغي"²

ولأجل دراسة تطبيقية لهذين الكتابين وجب الوقوف عند رؤيتهما في كيفية تجسيدها للمفاهيم النقدية الكبرى كالبنية الشعرية و اللفظ و المعنى عند كليهما و الصورة البيانية و البلاغة الفلسفية عنده القرطاجيني مع شكل المعايير الجمالية التي تضبط لإبداع الشعري

و نشتغل من خلال هذا الفصل على حملة من الإشكالات أبرزها :

- كيف يمكن جعل النظرية النقدية لكل من ابن رشيق و حازم القرطاجيني ممارسة تطبيقية؟

ومن أجل الإجابة قمنا بتقسيم الفصل إلى مبحثين :

● المبحث الأول: وفيه ندرس المقاربة التطبيقية لكتاب ابن رشيق

● المبحث الثاني : وفيه ندرس التحليل التطبيقي لكتاب منهاج البلغاء من خلال رؤيته الفلسفية

البلاغية

¹ إحسان عباس : تاريخ النقد الأدبي عند العرب من القرن الثاني إلى القرن الثامن الناشر دار الثقافة بيروت ط3 1971 ، ص 291.

² د. فريدة آيت حمدوش : مقال حوارية البلاغة بين التخيل و الإقناع لدى حازم القرطاجيني ، مجلة فصل الخطاب ، تاريخ 2016/09/09. ردمد 1071، 2335 ISSW العدد 16 ديسمبر 2016.

الفصل الرابع: من التنظير إلى التطبيق قراءة نقدية في "العمدة و منهاج البلغاء"

إنَّ هذه المقاربة التطبيقية أردنا من خلالها الوقوف عند تلك الخلفيات النقدية و الفكرية و الجمالية التي تميز بها الكتابان ، مما يجعلنا نقف عند ما قدمه المغاربة و نُبرز ملامح ذلك الإبداع الذي صنع لنفسه مكانة مرموقة ضمن السياق العربي.

الفصل الرابع

* الكاتب رشيق القيرواني : ملامح المسيرة و مسار التكوين.

* الكتاب : البنية المعرفية للكتاب بين التراث و الابتكار.

* في رحاب العمدة : قراءة تحليلية في معمار الفكر الشعري و النقدي لدى ابن رشيق (نماذج تطبيقية)

"ابن رشيق أعظم ناقد مغربي فهو الذي رفع النقد من مستوى الفكرة إلى مستوى النظرية المتكاملة."

إحسان عباس من كتابه تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر

الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري بتصرف.

المطلب الأول :

• ابن رشيق: ملامح المسيرة و مسار التكوين

ابن رشيق القيرواني (ت 456هـ) ذلك الناقد الشاعر العلم الذي شهد وصنع بجَدّ القيروان النقدية خاصة ، وصرح المدرسة المغاربية القديمة عامة. لقد جمع ما بين الموهبة الفطرية و الإطلاع على التراث الشرقي، فنهل و تأثر بآراء الجاحظ و الأمدى و الجرجاني و قدامة بن جعفر ، وابن المعتز و غيرهم. وقد ذكر ابن رشيق أنه درس عنهم : مواضيع الإيجاز و الإستعارة والشعر والشعراء إلا أنه لم يقف عند حدود المقلد والتابع بل صاغ رؤية نقدية خاصة به و بزمانه وبيئته تجلت في كتابه "العمدة في محاسن الشعر و آدابه و نقده " في حديث ذكرناه حول القيروان والتي كانت في القرنين الرابع و الخامس الهجريين أحد الحواضر العلمية و الأدبية المهمة في بلاد المغرب توافد إليها العلماء و النقاد من جميع الأمصار (المشرق والأندلس) و لقد شكل هذا التلاحق و التبادل الفكري عاملا و مسارا في تكوين ثقافة ابن رشيق وذلك بين خلال شلة من العلماء المغاربة و الأندلسيين الذين عاصروه أو تبعوه و لعل أهمهم النهشلي الذي يعبر من أساتذته إذ نهل عنه مبادئ النقد و التعامل مع الخطاب الشعري بنظرة علمية صارمة، وقد ذكر ابن رشيق آراء أساتذته من خلال كتابه العمدة كذلك الحصري القيرواني الذي كان له الأثر في فكر ابن رشيق خاصة البلاغة و فكرة الإتساق و الإنسجام بين اللفظ و المعنى كما نجد فكر ابن عبد ربه (ت 328هـ) في نقد ابن رشيق فقد تأثر برؤيته (الأدب كونه ثقافة كونية شاملة تحمل على عاتقها كل من الشعر و النثر و العلوم ، فأثر ابن عبد ربه واضح في كتاب العمدة من خلال الإستشهاد ولابن حزم الاندلسي (ت456) المكانة المرموقة عند ابن رشيق حتى وإن كان تأثيره غَيْرُ مُبَاشِرٍ إلا أنَّ النظرة التي تحمل الجدل و التحليل ظاهرة في نقد وأراء ابن رشيق ، كما نجدها تلك النزعة العقلية في إثارة الأحكام النقدية

إنَّ ابن رشيّق لم يكن ناقدًا حاملًا فكره منعزلًا بل كان ناقدًا محترفًا لكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى فهو ثمرة تفاعل فكري ونقدي لا حدود له من الشرق إلى المغرب إلى الأندلس فهو الذي " انفرد بصناعة الشعر وإعطاء حقها . ولم يكتب فيها أحدًا قبله و لا بعده مثله " ¹.

وذكر أنه كانت له علاقة وطيدة بالشاعر القيرواني أبو الحسن علي بن أبي الرجال الشيباني * فقد قام ابن الرشيّق برفع كتابه العمدة إليه . و بعد أن اُطّلع عليه الشاعر أبو الحسن وصفه بقوله " ..رجل الخطب و فارس الكتب و واحد الفهم و هكذا اتّسم النقد لدى ابن رشيّق بالشمولية " ².

كما ألف ابن رشيّق كتب كثيرة على غرار كتاب العمدة ، هناك كتاب طبع كثر من مرة (كتاب قراضة الذهب في نقد اشعار العرب) و له ديوان شعر جمعه الدكتور عبد الرحمان ياغي و من اشعاره قوله :

في الناس مَنْ لا يُرْتَجَى نَفْعُهُ إِلَّا إِذَا مُسَّ بِأَضْرَارٍ

كَالْعُودِ لَا يُطْمَعُ فِي طَيِّبِهِ إِلَّا إِذَا أُحْرِقَ بِالنَّارِ ³

عرف عن ابن رشيّق ما يعرف بالأمانة العلمية. فقد كان يتحرى الصدق في نقله للأخبار و النصوص و الشاهد على ذلك في قوله في أحد أبواب كتاب العمدة وهو يتكلم عن مصطلح التكرار " وقد نقلت هذا الباب نقلا عن كتاب عبد الله بن المعتز.. " ⁴

¹ ابن خلدون ، المقدمة المرجع السابق ، ص 231.

* أبو الحسن علي بن أبي الرجال : عالم و أديب و فيلسوف برع في الفلك و الفلسفة و الشعر عاش في بلاط المعز بن باديس (حاكم الدولة الصنهاجي).

في القيروان) أهم كتبه (البارع في أحكام النجوم) و علاقة بابن رشيّق المثل في المحيط الذي عاش فيه خلال عهد المعز بن باديس.

² بوديسة بولنوار: مقال المنهج النقدي عند ابن رشيّق المسيلي القيرواني مجلة حوليات الآداب و اللغات : جامعة المسيلة عدد 2017/68.

³ ابن رشيّق ، العمدة ص 173.

⁴ ابن رشيّق ، العمدة ص 06.

الفصل الرابع: من التنظير إلى التطبيق قراءة نقدية في "العمدة و منهاج البلغاء"

فهذا إن دَلَّ على شيء فإنما يدل على دقة وأمانة ابن رشيق في إثبات المعلومة عن غيره. وهي من أبرز الخصائص التي تتجلى فيهدج.

إن ابن رشيق لم يكن ناقدا تقليديا يعرض لآراء سلعه و معاصريه و يمضي ، و لكنه كان حاذقا متمكنا من النقد إلى العمق الفني و هذا سبب إختلافه مع بعض الآراء و النظريات. و هو أكثر من ذلك ينهج نهج النقد التأويلي الذي هو أرقى المناهج¹.

لقد عاش ابن رشيق قنوعا سالما يتجنب معاداة الناس ، و يؤثر مودتهم².

وأما خلقه العلمي ففيه تواضع "العلماء و أمانتهم فلم يشتمخ أو يباهى"³.

اختلف في تاريخ وفاة ابن رشيق حيث ذكر شمس الدين بن خلكان في قوله " إني رأيت بخط بعض الفضلاء أنه توفي سنة ثلاث و شيء و أربعمائة " و قيل أنه توفي ليلة غرة ذي القعدة سنة ستة و خمسين⁴.

مؤلفات ابن رشيق القيرواني :

● كتاب العمدة في محاسن الشعر وآدابه و نقده و به إشتهر وذاع صيته

● كتاب قرصنة الذهب في نقد أشعار العرب.

● كتاب أنموذج الزمان في شعر القيروان .

و قد نسب المشرق الألماني كارل بروكلمان (Carl Brockelmann 1956)

● (غريب الأوصاف و لطائف التشبيهات، أرواح الكتب)، طراز الأدب و غيرها¹.

¹ محمد مرتاض ، النقد القديم في المغرب العربي ، إتحاد الكتاب العرب 2000، ص 196-197.

² صلاح الدين الهواري ، هدى عودة ، ديوان ابن رشيق القيرواني ، دار الجيل بيروت ص 14.

³ ابن رشيق القيرواني ، المرجع سابق.

⁴ ابن خلكان شمس الدين ، وفيات الأعيان : تح : إحسان عباس ، ج 4، دار صادر بيروت ص 193-194.

سيبقى ابن رشيق واحد من أعلام النقد في التراث المغاربي و العربي ، رؤيته تحمل عمقا ثقافيا ، ووعيا نقديا متقدما عصره.

• الكتاب و المنهج :

من خلال تأليف ابن رشيق كتابه العمدة تظهر جلياً رؤيته النقدية و منهجه و توظيفه لمصطلحات الكتاب التي قسمها إلى أبواب و ذلك حسب ما ذكره في المقدمة.

-و قد ذكر ابن رشيق ذلك في قوله "عولت فيه على قريحة نفسي و نتيجة خاطري"².

-يعتبر العمدة من المراجع النفسية ، و قد احتوى على مائة و سبعة أبواب ، تسعة و خمسين في فصول الشعر و آدابه ، و تسعة و ثلاثين في البلاغة و سبعة أبواب في الأدب.

* فصول الكتاب :

لعل أهم فصل هو الفصل الخاص بالشعر و بين فيه فضل الشعر و باب في الرد على من يكره الشعر، و باب يذكر فيه أشعار الخلفاء و ذكر عمر بن الخطاب و الشافعي و ذكر حديث الرسول صلى الله عليه و سلم " إنما الشعر كلام فمن الكلام الخبيث و الطيب"³، و باب في رفع الشعر و وضعها و غيره من الأبواب.

ثم جعل بابا سماه باب إحتماء القبائل بشعرائها باب اللفظ و المحن و المصنوع و المطبوع و باب الوزن و باب في آداب الشاعر و البيان، و باب الإشارة الذي يمثل التنبيه - و الكتابة و الرمز و اللغز و اللحن و الحذف و ما ميز كتاب العمدة أن صاحبه ابن رشيق يطرح القضية النقدية ، ثم يعرض آراء من سبق إليها من النقاد مع ذكر مصطلحاتهم ثم يصل إليه الخاص.

¹ Carl Brockelmann: عمل على ترجمته عبد الحليم النجار إلا أنه توفي ، أتم ترجمته رمضان عبد التواب، دار المعارف

، القاهرة عدد الاجزاء 06 ، ط1 (ص 1947-1956) جميع الأجزاء مع اللواحق.

² الشيخ كامل محمد عويضة، ابن رشيق القيرواني الشاعر البليغ دار الكتب العلمية ، بيروت ط1، 1993، ص 26-27.

³ جرجي زيدان ، تاريخ آداب اللغة العربية.

-العمدة في أعين النقاد: اختلفت الآراء حول الكتاب و الكاتب من عاصروه و لمن جاءوا بعدهم و من بين هؤلاء النقاد ابن خلدون (ت 808) حيث ذكره في المقمة أن كتاب العمدة إنفرد بصناعة خاصة به و لم يكتب فيه أحد قبله ولا بعده ، و قد استطاع ابن رشيق من خلال العمدة أن يجمع "أحسن الاشعار وفق بحث تحليلي في الشعر" ¹.

وقد ذكر محمد مرتاض أنَّ ابن رشيق " كان حاذقا متمكنا من النقاد إلى العمق الفني... مثل قوله " و لعل الرواية" و "كادت" و هو شأن الخبر بخبايا الأمور المتعمق في فهم الخطاب الشعري ².

حنا الفاخوري يوافق مرتاض في علو كعب ابن رشيق الناقد و كتابه فيقول أنَّ كتاب العمدة كتاب جليل " اجتمعت فيه الثقافات العالمية... فكان مرآة للحركة النقدية و الروح الفلسفية التي عرفت لذلك العصر... " ³.

تعددت آراء النقاد في كتاب العمدة فمنهم من يراه أكثر تشيعا بالثقافة المشرقية مطالعا على مصادرها النقدية كانت مادة استفاد منها في كتابه العمدة ، و منهم من يرى أنَّ كتاب العمدة بعد القرن الخامس أصبح منهلًا لطلاب النقد الأدبي يدرسه الدارسون ويلخصه الملخصون ⁴.

و أقر محمد العمري أنَّ ابن رشيق استطاع أن يقيم توازنا " بين النظرية والممارسة مما جعل مصطلحاته أكثر عملية في النقد التطبيقي " ⁵.

وهذا ما نضيف إليه في دراستنا هذه من خلال هذا الفصل :

¹ جرجي زيدان ، تاريخ أداب اللغة العربية.

² عبد المالك مرتاض : النقد الأدبي القديم في المغرب العربي دار النشر ص 200.201.

³ حنا الفاخوري : تاريخ الأدب في المغرب العربي ، دار النشر ، دار الجيل للطباعة و النشر بيروت ط 1996 ، ص 233.

⁴ إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب : المرجع السابق ص 323.

⁵ محمد العمري: البلاغة العربية الحديثة دار النشر ، عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الأداب (الكويت) ط

2001 ، ص 265.

● في رحاب العمدة :

* - قراءة تحليلية في مَعْمَار الفكر الشعري و النقدي لدى ابن رشيق

* - المصطلحات النقدية في كتاب العمدة (دراسة تطبيقية على بعض

مصطلحات الكتاب)

* - الجانب المفاهيمي للدراسة التطبيقية.

الفصل الرابع: من التنظير إلى التطبيق قراءة نقدية في "العمدة و منهاج البلغاء"

المصطلح	مفهومه في لسان العرب	مفهومه عند ابن رشيق في كتاب العمدة	تطبيق المصطلح على البيت الشعري
الإبتداء	بدأ : أي أوله ، يقال: إبتداء الكلام أوله ¹	*-أول ما يطرق السمع من الشعر وحسنه دليل على جودة ما بعده ²	قال امرؤ القيس : إذا ما بَكَتْ أُخْتُ الْفُتَى بَلَّ رِبَّعُهَا عَلَى نَحْرِهِ جَرِيّ الدُّمُوعِ الشَّوَاغِحِ ³ التحليل: جمال الابتداء ظاهر في حسن اللفظ وقوة المعنى مما يجذب الشامخ و هذا مطلب ابن رشيق و قصده.
الآبدة	الآبدة ⁴ : الأمر الغريب النادر	أن يؤيد الشاعر قصيدة أي لا تضاهي ولا تشاكل جود فتكون في بعدها كبعد الوحش عن الناس ⁵	إذا ما بَكَى مِنْ خَلْفِهَا انْصَرَفَتْ لَهُ ⁶ بِشَقِّ وَشَقِّ عِنْدَنَا لَمْ يُحَوَّلْ تصوير الشاعر إلتفات المرأة التي كانت بنصف وجهها فقط وهذا خيال و تصوير غير متداول في الشعر الجاهلي فقط جمع ما بين الحياء و الرغبة مما

¹ لسان العرب :ابن منظور دار صادر بيروت ط1 1968 مادة أبداً ، أبداً ، ألف ، أول.

² العمدة في محاسن الشعر و آدابه : المرجع السابق ص 85-90، ص 110، ص 89.

³ الديوان ، امرؤ القيس ، ط ، حديثه ، دار رؤية للنشر و التوزيع ، مصر ، ص 210.

⁴ لسان العرب ابن منظور دار صادر بيروت ط1 1968 مادة أبداً ، أبداً ، ألف ، أول

⁵ العمدة في محاسن الشعر و آدابه ، المرجع السابق ص 85-90، ص 110، ص 89.

⁶ الديوان ، امرؤ القيس ، ط ، حديثه ، دار رؤية للنشر و التوزيع ، مصر ، ص 212.

الفصل الرابع: من التنظير إلى التطبيق قراءة نقدية في "العمدة و منهاج البلغاء"

			جعله أداة فقد إجتمعت الصورة الغير مألوفة مع المعنى وهذا من شروط ابن رشيق : الصورة جديدة ، المعنى جديد و قوي لأداء بليغ.
التأليف	هو جمع المتفرق و تركيب كل منسجم منه ¹ .	ونبهت على بعض المغلبين منهم لما تدعو إليه حاجة التأليف ² .	قال المتنبي : إذا غامرت في شرف مَرُوم فَلَا تَقْنَعْ بما دونَ النّجوم ³ التحليل: الإنسجام اللفظي و التوازن والتي حرف الروى الميم صنف إلى ذلك التكرار الصوتي ومنه التي جاء مبين على وحدة لفظية و معنوية.
الأول	ما ترتب عليه غيره و يستعمل بها أوجه ⁴	مصطلح نقدي أرادته الشاعر الذي عاش في الجاهلية أو الإسلام أو كان مخضرمًا " إنما كمثل القدماء و المحدثين تمثل رجلين" ⁵ .	قال امرؤ القيس : قَفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ ¹ التحليل بدأ الشاعر بنية فعل الأمر و هو أسلوب إستثنائي بمعنى الإستدعاء

¹ لسان العرب ابن منظور دار صادر بيروت ط1 1968 مادة أبدا ، أبد ، ألف ، أول.

² العمدة في محاسن الشعر و آدابه ، المرجع السابق ص 85-90، ص 110، ص 89.

³ الديوان ، ابو الطيب المتنبي ، طبعة بيت الحكمة ، إشراف الدكتور عبد الوهاب عزام ، مصر ، ص 173.

⁴ لسان العرب ابن منظور دار صادر بيروت ط1 1968 مادة أبدا ، أبد ، ألف ، أول.

⁵ العمدة في محاسن الشعر و آدابه ، المرجع السابق ص 85-90، ص 110، ص 89.

الفصل الرابع: من التنظير إلى التطبيق قراءة نقدية في "العمدة و منهاج البلغاء"

		هنا القدماء بمعنى : الأولون.	فجاء في صدر البيت يلفت المتلقي من أول فابن رشيق يرى مثل هذا الإفتتاح يمنح بقصيدة نحوه.
الأخذ	التناول: أخذت الشيء ، أخذه أخذًا ، تناولته ²	يدل عن ابن رشيق على الترقة وذلك لقوله : وقد كان أبو تمام أخذ عنه أمثلة من شعره يحتذي عليها ³ .	قال امرؤ القيس : قَفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ ⁴ بِسِقْطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمِلٍ هذا البيت يمثل : الأصل و المرجع أخذ منه عنتره بن شداد في قوله هل غادر الشعراء من كثر دم أم هل عرفت الدار بعد توهم ، التحليل يرى النقاد أنَّ هذه السرقة للبيت مذمومة و يسميه ابن رشيق أخذًا حسنًا.
المؤسس	الأساس : مبدأ كل شيء ⁵	مصطلح عروضي و ذلك في قوله " و المؤسس من الشعر من كانت فيه ألف	قال الشاعر : السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ ¹

¹ الديوان ، امرؤ القيس ، المرجع نفسه ص 40.

² لسان العرب ، المرجع السابق : المادة ، أخذ، أسس ، أول ، الآل.

³ العمدة المرجع السابق ، ص 53، ص 271، ص 119، ص 87.

⁴ الديوان : امرؤ القيس ، المرجع نفسه ، ص 40.

⁵ لسان العرب ، المرجع السابق : المادة ، أخذ، أسس ، أول ، الآل.

		بينها و بين حرف الروي حرف يجوز تغييره ¹ كذلك يدل مصطلح المؤسس على المعنى المبتكر الذي لم يسبق اليه.	في حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْحَدِّ وَاللَّعِبِ التحليل : المعنى الجديد و مبتكر لأنَّ الخير يأتي من الكتب ، فجعل السيف أصدق الخير.
التأويل	من الأول أي الرجوع إلى الأصل ³	مصطلح للدلالة على شرح الكلام "لكل كلام وجه و تأويل" ⁴	قال الشاعر: إِذَا كُنْتَ فِي كُلِّ الذُّنُوبِ مُعَاتِباً صَدِيقَكَ لَمْ تَلَقَ الَّذِي لَا تُعَاتِبُهُ ⁵ التحليل: هناك معنى ظاهر يتمثل في لو أنك تلوم صديقك في كل أمر فإنك لن تجد صديقاً بدون خطيئة المعنى المؤول : الدَّعْوَةُ إِلَى التَّغَاضِي عَنْ الزَّلَات.
الآلة	الأداة- الآلة الجنائز و الآلة ، الحالة ¹ .	مصطلح يقصد به لإتمام البيان في قوله و ربما طلب المعنى فلم يصل إليه	قال الشاعر : إِذَا غَامَرْتَ فِي شَرَفٍ مَرُومٍ

² الديوان : أبو تمام دار الكتب العلمية ، تحقيق شاهين عطية ، بيروت لبنان ص 189.

¹ مصطلح للدلالة على شرح الكلام "لكل كلام وجه و تأويل"

³ لسان العرب ، المرجع السابق : المادة ، أخذ، أسس ، اول ، الآل.

⁴ العمدة المرجع السابق ، ص 53، ص 271، ص 119، ص 87.

⁵ الديوان ، بشار بن برد ، طبعة دار السلام ، تونس ص 239.

		...لضعف آله ²	فَلَا تَقْنَعُ بِمَا دُونَ النُّجُومِ ³
			التحليل : جمع ما بين الوزن ، و البحر الطويل ، و القافية ، الميم ، أعطي جرساً قوي اللفظ و المعنى، يدلان على العلو و السمو و منه وظف الشاعر الآلة .
البديهة	بدهة : فجأة و البداهة : ما يقجأ منه أول جري الفرس ⁴ .	مصطلح نقدي بمعنى الصنعة و الإبداع " و أما البديهة فبعد أن يفكر الشاعر يسيرا و يكتب سريعا أن حضرت آله" فهي سرعة القول مع جودة المعنى ⁵ .	قال أبو تمام : ولولا خِلالَ سَتِّها الشعر ما دَرى بُغاةُ العلا من أين تُؤتى المكارم ⁶
البديع	من الحبال الذي ابتدأ قتله، حبل بديع جديد ¹	مصطلح بلا غنى و ذلك في قوله" و البديع ضروري كثيرة و أنواع مختلفة " وعد	قال الشاعر : فَلَا الْجُودَ يُفْنِي الْمَالَ وَ الْمَالَ

¹ لسان العرب ، المرجع السابق : مادة ،أخذ، اسس ، أول ، الآل.

² العمدة المرجع السابق، ص 53 -ص 271 -ص 119 -ص 87.

³ الديوان ، المتنبي ، ص 210.

⁴ لسان العرب ، المرجع سابق مادة : بده ، بديع ، بسيط ، بلغ.

⁵ العمدة ، المرجع السابق ، ص 95-103.

⁶ الديوان ، أبو تمام ، ص 213.

الفصل الرابع: من التنظير إلى التطبيق قراءة نقدية في "العمدة و منهاج البلغاء"

		منها الإستعارة ثم التحسيس ثم المطابقة و هذا ما ذكره ابن المعتز ² .	مُكثّر وَلَا الْبُخْلُ فِي مَالِ الشَّحِيحِ يَزِيدُ ³ التحليل : يظهر البديع في الطباق، الجود ، البخل ، و التقابل بين يزيد ، يغني مما وضع المعنى
البسيط	التهلل و القبول و التسير ⁴ .	عند الخليل هو مصطلح عروضي بحر من بحور الخليل	قال الشاعر: فِيَا لَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ يَوْمًا فَأُخْبِرُهُ بِمَا صَنَعَ الْمَشِيبُ ⁶ التحليل : جاء الكلام بسيط موجز يعبر عن أمنية دون تكلف ، فجمع ما بين اللفظ و جمال المعنى دون غموض.
البليغ	من البلاغة : الفصاحة	مصطلح نقدي بمعنى التمكن وذلك في قوله " فان أمكنك أن تبليغ من	قال الشاعر: ومن لم يزد عن حوضه بسلاحه

¹ لسان العرب ، المرجع سابق مادة : بده ، بديع ، بسيط ، بلغ.

² العمدة ، المرجع السابق ، ص 95-103.

³ الديوان : حاتم الطائي ، دار الهلال بيروت ، لبنان ط : ملخصة ، ص 94.

⁴ لسان العرب ، المرجع سابق مادة : بده ، بديع ، بسيط ، بلغ.

⁵ العمدة ، المرجع السابق ، ص 95-103.

⁶ الديوان أبو العتاهية ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ط 2020 ، ص 30

الفصل الرابع: من التنظير إلى التطبيق قراءة نقدية في "العمدة و منهاج البلغاء"

	رجل بليغ : خشى الكلام ¹	بيان لسانك ، فأنت البليغ التام ² ! يهدم . ومن لا يظلم الناس لا يُظلم ³ التحليل : جمع البيت بين القوة دون شرح بل وضح المعنى بعبارة موجزة قوية بليغة.
المبالغة	بالغ فلان في أمري إذ لم يقصر فيه ⁴ .	مصطلح نقدي وذلك في قوله " المبالغة في صناعة الشعر كالإستراحة من الشاعر إذا أعياه إيراد معنى حسن بالغ" و المبالغة هي تجاوز المؤلف ⁵ قال الشاعر: فَأَمْطَرَتْ لَوْلُؤًا مَنْ نَرْجِسٍ وَسُقَّتْ وَرَدًّا وَعَضَّتْ عَلَى الْعُنَابِ بِالْبَرْدِ ⁶ التحليل: إجتماع عدد من الصور المبالغ فيها أو تشبيه الدموع باللؤلؤ و الجمع في الصورتين النرجس و الورد ، تضخيم المعنى بإظهار الجمال .
البيان	بان الشيء: إتضح و إستبان الشيء: ظهر البيان : الفصاحة ¹	مصطلح بلاغي وهو جزء أو فن من فنونها على غرار الإستعارة أو التشبيه وذلك قال الشاعر: كَأَنَّكَ شَمْسٌ وَالْمَلُوكُ كَوَاكِبُ

¹ لسان العرب ، المرجع سابق مادة : بده ، بديع ، بسيط ، بلغ.

² العمدة ، المرجع السابق ، ص 95-103.

³ الديوان أبو العتاهية ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ص 2020، ص 119

⁴ لسان العرب مادة ، بالغ ، بان ، ثقف ، استثنى

⁵ ابن رشيق العمدة المرجع السابق ، ص 275، ص 108 ، ص 125.

⁶ الديوان : ابن هندو ، موقع الديوان الالكتروني ص 173.

		في قوله " والبيان : الكشف عن المعنى حتى تدركه النفس من غير عقله ² .	إذا طلعت لم يبدُ منهنَّ كوكب ³ التحليل : أثار البيان واضحة في التشبيه حيث شبه الشاعر سيف الدولة بالشمس و الملوك بالكواكب مع ذكر أداة التشبيه التي وضحت المعنى.
الثقاف : ما تستوي به الرماح ⁴ .	مصطلح نقدي يجوز الشاعر أن يعود إلى قصيدته وذلك بتنقيحها و إصلاح ما فيها من عيوب و ذلك في قوله " زهير و النابعة من عبيد الشعر ومن أصحابهما في التنقيح و التحكيك طفيل ..." ⁵ .	البيت قبل الشقيف (افتراضي) لَوْ حَاوَلْتَ فِي شَرَفٍ عَظِيمٍ لَنْ تَرْضَى بِمَا دُونَ النُّجُومِ ⁶ البيت بعد الشقيف : إِذَا غَامَرْتَ فِي شَرَفٍ مُرَوِّمٍ فَلَا تَقْنَعُ بِمَا دُونَ النُّجُومِ ⁷ التحليل : لفظ مروم و حرف إذا أبلغ من عظيم وحرف لن و بهذا يكون	الثقاف : حذق ثقف الشيء ثقفا حذقه الثقاف : ما تستوي به الرماح ⁴ .

¹ لسان العرب مادة ، بالغ ، بان ، ثقف ، استثنى

² ابن رشيق العمدة المرجع السابق ، ص 275، ص 108 ، ص 125.

³ الديوان : النابعة الذبياني ، دار الكتاب العربي : ط2 ، بيروت ، لبنان ص 81.

⁴ لسان العرب مادة ، بالغ ، بان ، ثقف ، استثنى

⁵ ابن رشيق العمدة المرجع السابق ، ص 275، ص 108 ، ص 125.

⁶ الديوان ، المتنبي ص 120.

⁷ الديوان ، المتنبي ص 120.

			التثقيف خشن على مستوى البلاغة
الإستثناء	الشيء الشيء من الشيء أي حاشيته ¹ .	مصطلح بلاغي يعبر عن الدم ، و هنا نلاحظ أن ابن رشيقي إعتد في تعريف هذا المصطلح ما ذكر ابن المعتز "توكيد المدح بما يشبه الدم" ²	قال الشاعر : لا تَسْقِنِي ماءَ الحَيَاةِ بِذِلَّةٍ بَلْ فَاسْقِنِي بِالْعِزِّ كَأَسَ الحَنْظَلِ ³ التحليل : ذكر أن العيش الذي فيه خير هو العيش بعزة و إستثنى حياة الذل و ذمها و أبرز ذلك من خلال تصوير بلاغي قوي.
البازل	بزل يقال للبعير اذا إستكمل السنة الثامنة و طعن في التاسعة و فطرنا به فهو حينئذ بازل ⁴	مصطلح نقدي يقصد به كمال الخبرة و تمتع الشاعر بالحكمة و جودة الشعر و ذلك في قوله " و المقحم الذي يقتحم سنا الى اخرى و ليس بالبازل و لا المستحكم" ⁵	قال الشاعر: إِنِّي ذَكَرْتُكَ بِالزَّهْرَاءِ مُشْتَقًّا وَالْأَفْقُ طَلَقٌ وَمَرَأَى الْأَرْضِ قَدْ رَاقَا ⁶ التحليل : جاء البيت قوي الشمل جمع بين صدق العاطفة و روعة التصوير بجلوس التكلف مع دقة التصوير مما يبين أن الشاعر يتمتع

¹ لسان العرب مادة ، بالغ ، بان ، ثقف ، إستثنى

² ابن رشيقي العمدة المرجع السابق ، ص 275 ، ص 108 ، ص 125.

³ الديوان ، ابن زيدون ، تح ، محمد عبد الله عناني ، دار المعارف القاهرة ، ص 163.

⁴ لسان العرب المرجع السابق مادة : بزل، بنى ، اليث من الشعر ، ثرم.

⁵ ابن رشيقي العمدة ، ص 70-73 ، ص 121.

⁶ الديوان ، زهير بن أبي سلمى ، ص 193.

			بجودة الشعر.
البنية	بنى: صنع ، نقيض ، الهدم ¹	مصطلح نقدي: بناء الكلام بوزن و قافية و ذلك في قوله " البنية من أربعة أشياء : اللفظ ، و الوزن و المعنى و القافية ²	قال الشاعر أُعِيدُهَا نِظْرَاتٍ مِنْكَ صَادِقَةً" أَنْ تَحْسُبَ الشَّحْمَ فَيَمِنْ شَحْمِهِ وَرَمٌ ³ التحليل: البيت يشخص حالة عدم الإعتزاز مما يظهر فهنا السُمنة قد تكون علة و ليس صحة فجاءت الألفاظ موجبة خاصة الدلالة التي جمعت لفظي (الشحمة و ورم) أما إيقاع فأعطى توازنا موسيقيا و الصورة جاءت على النقيض (التصور الخاطئ مقابل الحقيقة).

¹ لسان العرب المرجع السابق مادة : بزل، بنى ، اليث من الشعر ، ثرم.

² ابن رشيق العمدة ، ص 70-73 ، ص 121.

³ الديوان ، ابن هندو ، ص 43.

<p>البيت من الشعر</p>	<p>البيت من الشعر ما زاد على طريقة واحدة يقع على الصغير والكبير¹</p>	<p>مصطلح عروضي و قد ربط تعريفه العروضي بتعريفه اللغوي و ذلك في قوله "و البيت من الشعر كالبيت من الأبنية"²</p>	<p>قال زهير بن ابي سلمى وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمُ³ التحليل : إستوفى هذا البيت وظيفة البيت الشعري حيث أقر الشاعر أنَّ طباع الإنسان تظهر و تنكشف مهما أخفاها صاحبها و منه البيت قائم بذاته حقق المعنى حتى و إنْ ذُكر وحده أي إتسم بالإستقلال الدلالي و الإنسجام الإيقاعي.</p>
<p>الثرم</p>	<p>لغة : ثرم : إنكسر وهو إنكسار السن من أصلها⁴</p>	<p>مصطلح عروضي يقصد به الوتد و عبر عنه في قوله إذا كان في "مبتدأ البيت فحذف أول الوتد فهو مخروم فإن كان فيه مع الحزم فهو قبض اثرم"⁵</p>	<p>قال الشاعر : إِذَا شِئْتَ أَنْ تَحْيَا سَلِيمًا مِنَ الْأَذَى وَحِطُّكَ مَوْفُورٌ وَعِرْضُكَ صَيِّنٌ⁶ التحليل : نلاحظ في الشطر الأول أنَّ الشاعر يريد أنَّ يبين كيف السلامة من</p>

¹ لسان العرب المرجع السابق مادة : بزل، بنى ، اليث من الشعر ، ثرم.

² ابن رشيق العمدة ، ص 70-73 ، ص 121.

³ الديوان ، زهير ابن ابي سلمى ص 193.

⁴ لسان العرب المرجع السابق مادة : بزل، بنى ، اليث من الشعر ، ثرم.

⁵ ابن رشيق العمدة ، ص 70-73 ، ص 121.

⁶ الديوان، الإمام الشافعي ، موقع الديوان الالكتروني.

الأذى إلا أنه ذكر الشطر الثاني لم يف بالغرض فجاء المعنى دون رابط قوي و بالتالي العلاقة بين الصدر و العجز غير مكتملة مما جعل البيت ضعيف من حيث الدلالة لا يحمل صورة بيانية تدعم المعنى فهو من الثرم أي فاقد لقوة المعنى و السبك.			
---	--	--	--

المصطلح	مفهومه في لسان العرب	مفهومه عند ابن رشيق (العمدة)	تطبيق المصطلح على البيت الشعري
المجدود	لغة : الجد : الحظ و الرزق ¹	مصطلح نقدي و يقصد به أخذ شاعر معاني من شاعر آخر فيشتهر به الأخير دون الأصل و يظهر في قوله " ... سمي هذا الشعر المجدود لاشتهاره دون الأصل ²	قال الشاعر: إِذَا مَا اللَّيْلُ أَرْخَى سُدُولَهُ أَضَاءَ الْحَرْفِ فِي عَيْنِي الطَّرِيقُ ³ هنا أخذ الشاعر الصدر من إمرؤ القيس (أرخى سدوله) فإشتهر به دون الأصل فالمتلقي الذي يقرأ القصيدة إمرؤ القيس يحسب أنَّ هذا الشاعر هو من ابتكر البيت.
التجميع	جمع : جمع الشيء عن تفرقة ⁴	مصطلح عروضي حيث يكون الصدر من البيت به تصريح بقافية معينة ، و يأتي العجز بقافية مخالفة للأول.	قال الشاعر : سَلَامٌ مِّنْ صَبَا بَرْدَى أَرْقُ وَدَمَعٌ لَا يُكْفَكُفُ يَا دِمَشْقُ ⁵ هنا القافيتان مختلفتان ، الحرف الأخير و ما قبله (رق) (الشرق) و البيت به

¹ لسان العرب / مرجع سابق مادة : جد ، جمع ، جانس ، جاد.

² العمدة ، المرجع السابق ، ص 401 ، ص 95-96.

³ الديوان ، المتنبي ، ص 120.

⁴ لسان العرب / مرجع سابق مادة : جد ، جمع ، جانس ، جاد.

⁵ الديوان ، ابن زيدون ، تح ، محمد الله عبد الله عناني ، دار المعارف ، القاهرة ، ص 163.

الفصل الرابع: من التنظير إلى التطبيق قراءة نقدية في "العمدة و منهاج البلغاء"

التجنيس	لغة : الجنس :	مصطلح بلاغي و يقصد التشاكل بين المفردات و الألفاظ مع إختلاف في المعنى و بهذا الصدد يقول	قال الشاعر :
التجنيس	لغة : الجنس : الضرب من كل شيء و جانس أي شاكل ¹	مصطلح بلاغي و يقصد التشاكل بين المفردات و الألفاظ مع إختلاف في المعنى و بهذا الصدد يقول " التجنيس ضرورب كثيرة منها المماثلة و هي أن تكون اللفظة واحدة بإختلاف المعنى" ²	قال الشاعر : فأقبلت وَ العِطْرُ يُسْرِئُ مَعَهَا فأدبرت وَ العِطْرُ يَشْكُو فَقْدَهَا ³ التحليل هنا: العطر: الرائحة الطيبة العطر : الفراق و الافتراق و بالتالي : تشاكل مفردتين إلا أنّهما يختلفان في المعنى و هذا ما يعرف بالجناس
التجويد	لغة : الجيد ضد الرديء ⁴	مصطلح نقدي يقصد الإبداع المنهج الشعر الجيد و ذلك في قوله "ليس للجودة في الشعر صنعة" ⁵	قال الشاعر : إذا الشَّعْبُ يَوْمًا أَرَادَ الْحَيَاةَ فلا بدّ أن يستجيب القدر ⁶ التحليل : معنى قوي و قوة في التركيب (طلب الحرية) الألفاظ دقيقة الإختيار و الصوت و القافية متناسبتان.

¹ لسان العرب / مرجع سابق مادة : جد ، جمع ، جانس ، جاد.

² العمدة ، المرجع السابق ، ص 401 ، ص 95-96.

³ الديوان ، ابن هندو ، ص 43.

⁴ لسان العرب / مرجع سابق مادة : جد ، جمع ، جانس ، جاد.

⁵ العمدة ، المرجع السابق ، ص 401 ، ص 95-96.

⁶ الديوان ، أبو القاسم الشابي ، دار الكتاب العربي ، ط 2 ، تونس ، ص 73.

المصطلح	مفهومه في لسان العرب	مفهومه عند ابن رشيق (العمدة)	تطبيق المصطلح على البيت الشعري
الإجارة	لغة من الجوار وهو الموج : أو الماء الكثير ¹	مصطلح عروضي يدل على الروي و إختلافه بحرف أو أكثر و يظهر في قوله " فكان الحرف جاور الحرف و دخل في ذمامه" ²	قال الشاعر: قَفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ بِسْقَطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمِلِ ³ التحليل : حرف الروي (اللام) وقبله الكسر و ما هذا ما يوضح حركة الروي لم يذكر أَلَف الإِطْلَاق في القافية و الذي بدوره يتبع هذه الأخيرة (القافية) عند الوقف و هذا ما أشار إليه ابن رشيق.
الإجازة	أجاز : جعله جائزا ومنه الجائزة : العطية ⁴	مصطلح نقدي عروضي القصد منه حركة الروي و الحركة التي قبله و ذلك في قوله " كان الخليل يجيز على كره..." ⁵	قال الشاعر: إِذَا مَا لَغِيثٌ أَقْبَلَ مُبْتَسِمًا صَحِكَتْ لَهُ الْأَرْضُ بَعْدَ عُبُوسِ ¹ التحليل : إذا القافية هو (وس) و حرف

¹ لسان العرب المرجع السابق ، مادة : الجوار ، أجاز ، جاز ، المحدثات.

² العمدة ، المرجع السابق ، ص 306 ، ص 307.

³ الديوان ، امرؤ القيس ، ص 73.

⁴ لسان العرب المرجع السابق ، مادة : الجوار ، أجاز ، جاز ، المحدثات.

⁵ العمدة ، المرجع السابق ، ص 306 ، ص 307.

			الروي (س) و الحرف الذي قبله (الواو) و هو حرف مد في عبوس ، وهذا الذي أشار إليه ابن رشيق.
المجاز	جاز: جرت أي سلكته و أجازه غيره سار فيه ²	مصطلح بلاغي : و يقصد به وضع ألفاظ في موضع في غير معناها الحقيقي و ذلك في قوله " ... وتم نقل المصطلح للدلالة على نقل الألفاظ من معناها الحقيقي إلى آخر غير الذي وضعت له" ³	قال الشاعر: إِزْرَعِ الشَّمْسُ فِي حُقُولِ الْعُيُونِ وَأُخْصِدُ النُّورَ مِنْ صَفَافِ الدُّمُوعِ ⁴ التحليل : في قوله : إزرع الشمس استعمل اللفظة (الشمس) في غير معناها ، فهنا شبه الشمس بنبات يغرس وهذه استعارة كذلك في الشطر الثاني : لفظة النور وهذا ما قصده ابن رشيق.
محدث	لغة : المحدثات ، جمع محدثة و هي ما لم يكن معروف من كتاب ⁵	مصطلح نقدي عرف له الشعراء العباسيين و مثال ذلك ما ذكره ابن رشيق في قوله "بشار أبو	هو الشاعر الذي جدد و ابتكر صورا و معاني من خلال الواقع الذي عاشه و ظهر هذا في العصر عباسي على غرار بشار بن برد كما ذكر ابن رشيق قال أبو

¹ الديوان ، ابن هندو ، ص 22.

² لسان العرب المرجع السابق ، مادة : الجوار ، أجاز ، جاز ، المحدثات.

³ العمدة ، المرجع السابق ، ص 306 ، ص 307.

⁴ الديوان ، ابن هندو ، ص 19.

⁵ لسان العرب المرجع السابق ، مادة : الجوار ، أجاز ، جاز ، المحدثات.

		المحدثين ¹	نواس:
			دَع عَنْكَ لَوْمِي فَإِنَّ اللَّوْمَ إِغْرَاءٌ وَ دَاوِينِي بِأَلَّتِي كَانَتْ هِيَ الدَّاءُ ²
المستحكم	لغة من أحكم ، أحكمت الشيء: صار محكما ³	مصطلح نقدي يقصد به أنَّ الشاعر يقوم بحكم قصيدته أي تنقيحها و إصلاحها	قال أبو نواس : دَع عَنْكَ لَوْمِي فَإِنَّ اللَّوْمَ إِغْرَاءٌ دَاوِينِي بِأَلَّتِي كَانَتْ هِيَ الدَّاءُ ⁴ التحليل : يقصد هنا الخمر فجاء الشبك قويا و الوزن متناغما و الألفاظ (الدواء ، الداء) مفارقة بها أحكام بلاغي قوي.
المحاجة	لغة : مخالفة المعنى للفظ و هي الأحجية و الأحجوة ⁵ .	مصطلح بلاغي يقصد به اللحن الموجود في النص و ذلك في قوله " ومن الإشارات اللحن ... و يسميه الناس في وقتنا هذا المحاجة..." ⁶	قال الشاعر : إَمْشِي بِلَا قَدَمٍ وَ أَطِير بِلَا جَنَاحٍ أُساهِرُ اللَّيْلَ وَ لَا أُغَادِرُ الصَّبَاحَ التحليل : هنا إستعمل الشاعر الحنا في الصدر يوافق لحن العجز كما إستعمل

¹ العمدة ،المرجع السابق ، ص 306 ، ص 307.

² الديوان ، أبو نواس ص 293 ، تحقيق محمد فؤاد ، دار صادر بيروت، ص 293.

³ لسان العرب ، المرجع نفسه ،مادة أحكم ، أحجية ، أحلت ، حبن

⁴ الديوان ، ابو نواس ص 293.

⁵ لسان العرب ، المرجع نفسه ،مادة أحكم ، أحجية ، أحلت ، حبن

⁶ العمدة ، ابن رشيق المرجع السابق ص 312-317

			الإشارة و قصد هنا (الريح الهادئة).
الإحالة	لغة : المحال من الكلام ما عدل به عن وجهه يقال أحلت الكلام أي أفسدته ¹	مصطلح نقدي يقصد به إتيان الشاعر بمعنى يستحيل أن يقع أو أن يكون و كذلك أن يأتي الشاعر و يجمع ما بين الصفة و ضدها في الموصوف.	قال الشاعر : و شَمْسٌ قَدْ كَسَفَتْ يَوْمَ غَابَتْ و أخرى لَمْ تُزَلْ لَمْ تُسْتَطَار التحليل هنا المعنى يستحيل أن يقع فالكسوف غير الغروب فجاء الشاعر بمعنى يستحيل أن يقع و هذا ما ذكره ابن رشيقي.
الخبين	لغة : خبن الثوب و غيره يخبئه خبنا و خباننا قَلَصَه ²	مصطلح عروضي و يقصد تقليص التفعيلات في البحر و ذلك في قله " فاعلن في عروض البسيط التام و ضربه يصير ³ فعلن وذلك هو الخبن	قال الشاعر : أَيَا صَبَاحًا بَدَا يَغْدُ وَ مَشْرِقًا التحليل : التفعيلات هذه أشطره الأصلية : فاعلاتن فاعلاتن فاعلن التفعيلة الموجودة في السطر أيا / صبا/حن بدا / يغد/ دومش/رقن

¹ لسان العرب ، المرجع نفسه ، مادة أحكم ، أحجبة ، أحلت ، خبن

² لسان العرب ، المرجع نفسه ، مادة أحكم ، أحجبة ، أحلت ، خبن

³ العمدة ، ابن رشيقي المرجع السابق ص 321 - 324.

			فعلاتن (الخبين) وهذا ما أرادته ابن رشيق.
الخروج	خرج وهو نقيض الدخول ¹	مصطلح نقدي و عبر عنه بقوله " دون أن تخرج من نسيب إلى مدح أو غيره بلطف تحيل ثم تتمادى فيما خرجت إليه" ²	قال الخطيئة : دع المكارم لا ترحل لبغيتيه واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي ³ التحليل: في الظاهر مدح و لكن هو هجاء و هذا البيت هو من جعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه يدخل الخطيئة السجن لأنه قام بهجاء الزبرقان.
الإختراع	إخترع الشيء أي إرتجله ، إختارعه إشتقه ⁴	مصطلح نقدي يقصد به إبداع و إرتجال المعاني من الشاعر لم تكن موجود قبله و ذلك في قوله " المخترع من الشعر هو ما لم يسبق إليه قائله" ⁵	قال الشاعر أبو فراس الحمداني إذا صح منك الود فالكل هين وكل الذي فوق التراب تراب. ⁶ التحليل هنا جاء الشاعر بإبداع لم يسبقه أحد فقد جعل محبوبه مخلوق من غير

¹ لسان العرب مادة: خرج ، إختارعه، خزل ، خزم

² العمدة ، المرجع السابق ، ص 321، 324.

³ الديوان ، الخطيئة ، تح، الدكتور عبد السلام هارون ، دار صادر ، بيروت لبنان ، ص 261.

⁴ لسان العرب مادة: خرج ، اختارعه، خزل ، خزم

⁵ العمدة ، المرجع السابق ، ص 321، 324.

⁶ الديوان ، الخنساء ، تح : الدكتور فؤاد عبد الباقي ، دار المعارف ، مصر ص 112.

			التراب.
الخزل	لغة خزل و الخزل القطع ¹ .	مصطلح عروضي و له علاقة بحرف الرؤى و القافية و ذلك في قوله " وهو ما حذف رابعه الساكن و أسكن ثانيه المتحرك فهو مخزول" ²	قالت الخنساء : عَلَى صَخْرٍ وَأَيِّ فَتَى كَصَخْرٍ لَيَوْمٍ كَرِيهَةٍ وَ طُعَانٍ خُلَسَ ³ تفعيلات البيت فعولن مفاعيلن *2 التفعيلات بعد الخزل على صخر و أيُّ فتى كصخر على صخرن و إيتوهن كصخرن فعولن مفعلن فعولن مفاعلن و هذا أراد ابن رشيق.
الخزم	خزم لغة : خزم الشيء : شكه وعند العرب : وضع حلقة يجعل	مصطلح عروضي و هو زيادة حرف في أول الوزن و ذلك في قوله " لِأَنَّ أحدهم يأتي بالحرف زائد في أول الوزن إذا سقط لم	قال ابن باديس : شَعْبُ الْجَزَائِرِ مُسْلِمٌ وَالِىَ الْعُرُوبَةِ يَنْتَسِبُ ¹

¹ لسان العرب مادة: خرج ، إختزع، خزل ، خزم

² العمدة ، المرجع السابق ، ص 321، 324.

³ الديوان ، أبو فراس الحمداني ، دار صادر بيروت ، ص 253.

الفصل الرابع: من التنظير إلى التطبيق قراءة نقدية في "العمدة و منهاج البلغاء"

	في أحد جانبي منخري البعير ¹ ولا بالوزن ² يفسد المعنى ولا أحل به	نختار التفعيلة الثانية من الشطر الأول : مفاعيلن ---- مفعّلن الأصلية : شعب الجزائر مسلم مفاعيلن فعولن مفاعيلن تطبيق الحزم : شعب الجزائر مسلم فعولن مفعّلن فعولن
الخفيف	خف : لغة هو الذكاء و الخفيف هو الرجل المستهين الغاضب ⁴	قال سامي البارودي : ذَاكَ عَهْدٌ مَضَى وَأَبْعَدُ شَيْءٍ أَنْ يَرُدَّ الزَّمَانُ عَهْدَ التَّصَايِي ⁵ البيت من بحر الخفيف
التخليع	تخلع في مشيه هنز منكبيه و يديه و أشار بهما ¹	قال مفدي زكريا: بِلَادِي أَحْبُكَ فَوْقَ الظُّنُونِ مصطلح عروضي يقصد به " و معنى التخليع قطع مستفعلن في العروض و

³ الديوان : عبد الحميد بن باديس ، دارالغرب الاسلامي ، الجزائر ص 12.

¹ لسان العرب مادة: خرج ، اخترع، خزل ، خزم

² العمدة ، المرجع السابق ، ص 321، 324.

⁴ لسان العرب مادة ، خف ، تخلع ، الحنذيد

⁵ الديوان : سامي البارودي دار معارف ، مصر ، القاهرة ، ص 331.

<p>وَأَشَدُّ بِحُبِّكَ فِي كُلِّ وَادٍ³</p> <p>التحليل العروضي :</p> <p>فاعلتن مستفعلتن فاعبتن</p> <p>نقوم بتطبيق التخليع</p> <p>مستفعلتن – متفعلتن في الشطر الأول</p> <p>بلادي أُحبك فوق الظنون</p> <p>التخليع : في التفعيلة الثانية</p>	<p>الضرب جميعاً²</p>		
<p>قال مفدي زكريا :</p> <p>وَذَكَّرْتَنَا فِي الْجَزَائِرِ بِدُرٍّ</p> <p>فَقُمْنَا نُضَاهِي صَحَابَةَ بَدْرٍ⁶</p> <p>التحليل هنا وظف الشاعر و ذكرنا بحسان بن ثابت شاعر رسول صلى الله عليه وسلم وذلك في قوله :</p>	<p>مصطلح نقدي يقصد به أن الشاعر يضيف آلة جودة شعره جودة شعر غيره وذلك في قوله " فهو الحنديذ"⁵</p>	<p>لغة : الشجاع و الفحل ، الشيد الحليم⁴</p>	<p>حنديذ</p>

¹ لسان العرب مادة ، خف ، تخلع ، الحنديذ

² العمدة ، المرجع السابق ص 325 ، ص 344 ، ص 353.

³ الإلياذة ، مفدي زكريا ، مؤسسة هنداوي سنة 1972، ص 73.

⁴ لسان العرب مادة ، خف ، تخلع ، الحنديذ

⁵ العمدة ، المرجع السابق ص 325 ، ص 344 ، ص 353.

⁶ الإلياذة ، مفدي زكريا ، مؤسسة هنداوي ، سنة 1972 ، ص 77.

			يَا قَوْمِ إِنِّي أُذَكِّرُكُمْ بِمَا قَدْ مَضَى كَمْ بَدَّرَ لَكُمْ فِي الْحَرْبِ قَدْ نَزَلْتُمْ
الدخيل	دخل الدخيل ما يدخل في الشيء وليس منه في الأصل	مصطلح عروضي و يقصد إن كانت هناك ألف و حرف بينهما و بين حرف الروى يجوز تغييره " فذلك الحرف يسمى الدخيل ¹	قال ابن باديس : يَا نَشَى أَنْتَ رَجَاؤَنَا وَبِكَ الصَّبَاحُ قَدْ اقْتَرَبَ ² التحليل: يمكن إدخال التاء على إقترَب --- إقتربت حافظ البيت على بجره إلا انه أضاف تنوعا داخليا في الإيقاع
الداهية	لغة من د. ه. ي و الداهية : الأمر العظيم أو المصيبة يقال أَحَبَّ اللَّهُ داهية أو الداهية الذكاء و الحيلة يقال رجل داهية ¹	مصطلح نقدي وهو ما يجعل البيت قويا ذو أثر نفسي عاطفي على المتلقي و كذلك يذكر في القصيدة التي يهجو فيها صاحبها و قد ذكر هذا في قوله " وشبه القصيدة التي هاجم بها بالدهيم و	قال معروف الرصافي : لَقِيَتْهَا لَيْتَنِي مَا كُنْتُ أَلْقَاهَا تَمْشِي وَقَدْ أَثْقَلَ الْإِمْلَاقُ مِمَشَاهَا ³ التحليل : يظهر مصطلح الداهية في توظيف اللفظ : يستثني الذي يحمل معاني الألم و الأسف و التحصر و التصوير الفني (عشر ، أثقل الإملاق)

¹¹ العمدة ، المرجع السابق ص 325 ، ص 344 ، ص 353.

² الديوان ، ابن باديس ، المرجع السابق ، ص 13.

الفصل الرابع: من التنظير إلى التطبيق قراءة نقدية في "العمدة و منهاج البلغاء"

			هي الداهية ² الذي يصور الفقر و المشي الذي يدل على قوة الضعف و الألم ومنه البيت يكمن مصطلح الداهية في إظهار مشاعر الرحمة.
المذال	لغة من : ديل ومنه ذيل فلان ثوبه تذيلا إذا طوله ⁴	مصطلح عروضي و هنا ذكر الزيادة في آخر البيت الشعري و ذلك في قوله " إن كان ذلك في وتد فهو مذييل "	قال ابو القاسم الشاربي: وَمَنْ لَمْ يُعَانِقْهُ شَوْقُ الْحَيَاةِ مَاتَ فِي جَوْفِهَا وَ اِنْدَثَرُ ⁶ التحليل: ووزن البيت الطويل جاءت التفعيلات واضحة عند تقطيع البيت. جاء البيت قوي المعنى يعبر عن إرادة الشعب و المطالبة بحريته جمع البيت بين الوزن الصحيح حتى وإن أُضيف حرف.
الرجز	لغة من : رجز وهو أن تضطرب	مصطلح عروضي هو بحر من بحور الشعر و البيت	قال سميح القاسم :

¹ لسان العرب المرجع السابق ، مادة ، دهى ، ذيل ، رجز ، رد

³ الديوان ، الرصافي ، ص 223.

² العمدة ، المرجع السابق ، ص 254، ص 273 ، ص 293-296.

⁴ لسان العرب المرجع السابق ، مادة ، دهى ، ذيل ، رجز ، رد

⁵ العمدة ، المرجع السابق ، ص 254، ص 273 ، ص 293-296.

⁶ الديوان ، الشابي ، المرجع السابق ، ص 73.

<p>سَأْقَاوِمُ حَتَّى آخِرِ نَبْضٍ مِنْ عُرُوقِي سَأْقَاوِمُ³</p> <p>هذا البيت الشعري من بحر الرجز</p> <p>مستفعلن مستفعلن*²</p>	<p>" وهم يسمونه رجزا بتصريح جميع ابياته"²</p>	<p>رجل البعير او فخذاه إذا أراد القيام أو ثار¹</p>	
<p>قال صالح خرفي:</p> <p>أُمِّي يَا مَنَبَعَ الْحَنَانِ يَا مَلُ الْحَيَاةِ يَا شَمْعَةَ اللَّيْلِ الْمُضِيئَةِ⁶</p> <p>التحليل : تكرار لفظه في معنيين دليل على قيمة و قداسة الأم</p> <p>منح هذا التكرار جرسا موسيقيا جعله للأذن أقرب و أسهل</p>	<p>مصطلح بلاغي وهو إثبات الشاعر بلفظ له علاقة بمعنى معين ثم يستعملها في معنى آخر و ذلك في قوله " أَنْ يَأْتِي الشاعر بلفظة متعلقة بمعنى ثم يردّها بعينها متعلقة بمعنى آخر في البيت "⁵</p>	<p>لغة : رد وهو صرف الشيء و رجعه⁴</p>	<p>الترديد</p>

¹ لسان العرب المرجع السابق ، مادة ، دهلي ، ذيل ، رجز ، رد

² العمدة ، المرجع السابق ، ص 254، ص 273 ، ص 293-296.

³ الديوان ، سميح القاسم ، ص 96.

⁴ لسان العرب المرجع السابق ، مادة ، دهلي ، ذيل ، رجز ، رد

⁵ العمدة ، المرجع السابق ، ص 254، ص 273 ، ص 293-296.

⁶ الديوان، صلاح خرفي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ط 2 1982، الجزائر ص 289.

<p>قال مفدي زكريا :</p> <p>جزائر يا مطلع المعجزات</p> <p>و يا حجة الله في الكائنات³</p> <p>التحليل : في الصدر والعجز لفظين ينتهيان ب</p> <p>(آت) و هذا نوع من التصريح</p> <p>(سجع). زاد هذا الإيقاع تناسقا في المعنى و الصوت</p>	<p>مصطلح بلاغي و يقصد به توظيف البديع في البيت الشعري و ذلك في قوله " هو أن يتوخى تصوير مقاطع الأجزاء في البيت على مرجع أو شبيهه به"²</p>	<p>لغة : رضع و رضع الشيء عقده عقدا¹</p>	<p>الترصيع</p>
<p>قال البحري:</p> <p>أَمِنْ نَظَرِي إِلَيْكَ صَدَدَتِ عَنِّي</p> <p>وَوَاجَهَنِي التِّفَاتُكِ بِالْوَعِيدِ⁶</p> <p>التحليل : لفظة أمن في بداية البيت تكررت في التفعيلات فهي ترفيل داخلي</p>	<p>مصطلح عروضي و هو زيادة حرفان على الوجد و ذلك في قوله " فإن زاد على الوجد حرفان فهد الوجد"⁵</p>	<p>لغة: أرفل أي : أرفل ثوبه أرسله : جر ثوبه و تبخر⁴</p>	<p>الترفيل</p>

¹ لسان العرب المرجع السابق ، مادة رضع ، أرفل ، رمل ، روي.

² العمدة المرجع السابق ، ص 196، ص 197 ، ص 231-232.

³ الإلياذة ، مفدي زكريا ، المرجع السابق ، ص 187.

⁴ لسان العرب المرجع السابق ، مادة رضع ، أرفل ، رمل ، روي.

⁵ العمدة المرجع السابق ، ص 196، ص 197 ، ص 231-232.

⁶ الديوان ، البحري ص 249.

الفصل الرابع: من التنظير إلى التطبيق قراءة نقدية في "العمدة و منهاج البلغاء"

			و كذلك يمكن زيادة حرفان في آخر البيت دون تغيير المعنى و ذلك في كلمة وعيد = وعيدان
الرمل	لغة من رمل وهو نفاذ الزاد ¹	مصطلح عروضي وهو بحر من البحور و ذلك في قوله "مسدس قديم فاعلاتن... ² "	قال الشاعر : شَرَقَ الصَّبَاحُ بِالضِّيَاءِ وَزَهَرَ الْأَمَلُ فِي الْقَلْبِ يَبْتَسِمُ ³ التحليل : بحر الرمل فاعلاتن فاعلاتن *2.
الروي	روي لغة ضد العطش ⁴	مصطلح عروضي و ذلك في قوله "الذي يتبع عليه إعراب القصيدة فيتكرر في البيت" ⁵	قال الشاعر لَا تَسْقِنِي مَاءَ الْحَيَاةِ بِذِلَّةٍ فَإِنَّ الْكِرَامَ لَا يَشْرَبُونَ الدُّلَا ⁶ الحرف الأخير من العجز (ذلا) يفكر في القصيدة ووظيفته وحدة الصدق و هذا ما كان متعارف عليه في الشعر

¹ لسان العرب المرجع السابق ، مادة رضع ، أرفل ، رمل ، روي.

² العمدة المرجع السابق ، ص 196، ص 197 ، ص 231-232.

³ ابن هندو ، المرجع السابق ، ص 39.

⁴ لسان العرب المرجع السابق ، مادة رضع ، أرفل ، رمل ، روي.

⁵ العمدة المرجع السابق ، ص 196، ص 197 ، ص 231-232.

⁶ إقتباسات من شعر عنتره بن شداد ، موقع الديوان الإلكتروني .NET.

			الجاهلي و صدر الإسلام.
الزهد	لغة: زهد و الزهد ضد الرغبة ¹ .	مصطلح نقدي يقصد أحد الأغراض الشعرية الذي يدل على عدم الرغبة في متاع الدنيا وهو من الحكمة " و الزهد فشعر هو خير كله و ذلك ما في باب الزهد ² .	قال الشاعر: دَعْ دُنْيَاكَ وَقُلْ لِلْهُدَى وَدَاعًا فَإِنَّ الزُّهْدَ رَاحَةٌ لِلنَّفْسِ إِذَا رَغِبْتَ فِي الدُّنْيَا فَاصْرِفْ قَلْبَكَ عَنْ الْهَوَى وَأَطْلُبْ زَادَ الرُّوحِ قَبْلَ زَادِ الْجَسَدِ ³ التحليل: و من رؤية ابن رشيق فهذان البيتان يحملان ألفاظاً موجبة و معنى قويا يحثان على القيم الأخلاقية بشكل مؤثر.
السبك	لغة : سبك : ذوب أفرغ في قالب ⁴	مصطلح نقدي و هو الشعر الذي شمل و يوظف ألفاظاً واضحة لا يحمل غرابة و معانيها قوية و ذلك في قوله " ..	قال الشاعر: وَأَنْ طَالَ اللَّيْلُ فَلَا بُدَّ مِنْ فَجْرِ يُنِيرُ الدُّرُوبَ ¹ التحليل : الحرية و هي من صفات

¹ لسان العرب : المادة : زهد ، سبك ، شبه ، شق.

² العمدة ، ص 384 ، ص 111 ، ص 112.

³ البيت ينتسب لعلي بن أبي طالب ، من الأنترنت (موقع الديوان)

⁴ لسان العرب : المادة : زهد ، سبك ، شبه ، شق.

		و لكن العمل عمل جودة الألفاظ و حسن الشبك و صحة التأليف ¹	الشاعر مفدي زكريا جاءت المعاني قوية مثل (طال الليل) أي مهما طال وجود الإستعمار فإن النصر قادم لا محالة وظف الشاعر الصورة البيانية تتمثل في الإستعارة فرمز الليل للإستعمار و ظلمه ، و الفجر للحرية كذلك إستعمل الإيجاز الحامل المعنى و دلالة و بالتالي البيت مسيبوك
التشبيه	لغة الشبه أو الشبيه المثل و أشبه الشيء ماثله ³	مصطلح بلاغي يقصد مثل الشيء من وجه أو عدة أوجه و ذلك في قوله " صفة الشيء بما قاربه و شاكله..." ⁴	قال الشاعر: أَرَاكَ عَصِيَّ الدَّمْعِ شِمْتُكَ الصَّبْرِ أَمَّا لِلْهَوَى نَهْيٌ عَلَيْكَ وَلَا أَمْرٌ ⁵ التحليل : شبه المخاطب يعصي الدمع و الفعل أراك قام بعمل الربط فتحققت صورة التشبيه ووجه الشبيه قدره وقوة الذات على الصبر و التحمل وهذا ما زاد البيت جمالا و قوة

² الإلياذة ، مفدي زكريا ، ص 210.

¹ العمدة ، ص 384، ص 111، ص 112.

³ لسان العرب : المادة : زهد ، سبك ، شبه ، شق.

⁴ العمدة ، ص 384، ص 111، ص 112.

⁵ الديوان ، أبو فراس الحمداني ، المرجع السابق ، ص 224.

في المعنى.			
<p>قال الشاعر:</p> <p>أضَاءَ الْفَجْرُ فِي رُبُوعِ الْبِلَادِ</p> <p>كَأَنَّهُ رُوحُ الْحُرِّيَّةِ فِي النَّفُوسِ³</p> <p>التحليل: ذكر الشاعر الفجر وهو بداية لكل يوم جديد ثم ذكر الحرية و هو مثل الشيء (الفجر) شيء معنوي يشبه الفجر في النور.</p> <p>ربط نور الفجر (حالة طبيعية) الصيغة و حالة تعبر عن معنى (الحرية) هنا إستخدم الشاعر مثل الشيء وذلك لتقوية المعنى و إظهار جمالية الصورة وهذا ما ذكره ابن رشيق في تعريفه الإشتقاق و مثل الشيء.</p>	<p>مصطلح بلاغي وهو أن يذكر الشاعر في بيت : كلمتين من نفس الجذر (أي الاصل)²</p>	<p>لغة : شق</p> <p>إشتاق الحرف من الحرف : أخذه منه¹</p>	<p>الإشتقاق</p>

¹ لسان العرب : المادة : زهد ، سبك ، شبه ، شق.

² العمدة ، ص 384 ، ص 111 ، ص 112.

³ الديوان ، صالح خريفي ، المكتبة الجزائرية ، ص 118.

المصطلح	مفهومه في لسان العرب	مفهومه عند ابن رشيق (العمدة)	تطبيق المصطلح على البيت الشعري
الإبداع	لغة : أبدع ، أبدعت الشيء : إخترعته.. والله تعالى مبدع السموات و الأرض أي خالقها و مبدعها فهو الخالق ¹ .	مصطلح نقدي وهو أن يأتي الشاعر بمعنى غير معتاد عليه و ذلك في قوله " إتيان الشاعر بالمعنى المستطرف و الذي لم تجر العادة بمثله..." ²	قال أحمد شوقي : قُمْ لِلْمُعَلِّمِ وَقِّهِ التَّبْجِيلَا كَادَ الْمُعَلِّمُ أَنْ يَكُونَ رَسُولًا ³ التحليل: يظهر الإبداع في جعل المعلم مكانة و منزلة الرسول (صلم) و هي فكرة جديدة الغاية تبجيل المعلم لأن له رسالة يؤديها و يبلغها.
العكس	لغة: عكس أي: رد آخره على أوله ⁴	مصطلح نقدي يدخل في باب السرقات الشعرية و ذلك في قوله " فَإِنَّ جعل مكان كل نقطة فذلك هو العكس..." ⁵	قال المتنبي : أَحْبُهُ وَأُحِبُّ فِيهِ مَلَامَةً إِنَّ الْمَلَامَةَ فِيهِ مِنْ أَعْدَائِهِ ⁶

¹ لسان العرب ، المرجع السابق مادة ، بدع ، عكس ، شك.

² كتاب العمدة ، المرجع السابق ، ص 79 ، ص 231 ، ص 96.

³ الديوان ، احمد شوقي ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، ص 89.

⁴ لسان العرب ، المرجع السابق مادة ، بدع ، عكس ، شك.

⁵ كتاب العمدة ، المرجع السابق ، ص 79 ، ص 231 ، ص 96.

⁶ الديوان ، المتنبي ، المرجع السابق ، ص 191.

<p>قال أبو نواس:</p> <p>إِذَا عَادَيْتَنِي بِصُبُوحٍ عِنْدَ فِمِصْرٍ وَجَاسِمِيَّةٍ¹</p> <p>لقد سرق المتنبي من أبي نواس بحيث عكر المعنى الذي أخذه.</p>			
<p>قال المتنبي :</p> <p>لَا تُحَسِّبُوا رَقْصِي بَيْنَكُمْ طَرَبًا فَالطَّيْرُ يَرْقُصُ مَذْبُوحًا مِنَ الْأَلَمِ</p> <p>التحليل : جاء التشبيه هنا قويا ترك في النفس تأثيرا فكلمة الرقص شبيهين إلا أنهما أديا معنين مختلفين .</p>	<p>مصطلح بلاغي يقصد به " طرف الكلام و له في نفس حلاوة و حسن موقع ، و فائدته للدلالة على قرب الشبهين حتى لا يفرق بينهما ..."³</p>	<p>لغة : شك وهو الشك نقيض اليقين²</p>	<p>التشكك</p>

الجانب المفاهيمي للدراسة التطبيقية:

1- من خلال الغوص في كتاب العمدة وأخذ بعض من مصطلحاته و تحليلها و تطبيق بعض
النصوص الشعرية عليها تبين أن لكل مصطلح يحمل مفهوما و معنى خاص له.

2- نلاحظ أن المصطلح عند ابن رشيق حمل معايير ثلاثة:

¹ الديوان ، ابو نواس ، المرجع السابق ، ص 178.

² لسان العرب ، المرجع السابق ، المادة : بدع ، عكس ، شك.

³ كتاب العمدة ، المرجع السابق ، ص 79 ، ص 231 ، ص 96.

1-المعيار الأول : الإقتداء والإستمرارية : لقد هذا ابن رشيق حذو النقاد السابقين و نحل منهم حتى إستعماله كان فيه إستمرارية لأفكارهم و آراءهم و بالتالي إبن رشيق " إستفاد من التراث النقدي المغاربي القديم . وأضاف إليه من خلال تنظيمه وتطويره للأفكار"¹

وقد ذكر إحسان عباس أنَّ ابن رشيق جمع بين أفكار النقاد الذين سبقوه مثل : حازم القرطاجني وأبو عيمرة وأضاف إليها من خلال منهجية الخاصة².

و نحن لا نره ناقلا بما تحمله هذه الكلمة ، بل هو جامع على رأي النقاد لهذه الآراء و المصطلحات للذين سبقوه و قام بدراستها و تطبيقها وفق منهجه و فكره الخاص و هنا تظهر عبقرية ابن رشيق و ذلك في الشروحات و التطبيقات العملية مما منحت فكرا قيما جديدا ، و من زاوية أخرى فان رشيق كان له الفضل في نقل التراث النقدي دون أن يفقده أصالته و حقيقته فهو بمثابة جسر و حلقة وصل بين جيل من النقاد سبقوه و جيل جاء بعده لإكمال المسيرة، نعم لقد إعتد ابن رشيق على " أفكار النقاد المغريين السابقين مثل السجلماسي و ابن البناء المراكشي ، و وأضاف إليهم من خلال تنظيمه و تطويره للأفكار النقدية³، فكلما إعتد أي نقل و أخذ تشير إلى ذلك الدور الإبداعي و التراكمي عند ابن رشيق و نستطيع أن نصوغه على شكل معادلة رياضية:

المصطلح عند ابن رشيق = نقل + تنظيم + تطوير + إبداع و
إبتكار.

ومنه نستطيع ان ابن رشيق في زمانه إستطاع أن يجمع ما بين الأصالة (الرمز الذي قبله) و بين التجديد(الزمن الذي عاشه).

¹ عبد الفتاح بوعزة : مقال (المرجع السابق)

² إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص 28.

³ عبد الفتاح كيليطو ، الكتابة و التناسخ ، دار التنوير للطباعة و النشر ط1 - 1985 ص 132.

المعيار الثاني: التطوير

لقد أخذ ابن رشيق المصطلح من نقاد سبقوه كالقرطاجني و السّجلماسي و غيرهم و لكن طبقه وفق منهجه و تحليله بالرغم من حفاظه على دلالة المصطلح الأصلي إلا أننا نلمس بصمته عليها من خلال استعماله للمصطلح بقراءة جديدة.

ومن أمثلة ذلك :

-الإستدعاء : حيث ذكره قدامه بن جعفر في نقد الشعر تحت مُسمى : عيوب (إتلاف المعنى والقافية)¹ واستعمله ابن رشيق بمسمى الإستدعاء لنفس الدلالة.

أ- التشكك : و قد ذكره ووظفه ابن المعتز في كتابه (البديع) مصطلح " تجاهل العرف ، ومزج الشك باليقين"²، وذكره ابن رشيق بالتشكيك لنفس الدلالة مع تطويره من حيث الإستعمال و التحليل.

ب-العكس : و قد جاء عند العسكري حاملا مفهوماً و هو أن يذكر " المعنى ثم يعكسه إيراد خلاف"³ ، و عند ابن رشيق فقد إستعمله وطوره بحيث جعله يعبر عن نوع من أنواع الشرفة الشعرية

ج- الإيداع : و الابتكار إستطاع ابن رشيق أن يبدع فأوجد مصطلحات خاصة فيما يتعلق بعلم البيان والبديع و نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر نفي الشيء ، التفرع ، التغاير ، الإتساع ، تكرار، الإشتراك..، الأطراد

¹ قدامة بن جعفر (ت 327)، نقد الشعر المحقق محمد عبد المنعم خفاجي دار النشر ، الكتب العلمية ، بيروت ط1 سنة 1985 ، ص 96.

² ابن المعتز ، عبد الله بن محمد المعتز بالله العباسي (ت 296 هـ) المحقق اغناطيوس كراتشكوفيكوي، دار النشر دار المسيرة ، الكويت ط1 1981 ، ص143.

³ أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت 395) ، المحقق محمد ابو الفضل ابراهيم و

و هذا ما أشار إليه شكري عباد أنَّ ابن رشيق خصوصية بحثة عن المصطلح النقدي مع أساليب التحليل و التطبيق .

من خلال دراسة كتاب العمدة و أخذ عيّنة من مصطلحات ذكرها و تطبيقها على عدد من النصوص الشعرية مبين أن ابن رشيق ناقد .

إستطاع أن يصنع جسرا ربط بين الماضي و علمائه و نقاده و بين حاضره الذي عاشه و ذلك لأمانته العامة وأخلاقه التي أظهرتها آراؤه النقدية فهو جامع و ناقل و موثق و موثق لإرث أدبي جمعه من بلاد المغرب إلى الأندلس ثم إلى جميع الأمصار و مبدع في المصطلح و تطبيقه على الشعر فجعل النقاد أجمعوا على أنه جمع ورتب و وثق الموروث المغاربي و الأندلسي وحتى المشارقي و أشادوا بمنهجه و فاعليته إتجاه المصطلح النقدي .

فإنَّ ابن رشيق مبتكر في المصطلحات و ناقل في أخرى لكنه أعطى لها إطاراً منهجيا متكاملًا لقد بين ابن رشيق " منهجه في إيراد مصطلحات العمدة و حاول جاهدا توظيف هذه المصطلحات في النص و البرهنة عليها من خلال الأمثلة المتنوعة التي ذكرها، فإمتاز ابن رشيق بقدرته على الجمع ، و الإستيعاب ، فتحقق للمصطلح في العمدة هوية و نوعا من الإستقرار و الثبات ، فكان مصدرا مُهمًا من مصادر الدراسات التي جاءت بعده .."¹.

وفي الأخير يمكن الجزم أن ابن رشيق رائدا من رواد المدرسة المغاربية القديمة وما كتبه (العمدة) إلّا عنوانا لناقد عبقرى حمل على عاتقه ذلك الإرث النقدي قصان الأمانة ، وبذلك كان جامعا بين الإرث الأدبي و تاريخه ونقاده و الإبداع الفكري النقدي فكان خير ناقل و جامع موثق ومبدع.

¹ الدكتور إبراهيم محمد محمود الحمداني ، المصطلح النقدي في كتاب العمدة لابن رشيق القيرواني المتوفي 456 هـ دار النشر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ص 13.

2* حازم القرطاجني : قراءة لمسار ناقد و فيلسوف وبلاغي

مقدمة :

يعتبر حازم القرطاجني (ت 684 هـ) من أعظم و أبرز مؤسسي المدرسة المغاربية القديمة ذات الإتجاه الفلسفي البلاغي ، فهو وضع الأسس و المعالم التي حملت فكرا نقديا اتّصف بالعقل و الفلسفة بمنهجية دقيقة .

و يظهر ذلك من خلال مؤلفه الشهير " منهاج البلغاء و سراج الادباء"

قد كان لهذا المؤلف دور ركيز في فتح النقاش و البحث لتلك الفترة التاريخية من تاريخ الأدب و الفكر العربي نظرا لما حمله من قضايا نقدية كالتحليل و نظرية التلقي و النظم و غيرها.

المبحث الاول :

1-التعريف بحازم القرطاجني : هو أبو الحسن بن محمد بن حازم

و لد بقرطاجنة بالأندلس سنة 608 هـ الموافق ل 1211 بالتقريب .

لقد صادف مولده ذلك الإزدهار الذي شهدته الثقافة الأندلسية بسبب ذلك الجسر الذي جمع بين المشاركة و بلاد المغرب و بهذا كانت نشأته في بيئة اتسمت بالعلم الزاخر.

تلقى علم اللغة و النحو و البلاغة و الفلسفة ، ومنذ بدايات بحثه العلمي كان له إهتمام كبيرٌ بالفكر الأرسطي اليوناني و الذي جعله درسا أساسيا من مشروعه النقدي.

و نظرا للظروف السياسية إنتقل إلى تونس حيث إستقر بالقيروان و لم يطل إستقراره فكانت وجهته المغرب ، ثم يعود إلى تونس و إستقر فيها إلى أن وافته المنية سنة 684 هـ..

2-مساره الفكري : إنّ مظاهر المسار الفكري للقرطاجيني ثرية إلّا أنّي سأقوم باختصاره على

شكل نقاط تعد أساسية في حياته الفكرية و العلمية و النقدية :

1-البنية الشعرية : إهتم القرطاجيني بمكونات الداخلية للنص الشعري على غرار التخيل ، الوزن ، المعنى و الإيقاع و التناسب.

وقد كان جامعا و مستعملا ل " أساليب الفلسفة و المنطق .. و استعمال الألفاظ الفلسفة و المنطقية"¹

2-غاية الشعر عند القرطاجني : يرى القرطاجني أنّ وجود الشعر و الغاية منه أو بالأحرى وظيفته إمتاع المتلقي و التأثير فيه عبرت قناة الصورة الشعرية و التخيل " فرأيناه يترك المسائل و تفصيلاتها الجزئية و الفرعية ليعالج كليات البلاغة و روح الصنعة"²

و الشعر عند حازم "كلام موزون معفى من شأنه أن يجب إلى النفس ما قصد تحبيبه إليها و يكره إليها ما قصد تكريهه ..."³ و منه ندرك أن حازم من خلاله تعريفه لفن الشعر و ربطه بالمتلقي ومدى العلاقة القوية التي تحقق الغاية من الشعر المتمثلة في إثارة المتلقي و إستفزازه قبل إمتاعه.

3-التأصيل الفلسفي و المنطقي و العقلي للشعر: كما هو الحال عند النقاد الذين سبقوه ، لقد إهتم القرطاجني بالبلاغة اللفظية و دلى بدلوها فيها و هذا حذو الذين سبقوه في دراستها و تحليلها : إلّا أنه لم يكتف بذلك بل جعل من النص الشعري أداة لها بل صناعة وفق قوانين منطقية و عقلية وهنا تظهر ملامح التراث الفلسفي اليوناني.

لقد قام القرطاجني بتجذير الفكر الأرسطي من خلال تحليل مصطلح التخيل وفق منطق الثقافة العربية.

¹ حمادي صمود ، التفكير البلاغي عند العرب: اسسه و تطوره الى القرن السادس هجرياً ، دار النشر منشورات الجامعة التونسية ، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية 1981، ص 473.

² سعد مصلوح ، حازم القرطاجني و نظرية المحاكاة و التخيل في الشعر ، القاهرة ط2 2015 ، ص 59-60.

³ حازم القرطاجيني ، منهاج البلغاء و سراج الادباء ، تقديم و تحقيق محمد الحبيب بن خوجة

و بهذا تتمثل للسامع " لفظ الشاعر المخيل أو معانيه أو أسلوبه و نظامه و تقوم في خياله صورة أو صور ينفعل لتخيله"¹.

من خلال ما ذكرناه يتأكد لنا أن حازم القرطاجني

من خلال الأسس الفلسفية التي وضعها لدراسة الشعر ومن خلال العناصر الأساسية التي اعتمدها كالتخييل تبين أراء إرساء نظرية التلقي التي تهدف الى ايصال الفكرة من خلال النص و المتلقى أو المبدع ثم الوصول إلى المتلقي .

3- مكانته و أثره في المنجز النقدي المغربي و الأندلسي:

إن آثار حازم القرطاجني تظهر جليا في النقاد و المغاربة الذين جاءوا بعده و حذو حذوه أمثال : السجلماسي من خلال كتابه (المنزع) و ابن البناء المراكشي و غيرهم ، فهو بمثابة ملك القلادة الذهبية التي تحمل حلقات مترابطة كل حلقة تربط أختها إرتباطا وثيقا تجد صاحبها يضعها في مكان يليق بها ، فهكذا كان القرطاجني مع من عايشوه و من جاءوا بعده فهو ملك الحلقة الذهبية التي ربطت التراث البلاغي العربي و الفكر الفلسفي النقدي بالثقافة الكونية ، ولعل نظرية التلقي التي ظهرت في اوربا على يد Hans Robert Jauss شاهده على براعة القرطاجني التي أوجدها.

مؤلفات حازم القرطاجني:

من أهم كتبه : منهاج البلغاء و سراج الادباء.

و له ديوان قصائد و هو صاحب المقصورة و التي مطلعها :

لِلّهِ مَا قَدْ هِجْتَ يَا يَوْمَ النّوَى على فُؤادي من تباريح الجوى¹.

¹ صغوت عبد الله الخطيب: نظرية حازم النقدية و الجمالية في ضوء التأثيرات اليونانية، القاهرة ، مكتبة نهضة الشرق ، ص 198.

و يذكر أنَّ له كتابا في علم العروض لكنه لم يصلنا كاملا.

4- القرطاجني في أعين النقاد:

النقاد الذين عاصروه ربما كل النقاد الذين عاصروه أو كانوا قريبين من عصره يجمعون على براعة هذا الناقد الفذ و مثال ذلك :

• ابن الأبار الأندلسي (ت 658 هـ) فقد أثنى على القرطاجني خاصة في البلاغة و الفلسفة فكان من فحول المنطق و الفلسفة و اللغة في بلاد المغرب و الأندلس.

• القري التلمساني في مؤلفه نفح الطيب ذكر أنَّ حازم القرطاجني أنَّه من عظماء علماء البلاغة و الأدب مشيدا بمنهجه الذي ربط البلاغة بالفلسفة و العقل .

• أما ابن خلدون (ت 808) فاعتبره من أئمة النقد و البلاغة في المغرب و الأندلس كما أشاد بكتابه : منهاج البلاغ باعتباره اعظم ما ألف في مفهوم الشعر و علاقته بالقوانين الفلسفية و التخيل و المنطق " أنه أوفى في بيان قوانين الشعر و مقاصده"².

إنَّ حازم من خلال ابن خلدون هو ذلك الناقد الذي تفوق في الجانب العقلي الفلسفي و تلك المنهجية الدقيقة التي إتبعها إذا قارنا ذلك بالنقاد المشاركة فالفرق هنا أن القرطاجني أوجد تنظيرا عقليا فلسفيا للمنجز النقدي حيث مزج فيه البلاغة و العقل و المنطق مما أهله يجسّد لنفسه مدرسة عقلية عرفت به .

أما السّجل ماسي (ت723) فيرى أن القرطاجني حسه النقدي يتميز بذلك العمق الفلسفي في تحليله للنصوص الشعرية ، له منهجية خاصة حيث جمع ما بين أصول المنطق و الفلسفة اليونانية الأرسطية

¹ كمال سلمان الجبوري (2003) معجم الادباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002، بيروت ، دار الكتب العلمية ج2 ، ص109.

² ابن خلدون ، المقدمة ، المرجع السابق ج2 ، ص 193.

و البلاغة العربية بل طوع الفكر اليوناني للثقافة العربية و قد أثنى على كتاب المنهاج و صاحبه في قوله .. " إذ أتى فيه بما لم يسبق إليه ، و أحكم القول في الصناعة الشعرية إحكاما دقيقا لا يجازيه فيه غيره من أهل هذا الشأن"¹.

● **نقاد العصر الحديث :**

من النقاد الذين إهتموا بدراسات حازم القرطاجني الناقد و الكاتب جابر عصفور من خلال كتابيه " الصورة الفنية" و كتاب " مفهوم الشعر " .

- يرى عصفور جابر أنَّ البحث في مؤلفات حازم و ما شابها من هذه النماذج على أنها " وثائق للمفاهيم المتكاملة"²

ثم بين إن القرطاجني جعل من البلاغة العربية درسا تطبيقيا أخرجها من ذلك الجمود من خلال الجمع بين الفكر العربي و اليوناني .

أمَّا علال الغازي فيرى أنَّ حازما ناقدا استطاع أن يلحق الدرس البلاغي " بالمعطى اليوناني في النقد و البلاغة تلقيحا يتم عن فهم و وعي "³ ، و يوافقه الرأي الدكتور إحسان عباس الذي أكد على أنَّ حازم القرطاجني أنَّ دراسته للفكري اليوناني و "ارتباطه بالنظرة اليونانية في تصوراته بشكل أو بآخر دون أن يخضع لتلك النظرة بحذافيرها"⁴ و هذا ما يؤكد أنَّ القرطاجني كان مبدعاً محافظاً على هويته الإسلامية.

لقد أكد الناقد طبانة بدوي أنَّ حازم القرطاجني من خلال مؤلفه (منهاج البلغاء) كان للفكر الأرسطي المكانة الكبيرة إلا أنه أخضعها لثقافته و قد عكس هذا " الاثر النقدي (المنهاج) بوضوح

¹ السَّحلماسي : (المنزع البديع) تحقيق ابراهيم السمرائي الناشر ، دار الغرب الاسلامي ط1 ، 1981

² السَّحلماسي : (المنزع البديع) تحقيق ابراهيم السمرائي الناشر ، دار الغرب الاسلامي ط1 ، 1981

³ مقدمة المنزع البديع في تجسس اساليب البديع للسَّحلماسي ، تحقيق علال الغازي ، مكتبة المعارف ، ص 13.

⁴ إحسان عباس ، ملامح يونانية ، دار النشر

التأثير اليوناني في الثقافة العربية أكثر من كتابات حازم من المشاركة و المغاربة ممن عرفوا الأدب و اصلوا قواعده¹.

ولعل الكلام الشافي الذي أعطى للقرطاجني حقه و جمع كل الآراء قول ما قاله الغير و أيادي فحازم هو ذلك الإمام " في العروض و البيان و له سراج الأدباء في فنه لا تطير له و له فيه إعتراضات على البيان و كل نكته يريد إيرادها يقول في أولها إضاءة و تنوير².

الكتاب : منهاج البلغاء و سراج الأبناء

1- التعريف بالكتاب :

إنَّ كتاب منهاج البلغاء و سراج الأدباء لصاحبه حازم القرطاجني من أهم المراجع و الكتب التي تزرع بها المكتبة العربية و المكتبة العالمية ، فهو أحد مؤلفات التراث العربي الاندلسي قام بتحقيقه الدكتور بن الخوجة محمد الحبيب سنة 1966 مما جعله ينال درجة الدكتوراه العالمية سنة 1974 من إشراف المستشرق الفرنسي بلاشير. بُوِّبَ الكتاب إلى أربعة أقسام :

القسم الأول : الألفاظ

القسم الثاني : المعاني

القسم الثالث : المباني

القسم الرابع : الأسلوب

¹ بدوي طبانة ، البيان العربي ، مكتبة الانجلو المصرية ط1، 1976 ، ص239.

² البلاغة في تراجم ائمة النحو و اللغة للفيزوز ابادي ، تحقيق محمد المصري ، دار النشر ، الكويت 1985، ط1، ص12.

لقد أكد النقاد أنّ كتاب القرطاجني فقد حمل منهجية لا نظير لها في الترتيب و التنظيم فنجد الشواهد متنوعة من قرآن كريم و شعر و قد جاءت معمقة في دراسة القضايا النقدية و البلاغة و ليست مجرد شرح .

و نستطيع أنّ نحصر المناهج التي تكونت منها أقسام الكتاب التي ذكرناها

قسم المعاني وذكر فيه المعاني ووجودها و التعريف بها ، أما المنهج الذي يليه بين فيه طريقة الحصول على المعاني و كيفية بنائها و علاقتها بالقبول و النفور لدى الذائقة الذاتية ، وقد ذكر القرطاجني أنّ المعاني هي " الصورة الحاصلة في الأذهان عن الأشياء الموجودة في الأعيان ..."¹

و في المنهج الثالث فقد أبان على أهمية التخيل الذي يعتبر أهم الأسس في دراسة النص الشعري ، نجد القرطاجني يربط ما بين حد الشعر عند القدماء و نظرتهم للشعر التي تقوم على التخيل و المحاكاة فيشير إستفزاز لدى المتلقي ، أما احوال المعاني في مواضع الكلام كما عبر عنها فقد ذكرها في المنهج الرابع ، و قد وقف هنا عند البلاغة حيث جعل منها مادة تطبيقية أخرجها من ذلك الجمود مطبقا عليها الفكر اليوناني دون المساس بهويتها العربية .

و في خاتمة الكتاب ذكر قضية المعاني و غموضها ، وذكر العلل

و بالنسبة للمباني فقد تحدث عن النظم و الطبع و الملكة الشعرية وجعل قسم للأوزان و قوانين الشعر ، ثم يبين في منهج آخر عن الصنعة في الشعر و كيف تبني القصيدة و الإبداع مشهدا بأشعار القدامى .

و في القسم الرابع و الأخير تطرق إلى طريقة الشعر و أساليبه من جد و هزل و بين طرق المفاضلة بين الشعراء ، و قضية نقد الشعر بما تناول المتلقي و علاقته بالتخيل .

¹ القرطاجيني ، منهاج ، ص 19-20.

إنَّ كتاب منهاج البلغاء و سراج الأدباء للقرطاجني هو ذلك العمل الذي جاء تكميلاً " لعمل الحكماء..."¹.

إنَّ كتاب المنهاج للقرطاجني مرجع مهم أرخ لمرحلة من مراحل الأدب العربي عامة و بلاد المغرب و الأندلس خاصة ، فهو يمثل لسان الدرس البلاغي العربي الذي تأثر بالدرس اليوناني الأرسطي ، فقد تفرد بهذا الدراسة بأسلوب خاص بصاحبه تظهر جلياً من خلال المحاكاة مما جعله يملك رؤية نقدية لا مثيل لها من جميع النواحي : شعر و نحو و بلاغة التي أظهرت إبداع القرطاجيين الذي حق له لقب الناقد الشاعر المبدع الفيلسوف الصوفي وخير من تحتم به قوله:

سبحان من سبّحته الشهبُ والفلكُ والشَّمسُ والبدرُ والإصباحُ والحلُكُ².

قد أكد المقرئ في كتابه "نفح الطيب " من غصن الأندلس قائلاً : " وكان حازم أبو الحسن القرطاجني من أئمة هذا الشأن له التصانيف البديعية و كتابه منهاج البلغاء يدل على سعه باعه ..."³.

إنَّ منهاج البلغاء شهادة ميلاد لمدرسة بلاغية فلسفية و عقلي نقدي مغاربي خالص.

• أصول المصطلح عند القرطاجني

مما لا شك فيه أن المنظومة المصطلحية عند حازم تتنازعها جهتان أو لنقل أن منابع معجمه المصطلحي تجمع بين ما هو عربي أصيل، وما هو أجنبي دخيل.

¹ محمد العمري ، البلاغة العربية اصولها و امتداداتها ، دار النشر إفريقيا، الشرق ط 1 ، 2005 ، ص 497-498.

² المقرئ ، ازهار الرياض في اخبار عياض تحقيق مصطفى السقا ، ابراهيم السياري ، عبد الحفيظ الشلبي ، دار النشر مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر ط 1 1939 ، مكتبة طبعات اخرى .

³ المقرئ : نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، تحقيق : احسان عباس ، دار النشر ، دار صادر بيروت ، 1968 و طبعة حديثة 1997 في ثمانية اجزاء.

فعصر حازم المتأخر قد ساعده إلى حد بعيد على أن يهضم الثقافة النقدية السابقة، وأن يكون واسع الإطلاع على مقاييسها ومصطلحاتها، الأمر الذي أعطاه راحة استخدام المصطلحات، سواء ما رجع منها إلى المصطلح النقدي والبلاغي، أو ما رجع إلى جهة الفلسفة والدين والحضارة.

فمن الأعلام الذين أخذ عنهم واستشهد بهم في غير موضع من المنهاج "الخليل بن أحمد الفراهدي (ت 175هـ)" الذي استشهد بكلامه ليدل على معنى مصطلح "المطابقة" فقد : قال الخليل: طابقت بين الشيئين

إذا جمعتهم على حد واحد وألصقتهم¹ ، وأيضاً استشهد بكلامه ورأيه حينما تعرض المصطلح "الضرورة الشعرية" و إختلاف فيها، كما أن القرطاجني ناقش الخليل في بعض المصطلحات العروضية ومنها أنه يخالفه في تسمية النقاد الأوتاد والأسباب، ويؤيّن ألا تشاح في الألفاظ بعد أن يفرغ من مناقشته الخليل².

ومن العلماء الذين كان لهم الحظ الأوفر في تشكيل المنظومة المصطلحية لحازم نجد "قدامة بن جعفر" الذي يعتبره القرطاجني "من البصراء بهذه الصناعة"³ ، وهو في نظره من "البلغاء الذين لا مُعَرِّج لأرباب البصائر في إدراك حقائق الكلام إلا على ما أصلوه"⁴ ، فحازم على الرغم من كونه يعتد بكلام قدامة بن جعفر، ويرى فيه إماماً من أئمة صناعة البلاغة نراه يخالفه في بعض الاصطلاحات البلاغية ومن ذلك مخالفته له في مفهوم المطابقة، فحازم ينظر إلى المطابقة بأنها تكون بوضع أحد المعنيين المتضادين أو المتخالفين من الآخر وضعاً متلائماً⁵ ، ويرى أن "قدامة يخالف في هذه التسمية فيجعل

¹: القرطاجني منهاج البلغاء ص 48.

²: المصدر السابق: ص 143.

³: المصدر نفسه، ص 258.

⁴: نفسه: ص 25

⁵: نفسه: ص 144.

المطابقة تماثل المادة في لفظين مُتَغَايري المعنى ويسمي تضاد المعنيين تكافؤًا، ولا تشاح في الاصطلاح".

ونزعم أنَّ إستفادة القرطاجني من النقاد والبلاغيين العرب السابقين عنه، والنهل من مصطلحاتهم، لا يمكن عده، ولا حصره في هذه الورقات، فالرافد العربي الأصيل الذي أثرى من دون شك المنظومة المصطلحية لدى القرطاجني يتدخل فيها عدد لا بأس به من النقاد، تأثر بهم وأخذ عنهم مصطلحاتهم النقدية والبلاغية وطعمها بمفاهيم من عنده.¹

وهناك مسرب آخر عربي هو أيضا، غير أنه ثنائي الشكل والمضمون ويتعد عن البلاغة والبيان، ونقصد به منبع الفلاسفة المسلمين "فقد كان تأثر حازم بهم أكبر وعلاقته معهم أوثق، إذ شكلوا له منبعا (نقديا فلسفيا) مزدوجا، فأخذ عنهم مصطلحات النظرية النقدية التي ضمنوها ترجماتهم وشروحهم وتلخيصاتهم لكتاب أرسطو (فن الشعر)، مثلما أخذ عنهم مصطلحات منطقهم وفلسفتهم من مظاهرها".²

لقد شكلت المصطلحات النقدية والفلسفية التي إستقاها القرطاجني من البيئة الفلسفية ركنا رئيسا في تشكل بعض المفاهيم والمعالم التي بنى على أساسها نظريته النقدية والبلاغية، ومن أولئك الشيخ الرئيس ابن سينا (ت 428هـ)، والفارابي (ت 339هـ)؛ فقد أحال القرطاجني على الفارابي مرتين في المنهاج آخذا منه في الأولى مصطلح الأقاويل الشعرية في قوله: "وقد قال أبو نصر الفارابي في كتاب الشعر : الغرض المقصود بالأقاويل المخيلة...³ إذ يذهب الفارابي إلى تعريف الأقاويل الشعرية بأنها هي التي تؤلف من أشياء شأنها أن تُحَيَّل في الأمر الذي فيه المخاطبة خيالا ما أو شيئا أفضل أو أحسن، وذلك إما جمالا أو قبحا، أو جلاله أو هوانا، أو غير ذلك مما يشاكل هذه"⁴.

¹: نفسه: ص 25

²: نفسه: ص 144.

³: نفسه: ص 48

⁴: نفسه: ص 48.

وفي المرة الثانية أخذ عنه مصطلح التصديق في قوله : " ثم قال (يقصد الفارابي) سواء صدق بما يخيل إليه من ذلك أم لا¹ ، إذ التصديق عند الفارابي يقع في الأقاويل الخطبية التي من شأنها إحداث الإقناع في أي رأي كان بأن يميل بذهن المستمع إلى أن يسكن إلى ما يقال ويصدق تصديقا، ويكون ذلك بالاعتماد على الأقاويل الإقناعية².

تناول حازم المصطلح التصديق جاء على خلفية تعرضه لقضية الصدق والكذب وما شابها من انحراف في المفاهيم، والوهم الزائد عند من أدخلوا الشعر في دائرة القول الكاذب، وزعموا أن الصدق ينتفي عن فن الشعر فالقرطاجني من أولئك الذين ينتصرون إلى الصدق في الشعر، ويظهر ذلك من خلال اقتفائه لمنهج الفلاسفة العرب - من أمثال الفارابي في معالجة هذه القضية، فهم من ربطوا فاعلية الصدق بالشعر، وفعالية الإقناع بالخطابة إذ تعتبر الخطابة "جودة إقناع بقصد التصديق، أي إنها صناعة تعتمد على الطرق الإقناعية بغرض إيقاع التصديق، أما الصناعة الشعرية فهي صناعة تخيلية لا تهدف إلى التصديق³، ومعنى هذا الكلام أن الجوهر بين الخطابة والشعر يكمن في التخييل و التصديق، فالشعر هو تخيل والخطابة إقناع بدليل أن ما تقدمه الخطابة عن طريق الإقناع بقصد التصديق، يقدمه الشعر بالطرق التخيلية لا التصديق⁴.

وعلى هذا الأساس يظهر عند القرطاجني أن الاعتبار الذي سمي به التخييل تخيلا غير الاعتبار الذي سمي به التصديق تصديق، فالتصديق عنده " يراد به دلالة الكلام على حقيقة الموجود وينظر فيه إلى حالة المقول فيه؛ أما التخييل فيعتبر فيه القول نفسه دون نظر إلى مطابقته لحال المقول فيه، فالعبرة إذن ليست بصدقه أو كذبه، ليست بمطابقته للحقيقة، بل باستعداد النفس لقبوله⁵.

¹: ومن أولئك النقاد الذين استقى منهم مصطلحاته نجد بالدرجة الأولى ابن سنان الخفاجي وابن رشيق القيرواني وغيرهم

²: عباس عبد الحليم عباس: معايير تشكل المصلح وإشكالاته في النقد العربي القديم، حازم القرطاجني نموذجاً: ، مجلة البصائر، مج 13، العدد 02، الأردن، 2010، ص 193.

³: القرطاجني: منهاج البلغاء ص 86.

⁴: الفارابي إحصاء العلوم، تقديم وشرح علي بو ملح، ط1، مكتبة الهلال، 1996، لبنان، ص 42.

⁵: المصدر السابق: الصفحة نفسها.

أما ابن سينا وهو الملهم للقرطاجني في إبتداع علم الشعر المطلق، فقد شكل حيزا مهما في كتاب المنهاج من حيث إحالة حازم على مصطلحاته الفلسفية، ولا عجب في ذلك إذ كانت غاية حازم هي من جملة ما أشار إليه ابن سينا؛ وقد أحصى الباحث عباس عبد الحليم عباس جملة المصطلحات التي إستمدتها حازم من ابن سينا ووجد أنها تزيد عن الأربعة والأربعين مصطلحا¹.

ومن أمثلة المصطلحات التي أخذها القرطاجني عن ابن سينا مصطلح "التخييل"، فحازم يعرف التخييل بأنه : «تتمثل للسامع من لفظ الشاعر المخيّل أو معانيه أو أسلوبه ونظامه ، وتقوم في خياله صورة أو صور ينفع لتخيّلها وتصورها، أو تصور شئ آخر بها انفعالا من غير رؤية إلى جهة من الإنبساط أو الإنقباض²، وهذا المفهوم شبيه بقول ابن سينا لفظا ومعاني، فهو سار على هدي كلام ابن سينا الذي يتحدث فيه عن الكلام المخيل حيث يقول: «هو الكلام الذي تدعّن له النفس فتنبسط عن أمور، وتنقبض عن أمور من غير رؤية وفكر واختيار، وبالجملة تنفعل له انفعالا نفسانيا غير فكري، سواء كان المقول مصدقا به أو غير مصدق»³.

ويرى أيضا أن التخييل يحسن موقعه من النفس حينما يقصد الشاعر إلى أن يتراعى في شعره إلى أنحاء من التعجيب ذلك ما يدفع المتلقي إلى التأثر ويحدث العُجب لديه؛ ويذهب حازم إلى أن التعجيب "يكون إستبداع ما يثيره الشاعر من لطائف الكلام التي يقل التهدي إلى مثلها، فورودها مستندر مستطرف⁴.

كما أخذ القرطاجني مصطلح التعجيب عن ابن سينا ولكن بمنحى يختلف عنه، ففي الوقت الذي ينظر فيه ابن سينا إلى التعجيب على أنه نتيجة للمحاكاة التي تؤدي إلى التخييل، يذهب حازم

¹: نفسه: ص 42.

²: أريسطو طاليس: فن الشعر، ترجمة وشرح وتحقيق عبد الرحمن بدوي، النهضة المصرية، القاهرة، 1952، ص 180

³: ألفت كمال الروبي: نظرية الشعر عن الفلاسفة المسلمين من الكندي حتى ابن رشد، ط 1، دار التنوير للطباعة والنشر، لبنان، 1983، ص 111-112.

⁴: شكري محمد عباد في الشعر لأريسطو طاليس، تحقيق وترجمة، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1967، ص 267

إلى الإعتقاد بأن التعجيب هو زيادة في تحسين التخيل¹. لذلك نرى حازما يحدد أنواع التعجيب التي يمكن أن تقع في الشعر، ويحدد الوجوه المتعددة المعبرة عن الطائف الكلام ومنها "التهدي إلى ما يقلُّ التَهْدِي إليه من سبب للشيء تخفى سببته، أو غاية له، أو شاهد عليه، أو شبيه له أو معاند².

وكما كان الحازم تعامله مع المعجم المصطلحي النقدي أو الفلسفي العربيين، كان أيضا له تعامل آخر مع المعجم المصطلحي المنطقي الهليني، فحضور الموروث الفلسفي في كتاب المنهاج يضرب بجذوره في محالين هامين من مجالات القول الفلسفي الكلاسيكي بوجه عام، والأرسطي المشائي منه بوجه خاص، ذلك أن المقولات الفلسفية الواردة ضمن قائمة مصطلحات (المنهاج) تنتمي في معظمها إما إلى المنطق أو إلى العلم الطبيعي³.

ولعل من بين المصطلحات البارزة التي ترجع في أصولها إلى البيئة اليونانية هو مصطلح "الشعرية" فحازم القرطاجني نراه ينكر أن تكون الشعرية في إجراء الكلام على الوزن والنفاد به إلى القافية⁴، وهو قول يمكن إرجاع أساسه إلى ما قال به أرسطو في كتابه فن الشعر إذ من الواقع أن من ينظم نظرية في الطب أو الطبيعة يسمى عادة شاعرا، ورغم ذلك فلا وجه للمقارنة بين هوميروس وأنباذ و قليس إلا في الوزن؛ ولهذا يخلق بنا أن نسمي أحدهما "هوميروس" شاعرا والآخر طبيعيا أولى منه شاعرا⁵، فمن المرجح أن حازما قد أخذ هذا الكلام حين رجوعه إلى تلخيص ابن رشد لكتاب الشعر، فابن رشد نجده يحيل على أرسطو قائلا: «قال: وكثيرا ما يوجد من الأقاويل التي تسمى

¹: عباس عبد الحليم عباس: معايير تشكل المصطلح وإشكالاته في النقد العربي القديم: ص 193-194.

²: نفسه ص 29.

³: ابن سينا: فن الشعر، ضمن فن الشعر، ترجمة عبد الرحمن بدوي النهضة المصرية القاهرة 1952، ص 161-162.

⁴: نفسه: الصفحة نفسها.

⁵: مصطفى الجوزو: نظريات الشعر عند العرب الجاهلية والعصور الإسلامية)، ط2، دار الطليعة للطباعة والنشر، 1988،

أشعارا ما ليس فيها من معنى الشعرية إلا الوزن فقط، كأقويل سقراط الموزونة وأقويل أنبادوقليس في الطبيعيات بخلاف الأمر في أشعار أوميرش فإنه يوجد فيها الأمران معا»¹.

فهذا القول إذا ما أمعنا فيه النظر وجدنا شبيهه في كتاب المنهاج، فقد عمد حازم إلى مصطلحات القول السابق ومعانيه ليصوغ مفهوم مصطلح الشعرية ذي الأصول الأرسطية إذ يقول: «وكذلك ظن هذا أن الشعرية في الشعر إنما هي نظم» أي لفظ إتفق كيف إتفق نظمه وتضمنيه أي غرض إتفق على أي صفة إتفق لا يعتبر عنده في ذلك قانون ولا رسم موضوع؛ وإنما المعتبر عنده إجراء الكلام على الوزن والنقاد به إلى قافية، فلا يزيد بما يصنعه من ذلك على أن ييدي عن عوراه، ويعرب عن قبح مذاهبه في الكلام وسوء اختياره².

فكما يبدو مما سبق أن حازما كان يرجع إلى أرسطو مهتديا في ذلك بشروح الفلاسفة المسلمين جاعلا من شروحهم واسطة في النقل؛ ويبدو أنه وجد في كتب الفلاسفة العرب ما يغنيه عن البحث فقد توفرت له المادة العلمية ذات الأصول الأرسطية في الشروح التي قام بها هؤلاء الفلاسفة.

ومثال ذلك قول أرسطو الذي تكلم فيه عن مصطلح الغرابة إذ يقول «....» وفي هذا المجال يشعر الناس نحو الأسلوب، بما يشعرون نحو الغرابة والمواطنين ولهذا يجب أن نظفي على لغتنا طابع الغرابة، لأن الناس تعجب بما هو بعيد، وما يثير الإعجاب يسر ويمتع³ فحازم استثمر هذا القول واتخذ منه مرتكزا في صياغة قوله في المحاكيات، مستهديا في ذلك بقول ابن سينا جاعلا منه واسطة في نقله يقول ابن سينا واعلم أن الرونق المستفاد بالاستعارة والتبديل سببه الاستغراب والتعجب وما يتبع ذلك من الهيبة والاستعظام والروعة، كما يستشعره الإنسان من مشاهدة الناس الغرباء، فإنه

¹: المنهاج: ص 90، وربط حازم بين التخيل والتعجب، جعل التعجب سببا في زيادة التخيل ذلك ما يعزز دلالة مفهومه للشعر التي تقوم على التأكيد على أن التعجب حركة للنفس، إذا اقترنت بحركتها الخيالية، قوي إنفعالها وتأثيرها. ينظر المنهاج، ص 71.

²: الإدريسي أحمد المصطلحات النقدية في كتاب منهاج البلغاء وسراج الأدباء، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا جامعة فاس، مخطوطة رقم 651، ص 27.

³: المنهاج: ص 28

يحتشمهم إحتشاما لا يحتشم مثله المعارف¹، فتشابه الدلالات بين قول أرسطو وقول ابن سينا، أضفى عليها حازم صياغات جديدة وأخرجها في صور جديدة تكاد تكون نقلا ليس ببعيد عن صورته الأصلية، ومما يظهر أن حازما استفاد من ذلك في التعليل لسير التحرك والإنفعال للمحاكيات المستغربة وفي ذلك يقول حازم: «وللنفوس تحرك شديد للمحاكيات المستغربة لأن النفس إذا خيل لها في الشيء ما لم يكن معهودا من أمر معجب في مثله وجدت من استغراب ما خيل لها ما لم تعهده في الشيء ما يجده المستطرف لرؤية ما لم يكن أبصره من قبل». ²

وقد تأثر القرطاجني شديد الأثر بكلام أرسطو ويظهر ذلك بوضوح في حديثهما عن الأقاويل الشعرية وما يقع في صناعة الشعر من صدق وكذب؛ فأرسطو ناقش في كتابه فن الشعر طبيعة العلاقة بين الشعري والواقعي وحدودهما مما أدى به إلى إثارة قضية الصدق والكذب في الأدب وما يتعلق بهما من مستويات التخيل الشعري يقول أرسطو: "إن وجد في الشعر أمور مستحيلة فهذا خطأ، ولكنه خطأ يمكن اغتفاره إذا بلغنا الغاية الحقيقية من الفن، وإذا كان هذا الجزء أو ذاك من القصيدة قد أصبح عن هذا الطريق أبداع وأروع...". ومع ذلك إن كان تحصيل الغاية ممكنا، على نحو أفضل أو مساو، مع احترام الحقيقة، فإن هذا الخطأ لا يمكن اغتفاره، إذ لا ينبغي أن يكون هناك أدنى خطأ ما استطعنا إلى ذلك سبيلا. ³

فمن خلال هذا النص يظهر أن أرسطو يميز في خلال حديثه عن طبيعة التخيل الشعري بين ثلاث مستويات ⁴ من الابداع الشعري، وهي: الإختلاق الإمكانى، والإختلاق الإمتناعي، والإختلاق الإستحالي..

¹: عبد الرحمن بدوي فن الشعر، ص 06

²: ابن رشد تلخيص كتاب الشعر الشرح الوسيط (ضمن فن الشعر، ترجمة عبد الرحمن بدوي النهضة المصرية، القاهرة، 1952، ص 204.

³: 32 28. منهاج

⁴: أرسطو: الخطابة، تحقيق عبد الرحمن بدوي ط 2 دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1986، ص 196.

وحازم لم يفوت فرصة الاستفادة من هذا الموضوع إذ تراه يبذل جهداً كبيراً في إختراع بعض المصطلحات وتوليدها من خلال إسترفاد التراث الأجنبي، وذلك من خلال التعديل فيها حتى صارت تعد من إبداعه وإختلاقه، ومنها:

الإختلاق الإمكاني وهو مصطلح مبتكر يجمع بين مفردتين إختلاق وإمكان فقد صاغه بأن إستعار المصطلح ذي الأصول الأرسطية (الإمكان) وجاء بلفظه (إختلاق) ليصفها بالإمكان أي الممكن الوجود في الواقع.

وحازم يعني بالاختلاق " أن يدعي الانسان أنه محب ويذكر محبوباً تيممه ومنزلاً شجاء، من غير أن يكون ذلك¹ "، ويعني بالإمكان أن يذكر ما يمكن أن يقع من القول الشعري ومن غيره من أبناء جنسه².

أما الإختلاق الإمتناعي فيعرفه بقوله: "هو ما لا يقع في الوجود وإن كان متصوراً في الذهن ، ويقصد بالإختلاق الإستحالي " هو ما لا يصح وقوعه في وجود ولا تصوره في ذهن ككون الإنسان قائماً قاعداً في حال واحدة"³.

ومما يدل على أنّ هذه المصطلحات ومفهوماتها تضرب بجذورها في البيئة اليونانية وللقرطاجي يرجع فضل التعديل وإسقاطه على ما يتلاءم مع أشعار العرب ، نراه يذهب بالقول مثلاً إلى أن الإختلاق الإمتناعي لا يقع عند العرب في الشعر في أي جهة من الجهات و"إنما كان شعراء اليونانيين يختلفون

¹: ابن سينا: الخطابة، تحقيق محمد سليم سالم ، القاهرة ، ص 203. وأصل القول في الترجمة العربية القديمة كما يلي : "فإن ما نفعل في اللفظ من التبديل - التغيير فليحدث لهم بزيادة الهيبة والحذر، فإنه قد يعتريهم من المقالة مثل ما الذي يعتريهم من الناس فيما بين الغرباء وأهل المدينة، ينظر: الخطابة لأرسطو، تحقي عبد الرحمن بدوي، دار القلم، بيروت، 1979 ص 186 والقول أيضاً في تلخيص الخطابة لابن رشد يرد بهذا الشكل : " وإنما كانت الألفاظ المغيرة تعطي - المعنى أمراً زائداً الموضع الغرابة فيها ، فإنه كما يعرض لأهل المدينة أن يتعجبوا من الغرباء الواردين عليهم ، وتخشع لهم أنفسهم، كذلك في الألفاظ الغريبة عن ورودها على الأسماع"، ينظر تلخيص الخطابة لأبي الوليد بن رشد تحقيق محمد سليم سالم المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1967، ص 541.

²: . المنهاج، ص 96.

³: أرسطو : فن الشعر ، ترجمة عبد الرحمن بدوي، ص 72

أشياء يبنون عليها تخايلهم الشعرية ويجعلونها جهات لأقاويلهم، ويجعلون تلك الأشياء التي لم تقع في الوجود كالأمثلة لما وقع فيه ويبنون على ذلك قصصا مخترعة¹

وليس ثمة ما يدعو إلى الشك في كون حازم يمثل أحسن من تشربوا المنطق اليوناني واستوعبوا مقولاته، واسترفدوا مصطلحاته، فحازم قد أحسن وأجاد في توظيف تلك المصطلحات في نظريته النقدية، فما يلاحظ على كتاب المنهاج أنه ترددت فيه مجموعة من المفاهيم الفلسفية ذات الولاء لكتاب الشعر الأرسطي بشكل أو بآخر²، فلا خلاف إذاً في الذهاب إلى القول بأن حازماً استرفد عدداً كبيراً من المصطلحات الفلسفية المنطقية التي ترجع في أصولها إلى الثقافة الهيلينية اليونانية، وبخاصة كتاب الشعر لأرسطو، والذي يستشهد به في كثير من المواضع.

ولا يفوتنا أن نشير إلى منبع آخر شكل بدوره مصدراً من مصادر استجلاب المصطلحات عند حازم، فلا شك أنه يرتبط أشد الارتباط بالثقافة العربية القديمة - كيف لا وهو الذي ينعي على شعراء زمانه ضعف النظم وابتعادهم عن مذهب الفحول - فقد شكلت له البيئة العربية القديمة رافداً مهماً من روافد مصطلحاته فاسترفد منها ومن مصطلحات أعرابها وأدبائها عدداً لا بأس به ومن تلك المصطلحات الفحولة، الصدق الكذب إرتحال إقتصاص، تحجيل، تسويم، وغيرها من مصطلحات العرب المتداولة.

وعلى العموم يمكن القول إنَّ الظاهرة المصطلحية عند حازم تَنَنَّازُعُها عدة مسارب، فلا شك أنَّ قضية المصطلح شكلت هاجساً لدى حازم، حيث نراه مأخوذاً بمصطلحات النقد والبلاغة العربيين والتي كانت مشتتة بين مصادر متعددة، كان له الفضل في جمعها؛ غير أنَّ عمل حازم وما كان يصبو من خلاله إلى ابتداع علم للشعر المطلق، فرض عليه أنَّ يرجع من دون إذن منه إلى كتب الفلسفة والمنطق يسترفد مصطلحاتهما، ويستوعب معانيهما.

¹: يوسف الإدريسي: التخييل والشعر حفريات في الفلسفة العربية الإسلامية ، ط 1 ، دار الأمان ، الرباط، 2012، ص 63

²: نفسه، ص 76.

ويبدو إهتمام حازم بالمصطلح بشكل كبير من خلال عنايته الفائقة بإدراج مفهومات مصطلحاته سواء تلك التي كانت من صنعه هو أو التي درج على إستعمالها النقاد والبلاغيون والفلاسفة السابقون وتؤكد ذلك فاطمة الوهبي مشيرة إلى أن حازما كان حريصا على تعريف معظم مصطلحاته، وتحديد دائرتها المصطلحية ولو أنها في عبارات مقتضيه¹، وكل ذلك يعكس حسبها وعياً حاداً من قبل حازم بأهمية المصطلح وبأهمية إظهاره، سواء أكان ذلك على المستوى التصوري النظري، أم كان على مستوى تفعيل المصطلح وتشغيله في إنتاج النظرية النقدية²، وهو الأمر الذي دفع إحسان عباس إلى القول بأن حازما " لم يترك مصطلحا يمكن الإفادة منه في منهجه النقدي إلا حشده لهذه الغاية.³

ومن عناية حازم بمصطلحاته أنه كان يكرر تعريف بعض المصطلحات أكثر من مرة، ومن أمثلة ذلك تفريقه بين المستحيل والممكن الوقوع في إشارة منه إلى أنه قد تم تعريف ذلك ومنها قوله: "وقد تقدم أن الفرق بين الممتنع والمستحيل هو أن المستحيل لا يمكن وجوده ولا تصوره في الوهم... والممتنع هو ما يمكن تصوره في الوهم وإن لم يمكن⁴، إلا أن هذه العناية في تحديد المصطلحات وتكرار مفاهيمها قد أعابها بعضهم بحجة أنها لا تحتاج إلى كل ذلك الإهتمام فهي تعريفات قد أتت

¹: نفسه، ص 76.

²: نفسه، ص 76.

³: نفسه، ص 76.

⁴: المرجع السابق ص 28. ومن تلك المصطلحات الخيال التخيل المعاني الجمهورية المتصورات المعاني الخطائية الهيئة النطقية، الهيئة النظمية، الاشتراك، القياس، ويذهب أحد الباحثين إلى تعميم الأثر الأرسطي في النقد العربي حيث يقول: "إن المصطلح الأرسطي في النقد العربي لا يترك مجالا للشك في أثر الفلسفة فيه، فمسائل اللفظ والمعنى والصدق والكذب والمحاكاة والتخيل كلها ذات جذور أرسطية، وبطبيعة الحال لا يمكن إنكار الجهد النقدي العربي في تكييف هذه المصطلحات يتماشى مع الممارسة الأدبية"، ينظر: رشيد يحيوي حول قضية المصطلح النقدي مجلة أدب ونقد العدد 30، مصر، 1987، ص 55؛ ويرى عباس أرجيلة أن حازما حاول أن يستفيد من التجربة الفلسفية في مجال الإبداع، وذلك من خلال تحديد مقوماته وقوانين فن القول فيه، وتتضح إفادته في جانب التنظير وجانب المصطلحات وبالأخص المصطلحات التي وردت في كتابي الشعر والخطابة الأرسطيين، انطلاقاً من شروح الفلاسفة المسلمين، ينظر: حازم القرطاجني ومسألة التأثير في النقد العربي القديم، مجلة عالم الفكر، عدد 2 الكويت 2003، ص 219. ويذهب بالرأي أيضا إلى أن حازما قد منح المصطلحات الفلسفية والمنطق والفقه بعدا وظيفيا جديدا في مضمار النقد الأدبي. ينظر: الصدق والكذب عند القرطاجني مجلة المناهل، عدد 56، المغرب، 1997، ص 196.

عليها السابق واللاحق، وبالفعل فكان الأولى بحازم أن يبذل هذا المجهود ويصرفه في تعريف كثير من المصطلحات الخاصة التي ضنَّ بتعريفها، أو فرق دلالاتها ومفاهيمها في سائر الكتاب.¹

ومن مزالق المصطلح عند حازم أنه كثيرا ما كان يذكر المصطلح غير مرة، مؤخرا تعريفه أو تحديده بصفحات، بعد أن يكون قد استخدمه مرات عديدة بدون تعريفه أو حده كما فعل مع مصطلح الأسلوب، والنظم والمنزع.²

وعلى الرغم من عناية حازم بمصطلحاته فهو لم يكن ليهتم بما تنأهى في الصغر، فقد جعل كل إهتمامه بالمصطلحات الكلية أو المركزية التي كانت من إستنباطه هو، لذلك نراه أغفل تعريف بعض المصطلحات الجزئية وقد كرر في بعضها " لأن الأهم عنده هو القوانين الكلية، والذي يُصرف همه إلى وضع القوانين الكلية لا تناسبه العناية بالمصطلحات الجزئية ... وأيضاً وضع المصطلح يعني تحديدا دقيقا لمفهوم معين لا يمكن معه إسقاط بعض هذا المفهوم أو ضم غيره إليه دون أن يتغير بذلك لفظ المصطلح ".³

على أن هذا الإغفال في تعريف بعض المصطلحات أو التكرار في بعضها لا يعني بأي حال عدم دقته في استخدام المصطلح، وإنما رغبة منه كان يترك الفرصة للقارئ في كثير من الأحيان ليستخلص المفاهيم لوحده ويدرك الحدود بعقله، ويرجع ذلك إلى كون حازم قد توجه بكتابه إلى القارئ الذكي الأملعي والذي تكفيه اللوحة.

¹: فاطمة عبد الله الوهبي: نظرية المعنى عند حازم القرطاجني، ط 1 ، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، بيروت، 2002، ص 256.

²: المرجع السابق: ص 256.

³: إحسان عباس تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري)، ط 4 دار الثقافة، بيروت، 1983، ص 562.

• المصطلحات المركزية

المميز لظاهرة المصطلح عند حازم أنه قد بنى نظريته النقدية والبلاغية على جملة من المصطلحات المركزية، والتي شكلت مفاهيمها أسساً لهذه النظرية ومن تلك المصطلحات: مصطلح الشعر الذي شكل قطبا أساسيا كان عليه مدار القول، ومن أمثلة تلك المصطلحات أيضا بعض المصطلحات التي أجهد نفسه في وضع المدلول العلمي الدقيق لها ومنها: التخييل¹، المعاني²، المهيآت³، الاستغراب و التعجيب⁴ الاختلاق الأمكاني والإفراط الإمكاني⁵، الأغراض⁶، الكلام المخيل، النظم⁷... وغيرها من المصطلحات التي تشي بقدره حازم على الدقة في تعريف المصطلحات التعريف العلمي.

ومن المصطلحات المركزية أيضا التي كان عليها مدار تأليف كتاب منهاج مصطلح البلاغة كما إصطلح عليه حازم (علم البلاغة) أو (علم اللسان الكلي)⁸، وإعطاء صفة العلمية لهذا المصطلح من قبل حازم كفيل بإدراك مدى إستيعابه للمفهوم الإستيعاب الدقيق، فقد شكل مصطلح علم البلاغة هاجس حازم الكلي في بحثه، فهو يعني به علوم اللسان مجتمعة وقد أكسبه مفهوما مغايرا لما كان سائدا لدى السابقين، إذ إنَّ علم البلاغة الحازمي يختص بالبحث في القوانين الكلية ويتجاوز الجزئيات التي ثبتت عند البلاغيين الآخرين، لذلك نرى مصطلح علم البلاغة قد اكتسب مع القرطاجي "خصائص أكثر شمولية". مقارنة بغيره من النقاد والبلاغيين.

¹: القرطاجي منهاج البلغاء: ص 145،

²: الحافظ الروسي: ظاهرة الشعر عند حازم القرطاجي، ج 2، ط1، دار الأمان، الرباط، 2008، ص 251 - 252

³: القرطاجي منهاج البلغاء، ص 12 - 42 - 148-147.

⁴: الحافظ الروسي: ظاهرة الشعر عند حازم القرطاجي، ج 2، ص 254.

⁵: القرطاجي منهاج البلغاء: ص 89.

⁶: المصدر السابق ص 18 - 23

⁷: نفسه، ص 40.

⁸: نفسه، ص 71.

لعل طبيعة المصطلح عند حازم تتميز بالإتجاه إلى الشمولية والتنوع والتعدد من حيث المصادر ووجوه الإستعمال فحازم قد سعى إلى إقحام مصطلحات جديدة إلى البلاغة العربية. ولا شك أن هذه الموسوعة المصطلحية التي ميزت كتاب منهاج تشي بشكل كبير على أن حازما كان يسعى إلى صياغة نظرية نقدية منهجية تهدف إلى تأثيل حدود المصطلحات وإبراز معالمها ، وكان من نتائج سعيه هذا أن أسهم في إغناء المصطلح النقدي العربي من خلال تحديد مفاهيمه بالدقة العلمية المطلوبة وتصحيح مفاهيم السابقين أحيانا، وبالإضافة والتجديد والابتكار في أحيان أخرى.

واللافت للنظر أنَّ القرطاجني خلال تشكيكه لمعالم نظريته كان يضع نصب عينيه مجموعة من المصطلحات والعلامات المميزة والمؤسسة لمنهجه النقدي والمتفحص لمنهاجه سيلاحظ لا محالة - أنه أقام حقلا مصطلحيا غنيا،

يمكن من خلاله معرفة الحدود الدقيقة لنظريته، وفهم المقاصد الجزئية لفكره النقدي.

لقد أدرك القرطاجني الأهمية الجلية والكبيرة التي يجب إعطاؤها للمصطلح وإيلاءها لمفهوماته وحدوده، الأمر الذي أسبغ نظريته بالدقة والشمول والتكامل؛ ولا بجانب الصواب في الختام إذا قلنا أنَّ الكثافة المصطلحية في منهاج تستدعي تخصيص دراسة مستقلة لظاهرة المصطلح عند حازم دراسة تتطلب الجرد الكلي للمصطلحات من خلال البحث في المصادر التي استقاها منها حازم، ثم تحديد مفاهيمها العلمية التحديد الدقيق، ثم النظر إذا ما كانت من صنعه هو أو ابتكاره، أم أنها ترجع إلى غيره من النقاد والنحاة، ولا شك أنَّ مثل هذه الدراسات تقدم إضافات مهمة إلى حقل المصطلح النقدي العربي القديم.

خاتمة

بعد مسار بحثي شاق في تتبع المصطلح النقدي لدى المغاربة و بلاد الأندلس ظهر جليا أنَّ النقد المغربي لم يكن مجرد بوق و صدى لما هو آت من المشرق بل كان إضافة و مجالا أصيلا يحمل إبداعا و تأصيلا مفهوماً و معرفياً لقد حمل النُّقاد المغاربة على عاتقهم بناء جهاز إصطلاحي عبّر عن رؤيتهم و هويتهم و إنتمائهم من القيروان إلى الأندلس إلى مسيلة ، هذه البيئة العلمية و الفكرية استطاعت أن تجتمع بين البلاغة و المنطق و بين الذوق الفلسفي و جماليات اللغة أنتج تفاعلا بين روح النص و الخطاب الغربي و الوافد الفلسفي اليوناني ، ومن خلال الغوص و البحث فيما قدمه أعلام المدرسة المغربية كابن رشيق و الحصري و القرطاجيني و السّجلماسي ، تظهر فطنة الناقد المغربي و قدرته على الموروث النقدي الادبي البلاغي من جهة و دمج و تطويعه في الدائرة الكونية من المعارف العقلية و المنطقية من جهة اخرى .

إنَّ تحليل المصطلحات النقدية في هذه المدونة دلت على أنَّها تحمل طابعا توليديا ولدت من رحم المفاهيم الأدبية و البلاغية ثم تطورت و إتسعت لتشمل الرؤية الفلسفية و الجمالية و علم المنطق ، وهكذا أثبت النقاد المغاربة على أنَّ هذه المصطلحات تتفتح على المفهوم و المنهج في آنٍ واحد و مثال ذلك اللفظ و المعنى المحاكاة الصورة الشعرية ، الإبداع و غيرها مما أكد أنَّ المدرسة المغربية القديمة بشقيها بلغت من الإبداع و النضج النقدي مما جعلها و يجعلها أحد اهم مفاصل النقد العربي .

لقد استطاعت المدرسة المغربية القديمة أن تؤسس لخطاب نقدي يحمل خصوصية حضارية مزج بين أصالة الموروث و الإنفتاح على العقل مما يؤمله أن يدرس اليوم في ضوء نظريات المصطلح الحديثة .

إنَّ المصطلح عند المغاربة القدامى لم يكن مجرد لفظ أو تسمية بل هو أوسع من ذلك ، أنه منهج في الفهم و التحليل و التعديل و التجريح ، ووسيلة للتقعيد و جمالية الذوق و صناعة و صياغة الرؤية النقدية.

لقد كشف الإشتغال على المصطلح النقدي عن قدرة الناقد المغربي و الثقافة العربية على صنع منجز نقدي و جهاز مفاهيمي متكامل يقوم على منطق داخلي لا يقل شانا و صرامة من نظيره في الثقافات الكونية الأخرى ، وهو ما يدعونا اليوم إلى إعادة الاعتبار لهذا التراث لإعتباره ماضيا منجزا فقط بل كمورد و أرضية خصبة لأجل إعادة بناء علاقتنا مع النص العربي و إعادة قراءته و ذلك من خلال أدوات نابعة من رحم التجربة العربية على غرار المدرسة المغربية القديمة .

ولئن كنا لا نمنح لموضوعنا هذا إنصاف الحقيقة الكاملة إلاَّ أنَّنا حاولنا تبيان المصطلح و تأصيله لدى المشاركة ثم المغاربة الذين ما لبثوا أن أسسوا لأنفسهم مدرسة خاصة بهم و بهويتهم مع ذكر علمائها و اهم أعمالهم النقدية و تفتحهم على الثقافات الكونية .

ومن النتائج التي خلص إليها هذا العمل على سبيل الحصر ما يلي :

- تشكل المصطلح النقدي العربي في سياق تفاعلي يجمع بين المعارف اللغوية و الدينية و الفلسفية
- الخطاب الديني كان له دور محوري في توليد المصطلحات النقدية الأولى خصوصا في البيئة المغربية.
- إستثمرت المدونة المغربية القديمة في المصطلحات البلاغية العربية في بناء تصور نقدي محلي.
- تأثر المصطلح النقدي في المغرب الإسلامي بمراجعيات المشرق ، إلاَّ أنَّه أعاد توظيفها وفق خصوصية الثقافية و العلمية.

- نشأت المصطلحات في التراث العربي من حاجة تفسيرية و تأملية و لم تكن مجرد نسخ لمفاهيم ثقافية كونية.
- أثرت تفاسير و شروح النقاد و العلماء و الفقهاء المغاربة في التأسيس الإصطلاحي للنقد من خلال سبكه بالعلوم اللغوية و حتى الشرعية.
- يمتلك التراث العربي معارف لا حدود لها يمكن إحيائها تفعيلها في إنشاء نظرية نقدية تقارع النظريات الحديثة
- يجب إعادة قراءة الموروث المغاربي خاصة و العربي عامة وفق مناهيج حديثة تحليلية بالدرجة الأولى حتى يتم إظهار وكشف خلفيات المصطلح و نقده.
- ضرورة إيجاد معاجم متخصصة بالعملية النقدية توضح دلالات المصطلح وفق اطاره الزماني و المكاني و سياقه التراثية مع المقارنة البناءة .
- الإبتعاد و تجاوز النزعة التجديدية للتراث و تعديها إلى قراءته بوصفه محالا للدراسة.
- ضرورة تصنيف المدونات النقدية القديمة لإستثمارها .
- إحياء جهود العلماء و النقاد القدامى و ذلك من خلال إعادة طبع و دراسة مخطوطاتهم التي تبرز إسهاماتهم في انشاء المصطلح
- تتبع تطور المصطلح النقدي العربي بشقيه المشرقي و المغاربي عبر كل عصر و ذلك وفق مشاريع رقمية و أكاديمية تهدف الى فهرسته و تقييده.
- لم تكن المدونة المغاربية القديمة مجرد تجميع للنصوص أو عرض للآراء بل كانت مشروعا حضاريا حمل رؤية فكرية متكاملة
- سجل النقاد المغاربة حضورهم الفاعل في مسيرة النقد العربي .

- أسَّسَ المغاربة لأنفسهم وعيا نقديا كان صداه ممتدا في المشرق و المغرب معا، حتى أصبح من الصعب الحديث عن البلاغة العربية دون إستحضار و ذكر أثرهم .

وأخيرا يمكننا القول: أنَّ المدونة المغاربية القديمة بما تنطوي عليه ، من عمق مفهومي و ثراء مصطلحي ، تستبقى شاهدا على عبقرية العقل المغاربي ، فهي ليست تراثا بمجد و يقرأ فقط بل روحا تستلهم دليلا على أنَّ الإبداع النقدي لم يكن إستثناء بل كان إمتدادا واعيا لرسالة الفكر العربي في أرقى تجلياته ، فمن عرف قدراته صنع مستقبله و ما أحوجنا اليوم إلى إستلهم هذا المعنى ، فالمدونة المغاربية القديمة تذكرنا بأن جذور الإبداع العربي أعمق من أن تختصر في زمان أو مكان.

ولعل هذا الجهد المتواضع يندرج ضمن سعي الباحثين لإحياء تراث الأمة و نقدها مصداقا لقول الشاعر:

وَمَا نَيْلُ الْمَطَالِبِ بِالتَّمَنِّي وَلَكِنْ تُؤْخَذُ الدُّنْيَا غَلَابَا.

فالمعرفة لا تنال إلا بالكد و الصبر كما كانت حال النقاد و العلماء المغاربة.

وختاماً نستحضر قول الله تعالى " يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ " ليبقى العلم
نورا
متجددا.

ببليو غرافيا البحث

ببليوغرافيا البحث

القرآن الكريم برواية ورش عن الإمام نافع

1. أحمد الحاج أنيسة ، المسار النقدي لدى عبد الله ركيبي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الساحة

المركزية ، بن عكنون، الجزائر

2. أحمد الحسين الزوزني، شرح المعلقات السبع، ط 1997م ، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان

3. أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، النهضة المصرية1964.

4. أحمد أمين، ظهر الإسلام، ط 1 2010 ، دار ابن الجوزي، القاهرة، مصر.

5. أحمد بن فارس ، معجم المقاييس في اللغة.

6. أحمد بن فارس،معجم المقاييس في اللغة، ط1، 2011، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع-

بيروت-لبنان.ص1043-1044.

7. أحمد حاجم الربيعي ، منهج البحث الأدبي في الأندلس.

8. أحمد حاجم الربيعي منهج البحث الأدبي في الأندلس، ط1، الدار العربية للموسوعات

بيروت لبنان 2010م 1430هـ.

9. أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي.

10. أحمد زغلول إسلام تاريخ النقد والبلاغة منشأة المعارف الإسكندرية القاهرة مصر د.ط 1982 .
11. أحمد علي إبراهيم الفلاحى: ترويض النصر وإشكالية التّوصيل رؤية في جذور نظرية الإستقبال في منهاج البلغاء الحازم القرطاجني.
12. أحمد شوقي ،دار المعارف ،القاهرة.
13. ألفت كمال الزّوبي: نظرية الشعر عن الفلاسفة المسلمين من الكندي حتى ابن رشد، ط 1، دار التنوير، لبنان.
14. أمجد الطرابلسي من تقديم له لكتاب (المنزع البديع) للسجلماسي للدكتور علال الغازي .مطبعة النجاح (الجديد الدار البيضاء المغرب) 1980.
15. أيمن محمد ميدان : الحوار الأدبي بين المشرق و الأندلس ، د، ط دار الوفاء دنيا الطباعة و النشر ، الإسكندرية ، مصر 2001 ، ص 130-131.
16. د.إبراهيم محمد محمود الحمداي ، المصطلح النقدي في كتاب العمدة لابن رشيق القيرواني المتوفي 456 هـ دار النشر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
17. إحسان عباس : تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، دار الشروق للنشر عمان ط 1 ، 2006.

18. ابن البسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، ق 1 ، م 1.
19. أبو الطيب المتنبي، طبعة بيت الحكمة، اشراف الدكتور عبد الوهاب .
20. أبو العتاهية، دار صادر ، بيروت ، لبنان.
21. بشير خلدون ، الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي.
22. بشير خلدون، الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي، المكتبة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
23. بن سلامة الربيعي: الحضارة العربية الإسلامية بين التأثير والتأثير، دط. ديوان المطبوعات الجامعية 2009،.
24. ابن البناء العددي : الروض المربع في صناعة البديع تحقيق: رضوان بن شقرون، دار النشر الدار المغربية ط 1، 1985.
25. بوعزة عبد الفتاح الدرس النقدي المغاربي القديم مقارنة وصفية تحليلية للمصطلحات عبد الكريم النهشلي أُنموذجا جامعة الوادي 2022/12/31.
26. أبو تمام دار الكتب العلمية ، تحقيق شاهين عطية ، بيروت ، لبنان.
27. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ط3، 1418هـ / 1997م، عالم الكتب القاهرة.

28. الجاحظ، البخلاء، ط 2006، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان .
29. جرجي زيدان ، تاريخ أداب اللغة العربية.
30. جمال الدين بن شيخ، النقد القديم في المغرب، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1980،
ص 60 – 61.
31. جيلالي سلطاني ، الثقافة المشرقية و أثرها في ترسيخ مذهب العرب في الشعر
الأندلسي مجلة التراث العربي ، إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا ، 1428، 2007
العدد 106 ص 58.
32. حاتم الطائي، دار الهلال ، بيروت ، لبنان .
33. حازم القرطاجني : منهاج البلغاء و سراج الأدباء، المحقق الحبيب بن الخوجة ، دار
الغرب الإسلامي بيروت ط3 ، 1986.
34. حازم القرطاجني، منهاج البلغاء و سراج الأدباء، دار النشر: دار الغرب الإسلامي
بيروت، تحقيق محمد بن الحبيب ابن خوجة، ط 1، 1999.
35. حازم علي كمال الدين ، علم اللغة المقارن، ط 1428 هـ / 2007م، مكتبة
الآداب، القاهرة

36. حسن البنا عز الدين، نظريات الشعر في الأندلس، ط 2، مكتبة الأداب، القاهرة، 2002، ص 135.
37. حفي محمد شرف : البلاغة العربية، أصولها و إمتدادها ، الناشر دار المعارف ، القاهرة ط 1973.
38. حكيم بوغازي : إتجاهات الأدب المغاربي القديم بين بلاغة الخطاب و حتمية النص الناشر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ط 1 ، 2018 ص 19.
39. حكيم بوغازي : إتجاهات الأدب المغاربي القديم .دار الكتب العلمية بيروت ط 1، 2018.
40. حمادي صمود ، التفكير البلاغي عند العرب: ألسنة و تطوره إلى القرن السادس هجرياً ، دار النشر منشورات الجمعية التونسية ، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية 1981.
41. ابن خلدون (ت 808 هـ) ، المقدمة ، الفصل السادس تحقيق عبد الله محمد الدرويش دار النشر دار العرب دمشق ، سنة الطبع 2004 ط 1.
42. داود سلوم، مقالات في تاريخ النقد العربي، بغداد.
43. الربيعي بن سلامة ، محاضرات في الأدب الأندلسي ، د، ط منشورات جامعة منتوري قسنطينة د.ت. ص 26.

44. رزق صلاح " أدبية النص محاولة لتأسيس منهج نقدي عربي، القاهرة ، دار غريب
2002.
45. ابن رشيق القيرواني العمدة في محاسن الشعر و آدابه، نقده محققه و فصله وعلق
حواشيه محمد محي الدين عبد الحميد ج1 دار الخيل بيروت لبنان 1972.
46. ابن رشيق القيرواني العمدة في محاسن الشعر وآدابه نقده تحقيق عبد الحميد هندراوي
المكتبة العصرية صيدا بيروت ط 1 1422 هـ 2001 ص 106.
47. ابن رشيق النموذج الزمان في شعراء القيروان .
48. رمضان التليسي : الإتجاهات الثقافية في بلاد لغرب الإسلامي خلال القرن الرابع
الهجري العاشر ميلادي.
49. زهير بن أبي سلمى.
50. زكريا عبد الرحمن صيام ، دراسات في أدب العصر الجاهلي و صدر الإسلام.
51. زكي نجيب محمود، في فلسفة النقد، دارالشروق، بيروت، القاهرة 1979،
52. سالم يفوت، ابن حزم و الفكر الفلسفي بالمغرب و الأندلس ،ص256. نقلا عن
صاعد الأندلسي طبقات الأمم.

53. ابن سراج الشنقري (ت549هـ) في مؤلفه مختصر العمدة لابن رشيق والتنبيه على أغلاطه، ينظر أحمد يزن، النقد الأدبي في القيروان في العقد الصنهاجي ط مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرباط المغرب د.ت .
54. سامي بارودي، مصر.
55. سعيد علواش ، عنوان المقالة ، رواية الأطروحة و الرواية المغربية رقم العدد 11-12 ، تاريخ الإصدار 01 نوفمبر 1986.
56. ابن سهل الأندلسي: هو شاعر أندلسي شهير في القرن السابع للهجري 7 هـ / 13 اسمه الكامل عبد الرحمن بن سهل الإشبيلي ولد في إسديوان أبو سهل الأندلسي المصدر منصة هندايي الواقع المنقول من منصة هندايي.
57. السيوطي: المزهري في علوم اللغة وأنواعها، شرحه وضبطه، محمد جاد المولى وآخرون، دار الفكر .
58. شكري عياد : اللغة و الشعر، القاهرة ، دار المعارف ، ط2 1978 .
59. شكري فيصل ، مناهج الدراسة الأدبية في الأدب العربي.
60. شكري محمد عياد في الشعر لأرسطو طاليس ، تحقيق وترجمة ، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1967.

61. شوقي ضيف ، البلاغة و تطورها ، الناشر دار المعارف ، القاهرة ط9 ، 1965 ، ص 263.
62. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي.
63. شيخ كامل محمد عويضة، ابن رشيق القيرواني الشاعر البليغ دار الكتب العلمية ، بيروت ط1، 1993.
64. ابن شيق العمدة تحقيق محي الدين عبد الحميد ج1 دار الحيل ط5 1981.
65. صاحب الربيعي، تقنيات واليات الإيداع الأدبي.
66. ابن صاعد الأندلسي ، أبو القاسم صاعد بن أحمد بن عبد الرحمن ، ولد سنة 420، توفي 462هـ.
67. صغوت عبد الله الخطيب :نظرية حازم النقدية و الجمالية في ضوء التأثيرات اليونانية، القاهرة ، مكتبة نهضة الشرق .
68. صلاح الدين الهواري ، هدى عودة ، ديوان ابن رشيق القيرواني ، دار الجيل بيروت .
69. صلاح خرفي ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر .
70. الطاهر توات: آداب الرسائل في المغرب العربي في القرنين السابع والثامن الهجريين ط2، ديوان مطبوعات .

71. طاهر توات، مقال بعنوان ابن عميرة و الكتابة الإنشائية، حوليات جامعة الجزائر، العدد 20، 1 ديسمبر 2011.
72. طه أحمد إبراهيم ، تاريخ النقد الأدبي عند العرب من الجتهلي إلى القرن الرابع الهجري دار العلم ، بيروت (د ت)
73. طه حسين، في الأدب الجاهلي، دار المعارف مصر 1960.
74. عباس أرحيلية، الأثر الأرسطي في النقد والبلاغة العربيين إلى حدود القرن الثامن من هجري، دار النشر الدار البيضاء، ط 1 1999، ص 634 مطبعة النجاح ط 1.
75. عباس عبد الحليم عباس، معايير تشكّل المصطلح و إشكالاته في النقد العربي القديم حازم القرطاجني نموذجاً، مجلة البصائر، العدد 02، الأردن، 2010.
76. عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، شرحه وضبطه، محمد أحمد جاد المولى وآخرون، دار الفكر، بيروت، لبنان
77. عبد العزيز بن عبد الله: دراسات في الأدب المغربي القديم، دار النشر أكاديمية المملكة المغربية ط 1986.
78. عبد العزيز بومسهولي، الفكر النقدي في المغرب والأندلس، دار النشر كلية الآداب بالرباط، سنة 2005.

79. عبد العزيز حمودة كتاب المرايا المحدبة.
80. عبد العزيز قليقلة النقد الأدبي في المغرب العربي، ج 1 مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر 1987.
81. عبد الفتاح كليطو، كتاب الكتابة والتناسخ منشورات المتوسط الترجمة إلى العربية عبد السلام بن عبد العالي، النسخة العربية ط 2022، الفرنسية (الأصلية) دار توبقال سنة 2008.
82. عبد الفتاح كيليطو الطبعة الأولى سنة النشر 1982, دار النشر: دار الطليعة بيروت.
83. عبد القادر بركات، تعليمية الصوت اللغوي في نظريات في المناهج التربوية الجزائرية.
84. عبد الكريم النهشلي إختيار الممتع في عمل الشعر معمله تحقيق منجي الكعبي تونس دار العربية للكتاب ط 1 1978 ص 24.
85. عبد الله الرشيد أثر التعصب في التراث الأندلسي قوليات كلية اللغة العربية مراكش المغرب 200م العدد 271.
86. عبد الله الركيبي، حوارات صريحة (أحاديث مع صاحبة الجلالة تمتد إلى أكثر من ثلاثين سنة داخل الوطن و خارجه)

87. عبد الله الطيب ، المرشد إلى فهم أشعار العرب و صناعتها ، دار النشر مطبعة دار الفكر الكويت ط2 ، 1989 ، ص 232.
88. عبد الله العروي كتاب نقد المفاهيم دار النشر المركز الثقافي للكتاب الدار البيضاء المغرب ط1 2018.
89. عبد الله العروي، لإيديولوجيات التربية المعاصرة، دار النشر المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 1999.
90. عبد الله الغدامي، النقد الثقافي في قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ط 1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2000.
91. عبد الله بن المقفع، كلیلة ودمنة.
92. عبد الله كنون كتاب النبوع المغربي في الأدب العربي ، دار النشر ، دار الكتب العالمي، بيروت إعادة طبع ، سنة 2014 م.
93. عبد المالك مرتاض، كتاب الأسلوب و الأسلوبية , دار النشر , ديوان المطبوعات الجامعية لطبعة 86.
94. عبد المجيد بن سعود "القراءة – التأويل في النقد العربي القديم" دار النشر دار الأمان الرباط ص121، ط1، 2002م.

95. عبد الملك مرتاض، في نظرية النقد، طبع في 2010، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،

أبو عثمان عمرو، البيان و التبيين، تح: درويش جويدي، ط 2000، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

96. عروة عمر: دروس في النقد الأدبي القديم، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، د.ط، 2010.

97. عروة عمر، دروس في النقد الأدبي القديم.

98. عز الدين المناصرة : علم الشعريات ط1، دار مجدلاوي للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن 428 هـ ، 2007 م.

99. علال الغازي .مناهج النقد الأدبي بالمغرب خلال القرن الثامن للهجرة المغرب منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية بالرباط ط 1، 1999

100. علال الغازي: المغرب في مواجهة الفكر اليوناني، دار النشر، كلية الآداب، 1985.

101. أبو علي الحسن بن شيق القيرواني ، العمدة في صناعة الشعر و نقده ، (ت 456هـ)

102. عمر عبد الواحد في نقد الأندلسي ط1 دار الهدى للنشر و التوزيع ، المنيا ، مصر . 2008

103. أبو عميرة المخزومي: أبو الحسن علي بن عميرة المخزومي أحد أعلام النقد و البلاغة خلال القرن الهجري توفي سنة 700هـ من أبرز مؤلفاته : التنبهات على مافي البيان من التموهيات و يعد من أقوى المؤلفات في النقد البلاغي.
104. فاحوري تاريخ الأدب في المغرب.
105. د. فريدة آيت حمدوش : مقال حوارية البلاغة بين التخيل و الإقناع لدى حازم القرطاجيني ، مجلة فصل الخطاب ، تاريخ 2016/09/09.ردمذ 1071، 2335
ISSW العدد 16 ديسمبر 2016.
106. ابن قتيبة الشعر والشعراء.
107. قصي الحسين ، النقد الأدبي و مدارسه عند العرب.
108. قصي الحسين ، النقد الأدبي و مدارسه عند العرب.
109. كمال أبو أديب كتاب جدلية الحفاء والتجلي.
110. ليون الإفريقي (الحسن بين عم الفاسي) وصف إفريقيا . ترجمة محمد دجي ومحمد الأخضر ج 1 دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان ط2 1983
111. محمد أبلاغ : البناء الثقافي للعلوم في مغرب، القرن 13 و 14 م، ابن البناء، ابن خلدون، منشورات كلية الآداب، جامعة القنيطرة، المغرب.

112. محمد الأمين المؤدب: حوار المشرق و المغرب , و جدلية الأصل و الفرع .قراءة في تراثنا البلاغي القديم ضمن كتاب جماعي البلاغة و الخطاب في إعداد و تنسيق .محمد شبال .الرباط دار الامان 2014.
113. محمد البعلاوي: أشتات في اللغة والأدب والنقد، ط1، دار المغرب الإسلامي، دط بيروت، لبنان، 1992.
114. محمد العمري، تحليل الخطاب الشعري، الدار العالمية للكتاب، الدار البيضاء، الجزائر.
115. أبو محمد القاسم السّجلّماسي : المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، تحقيق : علال الغازي، دار النشر، مكتبة المعارف، الرباط، ط 1، 1980.
116. محمد بن شريفة، البلاغة المغاربيّة، دراسة مقارنة، ط 2، دار الفكر، تونس، 2003.
117. محمد رجب البيوجي، الأدب الأندلسي بين التأثير و التأثير ، ص 15، نقلا عن أحمد أمين ج3، لجنة التأليف بالقاهرة، مصر.
118. محمد زيتون القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية دار المنار القاهرة مصر ط1 1988.
119. محمد طاهر درويش ، في النقد الأدبي ، دار المعارف القاهرة 1979م
120. محمد طاهر درويش، في النقد الأدبي عند العرب، دار المعارف القاهرة.

121. أبو محمد عبدالله بن قتيبة، أداب الكاتب، تقديم علي فاعور، ط 1، 1988، دار الكتب العلمية، بيروت.
122. محمد علي الصابوني، صقوة التفاسير، ط 1، 2004، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت،
123. محمد علي سبلي، القضايا النقدية و البلاغية عند ابن سيّام في كتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ص 238. شوقي ضيف تاريخ الأدب العربي بمصر الدول و الإمارات ، الأندلس .
124. محمد محمودي : المصطلح النقدي عند عبد الله الغدامي ، المجلة : مجلة نزوى العدد 66 عام 2011، ص 60.
125. محمد مفتاح، مشتكاة المفاهيم ، ط 1، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، 2000.
126. محمد مفتاح المفاهيم معالم المركز الثقافي العربي ط 1. 1999.
127. محمد مندور، الأدب وفنونه، دار نهضة مصر، ، الفجالة، القاهرة.
128. محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب، النهضة المصرية .
129. محمد مندور، معارك أدبية، دار نهضة مصر، الفجالة-القاهرة.
130. محمود السعران، علم اللغة للقارئ العربي دار المعارف، 1962، القاهرة، مصر.

131. محي الدين صبحي، نظرية النقد العربي و تطورها الى عصرنا دار العرب للكتاب
1984

132. مسند الإمام أحمد بن حنبل، خرج أحاديثه وعلق عليه شعيب الأرناؤوط وآخرون،
مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1 ، 1416/1995، 501/28.

133. مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب.

134. مصطفى عليان عبد الرحيم : تيارات النقد الأدبي الأندلسي في القرن الخامس
الهجري.

135. مصطفى عليان عبد الرحيم: تيارات النقد الأدبي في الأندلس في القرن الخامس
الهجري.

136. مصطفى يعليان عبد الرحيم، تيارات النقد الأدبي في الأندلس في القرن الخامس
الهجري، ط1، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان 1404هـ 1984م.

137. مفدي زكريا، الإلياذة ، مؤسسة هنداوي .

138. مقري نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دط، دار
صادر بيروت لبنان 1408هـ، 1988م.

139. ابن منظور لسان العرب، ، دار بيروت، بيروت، ط1، 1968.

140. ناقوري إدريس المصطلح النقدي في نقد الشعر، دار النشر المغربية، د.ط،

1992، الناقوري

141. يوسف الادريسي: التخيل والشعر حفريات في الفلسفة العربية الإسلامية ، ط 1 ،

دار الأمان ، الرباط، 2012.

142. يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، ط 3 2010، جسور للنشر والتوزيع،

المحمدية، الجزائر.

143. يوسف وغليسي، مناهج النقد الادبي.

الدوريات (المجلات) :

01. - هميلتفيلر مقالة بعنوان international standardization of

terminolgytheatre journal of the sociology المجلد 1988 العدد 23

ص 65 الناشر تاريخ النشر 7 أكتوبر 2009 water degrter

02. إبراهيم عبد النور: إتجاهات النقد في المغرب العربي، إشراف بوقرية الشيخ، رسالة

دكتوراه، مخطوط جامعة وهران 2009.

03. بوعزة عبد الفتاح الدرس النقدي المغاربي القديم مقارنة وصفية تحليلية للمصطلحات

عبد الكريم النهشلي نموذجاً جامعة الوادي 2022/12/31.

04. داود سلوم، مقالات في تاريخ النقد العربي، بغداد.

05. الديوان ، امرؤ القيس ، ط. حديثه ، دار رؤية للنشر و التوزيع ، مصر .
06. الديوان، النابغة الذبياني، دار الكتاب العربي ، بيروت.
07. الديوان ، الخطيئة، تح الدكتور عبد السلام هارون، بيروت.
08. الديوان، الخنساء، تح: الدكتور فؤاد عبد الباقي ، مصر .
09. الديوان، بشار بن برد، طبعة دار السلام ، تونس .
10. الديوان ، ابن هندو ، موقع الديوان الالكتروني.
11. الديوان، ابن زيدون، تح : محمد عبد الله عناني، دار المعارف ، القاهرة.
12. الديوان، عبد الحميد بن باديس ، دار الغرب الاسلامي.
13. الطاهر توات: أدب الرسائل في المغرب العربي في القرنين السابع والثامن الهجريين ط2، ديوان مطبوعات.
14. عباس عبد الحليم عباس، معايير تشكل المصطلح و إشكالاته في النقد العربي القديم حازم القرطاجني نموذجاً، مجلة البصائر، العدد 02، الأردن، 2010.
15. عبد السلام شقور، مجلة قوة الحق حدود المنهج والمصطلح قي نقد الشعر المغربي القديم العدد 335 محرم صفر 1419 هـ 1998.
16. علال الغازي ،مناهج النقد الأدبي بالمغرب خلال القرن الثامن للهجرة المغرب منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية بالرباط ط 1، 1999

17. فريدة آيت حمدوش : مقال حوارية البلاغة بين التخييل و الإقناع لدى حازم القرطاجيني ، مجلة فصل الخطاب ، تاريخ 2016/09/09. ردمز 1071 ، 2335
ISSW العدد 16 ديسمبر 2016.
18. فريدة مقلاني : نظرية الشعر عند ابن رشيق، مذكرة النيل درجة الماجستير في الأدب المغربي القديم ، اشراف محمد زرمان، كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، جامعة الحاج لخضر باتنة 2008 / 2009 .
19. مجلة دعوة الحق عبد السلام شقور عدد 335 مايو , يونيو 1998 .
20. محمد أبلاغ : البناء الثقافي للعلوم في مغرب، القرن 13 و 14 م، ابن البناء، ابن خلدون، منشورات كلية الآداب، جامعة القنيطرة، المغرب
21. محمد حمودي : المصطلح النقدي عند عبد الله الغدامي ، المجلة : مجلة نزوى العدد 66 عام 2011، ص 60
22. مسند الإمام أحمد بن حنبل، خرج أحاديثه وعلق عليه شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1 ، 1416/1995، 501/28.

الرسائل الجامعية :

01. إبراهيم عبد النور: إتجاهات النقد في المغرب العربي، إشراف بوقرية الشيخ، رسالة

دكتوراه، مخطوط جامعة وهران 2009.

02. حكيم غازي : الفكر النقدي و البلاغي عند ابن البناء العدادي المراكشي من خلال

كتابه " الروض المريع في صناعة البديع " مقارنة نسقية مذكرة لنيل شهادة الماجستير تحت

إشراف الدكتور محمد حمودي جامعة مستغانم

03. فريدة مقلاني : نظرية الشعر عند ابن رشيق، مذكرة النيل درجة الماجستير في الأدب

المغربي القديم ، إشراف محمد زرمان، كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، جامعة الحاج لخضر

باتنة 2008/ 2009 .

الندوات :

01. محمد عابد الجابري : ندوة بعنوان : ندوة ابن خلدون الدولية في كلية الآداب . الرباط

1979 عنوان المحاضرة " إستمولوجيا المعقول و اللامعقول في مقدمة ابن خلدون جامعة

محمد الخامس .الرباط

المراجع الأجنبية :

01. Augeust ficherv « The doha Historical Dictionnaire of Arabic .
02. Jacques Berque " L'intérieur du Maghreb Gallimard Bibliothèque des histoires 1978.
03. -Petit Larousse Hlustre 1984 –librairie Larousse .paris .1980

المراجع الأجنبية المترجمة :

1. أرسطو طالس: فن الشعر: ترجمة وتحقيق عبد الرحمن بدوي، النهضة المصرية، القاهرة، 1952.
2. روني وييك : مفاهيم نقدية . ترجمة محمد عصفور سلسلة عالم المعرفة 1987 .

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

6.....	مقدمة :
الفصل الأول/ التمهيدي: تأسيس المصطلح النقدي عند المشاركة	
14.....	I - تأسيس المصطلح النقدي عند المشاركة.....
18.....	6- النقد لغة و مفهوما:.....
35.....	7- النقد في مفهوم النقاد المغاربة القدماء:.....
42.....	8- العلاقات النقدية بفنون الآثار الأدبية:.....
42.....	3-1- علاقة النقد بالبلاغة:.....
44.....	3-2- علاقة النقد بالأخلاق:.....
45.....	3-3- علاقته النقد بالذوق:.....
49.....	3-4- علاقة النقد بالتفسير النفسي:.....
53.....	3-5- علاقة الأدب بالبيئة:.....
55.....	3-5-1- الدين:.....
57.....	3-5-2- الجنس:.....
59.....	3-5-3- الثقافة:.....
65.....	4- مفهوم مركبات مصطلح الأدب الجاهلي:.....
67.....	4-3 تحديد العصر الجاهلي:.....

- 4-4 مفهوم مصطلح الجاهلية:.....69
- 5- مفهوم مصطلح "أدب":71
- II- النقد في الأدب الجاهلي في المشرق العربي:.....84
- 2- تعريف النظرية المدرسية للأدب في المشرق العربي:.....85
- 1-أ نشأة النظرية المدرسية.....85
- 1-ب المفهوم القديم لدراسة الأدب العربي:.....85
- 1-ج - التاريخ الحديث للنظرية المدرسية :.....87
- 1-د نقد النظرية المدرسية الحديثة لدراسة الأدب:.....103
- 2- نماذج نقدية على الأدب الجاهلي :.....111
- 3- النقد في الأدب الإسلامي:.....121

الفصل الثاني : السياق العام للنقد الأدبي في بلاد المغرب و الأندلس

- مقدمة الفصل127
- الخصائص العامة للثقافة في المغرب الإسلامي والأندلس145
- 1- ملامح الحياة العلمية و الثقافية.....145
- المدارس الأدبية و العلمية (فاس ، تلمسان ، القيروان ، قرطبة).....148
- 2- نشأة النقد الأدبي في بلاد المغرب القديم148
- أ- قضايا النقد عند المغاربة155
- ب - فلسفة اليونان و المغرب الإسلامي ما بين الإتياع و الإقبال و
و الأدبار.....162
- 3- التمايز بين النقد المشرقي و المغربي172
- أ- أوجه الإتفاق و الإختلاف.....173
- ب- ملامح الإبداع و التجديد المحلي.....178

ج- مدى تأثير المغاربة بالنقد المشرقي.....182

الفصل الثالث : المدرسة المغاربية القديمة النشأة والرواد

- السياق و الرواد.....191
- المصطلح النقدي لدى مدرسة المغاربة القدامى.....201
- مفهوم الشعر ووظيفته.....221
- مفهوم الشاعر وأسس إنتاجية النص238
- الاتجاه الأدبي للمدرسة، المنهج والرواد239
- الاتجاه البلاغي والفلسفي، المنهج والرواد241

الفصل الرابع : من التنظير إلى التطبيق : قراءة نقدية في العمدة لابن رشيق

و منهاج البلغاء لحازم القطاجني

- الكاتب ابن رشيق القيرواني : ملامح المسيرة و مسار التكوين.....256
- ابن رشيق: ملامح المسيرة و مسار التكوين256
- مؤلفات ابن رشيق القيرواني :.....258
- * الكتاب : البنية المعرفية للكتاب بين التراث و الابتكار.....259
- فصول الكتاب :.....259
- * في رحاب العمدة : قراءة تحليلية في معمار الفكر الشعري و النقدي لدى ابن رشيق
- (نماذج تطبيقية).....261
- الجانب المفاهيمي للدراسة التطبيقية.....293
- القرطاجيني في سياق مشروعه ، الرؤية الفلسفية و التأصيل البلاغي.....297
- حازم القرطاجني : قراءة لمسار ناقد و فيلسوف مغازلي.....297
- 1 التعريف بحازم القرطاجني.....297
- 2- مساره الفكري.....298

3- مكانته و أثره في المنجز النقدي المغاربي الأندلسي	299
4- القرطاجني في أعين النقاد.....	300
الكتاب : منهاج البلغاء و سراج الأدباء بين التطير و التطبيق.....	302
1- التعريف بالكتاب	302
3- الجانب التطبيقي من الكتاب	303
3- المرجعيات الأرسطية في منهاج البلغاء لحازم القرطاجني.....	309
المصطلحات المركزية.....	316
الخاتمة	318
بليوغرافيا البحث.....	323
الفهرس.....	345
الملخص	350

ملخصات المذكرة

ملخص بالعربية :

هذه الدراسة تتناول مسار تطور المصطلح النقدي في الفكر الأدبي العربي، مع إستقصاء عميق لجذوره وأبعاده بين المشاركة والمغاربة. يستند البحث إلى فهم المصطلح النقدي ليس فقط باعتباره أداة لغوية أو إصطلاحية، بل كونه وسيلة فكرية تعكس تفاعل الأدباء والنقاد مع النصوص الأدبية عبر العصور.

إنَّ تأسيس المصطلح النقدي مرَّ بمراحل مختلفة، بدءًا من نشأته الأولى في فضاءات الفكر البلاغي، حيث تشكلت القواعد الأولية عبر جهود العلماء الذين سعوا إلى تحديد أصول ثابتة وأدوات منهجية لتحليل النصوص الأدبية. وما إن استقرت الأسس الأولى حتى بدأت مرحلة الإبداع، التي شهدت تجاوزًا للمألوف وابتكارًا في الطرح والتأويل، مما منح المصطلح مرونة تواكب التطورات الفكرية والثقافية في مختلف العصور.

تناولت الدراسة أيضًا العلاقة الوثيقة بين المصطلح النقدي والإصطلاح البلاغي، حيث لعبت البلاغة دورًا محوريًا في تأسيس هذا المصطلح، مما أتاح للنقاد أدوات تحليل متقدمة تسهم في فهم النصوص بشكل أعمق غير أن هذه العملية لم تكن محصورة في إطار معين، بل إنفتحت على مختلف المدارس النقدية، سواء في المشرق أو في المغرب العربي.

أبرزت الدراسة تأثيرات المدرسة النقدية المغاربية في تشكيل المصطلح النقدي، والتي تميزت بتفاعلاتها الفريدة مع التراث المشرقي، مع الحفاظ على خصوصياتها المحلية. هذا التفاعل أدى إلى ظهور أعلام في النقد المغاربي، ممن أسهموا في إثراء النقاش النقدي والبلاغي، مع تقديم مقاربات جديدة تجمع بين الأصول النقدية المشرقية والتجارب المحلية، مما أثرى المدونة النقدية المغاربية.

كما تم التطرق إلى الموازنات النقدية بين كبار النقاد في المغرب، حيث شهدت الساحة الأدبية جدلاً نقدياً ثرياً بين أعلام مثل ابن رشيق والنهشلي، والحصري القيرواني والقزاز. هذا الجدل النقدي أفرز رؤى متباينة ومتعددة حول المصطلح النقدي، مما أسهم في تشكيل هوية فكرية ونقدية خاصة بالمدرسة المغاربية.

إنَّ هذا البحث ليس مجرد تتبع تاريخي لتطور المصطلح النقدي، بل هو دراسة تحليلية تسعى إلى فهم آليات تشكله وأثره في النقد العربي، وتكشف عن نقاط التلاقي والتباين بين مختلف المدارس النقدية، مشددة على أهمية المصطلح النقدي كأداة محورية في قراءة النصوص وتفسيرها.

الكلمات المفتاحية: المصطلح النقدي - التراث الأدبي العربي - المدونة البلاغية المغاربية

ملخص بالانجليزية :

Summary:

This study explores the evolution of critical terminology in Arab literary thought, with a deep investigation of its roots and

dimensions among both Eastern and Maghreb scholars. The research views critical terminology not merely as a linguistic or conventional tool but as a conceptual medium reflecting the interaction of writers and critics with literary texts throughout the ages.

The establishment of critical terminology has undergone various stages, beginning with its initial emergence in rhetorical contexts, where foundational principles were shaped by scholars striving to define stable foundations and methodological tools for literary analysis. Once these initial foundations were established, a phase of creativity emerged, marked by a departure from the conventional and innovation in discourse and interpretation, granting critical terminology the flexibility to adapt to intellectual and cultural developments over different eras.

The study also highlights the close relationship between critical terminology and rhetorical conventions, as rhetoric

played a pivotal role in the establishment of this terminology, providing critics with advanced analytical tools that contribute to a deeper understanding of texts. However, this process was not confined to a specific framework; rather, it opened up to various critical schools, both in the East and in the Arab Maghreb.

Furthermore, the study underscores the influences of the Maghreb critical school in shaping critical terminology, characterized by its unique interactions with Eastern heritage while maintaining local specificities. This interaction led to the emergence of prominent figures in Maghreb criticism, who enriched critical discourse and rhetoric with new approaches that integrate Eastern critical foundations with local experiences, thereby enhancing the Maghreb critical corpus.

The research also delves into the critical comparisons between major critics in Morocco, highlighting a rich critical debate between figures such as Ibn Rushiq and al-Nahshali, as

well as al-Husari al-Qayrawani and al-Qazzaz. This critical discourse produced diverse and multifaceted perspectives on critical terminology, contributing to the formation of a distinctive intellectual and critical identity for the Maghreb school.

Ultimately, this research is not merely a historical tracing of the evolution of critical terminology; it is an analytical study that seeks to understand the mechanisms of its formation and its impact on Arab criticism, revealing the points of convergence and divergence among different critical schools and emphasizing the importance of critical terminology as a pivotal tool in reading and interpreting texts.

Keywords: Critical Terminology-Arab Literary Heritage - Maghreb Rhetorical Corpus